



<http://www.masaha.org>

# الأغاني

الجزء الرابع عشر

تأليف

ابو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني

جميع الحقوق محفوظة لفريق مساحة حرة



<http://www.masaha.org>

## الجزء الرابع عشر

### مقدمة التحقيق

#### بيان

رأت دار الكتب المصرية أن تستعين بنخبة من جهابذة العلماء المتصلعين في فنون العربية و آدابها و تاريخها لإنجاز الكتب التي تقوم بتحقيقها و إخراجها من ذخائر التراث العربي القديم، و عهدت بالجزء الرابع عشر من كتاب الأغاني إلى العلامة الجليل الأستاذ أحمد زكي صفوت وكيل كلية دار العلوم سابقا، فقام سيادته بهذا العمل، و بذل أوسع الجهد في تحقيقه و مراجعته على النسخ التي رجعت إليها الدار في تحقيق الأجزاء السابقة، و هي: أ، ب، ج، س؛ و قد سبق وصفها في مقدّمة الجزء الأوّل.

ط؛ و قد سبق وصفها في مقدّمة الجزء الثاني.

ثم حصلت الدار أخيرا على أجزاء متفرّقة من هذا الكتاب، من مكتبتي ميونيخ و توبنجن بألمانيا، فقام موظفو قسم حماية التراث بمقابلتها على ما يوافق هذا الجزء منها؛ و بيانها: 1- جزء مصوّر في مجلدين، محفوظ بدار الكتب المصرية برقم 24658 ز؛ مأخوذ عن أصله المحفوظ بمكتبة ميونيخ، برقم 470؛ مكتوب بخط نسخ جلي؛ بقلم مسعود بن محمّد بن غازي، في السابع عشر من شهر رجب سنة ثلاث عشرة و ستمائة. و جميع الأبيات التي ترد في أوّل الصفحة و آخرها، و كذلك البيت الأوّل في كل صوت؛ مكتوبة بالخط الثلث الغليظ؛ و بأوّل الجزء ثبت بأسماء التراجم التي تبدأ ببقية أخبار عبد الله بن الزبير الأسديّ [1]؛ و ينتهي بأخر أخبار مقتل ابني عبيد الله بن العباس [2].

و يقع في 290 لوحة، و مسطرته من 15-19 سطرا. و قد أعطى هذا الجزء رمز «مب» .

2- جزء مصوّر في مجلد واحد، محفوظ بدار الكتب المصرية برقم 24664 ز، مأخوذ عن أصله المحفوظ بمكتبة ميونيخ برقم 480، و هو بخط مغربيّ و ليس به تاريخ. و يتدئ ببقية أخبار عبد الله بن الزبير الأسديّ، و ينتهي بوقفة قلم عند البيت: أبعد نديمي اللذين بعامل # بكيتهما حولا مدى أتوجس

في أثناء خبر قس [3] بن ساعدة الإياديّ.

و بأؤله ثبت بأسماء المترجمين في هذا الجزء، من بقية أخبار عبد الله بن الزبير الأسدّي، إلى أخبار قسّ بن ساعدة.

[1] طبعة الدار 14: 228.

[2] طبعة بولاق 15: 48.

[3] طبعة بولاق 14: 43.

و يقع في 165 لوحة، و مسطرته 17 سطرا، و قد أعطى هذا الجزء رمز «مط» .

3- جزء في مجلد واحد، مصوّر بدار الكتب المصرية برقم 23063 ز، مأخوذ عن أصله المحفوظ بمكتبة توينجن، برطم 7397 (أهلوارد) ، يبدأ أوّله ببقية أخبار عبد الله بن الزبير الأسديّ. و به نقص من آخره عن نسخة «مب» مقداره صفحة. مكتوب بقلم تعليق. و يبدو من بعض التصويبات التي بحواشيه، أنه مقابل على نسخة أخرى؛ و يقع في 210 لوحة، و مسطرته 24 سطرا. و قد أعطى هذا الجزء رمز «ها» .

## تتمة التراجم

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*

#### 1- أخبار الحصين بن الحمام و نسبه

##### نسبه

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب[1] بن حرام بن واثلة[2] بن سهم بن مّرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الرّيث بن عطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار.

##### مكانته في قومه

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:

كان الحصين بن الحمام سيّد بني سهم بن مّرة. و كان خويلة بن مّرة و صرمة بن مّرة و سهم بن مّرة أهمهم جميعا حرقفة[3] بنت مغنم بن عوف بن بليّ بن عمرو بن/الحاف[4] بن قضاة، فكانوا يدا واحدة على من سواهم، و كان حصين ذا رأيهم و قائدهم و رائدهم. و كان يقال له: مانع الصّيم[5].

##### وفود ابنه على معاوية

و حدّثني جماعة من أهل العلم أنّ ابنه أتى باب معاوية بن أبي سفيان فقال لأذنه: استأذن لي على أمير المؤمنين و قل: ابن مانع الضيم، فاستأذن له؛ فقال له معاوية: وبك! لا يكون هذا إلا ابن عروة بن الورد العبسيّ، أو الحصين بن الحمام المرّيّ، أدخله. فلمّا دخل إليه قال له: ابن من أنت؟ قال: أنا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام؛ فقال: صدقت، و رفع مجلسه و قضى حوائجه.

##### حرب قومه بني سهم بن مرة مع بني صرمة بن مرة

أخبرني ابن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:

كان ناس من بطن من قضاة يقال لهم: بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاة. و بنو سلامان بن [1] مساب: جاء في «خزانة الأدب» مضبوطا بالعبارة قال: «مساب بضم الميم و تخفيف السين» و جاء مضبوطا بالشكل بفتح الميم في كتاب «أشعار الحماسة» شرح التبريزي طبع أوربة ص 187، و لم يرد في المعجمات اللغوية التي بأيدينا.

[2] ورد هذا الاسم في الأصول «واثلة» بالثاء؛ و التصويب من «تاج العروس» (مستدرک مادة وأل) .

[3] في ب، س: «حرقلة» و في ج: «حرقفة» و كذا في «مختار الأغاني» الكبير لابن المكرم صاحب «لسان العرب» (نسخة مصوّرة بدار الكتب المصرية) ج 3 ص 403. و في «أشعار الحماسة» طبع أوربة ص 190: «حرقفة البلوية» مضبوطا بهذا الضبط بالشكل - و البلوية نسبة إلى جدها بليّ- و لم يرد في المعجمات.

[4] الحاف؛ أصله الحافي، و هو مما حذف العرب ياءه اجتزاء بالكسرة، كما قالوا العاص بن أمية بن عبد شمس، و العاص بن وائل السهمي، و حذيفة بن اليمان؛ و الأصل العاصي و اليماني.

[5] كذا في ب، س، و في ج: «و كان حصين ذا رأيهم و رائدهم. قال أبو حاتم قال أبو عبيدة قال أبو عمرو: كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرة، و كان يقال له مانع الضيم» .

سعد إخوة عذرة بن سعد، و كانوا حلفاء لبني صرمة بن مزة و نزولا فيهم. و كان الحرقه [1] و هم بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفاء لبني سهم بن مزة، و كانوا قوما/يرمون بالنبل رميا سديدا [2]، فسموا الحرقه لشدة قتالهم.

و كانوا نزولا في حلفائهم بني سهم بن مزة. و كان في بني صرمة يهودي من أهل تيماء يقال له جهينة بن أبي حمل.

و كان في بني سهم يهودي من/أهل وادي القرى يقال له غصين [3] بن حي، و كانا تاجرين في الخمر [4]. و كان بنو جوشن-أهل بيت من عبد الله بن غطفان-جيرانا لبني صرمة، و كان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له خصيلة [5] كان يقطع الطريق وحده. و كانت أخته و إخوته يسألون الناس عنه، و ينشدونه في كل مجلس و موسم.

فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود الجوشني في بيت غصين بن حي جار بني سهم يبتاع خمرًا، فبينما هو يشتري [6] إذ مرّت أخت المفقود تسأل عن أخيها خصيلة، فقال غصين [7]: تسائل عن أخيها كل ركب # و عند جهينة الخبر اليقين

فأرسلها مثلا [8]، يعني بجهينة نفسه. فحفظ الجوشني هذا البيت، ثم أتاه من الغد فقال له: نشدتك الله و دينك هل تعلم لأخي علما؟ فقال له: لا و ديني لا أعلم. فلما مضى أخو المفقود تمثّل: /

لعمرك ما ضلّت ضلال ابن جوشن # حصاة بليل ألقيت وسط جندل

-أراد أن تلك الحصاة يجوز أن توجد، و أن هذا لا يوجد أبدا- فلما سمع الجوشني ذلك تركه، حتى إذا أمسى أتاه فقتله. و قال الجوشني: طعنت و قد كاد الظلام يجنني # غصين بن حي في جوار بني سهم [9]

فأتي حصين بن الحمام [10] فقيل له: إنّ جارك غصينا اليهودي قد قتله ابن [11] جوشن جار بني صرمة. فقال حصين: [1] اختلف اللغويون في ضبطه: فضبط بضم فسكون، و بضميتين، و بضم ففتح (انظر «تاج العروس» ) .

[2] في الأصول «شديدا» ، و الصواب «سديدا» ؛ كما في «مختار الأغاني الكبير» ج 3 ص 403.

[3] في ب، س «حصين» و الصواب غصين كما في ج و «مختار الأغاني الكبير» ج 3: ص 404 و «لسان العرب» مادة جفن، و قد تكرر هذا الاسم بعد محرفا.

[4] كذا في ج. و في ب، س: «و كان تاجرا في الخمر» .

[5] في ب، س «حصين» .

[6] في ج و «مختار الأغاني» . «فبينما هما يشربان» .

[7] في ب، س: «جهينة» و هو تحريف.

[8] ورد في «مجمع الأمثال» للميداني (1: 394) في شرح هذا المثل ما ملخصه: أن حصين بن سبيع الغطفاني خرج مع الأخنس بن كعب الجهني و تعاقدوا على السلب و النهب، و كلاهما فاتك يحذر صاحبه. و كان من أمرهما أن طلبا رجلا من لحم ليسلباه، فوجداه نازلا في ظل شجرة و قدامه طعام و شراب فنزلا به و أكلا و شربا معه. ثم إن الجهني ذهب لبعض شأنه، فرجع فرأى الحصين قد فتك باللخمي. و أراد الحصين بعد ذلك أن يتغفل صاحبه الجهني ليقنته، و لكنه فطن لما يراد به، فبادره بقتله، و احتوى على متاعه و متاع اللخمي، و انصرف راجعا إلى قومه، فإذا هو بامرأة تنشد الحصين بن سبيع، فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا صخرة امرأة الحصين، قال: أنا قتلته. فقالت: كذبت، ما مثلك يقتل مثله، أما لو لم يكن الحي خلوا ما تكلمت بهذا. ثم قال في ذلك أبياتا منها: تسائل عن حصين كل ركب # و عند جهينة الخبر اليقين

اقرأ هذا الخبر أيضا و شرح المثل المذكور في «لسان العرب» مادة جفن، و فيه أنه يروى «حفينة» بالحاء، و يروى «جفينة» بالجيم.

[9] في الأصول و «مختار الأغاني»: «ظعننت» و هو تصحيف. و أجنه:

ستره.

[10] في الأصول: «فقال له» و التصويب من «مختار الأغاني الكبير» .

[11] في الأصول: «أبو جوشن» و التصحيح عن «مختار الأغاني» .

فاقتلوا اليهوديَّ الَّذِي فِي جِوَارِ بَنِي صَرْمَةَ، فَأَتُوا جَهِينَةَ بَنِ أَبِي حَمَلٍ فَقَتَلُوهُ. فَشَدَّ بَنُو صَرْمَةَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنْ حَمِيسَ بَنِ عَامِرِ جِيرَانَ بَنِي سَهْمٍ فَقَتَلُوهُمْ. فَقَالَ حَصِينٌ: اقْتُلُوا مِنْ جِيرَانِهِمْ بَنِي سَلَامَانَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، ففَعَلُوا. فَاسْتَعَرَ الشَّرَّ بَيْنَهُمْ. قَالَ: وَكَانَتْ بَنُو صَرْمَةَ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ رَهْطِ الْحَصِينِ بِكَثِيرٍ. فَقَالَ لَهُمُ الْحَصِينُ: يَا بَنِي صَرْمَةَ، قَتَلْتُمْ جَارَنَا الْيَهُودِيَّ فَقَتَلْنَا بِهِ جَارَكُمْ الْيَهُودِيَّ، فَقَتَلْتُمْ مِنْ جِيرَانِنَا مِنْ قِضَاعَةَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ وَ قَتَلْنَا مِنْ جِيرَانِكُمْ بَنِي سَلَامَانَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، وَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ رَحْمَ مَاسَّةٍ قَرِيبَةٍ، فَمَرُوا جِيرَانِكُمْ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ فَيَرْتَحِلُونَ عِنْدَكُمْ، وَ نَأْمُرُ جِيرَانِنَا مِنْ قِضَاعَةَ فَيَرْتَحِلُونَ عِنَّا جَمِيعًا، ثُمَّ هُمْ أَعْلَمُ. فَأَبَى ذَلِكَ بَنُو صَرْمَةَ، وَ قَالُوا: قَدْ قَتَلْتُمْ جَارَنَا ابْنَ جَوْشَنَ، فَلَا نَفْعَ حَتَّى نَقْتُلَ مَكَانَهُ رَجُلًا مِنْ جِيرَانِكُمْ؛ فَإِنَّكَ [1] تَعْلَمُ أَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ عَدَدَا وَ أَذَلُّ، وَ إِنَّمَا بَنَا تَعَزُّونَ وَ تَمْنَعُونَ. فَنَاشَدَهُمُ اللَّهُ وَ الرَّحْمَ فَأَبَوْا. وَ أَقْبَلْتُ الْخَضِرَ [2] مِنْ مَحَارِبٍ، وَ كَانُوا فِي بَنِي ثَعْلَبَةَ بَنِ سَعْدٍ، فَقَالُوا: نَشْهَدُ نَهَبَ بَنِي سَهْمٍ إِذَا انْتَهَبُوا فَنَصِيبُ مِنْهُمْ. وَ خَذَلْتُ غُطْفَانَ كُلَّهَا حَصِينًا، وَ كَرِهُوا مَا كَانَ مِنْ مَنَعِهِ جِيرَانِهِ مِنْ قِضَاعَةَ. وَ صَاقَهُمُ حَصِينُ الْحَرْبِ وَ قَاتَلَهُمْ وَ مَعَهُ جِيرَانُهُ، وَ أَمَرَهُمْ أَلَّا يَزِيدُوهُمْ عَلَى النَّبْلِ، وَ هَزَمَهُمُ الْحَصِينُ، وَ كَفَّ يَدَهُ بَعْدَ مَا أَكْثَرَ فِيهِمُ الْقَتْلَ. وَ أَبِي ذَلِكَ الْبَطْنِ [3] مِنْ قِضَاعَةَ أَنْ يَكْفُوا عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى أَتْخُونُوا فِيهِمْ. وَ كَانَ سَنَانُ بَنِ أَبِي حَارِثَةَ [4] خَذَلَ النَّاسَ عَنْهُ لِعِدَاوَتِهِ قِضَاعَةَ، وَ أَحَبَّ سَنَانُ أَنْ يَهَبَّ الْحَيَّانَ مِنْ قِضَاعَةَ، وَ كَانَ عَيْنَةَ بَنِ حِصْنِ وَ زُبَّانَ/بَنِ سَيَّارِ بَنِ عَمْرٍو بَنِ جَابِرِ مِمَّنْ خَذَلَ عَنْهُ أَيْضًا. فَأَجْلَبَتِ بَنُو ذِييَانَ عَلَى بَنِي سَهْمٍ مَعَ بَنِي صَرْمَةَ، وَ أَجْلَبَتِ مَحَارِبُ بَنِ خِصْفَةَ مَعَهُمْ.

### شعره في لوم بني عمه على تجردهم لقتاله

فقال الحصين بن الحمام في ذلك من أبيات:

أ لا تقبلون النِّصْفَ مَنَّا وَ أَنْتُمْ # بَنُو عَمَّنَا! لَّا بَلَّ هَامِكُمُ الْقَطْرُ [5]

سَنَابِي كَمَا تَأْبُونَ حَتَّى تَلِينَكُمُ # صَفَائِحُ بَصْرَى وَ الْأَسْتَةُ وَ الْأَصْرُ [6]

أ يُوْكَلُ مَوْلَانَا وَ مَوْلَى ابْنِ عَمَّنَا # مَقِيمٌ وَ مَنْصُورٌ كَمَا نَصَرْتُ جِسْرَ [7]

فَتَلِكُ الَّتِي لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّي # خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يَغْيِبَنِي الْقَبْرِ

فَلَيْتَكُمْ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ # سَنُونَ ثَمَانَ بَعْدَهَا حَجَّ عَشْرَ [8]

/أَجْدِي لَّا أَلْفَاكُمُ الدَّهْرَ مَرَّةً # عَلَى مَوْطِنِ إِلَّا خَدُودَكُمْ صَعْرَ [9]

[1] كذا في ح. و في ب، س: «فإنا نعلم» .

[2] في الأصول «الحضر» بالحاء؛ و هو تصحيف. و الصواب الخضر، و هم بطن من قيس عيلان سموا بذلك لخضرة ألوانهم. و قد رأيت بعد في «مختار الأغاني الكبير» ج 3: ص 405 قال: «و أقبلت الحضر خضر محارب» .

[3] أي بنو حميس بن عامر.

[4] في الأصول «أبي جارية» و هو تصحيف.

[5] النصف: الإنصاف كالنصف محركة. و الهام: جمع هامة، و هي الرأس. يدعو عليهم بالأا يمطروا.

[6] الصفائح: السيوف العريضة. بصرى: بلد بالشام من أعمال دمشق، و تنسب إليها السيوف البصرية. الأصر: الكسر و الحبس.

[7] في ب، س «نعيم» و هو تحريف، و تصويبه عن ح و «مختار الأغاني» . المولى: الحليف و الجار. يعني حلفاءهم من بني حميس.

و مولى ابن عمنا: يعني بني سلامان حلفاء بني عمهم صرمة بن مرة. و جسر: هم جسر بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان. و قد تقدم في القصة: أن محارب بن خصفة أجلبت مع بني صرمة على بني سهم قوم الحصين.

[8] حجج: جمع حجة بالكسر، و هي السنة.

[9] تقول العرب: أجدي و أجديك، بالنصب و بكسر الجيم و فتحها. فمن قال: أجديك بكسر الجيم فإنه يستحلفه بجده و حقيقته، و من فتح

إذا ما دعوا للبغي قاموا و أشرقت # وجوههم، و الرّشد ورد له نفر[1]

فوا عجا حتى خصلة أصبحت # موالى عزّ لا تحلّ لها الخمر!

-قوله: موالى عزّ، يهزأ بهم. و لا تحلّ لهم الخمر، أراد فحرّموا الخمر على أنفسهم كما يفعل العزيز، و ليسوا هناك:- أ لَمَّا كَشَفْنَا لَأَمَّةَ الدَّلِّ عَنْكُمْ # تَجَرَّدَتْ لَا بَرَّ جَمِيلٍ وَ لَا شُكْرَ[2]

فإن يك ظنّي صادقا تجز منكم # جوازي الإله و الخيانة و الغدر[3]

قال: فأقاموا على الحرب و النزول على حكمهم، و غاظتهم بنو ذبيان و محارب بن خصفة. و كان رئيس محارب حميضة بن حرملة. و نكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم و خانتاه، و هما عدوان و عبد عمرو بنا سهم، فسار حصين، و ليس معه من بني سهم إلا بنو وائله بن سهم و حلفاؤهم و هم الحرقة، و كان فيهم العدد، فالتقوا بدارة موضوع، فظفر بهم الحصين و هزمهم و قتل منهم فأكثر. و قال الحصين بن الحمام في ذلك:

### انتصاره عليهم و شعره في ذلك و فخره بقومه

جزى الله أفاء العشيرة كلّها # بدارة موضوع عقوقا و مأمنا[4]

بني عمّنا الأدينين منهم و رهطنا # فزاره إذا رامت بنا الحرب معظما[5]

و لَمَّا رَأَيْتَ الوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي # و إن كان يوما ذا كواكب مظلمًا[6]

صبرنا و كان الصبر منا سجيّة # بأسيافنا يقطعن كفا و معصما

نفلّق هاما من رجال أعزّة # علينا و هم كانوا أعقّ و أظلمًا

نطاردهم نستنقذ الجرد بالقنا # و يستنقذون السّمهريّ المقومًا[7]

-نستنقذ الجرد، أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه. و يستنقذون السّمهريّ و هو القنا الصلب، أي نطعنهم فتجرّهم الرماح-

لذن غدوة[8] حتى أتى الليل ما ترى # من الخيل[9] إلا خارجيًا مسومًا

-الجيم استحلفه بجده و هو بخته. و نصبه على المصدر، كأنه قال: أجدا منك، أو بطرح الباء و معناه أبجد هذا منك. و لا يستعمل إلا مضافا. و صعر: جمع أصعر، وصف من الصعر بالتحريك و هو ميل الخد؛ يقال: صعر خده، إذا أماله عن النظر إلى الناس تهاونا.

[1]النفر: الجماعة يتقدمون في الأمر.

[2]الأمّة: الدرّع. يريد لباس الذل. تجرد للأمر: جدّ فيه، أي جددت في قتالنا.

[3]الجوازي: الجزاء، جمع جازية، مصدر على فاعلة.

[4]الأفناء من الناس: الأخلاط، واحدها فنو بالكسر أو فنا كعصا. و دارة موضوع: موضع بين ديار بني مرة و ديار بني شيبان.

[5]أي جزى الله بني عمنا معظما أي أمرا معظما.

[6]اسم كان ضمير اليوم، أي و إن كان اليوم يوما ذا كواكب. و يوم ذو كواكب: ذو شدائد، كأنه أظلم بما فيه من الشدائد حتى رثيت كواكب السماء.

[7]الجرد: جمع أجرد و جرداء. و فرس أجرد: قصير الشعر رقيقه، و ذلك من علامات العتق و الكرم. و السمهري: نسبة إلى سمهر، و هو رجل كان يثقف الرماح.

[8]ورد نصب غدوة بعد لدن و هو نادر، فلدن حينئذ منقطعة عن الإضافة لفظا و معنى، و غدوة بعدها منصوبة على التمييز للذن أو على أنها خبر لكان محذوفة مع اسمها أي لدن كانت الساعة غدوة. و يجوز جر غدوة بالإضافة على الأصل، و رفعها بكان تامة محذوفة.

و الغدوة: البكرة أو ما بين صلاة الفجر و طلوع الشمس.

[9]في الأصول: «من الليل». و التصحيح عن «مختار الأغاني» و «المفضليات» و «منتهي الطلب». و الخارجي هنا: كل ما فاق جنسه

و أجرد كالسرحان يضربه التدى # و محبوبكة كالسيّد شقّاء صلدا[1]  
 يطان من القتلى و من قصد القنا # خبارا فما يجربن إلا تقحّما[2]  
 /عليهنّ فتيان كساهم محرّق # و كان إذا يكسو اجاد و أكرما[3]  
 /صفائح بصرى أخلصتها قيونها # و مطّردا من نسج داود مبهما[4]  
 جزى الله عنا عبد عمرو ملامة # و عدوان سهم ما أذلّ و ألما  
 فليست بمبتاع الحياة بسبّة # و لا مرتق من خشية الموت سلّما

### رثاؤه نعيم بن الحارث

و قال أبو عبيدة:

و قتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب بن وائلة بن  
 سهل، قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع، و كان وادّا للحصين فقال يرثيه:  
 قتلنا خمسة و رموا نعيما # و كان القتل للفتيان زينا

لعمر الباكيات على نعيم # لقد جلت رزيتّه علينا

فلا تبعد نعيم فكلّ حيّ # سيلقى من صروف الدهر حيناً[5]

### لومه بني حميس حين فارقوا قومه

قال أبو عبيدة:

ثم إن بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم و مضوا، فلحق  
 بهم الحصين بن الحمام فردّهم و لامهم على كفرهم نعمته و قتاله عشيرته  
 عنهم، و قال في ذلك: إنّ امرأ بعدي تبدّل نصركم # بنصر بني ذبيان حقّا  
 لخاسر[6]

-و نظائره. و الخيل المسومة: التي عليها سمة أي علامة تعرف بها، و  
 المرسلة عليها ركبانها.

[1]السرحان: الذئب، و كذا السيد. و المحبوك: الفرس الشديد الخلق  
 القويّ. و الأشق من الحيل: ما يشتق في عدوه و يذهب يمينا و شمالا كأنه  
 يميل في أحد شقيه، و الطويل. يقال: فرس أشق، و الأثى شقّاء. و في ب،  
 س: «نيقا» و هو تحريف، و الصلدم: الصلب، و الشديد الحافر.

[2]انقصد الرمح: انكسر نصفين حتى يبين، و كل قطعة قصدة بالكسر  
 و الجمع قصد. و الخبار من الأرض: ما لان و استرخى و كانت فيه أحجار، و

في ب، س: «جيدا» ، و في جـ «شريحا» و هو تحريف. و تقحم الأمر: رمى بنفسه فيه، و في «المفضليات» و «منتهى الطلب» : «إلا تجشما» .

[3] محرق: لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة. و إنما سمي بذلك لأنه أوّل من حرق العرب في ديارهم. فهم يدعون آل محرق؛ و هو أيضا لقب عمرو بن هند لأنه حرق مائة من بني تميم.

[4] في ب، س: «محكما» . و القيون: جمع قين بالفتح، و هو الحداد. و مطردا: أي و درعا مطردا (و الدرع قد تذكر) و اطرد الشيء: تبع بعضه بعضا، و اطرد الأمر: استقام. و المعنى تتابعت حلقاتها و اتصلت، و مبهما: لا مأتى له و لا ثلم فيه.

[5] فلا تبعد: فلا تهلك. و الحين: الموت.

[6] في البيت خرم.

أولئك قوم لا يهان ثوبهم # إذا صرّحت كحل و هبّ الصنابر[1]

/و قال لهم أيضا:

ألا أبلغ لديك أبا حميس # و عاقبة الملامة للمليم[2]

فهل لكم إلى مولى تصور # و خطبكم من الله العظيم

فإنّ دياركم بجنوب بسّ # إلى ثقف إلى ذات العظوم[3]

-بسّ: بناء بنته غطفان شيهوه بالكعبة، و كانوا يحجّونه و يعظّمونه و يسمّونه حرما، فغزاهم زهير بن جناب الكلبيّ فهدمه-

غذتكم في غداة الناس حجّا # غذاء الجائع الجدع اللثيم[4]

فسيروا في البلاد و ودّعونا # بقحط الغيث و الكلا الوخيم

**قوله في بني حميس أيضا يلومهم و يذكر يده عليهم**

قال أبو عبيدة: قال عمرو:

زعموا أن المثلّم بن رباح قتل رجلا يقال له حباشة في جوار الحارث بن ظالم المرّي، فلحق المثلّم بالحصين بن الحمام، فأجاره. فبلغ ذلك الحارث بن ظالم، فطلب الحصين بدم حباشة، فسأل في قومه و سأل في بني حميس جيرانه فقالوا: إنا لا نعقل[5]بالإبل، و لكن إن شئت أعطيناك الغنم. فقال في ذلك و في كفرهم نعمته: /

خليليّ لا تستعجلا أن تزودا # و أن تجمعا شملي و تنتظرا غدا

فما لبث يوما بسائق مغنم # و لا سرعة يوما بسابقة غدا[6]

و إن تنظراني اليوم أفض لبانة # و تستوجبا منّا عليّ و تحمدا[7]

لعمرك إنّني يوم أغدو بصرمتي # تناهى حميس بادئين و عودا[8]

[1]الثوي: الضيف. كحل: السنة المجدبة (تصرف و لا تصرف) و يقال:

صرحت كحل، إذا لم يكن في السماء غيم. و الصنابر: الرياح الباردة.

[2]ألام: أتى ما يلام عليه.

[3]في ب، س: «لبس» و التصحيح عن ح و «معجم البلدان» في

الكلام على «ثقف» ج 3: 19-قال في «القاموس المحيط»: «بس: بيت

لغطفان بناه ظالم بن أسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة، و يسعون بين

الصفا و المروة، فذرع البيت و أخذ حجرا من الصفا و حجرا من المروة و

رجع إلى قومه و بنى بيتا على قدر البيت و وضع الحجرين فقال: هذان الصفا و المروة، فاجتزءوا به عن الحج.

فأغار زهير بن جناب الكلبي فقتل ظالما و هدم بناءه» . و ثقف و ذات العظوم: موضعان.

[4] في الأصول: «غدتكم في غدا الناس حجنا: غداء» و هو تحريف، و حجا بالضم (و بكسر أيضا) جمع حاج مثل بازل و بزل. و الجدع: السيئ الغذاء.

[5] عقل القتيل: دفع ديته.

[6] اللبث بالتحريك: المكث و الإبطاء كاللبث بفتح اللام و ضمها. و يلاحظ أن هنا إبطاء.

[7] أنظره: آخره و أمهله. و اللبانة: الحاجة.

[8] الصرمة: القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين؛ و قيل غير ذلك. تناهى: كف، أي كف بنو حميس عن معاونتنا في إبل الدية، أو معناه: تناهى بنو حميس أي نهى بعضهم بعضا عن معاونتنا في ذلك فكفوا. -

و قد ظهرت منهم بوائق جمّة # و أفرع مولاهم بنا ثم أصددا[1]  
 و ما كان ذنبي فيهم غير أنّني # بسطت يدا فيهم و أتبعتهما يدا  
 و أني أحامي من وراء حريمهم # إذا ما المنادي بالمغيرة نذدا[2]  
 /إذا الفوج لا يحميه إلاّ محافظ # كريم المحبّا ماجد غير أجردا  
 فإن صرّحت كحل و هبّت عريّة # من الرّيح لم تترك لذي العرض مرفدا[3]  
 صبرت على وطاء الموالي و خطيهم # إذا ضنّ ذو القربى عليهم و أجمدا[4]

### الحصين و البرج بن الجلاس

أخبرني ابن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان البرج بن الجلاس الطائيّ خليلا للحصين بن الحمام و نديما له على الشراب، و فيه يقول البرج بن الجلاس: /

و ندمان يزيد الكأس طيبا # سقيت و قد تغوّرت النجوم[5]  
 رفعت برأسه فكشفت عنه # بمعرفة ملامة من يلوم[6]  
 و نشرب ما شربنا ثم نصحوا # و ليس بجانب خديّ كلوم  
 و نجعل عبأها لبني جعيل # و ليس إذا انتشوا فيهم حلیم[7]

كانت للبرج أخت يقال لها العفاطة[8]، و كان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم فسكر و انصرف إلى أخته فافتصّها، و ندم على ما صنع لّمّا أفاق، و قال لقومه: أيّ رجل أنا فيكم؟ قالوا: فارسنا و أفضلنا و سيّدنا. قال: فإنه إن علم بما صنعت أحد من العرب أو أخبرتم به أحدا ركبت رأسي فلم تروني أبدا، فلم يسمع بذلك أحد منهم. ثم إن أمة لبعض طيئ وقعت إلى الحصين بن الحمام، فرأت عنده البرج الطائي يوما و هما يشربان. فلما خرج من عنده قالت للحصين: إنّ نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت و كيت، و أوّشك أن يفعل ذلك بك كلّما أتاك فسكر عندك. فزجرها الحصين و سيّها، فأمسكت. ثم إنّ البرج بعد ذلك أغار على جيران الحصين بن الحمام من الحرقة فأخذ أموالهم، و أتى الصّريح[9] الحصين بن الحمام، فتبع القوم، فأدركهم، فقال للبرج: ما صبّك على جيرانني يا برج؟ فقال له: و ما أنت و هم هؤلاء من أهل اليمن و هم مئّاء، و أنشأ يقول: [1]بوائق: جمع بائقة، و هي الداهية. و أفرع بهم: نزل.

[2]بالمغيرة: أي بالخيل المغيرة أي بركابها. و نذد: رفع صوته.

[3]العريّة: الريح الباردة. و العرض: السعة. و المرفد بفتح الميم و ضمها: المعونة.

[4]وطئه: داسه. و خطبهم: حالهم و شأنهم. المجدد: البخيل.

[5]تغور النجم و غار: غاب.

[6]بمعركة: أي بخمر معركة؛ يقال: أعرق الشراب: جعل فيه عرقا من الماء: أي قليلا.

[7]انتشى: سكر.

[8]كذا في ب، س، و في ج «القفاطة» .

[9]الصريخ هنا: المستغيث.

أنى لك الحرقات فيما بيننا! # عنن بعيد منك يا ابن حمام[1]

أقبلت تزجي ناقة متباطئا # علطا تزجّيها بغير خطام

تزجي: تسوق، علطا: لا خطام عليها و لا زمام، أي أتيت هكذا من العجلة-فأجابه الحصين بن الحمام: برج يؤثمني و يكفر نعمتي # صمّي لما قال الكفيل صمام[2]

مهلا أبا زيد فإئك إن تشأ # أوردك عرض مناهل أسدام[3]

أوردك أقلبة إذا حافلتها # خوض القعود خبيثة الأخصام[4]

أقبلت من أرض الحجاز بدمّة # عطلا أسوّقها بغير خطام[5]

في إثر إخوان لنا من طيئ # ليسوا بأكفاء و لا بكرام

لا تحسبنّ أبا العفاطة أنني # رجل بخبرك ليس بالعلام[6]

فاستنزلوك و قد بللت نطاقها # عن بنت أمك و الذبول دوامي[7]

/ثم ناصب الحصين بن الحمام البرج الحرب، فقتل من أصحاب البرج عدّة و هزم، سائرهم، /و استنقذ ما في أيديهم، و أسرّ البرج، ثم عرف له حقّ ندامه و عشرته إياه فمنّ عليه و جرّ ناصيته و خلى سبيله. فلما عاد البرج إلى قومه و قد سبّه الحصين بما فعل بأخته لامهم و قال: أشعثم ما فعلت بأختي و فضحتموني، ثم ركب رأسه و خرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم، فلم يعرف له خبر إلى الآن.

و قال ابن الكلبي: بل شرب الخمر صرفا حتى قتله.

**غارته على بني عقيل و بني كعب و شعره في ذلك**

أخبرني ابن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:

جمع الحصين بن الحمام جمعا من بني عديّ ثم أغار على بني عقيل و بني كعب فأثخن فيهم و استاق نعما كثيرا و نساء، فأصاب أسماء بنت عمرو سيّد بني كعب فأطلقها و منّ عليها، و قال في ذلك: [1]أنى لك الحرقات: أي من أين لك قرابتهم. عنّ الشيء عننا: ظهر أمامك و عرص. أي إن ما عنّ لك في هذا الشأن بعيد و باطل.

[2]أثمه تأثيما: قال له أثمت. الكفيل هنا: الذي لا يثبت على ظهر الدابة (انظر «تاج العروس») و من أمثال العرب: صمى صمام، و الخطاب

للداهية. و صمام كقطاع: الداهية الشديدة. و صمى صمام أي زيدي يا داهية.  
[3]العرض من النهر و البحر: وسطه. مياه أسدام: متغيرة.

[4]كذا في الأصول. و الأقلية: جمع قليب و هي البئر. و الأخصام: جمع خصم بالضم. و خصم كل شيء: طرفه و جانبه. و لعل صوابه: أوردك أقلية إذا ما خلتها الخ

و المعنى على ذلك: أوردك أقلية خبيثة الأخصام إذا ما ظننتها سهلة الاستقاء غير شاقة كالمخاضة التي تخوضها القعود بسهولة، أو لعل صوابه «أوردك أقلية أجاجا مأوها: خوص القعور...» و خوص (بالضم) جمع خوصاء، و بئر خوصاء: بعيدة القعر لا يروي مأوها الأنعام.

[5]بذمة: أي بناقة ذمة أي مفرطة الهزال شبه الهالكة، فهي مذمومة لأجل ذلك؛ من قولهم: بئر ذمة أي قليلة الماء مذمومة. العطل في الأصل: المرأة ليس عليها حلي، يريد أن الناقة ليس عليها زمام، أو هو «علطا» كما جاء في بيت البرج بن الجلاس السابق.

[6]الخبر: العلم بالشيء. و في ب، س: «كالعلام» و هو تحريف.

[7]كذا في «مختار الأغاني الكبير» ج 3: ص 408 و في الأصول: «من بيت أمك» و هو تصحيف.

فدى لبني عديّ ركض ساقِي # و ما جمّعت من نعم مراح[1]  
 تركنا من نساء بني عقيل # أيامى تبتغي عقد النكاح[2]  
 أ رعيان الشويّ وجدتمونا # أم اصحاب الكريهة و التّطاح[3]؟  
 لقد علمت هوازن أنّ خيلي # غداة التّعف صادقة الصّباح[4]  
 عليها كلّ أروع هبرزيّ # شديد حدّه شاكي السّلاح[5]  
 /فكّر عليهم حتّى التقينا # بمصقول عوارضها صباح[6]  
 فأبنا بالنّهاب و بالسّبايا # و بالبيض الخرائد و اللّقاح[7]  
 و أعتقنا ابنة العمريّ عمرو # و قد خضنا عليها بالقداح

### إدراكه الإسلام و شعره الدال على ذلك

أخبرنا ابن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أنّ الحصين بن الحمام أدرك الإسلام. قال: و يدلّ على ذلك قوله: و قافية غير إنسيّة # قرضت من الشّعْر أمثالها[8]

شروود تلمّع بالخافقين # إذا أنشدت قيل من قالها[9]  
 و حيران لا يهتدي بالنهار # من الظلع يتبع ضلّالها[10]  
 وداع دعا دعوة المستغيث # و كنت كمن كان لبّي لها  
 إذا الموت كان شجا بالحلوق # و بادرت النفس أشغالها[11]

[1]النعم: الإبل و الشاء، أو خاص بالإبل. و أراح الإبل: ردها إلى المراح (بالضم) أي المأوى.

[2]أيامى: جمع أيم كسيد، و هي من لا زوج لها بكرا أو ثيبا.

[3]الشويّ: جمع شاة.

[4]النعف: ما انحدر من حزونة الجبل و ارتفع عن منحدر الوادي، و هو هنا موضع بعينه، و صادقة الصباح أي الغارة في الصباح. و كانوا أكثر ما يغيرون عند الصباح، و يسمون يوم الغارة يوم الصباح.

[5]الأروع: من يعجبك بحسنه أو بشجاعته. و الهبرزي: المقدام. و حدّه: بأسه. و شاكي السّلاح: ذو شوكة و حدّ في سلاحه.

[6]بمصقول عوارضها أي بنساء مصقول عوارضها. و العوارض: جمع عارضة، و هي صفحة الخد. و صباح: جمع صبيحة، أي جميلة وضيئة الوجه.

[7]النهاب: جمع نهب، و هو الغنيمة. و الخريد و الخريدة و الخرود:  
البكر لم تمسس، أو الحية الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة، و  
الجمع خرائد. و اللقاح: الإبل، واحدها لقوح كصبور.

[8]غير إنسية: يعني أنه ألهمه إياها جنيّ. و كانت العرب تزعم أن  
لبعض الفحول من شعرائهم شياطين يلهمونهم الشعر. ذكر صاحب «جمهرة  
أشعار العرب» أنه كان لعبيد بن الأبرص صاحب منهم اسمه هييد، و للأعشى  
صاحب اسمه مسحل، و لامرئ القيس صاحب اسمه لافظ بن لاحظ، و  
للنابغة الذبياني صاحب اسمه هاذر... الخ.

[9]قافية شرود: سائرة في البلاد تشرد كما يشرد البعير. و تلمع: تبرق  
و أصله تتلمع فحذفت إحدى التاءين تخفيفا. و الخافقان: المشرق و  
المغرب.

[10]طلع الرجل كمنع: عرج و غمز في مشيه.

[11]الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم و نحوه.

صبرت و لم أك رعديدة # و للصبّر في الرّوع أنجى لها[1]  
 /و يوم تسعّر فيه الحروب # ليست إلى الرّوع سربالها[2]  
 مضعّفة السرد عاديّة # و غضب المضارب مفصالها[3]  
 و مطّردا من ردينيّة # أذود عن الورد أبطالها[4]  
 فلم يبق من ذاك إلا التّقى # و نفس تعالج آجالها  
 أمور من الله فوق السماء # مقادير تنزل أنزالها[5]  
 أعوذ برّبي من المخزيا # ت يوم ترى النفس أعمالها  
 و خفّ الموازين بالكافرين # و زلزلت الأرض زلزالها  
 و نادى مناد بأهل القبور # فهبّوا لتبرز أثقالها  
 /و سعّرت النار فيها العذاب # و كان السلاسل أغلالها

### موته و رثاء أخيه إياه

حدّثنا ابن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:

مات حصين بن الحمام في بعض أسفاره، فسمع صائح في الليل يصيح  
 لا يعرف في بلاد بني مرّة: ألا هلك الحلو الحلال الحلال # و من عقده  
 حزم و عزم و نائل[6]

-الحلو: الجميل، و الحلال: الذي لبس عليه في ماله عيب[7]. و  
 الحلال: الشريف العاقل-: و من خطبه فصل إذا القوم أفحموا # يصيب  
 مرادي قوله من يحاول

/-المرادي: جمع مرادة، و هي صخرة تردى بها الصيخور، أي تكسر-قال:  
 فلما سمع أخوه معيّة بن الحمام ذلك قال: هلك و الله الحصين، ثم قال  
 يرثيه: إذا لاقيت جمعا أو فئاما # فإني لا أرى كأبي يزيدا[8]

أشدّ مهابة و أعزّ ركنا # و أصلب ساعة الصّراء عواد

صفيّ و ابن أمّي و المواسي # إذا ما النفس شارفت الوريدا[9]

[1] في جـ «و لا الصبر» و في ب، س «و الصبر» و هما تحريف. رجل  
 رعديد و رعديدة: جبان يرعد عند القتال جبنا. و الروع: الفرع.  
 [2] تسعر أصله تتسعر، أي تتقد. السربال: القميص، و تطلق على  
 الدرع كما في البيت.

[3]السرد: نسج الدرع. و مضعفة: مضاعفة. و عادية: قديمة، نسبة إلى عاد. و غضب المضارب: سيفاً قاطعاً. و مفصال: مبالغة في فاصل أي ماض.

[4]من ردينية أي من رماح ردينية، نسبة إلى ردينة زوجة سمهر، و كانا مثقفين للرماح. و رمح مطرد: الأنابيب و الكعوب أي مستقيمتها متتابعها.

[5]أنزال جمع نزل كعنق و قفل، و هو المنزل، أي تقع مواقعها.

[6]النائل: النوال و العطاء.

[7]في ب، س «عين» و هو تحريف.

[8]الفئام: الجماعة من الناس.

[9]الصفى: الحبيب المصافي.

كأنَّ مصدِّرا يحبو ورائي # إلى أشباله يبغي الأسودا

المصدِّر: العظيم الصدر، شبّه أخاه بالأسد.

### صوت

لا أُرّق الله عيني من أرقّت له # و لا ملا مثل قلبي قلبه ترحا

يسرّني سوء حالي[1] في مسرّته # فكلمّا ازددت سقما زادني فرحا

الشعر لمحمد بن يسير، و الغناء لأحمد بن صدقة، رمل بالوسطى.

[1] في ب، س: «من» .

## 2- أخبار محمد بن يسير و نسبه

### نسبه

محمد بن يسير[1] الرّياشي، يقال إنه مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرّياشي الأخباري الأديب، و يقال إنه منهم صليبة. و بنو رياش يذكرون أنهم من خثعم، و لهم بالبصرة[2] خطة و هم معروفون بها، و كان محمد بن يسير هذا شاعرا ظريفا من شعراء المحدثين، متقلل، لم يفارق البصرة، و لا وفد إلى خليفة و لا شريف منتجعا، و لا تجاوز بلده، و صحبته طبقتة، و كان ماجنا هجاء خبيثا.

### قصته مع والي البصرة

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال: حدّثنا ابن مهروبه قال: حدّثني عليّ بن القاسم بن عليّ بن سليمان طارمة[3] قال:

بعث إليّ محمد بن أيّوب بن سليمان بن جعفر بن سليمان- و هو يتولّى البصرة حينئذ- في ليلة صبيحتها يوم سبت، فدخلت إليه و قد بقي من الليل ثلثه/أو أكثر[4]. فقلت له: أنمت و انتبهت أم لم تنم بعد؟ فقال:

قد قضيت حاجتي من النوم، و أريد أن أصطبح[5] و أبتدئ الساعة بالشرب، و أصل ليلتي بيومي[6] محتجبا عن الناس، و عندي محمد بن رباح، و قد وجّهت إلى إبراهيم بن رياش، و حضرت أنت، فمن ترى أن يكون خامسنا؟ قلت: محمد بن يسير. فقال: و الله ما عدوت ما في نفسي. فقال لي ابن رباح: اكتب إلى محمد بن يسير بيتين تدعوه فيهما و تصف له طيب هذا الوقت، و كان يوم غيم، و السماء تمطر مطرا غير شديد و لا متتابع؛ فكتب إليه ابن رباح:

[1] وورد اسم هذا الشاعر في نسخ «الأغاني» المطبوعة و المخطوطة. و في «الأمالي»، و في «أشعار الحماسة شرح التبريزي» طبع أوربة و مصر «محمد بن بشير»؛ و هو تصحيف- و قد تكرر هذا الخطأ إلى آخر الترجمة- و التصويب عن «الشعر و الشعراء» ص 560 طبع أوربة» و يؤكد ذلك ما ورد في «القاموس» و «تاج العروس»، مادة يسر: «و أبو جعفر محمد بن يسير البصري شاعر، و هو القائل يرثي نفسه:

كأنه قد قيل في مجلس # قد كنت آتية و أغشاه:

صار اليسيري إلى ربه # يرحمنا الله و إياه

و كذا أخوه عليّ شاعر أيضا ذكرهما الذهبي» و قد جاء هذان البيتان في ترجمته في «الأغاني» -و سيردان عليك بعد- فعلم أنه هو.

و قال فيه ابن قتيبة في «الشعر و الشعراء» : «و كان في عصر أبي نواس و عمر بعده حيناً» و قد توفي أبو نواس 198 هـ.

[2]خطة: أرض اختطوها و اتخذوا فيها مساكن لهم.

[3]جاء في «تاج العروس» (مستدرک مادة طرم) : «الطارمة: بيت من خشب كالقبة، فارسي معرّب» . و الظاهر أنه لقب له.

[4]في الأصول: «أو أكثره» .

[5]اصطيح: شرب الصبوح (كصبور) ، و هو شرب الغداة.

[6]في الأصول: «بنومي» و هو تصحيف.

## صوت

يوم سبت و شنبذ و رذاذ # فعلام الجلوس يا بن يسير؟[1]

قم بنا نأخذ المدامة من كفّ غزال مضمّخ بالعبير[2] - في هذين البيتين لعباس أخي بحر ثقیل أوّل بالنصر- و بعث إليه بالبرقة، فإذا الغلمان قد جاءوا بالجواب. فقال لهم: بعثتكم لتجيئوني برجل فجتُموني برقة! فقالوا: لم نلقه، و إنما كتب جوابها في منزله، و لم تأمرنا بالهجوم عليه فنهجم. فقرأها فإذا فيها: /

أجيء على شرط فإن كنت فاعلا # و إلاّ فإني راجع لا أناظر

ليسرج لي البرذون في حال دلجتي # و أنت بدلجاتي مع الصبح خابر[3]

لأقضي حاجاتي إليه و أنثي # إليك، و حجام إذا جئت حاضر

فياخذ من شعري و يصلح لحيّتي # و من بعد حمام و طيب و جامر[4]

و دستيعة من طيب الراح ضخمة # يرودنيها طائعا لا يعاسر[5]

فقال محمّد بن أيوب: ما نقول؟ فقلت: إنك لا تقوى على مطاولته، و لكن اضمن له ما طلب، فكتب إليه: قد أغدّ لك- و حياتك- كلّ ما طلبت فلا تبطئ؛ فإذا به قد طلع علينا، فأمر محمّد بن أيوب بإحضار المائدة. فلما أحضرت أمر بمحمد بن يسير فشدّ بحبل إلى أسطوانة من أساطين المجلس، و جلسنا نأكل بحذائه. فقال لنا: أيّ شيء يخلصني؟ قلنا: تجيب نفسك عما كتبت به أقبح جواب. فقال: كفّوا عن الأكل إذا و لا تستبقوني به فتشغلوا خاطري، ففعلنا ذلك و توقّفنا، فأنشأ يقول: أيا عجا من ذا التّسرّي فإّنه # له نخوة في نفسه و تكابر[6]

/بشارط لّمّا زار حتّى كأنه # مغنّ مجيد أو غلام مؤاجر[7]

[1] شنبذ: كلمة فارسية. جاء في «معجم جونسون» - و هو معجم فارسي عربي إنجليزي- «شنبذ-يوم السبت. جنبد-يتحرك، يحرك.

جنبد-يثب، يقفز، يجري». و جاء في «معجم ستنجاس»: جنبد-القفز، اللعب، تقريب عقب الرجل من الرأس» و يفهم من ذلك أن هذا اليوم يوم مرح و لعب و نشاط و نحو ذلك. و الرذاذ: المطر الضعيف.

[2] المدامة و المدام: الخمر. و مضمخ: مدهن. و العبير: اخلاط من الطيب.

[3] البرذون من الخيل: ما كان من غير نتاج العراب. و الدلجة: سير السحر.

[4] جاء في «لسان العرب»: «أجمر الثوب و جمره: بخره بالطيب، و الذي يتولى ذلك مجر و مجمر، و الجامر: الذي يلي ذلك من غير فعل، إنما هو علي النسب.

[5] في الأصول «طابعا» و هو تصحيف. و الدستيح: آنية تحوّل باليد و تنقل، فارسي معرب. و الراح: الخمر. يرؤدنيها: رادت الإبل ترود: اختلفت في المرعى مقبلة و مدبرة، وردتها أنا و أردتها؛ أي جعلتها ترعى، فمعنى يرؤدنيها هنا على التشبيه بذلك أي يجعلني أستقي منها غاديا رائحا أي مرارا. و لا يعاسر: لا يشاكس.

[6] السرو: المروءة في شرف، سرو، ككرم و دعا و رضى فهو سرى، و تسري تسريا: تكلف السرو. و تكابر و تكبر و استكبر بمعنى.

[7] في الأصول «يشابط» و هو تحريف. و مؤاجر: جاء في «المصباح المنير»: «قال الأخفش: و من العرب من يقول أجرته فأنا مؤجر (بسكون الهمز) -في تقدير أفعلت فأنا مفعول- و بعضهم يقول فأنا مؤاجر-في تقدير فاعلته اهـ.

فلو لا ذمام كان بيني وبينه # للطم بشار قفاه و ياسر[1]

فقال محمّد: حسبك، لم نرد هذا كله، ثم حلّه و جلس يأكل معنا، و تممنا يومنا.

### فعلة شاة منيع معه و هجاؤه إياها

أخبرني عمي قال حدّثنا ابن مهروبه قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن سليمان التّوفليّ قال: كان محمّد بن يسير من شعراء أهل البصرة و أدبائهم، و هو من خثعم و كان من بخلاء الناس، و كان له في داره بستان قدره أربعة طوابيق[2] قلعتها من داره، فغرس فيه أصل رمان و فسيلة[3] لطيفة، و زرع حواليه بقالا، فأفلتت شاة لجار له يقال له: منيع، فأكلت البقل و مضغت الخوص، و دخلت إلى بيته فلم تجد فيه إلا القراطيس[4] فيها شعره و أشياء من سماعاته، فأكلتها و خرجت، فعدا إلى الجيران في المسجد يشكو ما جرى عليه، و عاد فزرع البستان، و قال يهجو شاة منيع: لي بستان أنيق زاهر # ناصر الخضرة ريان ترف[5]

اراسخ الأعراق ريان الثرى # غدق تربته ليست تجفّ [6]

لمجاري الماء فيه سنن # كيفما صرّفته فيه انصرف [7]

مشرق الأنوار ميّاد الندى # منثن في كلّ ربح منعطف [8]

/تملك الريح عليه أمره # فإذا لم يؤنس الريح وقف [9]

يكتسي في الشرق ثوبي يمّنة # و مع الليل عليها يلتحف [10]

ينطوي الليل عليه فإذا # واجه الشرق تجلّى و انكشف

صابر ليس يبالي كثرة # جرّ بالمنجل أو منه تنف

كلما ألحف منه جانب # لم يتلبّث منه تعجيل الخلف [11]

[1]الذمام: الحق و الحرمة. و المفهوم أنه يعني ببشار و ياسر خادمين من خدم الوالي أو رجلين من أتباعه. و في الأصول: «تلطم» ؛ و هو تحريف.

[2]الطابق كهاجر و صاحب و الطابق: الآجر الكبير. و يظهر من قوله «قلعتها من داره» أن البستان كان يدور حول المنزل، و أن ذلك القدر المذكور قدر عرضه.

[3]الفسيلة: النخلة الصغيرة.

[4]القراطيس: جمع قرطاس (و كسر القاف أشهر من ضمها) ، و هو ما يكتب فيه.

[5] أنيق: حسن معجب. و ناضر: شديد الخضرة. و يبالغ به في كل لون فيقال: أخضر ناضر، و أحمر ناضر، و أصفر ناضر. ترف: ترف النبات كفرح: تروّى، فهو ترف.

[6] أرض غدقة: في غاية الرّي، و هي الندبة المبتلة.

[7] سنن: جمع سنة و هي الطريقة.

[8] الأنوار: جمع نور (بالفتح) : و هو الزهر. و يقال للنبت ندى، لأنه عن ندى المطر نبت.

[9] آنس الشيء: أحس به.

[10] اليمنة: برد يمني، و هو موشى.

[11] في الأصول «ألق» بدل «ألقف» ؛ و هو تحريف. و ألقفه: استأصله. و لم يتلبث: أي لم يتوقف و لم يبطل. -

لا ترى للكفّ فيه أثرا # فيه بل ينمي على مسّ الأكف[1]  
 فترى الأطباق لا تمهله # صادرات واردات تختلف  
 فيه للخارف من جيرانه # كلّما احتاج إليه مخترف[2]  
 أقحوان و بهار مونق # و سوى ذلك من كلّ الطّرف[3]  
 /و هو زهر للندامى أصلا # برضا قاطفهم ممّا قطف[4]  
 و هو في الأيدي يحيون به # و على الآناف طورا يستشف[5]  
 اعفه يا ربّ من واحدة # ثم لا أحفل أنواع التّلف[6]  
 اكفه شاة منيع وحدها # يوم لا يصبح في البيت علف  
 اكفه ذات سعال شهلة # متّعت في شرّ عيش بالخرف[7]  
 اكفه يا ربّ و قضاء الطّلى # ألحم الكتفين منها بالكتف[8]  
 و كلوح أبدا مفترّة # لك عن هتم كليلا رجف[9]  
 و نئوس الأنف لا يرقا و لا # أبدا تبصره إلّا يكف[10]  
 /لم تزل أظلافها عافية # لم يظّف أهلها منها ظلف[11]

- [1] نما ينمو نموا، و نمى ينمي نميا و نماء: زاد. و «فيه» الثانية حشو.  
 [2] خرف الثمار خرفا كنصر: جناها، كاخترفها. و مخترف: مجتني. أو هو برفع «كل» و فصلها من «ما»، و كسر الراء من «مخترف» .  
 [3] الأّقحوان: نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض و وسطه أصفر. و البهار: نبت أصفر طيب الريح. و مونق: معجب.  
 [4] أصلا: جمع أصيل، و هو الوقت بعد العصر إلى المغرب. و الندامى: جمع ندمان، و هو المجالس على الشراب.  
 [5] استشفه: تأمل ما فيه، و استشف ما في الإناء: شرب جميع ما فيه و تقصى شربه. و المعنى على هذا: يتقصى شمه كما يستشف الماء.  
 [6] يقال: ما حفله (كضرب) و ما حفل به، و ما احتفل به، أي ما بالي.  
 [7] الشهلة: العجوز. و الخرف هنا: الشبص (أردأ التمر) .  
 [8] الطّلى: الأعناق أو أصولها جمع طلية أو طلاة. و الوقص (بفتحتين) : قصر العنق. وقص (كفرح) فهو أوقص و هي و قصاء.

و الكتف، بكسر التاء و سكونها مع فتح الكاف و كقرد. و لحمه (كنصر) و ألحمه: لأمه، يدعو عليها أن يلحم الله كتفيها حتى تصيرا كتفا واحدة.

[9]الكالج: الذي قد قلصت شفته عن أسنانه نحو ما ترى من رءوس الغنم إذا برزت الأسنان و تشمرت الشفاه. و افتّر عن ثغره: أبدى أسنانه. و عن هتم؛ أي عن أسنان مكسرة. و رجف: جمع رجوف، من رجف الشيء (كنصر) إذا خفق و اضطرب اضطرابا شديدا.

[10]نئوس: وصف، من ناس اللعاب: إذا سال فاضطرب. و يرقأ: يجف و يسكن و ينقطع، سهلت همزته. يعني أن رغامها (مخاطها) يسيل من منخريها لهزالها. و وكف الدمع و الماء (كوعد) : سال.

[11]أظلاف: جمع ظلف (بالكسر) ، و هو للشاة كالحافر للفرس و القدم للإنسان. يقال: عفا الشعر و النبت و غيرهما إذا كثر و طال. و لم يظلف؛ اشتق من الظلف؛ يظلف بمعنى يقلم. و قلم الظفر: قطع ما طال منه. و ظلف: أصله ظلفا (بسكون اللام و بالألف، مفعول يظلف) وقف عليه بنقل فتحة الفاء إلى اللام و حذف الألف و سكن الفاء؛ لأن الروي مقيد، متبعا في ذلك مذهب نحاة الكوفة و بعض نحاة البصرة المعاصرين له. و لبيان ذلك نقول: ذكروا أن في الوقف على المتحرك-غير هاء التأنيث-خمسة أوجه: الإسكان و الروم و الإشمام و التضعيف و النقل، أي إنه يجوز نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى ما قبله بشروط، منها: أن يكون ساكنا و ألا تكون الحركة فتحة، كقراءة بعضهم: **وَ تَوَاصَّوْا بِالصَّبْرِ\*** بكسر الباء و سكون الراء، فأما الفتحة فقد منع البصريون نقلها إذا كان المنقول عنه غير همزة، فلا يجوز عندهم رأيت بكر (بفتح الكاف و سكون الراء) و لا ضربت الضرب، لما يلزم على النقل

- فتري في كل رجل و يد # من بقاياهنّ فوق الأرض خفّ [1]  
 تنسف الأرض إذا مرّت به # فلها إعصار ترب منتسف [2]  
 ترهج الطّرق على مجتازها # بيد في المشي و الخطو القطف [3]  
 في يديها طرق، مشيتها # حلقة القوس، و في الرجل حنف [4]  
 /فإذا ما سعلت واحد و دبت # جابو البعر عليها فخصف [5]  
 و أحصّ الشعر منها، جلدها # شنة في جوف غار منخسف [6]  
 ذات قرن و هي جمّاء، ألا # إنّ ذا الوصف كوصف مختلف [7]  
 و إذا تدنو إلى مستعسب # عافها نتنا إذا ما هو كرف [8]  
 لا ترى تيسا عليها مقدما # رميت من كل تيس بالصلف [9]  
 شوهة الخلقة، ما أبصرها # من جميع الناس إلّا و حلف [10]  
 ما رأى شاة و لا يعلمها # خلقت خلقتها فيما سلف  
 عجا منها و من تأليفها # عجا من خلقها كيف ائلف!  
 لو ينادون عليها عجا # كسبوا منها فلوسا و رغف

-حينئذ في المنون من حذف ألف التنوين، و حمل غير المنون عليه، و أجاز ذلك الكوفيون. و نقل عن الجرمي- و هو نحوي بصري توفي سنة 225- أنه أجازته. و عن الأخفش- و هو نحوي بصري أيضا توفي سنة 215- أنه أجازته في المنون على لغة من قال رأيت بكر، و هم ربعة. فأما المهموز فيجوز نقل حركته و إن كانت فتحة، فيقال رأيت الخبا و الردأ في رأيت الخبء و الرد. (انظر «شرح الأشموني» باب الوقف) .

[1] في الأصول كلها: «جف» بالجيم؛ و هو تصحيف. و الخف: ما يلبس في الرجل.

[2] في الأصول: «تبدأ» بدل «بيد»: و هو تحريف. و «به» بالخف. و نسفه و انتسفه: قلعه من أصله. و الإعصار: الريح التي تهب من الأرض كالعمود نحو السماء، أو التي فيها العصار (ككتاب) و هو الغبار الشديد.

[3] أرهج: أثار الغبار. و القطف، أصله القطف (بسكون الطاء و كسر الفاء) فوقف عليه بالنقل كما تقدّم. يقال: قطفت الدابة كضرب قطفا، و كنصر قطافا و قطوفا، و ككرم فهي قطوف كصبور، أي بطيئة متقاربة الخطو.

[4] في الأصول: «في يدها طرف من مشيتها: حلقة...» و هو تحريف و خطأ، و قد صحته كما ترى. و الطرق: ضعف في ركبتي البعير و يده، أو اعوجاج في ساقه؛ يقال: بعير أطرق و ناقة طرقت، أي في يديها لين و استرخاء و تكسر و ضعف. مشيتها حلقة القوس أي مشيتها معوجة كحلقة القوس غير مستقيمة. و الحنف: الاعوجاج في الرجل إلى داخل.

[5] في الأصول: «جاوب البعير منها فحصف» و هو خطأ؛ و قد صحته كما ترى. خصف الورق على بدنه: ألزقه و أطبقه عليه ورقة ورقة، أي فخصف عليها، فلصق بجسمها.

[6] في الأصول: «و أخفى الشعر» ؛ و هو تحريف. يقال: حص شعره و انحص إذا انجرد و تناثر. و ذنب أحص: لا شعر عليه. و في كتب اللغة أن الفعل يتعدى بنفسه بدون الهمز، يقال: حص الشعر كنصر إذا حلقه. و الشنة و الشنّ: القربة الخلق الصغيرة.

[7] في الأصول: «و هي حما» و هو تصحيف. جممت الشاة، إذا لم يكن لها قرن، فهي جماء.

[8] استعسب التيس: هاج و اغتلم. و عافها: كرهها و أعرض عنها. و كرفها: شمها؛ يقال كرف الفحل إذا شم طروقتة ثم رفع رأسه نحو السماء و كشر حتى تقلص شفتاه.

[9] صلفت المرأة كفرح صلفا: لم تحظ عند زوجها و أبغضها. و الصلف أيضا: الكبر. أي صلف التيس و أدل عليها.

[10] يقال: رجل أشوه و امرأة شوهاء، إذا كانت قبيحة، و الاسم الشوهة بالضم. و لم ترد كلمة «شوهة» في كتب اللغة و صفا، فالتقدير في البيت «شوهة الخلقة صفة ثابتة لها، أو شوهة خلقتها ليس لها نظير». . أو أنه استعمل الاسم استعمال الوصف مجازا.

ليتها قد أفلتت في جفنة # من عجين أو دقيق مجترف[1]  
 فتلقت شفرة من أهله # قدر الإصبع شيئا أو أشفت[2]  
 أحكمت كفاً حكيم صنعها # فأتت مجدولة[3] فيها رهف  
 أدمجت من كل وجه غير ما # ألل الأقيان من حد الطرف[4]  
 قابض الرنونق فيها مانع # يخطف الأبصار منها يستشف[5]  
 لمحتها فاستخفت نحوها # [عجلا] ثم أحالت تنتسف[6]  
 فتناهت بين أضعاف المعى # و تبوت بين أثناء الشغف[7]  
 أو رمتها قرحة زادت لها # ذوبانا كل يوم و نحف  
 كل يوم فيه يدنو يومها # أو ترى واردة حوض الدنف  
 /بينما ذاك بها إذ أصبحت # كحميت[8] مفعم أو مثل جف  
 شاغرا عرقوبها قد أعتبت # بطنة من بعد إدمان الهيف[9]  
 و غدا الصبية من جيرانها # ليجروها إلى مأوى الجيف  
 فتراها بينهم مسحوبة # تجرف التراب بجنب منحرف[10]  
 فإذا صاروا إلى المأوى بها # أعملوا الآجر فيها و الخزف[11]  
 ثم قالوا: ذا جزاء للتي # تأكل البستان منا و الصحف[12]  
 لا تلوموني، فلو أبصرت ذا # كله فيها إذن لم أنتصف

[1] في الأصول: «مخترف» بالخاء، و هو تصحيف و الجفنة: القصعة.

[2] في الأصول: «فتلقت شعرة» ؛ و هو تحريف.

[3] لعل الأصل «مصقولة» ؛ إذ المناسب للسكين الصقل لا الجدل. و رهف (ككرم) رهافة و رهفا بالفتح و بالتحريك: دق و لطف.

[4] ألل الشيء تأليلاً: حدّد طرفه. و الأقيان: جمع قين، و هو الحداد.

[5] في الأصول «مانع» بالنون و هو تصحيف. و المانع من كل شيء: البالغ في الجودة الغاية في بابه. و رونق السيف: ماؤه و حسنه.

و قابض الرنونق، أي ما يمسكه و يحفظه. و خطف كسمع و ضرب، أو هذه قليلة أو رديئة. و استشفه: رأى ما وراءه.

[6]لمحتها، أي الشفرة أسند اللحم إليها و يريد أصحابها. فاستخفت: يريد فخفت إليها أي أسرع لذبحها و القضاء عليها. و قد زدت كلمة «عجلا» ليستقيم الوزن، و أحالت: تحوّلت، أي هوت عليها تنسفاها.

[7]تناهت: انتهت أي بلغت و وصلت. و أضعاف المعى: أثنائها جمع ضعف بالكسر. و تبيّوت سهل تبيّوت، أي حلت و أقامت. و الشغف: غلاف القلب أو حبه كالشغاف.

[8]في الأصول «لحميت» باللام؛ و هو تحريف. و الحميت: الزق الذي يجعل فيه السمن. و الجف: و الشن البالي يقطع من نصفه و يجعل كالدلو.

[9]في ب، س «شاعرا عرفوا بها» و في ج شاعرا عرقوبها و هو تحريف. شاغرا عرقوبها أي مرفوعا، من شغر الكلب برجله كفتح إذا رفعها، و البطنة: عظم البطن. و الهيف: ضمير البطن ورقة الخاصرة.

[10]جرفه كنصر: كسحه.

[11]الآجرّ: الطوب. و الخزف: الطين المعمول آنية قبل أن يطبخ؛ و هو الصلصال، فإذا شوى فهو الفخار.

[12]في الأصول: «للذي» ؛ و هو تحريف.

### شعره إلى امرأته و قد كتبت إليه تعاتبه

أخبرني عليّ بن سليمان قال حدّثنا محمّد بن يزيد قال حدّثنا عبد الله بن محمّد بن يسير، و حدّثني سوار بن أبي شراعة قال [1] حدّثني عبد الله بن محمّد بن يسير قال: هوي أبي قينة من قيان أبي هاشم بالبصرة، فكتبت إليه أُمّي تعاتبه، فكتب إليها: /

لا تذكرني لوعة إثري و لا جزعا # و لا تقاسنّ بعدي الهمّ و الهلعا [2]

بل ائتسي تجدي إن ائتسيت أسا # بمثل ما قد فجعت اليوم قد فجعا [3]

ما تصنعين بعين عنك قد طمحت # إلى سواك و قلب عنك قد نزعا [4]

إن قلت قد كنت في خفض و تكرمة # فقد صدقت، و لكن ذاك قد نزعا [5]

و أيّ شيء من الدنيا سمعت به # إلا إذا صار في غايته انقطعا

و من يطبق خليعا عند صوته # أم من يقوم لمستور إذا خلعا

### هجاؤه أبا النجم المغني

أخبرني عمي قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثنا عبد الله بن يسير أن أباه دعي إلى وليمة و حضرها مغنّ يقال له أبو النجم، فعبث بأبي و باغضه و أساء أدبه، فقال يهجوّه: نشت بأبي النجم المغنيّ سحابة # عليه من الأيدي شأبيها القفد [6]

/نشأ [7] نوؤها بالتحس حتى تصرّمت # و غابت [8] فلم يطلع لها كوكب سعد

سقته فجات فارتوى من سجالها # ذرا رأسه و الوجه و الجيد و الخدّ [9]

فلا زال يسقيه بها كلّ مجلس # به فتية أمثالها الهزل و الجدّ

[1] في الأصول: «سراعة» ؛ و هو تصحيف. و التصحيح عن «الأمالي» و «القاموس المحيط». و من أسمائهم سوار ككتاب و سوّار كشدّاد.

[2] في رواية «الأمالي» (ج 1: ص 23) : «لا تتبعن لوعة إثري و لا هلعا» بتأكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة. و في الأصول: «و لا تقاسين» تحريف. و الهلع: أفحش الجزع.

[3] أسا (بالضم و الكسر) : جمع أسوة (بالضم و الكسر أيضا) ، و هي القدوة و ما يأتسي به الحزين أي يتعزى به. و ائتسي به: اقتدى به، و جعله أسوة أي قدوة.

[4] نزع عن الأمر كضرب نزوعا: كف و انتهى عنه و أباه.

[5] الخفض: الدعة. و في «الأمالي»: «في وُدّ». و فيه أيضا: «قد منعا» .

[6] نشت، نشى بالشيء: عاوده مرة بعد أخرى، أو هو مسهل عن «نشأت» ؛ يقال: نشأت السحابة إذا ارتفعت. و شأيب: جمع شؤبوب كعصفور، و هو الدفعة من المطر. و قفده قفدا كضربه: صفع قفاه بباطن كفه. و في الأصول: «الفقد» ؛ و هو تصحيف.

[7] في ب و س: «فشانأها» ، و هو تحريف. و النوء: سقوط نجم في المغرب و طلوع آخر في المشرق. و كانت العرب في الجاهلية تضيف الأمطار و الرياح و الحر و البرد إلى الساقط منها أو إلى الطالع، فإذا سقط نجم و طلع آخر قالوا لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم، فيقولون: مطرنا بنوء الثريا، و الدبران، و السماك.

[8] في الأصول: «و غاب» و هو تحريف. و في البيت تهكم به و تعريض لأنه يدعى «أبا النجم» .

[9] سجال: جمع سجل بالفتح، و هو الدلو العظيمة مملوءة.

/أراد به يسقيانه[1].

### قصته مع صديق له يدعى داود

أخبرني عمي قال حدّثنا ابن مهرويه قال و حدّثني عبد الله بن محمّد بن يسير قال: كان لأبي صديق يقال له داود من أسمح الناس وجها و أقلهم أدبا، إلا أنه كان وافر المتاع، فكان القيان يواصلنه و يكثرن عنده، و يهدين إليه الفواكه و النبيذ و الطيب، فيدعو بأبي فيعاشره. فهوته قينة من قيان البصرة، كانت من أحسن الناس وجها، فبعثت إلى داود برقعة طويلة جدّا تعاتبه فيها و تستجفيه و تستزيره[2]. فسأل أبي أن يجيها عنه، فقال أبي: اكتب يا بنيّ قبل أن أجيب عنها؛ و ابلائي من طول هذا الكتاب # أسعدوني عليه يا أصحابي

أسعدوني على قراءة كتاب # طوله مثل طول يوم الحساب[3]

/إنّ فيه منّي البلاء ملقى # و لغيري فيه الهوى و النّصابي

و له الودّ و الهوى، و علينا # فيه للكاتبين ردّ الجواب

ثم ممن يا سيّدي؟ و إلى من؟ # من هضم الحشا لعوب كعاب[4]

و إلى من إن قلت فيه بعيب # لم أخط في مقالتي بالصواب[5]

لا يساوي على التأمّل و التف # تيش يوما في الناس كفّ تراب

### شعره في رثاء داود

فقال عبد الله: و كان أبي إذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه، فيمشي قدّامه، فإن كان في الطريق طين أو بئر أو أذى لقي داود شرّه و حذره أبي. فمات داود. و انصرف أبي ذات ليلة و هو سكران، فعثر بدكان[6] و تلوّث بطين و دخل في رجله عظم و لقي عنتا، فقال يرثي داود: أقول و الأرض قد غشّى و جلّ لها # ثوب الدّجى فهو فوق الأرض ممدود[7]

و سدّ كلّ فروح الجوّ منطبقا # و كلّ فرج به في الجوّ مسدود

و في الوداع و في الإبداء لي عنت # دون المسير و باب الدار مسدود[8]

من لي بداد في ذي الحال يرشدني؟ # من لي بداد؟ لهفي! أين داود؟

[1] أي فلا زال الهزل و الجد يسقيانه أمثال هذه السحابة في كل

مجلس به فتية.

[2] في الأصول «بعثت إلى داود برقعة طويلة جدا يعاتبه فيها و

يستجفيه و يستزيده» و كله تحريف. و تستجفيه: تنسبه إلى الجفاء و تعدّ

جافيا. و تستزيره: تسأله أن يزورها.

[3]قراءة، مسهّل عن قراءة.

[4]امرأة هضم: لطيفة الكشحين ضامرة البطن. و لعوب: حسنة  
الذل. و كعاب: كعب ثديها، أي نهد.

[5]في الأصول: «بعيث» «لم أخط» و هو تصحيف و في ب، س «من  
مقالتي» .

[6]الدكان: بناء يسطح أعلاه للقعود-المصطبة.

[7]غشاها: غطاها. و جلل المطر الأرض: عمها و طبقها فلم يدع شيئا  
إلا غطاه.

[8]الإبداء: الابتداء، بدأ الشيء و أبدأه: فعله ابتداء.

لهفي على رجله ألا أقدمها # قدام رجلي فتلقاها الجلاميد  
 إذ لا أزال إذا أقبلت ينكبني # حرف و جرف و دكان و أخدود[1]  
 فإن تكن شوكة كانت تحل به # أو نكتة في سواد الليل أو عود[2]

### أبيات له في شاة منيع

أخبرني عمي قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان الهاشمي قال: هجمت شاة منيع البقال على دار ابن يسير و هو غائب، و كانت له قراطيس فيها أشعار و آداب مجموعة، فأكلتها كلها، فقال في ذلك: قل لبغاة الآداب ما صنعت # منها إليكم فلا تضيعوها

و صمّنها صف الدفاتر بال # حبر و حسن الخطوط أو عوها [3]

فإن عجزتم و لم يكن علف # تسيغه عندكم فييعوها[4]

### قوله في يوسف بن جعفر و قد عربد عليه وشجه

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني ابن شبيل البرجميّ قال: /كان محمّد بن يسير يعاشر يوسف بن جعفر بن سليمان، و كان يوسف أشدّ خلق الله عربدة، و كان يخاف لسان ابن يسير فلا يعربد عليه. ثم جرى بينهما ذات يوم كلام على النبيذ و لحاء[5]، فعربد يوسف عليه و شجّه، فقال ابن يسير يهجوه: لا تجلسن مع يوسف في مجلس # أبدا و لم تحمل دم الأخوين[6]

ريحانه بدم الشباب ملطّخ # و تحيّة النّدمان لطم العين

### شعر له في غلام

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدّثني الحسين بن يحيى المنجم قال حدّثني أبو عليّ بن الخراسانيّ قال: كان لمحمد بن يسير البصريّ بابان يدخل من أحدهما و هو الأكبر، و يدخل إليه إخوانه من الباب الآخر و هو الأصغر، و من يستشرط[7] من المرء. فجاء يوما غلام قد خرجت لحيته، كانت عادته أن يدخل من الباب الأصغر، فمرّ من ذلك[الباب]، فجعل يخاصم لدالته[8]، و بلغ ابن يسير فكتب إليه: [1]الجرف (بالضم و كعناق) : ما تجرّفته السيول و أكلته من الأرض. و الأخدود: الحفرة المستطيلة في الأرض.

[2]نكتة، من نكته أي ألقاه على رأسه.

[3]أوعى الشيء في الوعاء و وعاه: جمعه فيه.

[4] في الأصول «يسيفها» ؛ و هو تحريف. يقال: ساغ الشراب و الطعام: سهل مدخله في الحلق، و أساغ هو الطعام و الشراب يسيفه.

[5] لاجاه لحاء و ملاحاة: نازعه و خاصمه.

[6] في الأصول «و لا تجلسا» و مع الواو لا يستقيم الوزن. و دم الأخوين-العندم-البقم: صيغ أحمر.

[7] من استشرط المال، أي فسد بعد صلاح. و المرد: جمع أمرد، و هو الشاب لم تنبت لحيته.

[8] أدل عليه و تدل: وثق بمحبته فأفرط عليه. و الاسم الدالة.

قل لمن رام بجهل # مدخل الطّبي الغرير  
 بعد أن علّق في خدّ # به مخلاة الشّعير  
 ليته يدخل إن جا # ء من الباب الكبير

### شعر له في عمرو القصافي و قد عان مغنية

و أخبرني عمّي قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان قال: كنّا في مجلس و معنا محمّد بن يسير و عمرو القصافي [1]، و عندنا مغنية حسنة الوجه شهلة [2] تغني غناء حسنا، فكنا معها في أحسن يوم، و كان القصافي يعين [3] في كل شيء يستحسنه و يحبه، فما برحنا من المجلس حتى عانها، فانصرفت محمومة شاكية العين. فقال ابن يسير: /

إنّ عمرا جنى بعينه ذنبا # قلّ منّي فيه عليه الدّعاء  
 عان عينا [4]، فعينه للتي عا # ن فدى، و قلّ منه الفداء  
 شرّ عين تعين أحسن عين # تحمل الأرض أو تظللّ السماء [5]

### استعار حمارا من جار له فأبى عليه فقال شعرا يشكوه

أخبرني عمّي قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنا القاسم بن الحسن قال: استعار ابن يسير من بعض الهاشميين من جيرانه حمارا كان له ليمضي عليه في حاجة أرادها [فأبى عليه] [6]، فمضى إليها ماشيا، و كتب إلى عمرو القصافي -و كان جارا للهاشمي و صديقا- يشكوه إليه و يخبره بخبره: إن كنت لا غير لي يوما يبلغني # حاجي و أقضي عليه حقّ إخواني [7]

و صنّ أهل العواري حين أسألهم # من أهل ودّي و خلصاني و جيراني [8]  
 فإنّ رجليّ عندي-لا عدمتها- # رجلا أخي ثقة مذ كان جولاني [9]  
 تلبّغاني حاجاتي و إن بعدت # و تدنياني مما ليس بالداني  
 كأنّ خلفي إذا ما جدّ جدّهما # إعصار عاصفة مما تثيران

[1] القصافي: نسبة إلى بني قصاف، و هم بطن من العرب.

[2] الشهلة: النّصف العاقلة.

[3] عانه كباع: أصابه بعينه.

[4] عينا: واسعة العين، قصر للشعر.

[5] في الأصول: «أو تقلّ السماء» .

[6] زيادة يستقيم بها الكلام.

[7] العير: الحمار، و غلب على الوحشي. حاج: جمع حاجة.

[8] العواري: جمع عارية، و هي ما يستعار، و في الجمع و المفرد التخفيف و التشديد. و فلان خلصي، بالكسر؛ و هو الخالص المودة، و هم خلصاني، بالضم، يستوي فيه الواحد و الجماعة. و تقول: هؤلاء خلصاني و خلصاني (كظرفاء) .

[9] في الأصول: «جولان» و هو تحريف. يقال: رجل جولانيّ (بتشديد الياء) أي عام المنفعة للقريب و البعيد يجول معروفه في كل أحد. -

رجلاي لم تألما نكبا كأثهما # قَطًّا و قَدًّا و إدماجاً مدا كان [1]  
 /كأن ما بهما أخطو إذا ارتهيا # في سَكَّة من أي ذاك سماكان [2]  
 /إن تبعثا في دهاس تبعثا رهجا # أوفى حزون ذكا فيها شهابان [3]  
 فالحمد لله يا عمرو الذي بهما # عن العواري و عن ذا الناس أغناني

### قصة جلة التمر و شعره إلى والي البصرة في ذلك

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثنا محمّد بن داود بن الجراح قال حدّثني محمّد بن سعد الكرانيّ قال: كنّا في حلقة التّوّزيّ [4]، فلما تقوّضت أنشدنا محمّد بن يسير لنفسه قوله: جهد المقلّ إذا أعطاه مصطبرا # و مكثّر من غنى سيّان في الجود [5]

لا يعدم السائلون الخير أفعله # إمّا نوالي و إمّا حسن مردود [6]

فقلنا له: ما هذا التكارم [7]! و قمنا إلى بيته فأكلنا من جلة [8] تمر كانت عنده أكثرها و حملنا بقيّتها. فكتب إلى والي البصرة عمر بن حفص: يا أبا حفص بحرمتنا # عنّ نفسا حين تنتهك [9]

خذ لنا ثأرا بجلّتنا # فبك الأوتار تدرك [10]

/كهف كفي حين تطرحها # بين أيدي القوم تترك [11]

زارنا زور فلا سلموا # و أصيبوا أيّة سلكوا [12]

[1] لم تألما نكبا، أي من نكب، يقال: نكب الحجر رجله أو ظفره نكبا إذا أصابها. قطا، في الأصول «قظا» و هو تصحيف، و القط: القطع عرضا أو عامة. و القدّ: القطع المستطيل أو الشق طولا. و المداك، كالمدوك، و زان مبرد: مدقّ الطيب.

[2] كذا في الأصول!!

[3] الدهاس: المكان السهل ليس برمل و لا تراب. و الرهج: الغبار. و الحزون: جمع حزن (بالفتح)، و هو ما غلظ من الأرض. و ذكت النار تذكو: اشتدّ لهبها. و الشهاب: شعلة من نار ساطعة. و في ب، س: «إن يبعثاني دهاسا يبعثا» و في ج: «إن يبعثاني دهات يبعثا» و هو تحريف.

[4] التّوّزي: نسبة إلى توّز بلد بفارس؛ و هو عبد الله بن محمّد بن هارون التّوّزي، من أئمة اللغة و النحو بالبصرة، و قرأ على الجرمي كتاب سيبويه، و توفي سنة 238 هـ.

- [5] قبل هذين البيتين في «الشعر و الشعراء» :
- ما ذا عليّ إذا ضيف تأؤبني # ما كان عندي إذا أعطيت مجهودي
- [6] في «الشعر و الشعراء» : «نوالا» .
- [7] التكارم: التظاهر بالكرم و ادّعاؤه.
- [8] الجلة: وعاء من خوص.
- [9] عناه: جشمه العناء و أتعبه، و عناه أيضا: حبسه حبسا طويلا. حين تنتهك، أي تنتهك حرمتنا.
- [10] الأوتار: جمع وتر (بالكسر) و هو الثأر. تدرك: تدرك.
- [11] الكهف: الملجأ و الوزر. و ابتركت السحابة: اشتد انهالها و ألحت بالمطر.
- [12] في الأصول «فلا سلم» و الصواب من «الشعر و الشعراء» . و الزور: الزائرون.

أكلوا حتى إذا شعوا # أخذوا الفضل الذي تركوا

قال: فبعث إلينا فأحضرنا فأغررنا مائة درهم، و أخذ من كل واحد منّا جلة تمر، و دفع ذلك إليه.

### قصته مع أحمد بن يوسف

أخبرني الأخفش قال حدّثنا أبو العيناء قال:

كان بين محمّد بن يسير و أحمد بن يوسف الكاتب شرّ، فرجّه [1]أحمد يوماً بحماره تعرّضا لشتره و عبثا به، فأخذ ابن يسير بأذن الحمار و قال له: قل لهذا الحمار الراكب فوقك لا يؤذي الناس، فضحك أحمد و نزل، فعانقه و صالحه.

### قصته مع أبي عمرو المديني و شعره في ذلك

أخبرني عمي قال حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني محمّد بن عليّ الشاميّ قال: طلب محمّد بن يسير من ابن أبي عمرو المدينيّ فراخا من الحمام الهدّاء [2]، فوعده أن يأخذها له من المثنى بن زهير، ثم نور [3]عليه (أي أعطاه فراخا غير منسوبة دلّسها عليه و أخذ المنسوبة لنفسه) . فقال محمّد بن يسير: يا ربّ ربّ الرائيين عشية # بالقوم بين منى و بين ثبير [4]

/و الواقفين على الجبال عشية # و الشمس جانحة إلى التغوير [5]

حتى إذا طفل العشيّ و وجّهت # شمس النهار و آذنت بغثور [6]

رحلوا إلى خيف نواحل ضمّها # طول السّفار و بعد كلّ مسير [7]

ابعت على طير المدينيّ الذي # قال المحال و جاءني بغرور [8]

ابعت على عجل إليها بعد ما # يأخذن زبنتهنّ في التحسير [9]

[1] زجه: طعنه بالزج و رماه به. و المعنى هنا صدمه.

[2] في ب، س «الهندي» و هو تحريف. و في ج «الهدى» بألف مقصورة. و الهدّاء: ضرب من الحمام و هو ما يعرف بالزاجل.

الواحد الهادي، جاء في «المخصص» 8: 170 «و هنّ اللاتي يدربن و يرفعن من مرحل إلى مرحل حتى يجئن من البعد؛ من بلاد الروم و عريش بمصر و دون ذلك من مواضع كثيرة مسماة، و هي محفوظة أنسابهن...» .

[3] نور عليه: لبس عليه أمره، و أصله أن امرأة كانت تسمى «نورة» بالضم، و كانت ساحرة، فقيل لمن فعل فعلها قد نور.

[4]ثبير: جبل بمكة.

[5]جانحة: مائلة. و غوّرت الشمس تغويرا: غارت و غربت.

[6]طفلت الشمس كنصر: دنت للغروب. و جهت: توجهت، أي ولت و ذهبت. و غارت غيارا و غئورا: غابت.

[7]خيف، يريد خفيف منى، و هو ناحية منها. و الخيف ما انحدر من غلظ الجبل و ارتفع عن سيل الماء، و منه سمي مسجد الخيف من منى؛ قال مجنون ليلي: و لم أر ليلي بعد موقف ساعة # بخيف منى ترمي جمار المحصب

و في ب، س: «جيف» و هو تصحيف. رحلوا نواحل، أي إبلا نواحل مهزولة. و رحل البعير: حط عليه الرحل.

[8]أي ابعث عليها ما يؤذيها و يهلكها.

[9]التحسير: سقوط ريش الطائر. و انحسرت الطير: خرجت من الريش العتيق إلى الحديث.

في كل ما وصفوا المراحل و ابتدوا # في المبتدين بهنّ و التفسير[1]  
 و مضين عن دور الخريبة زلفة # دون القصور و حجرة الماخور[2]  
 مع كلّ ربح تغتدي[3] بهبوبها # في الجوّ بين شواهن و صقور  
 /من كلّ أكلف بات يدجن ليله # فغدا بغدوة[4] ساغب ممطور  
 ضرم يقلّب طرفه متأنّسا[5] # شيئا فكنّ له من التقدير  
 يأتي لهنّ ميامنا و مياسرا # صكّا بكل مزلق ممكور[6]  
 من طائر متحيرّ عن قصده # أو ساقط خلج الجناح كسير[7]  
 لم ينج منه شريدهن فإن نجا # شيء فصار بجانبات الدّور[8]  
 لمشمّرين عن السواعد حسّر # عنها بكل رشيقة التّوتير[9]  
 سدّد الأكفّ إلى المقاتل صيّب # سمت الحتوف[10] بجؤجؤ و نحور  
 /ليس الّذي تخطي يداه رميّة # منهم بمعدود و لا معذور[11]  
 يتبوّعون و تمتطي أيديهم # في كل معطية الجذاب نتور[12]

[1] كذا في الأصول!! و لعله «التكثير» .

[2] الخريبة موضع بالبصرة يسمى البصرة الصغرى و الزلفة: الطائفة من أوّل الليل. و زلف الليل: ساعات من أوله. و الحجرة: الناحية؛ يقال: قعد حجرة و حجرا بالفتح، أي ناحية. و في الأصول «و حمرة» بالميم و هو تحريف. الماخور: مجمع أهل الفسق و الفساد، و بيوت الخمارين.

[3] في الأصول «يعتري و هو تحريف. و الشاهين: من سباع الطير، معرب، و الجمع شواهين.

[4] في الأصول «فعدا بعدوة» و هو تصحيف. و الكلفة بالضم: لون بين السواد و الحمرة. و الدجن بالفتح: إلباس الغيم أقطار السماء، يقال: دجن يومنا كنصر و أدجن إذا أضب فأظلم. و الغدوة: البكرة أو ما بين صلاة الفجر و طلوع الشمس. و الساغب: الجائع. و الممطور الّذي أصابه المطر.

[5] ضرم كفرح: اشتد جوعه، و ضرم في الطعام: جدّ في أكله لا يدفع شيئا منه. و في الأصول «متناسيا» ؛ و هو تحريف، و تأنس البازي نظر رافعا رأسه و طرفه. و في الأصول أيضا: «فكان له» ؛ و هو تحريف، و التصحيح عن «الحيوان للجاحظ» (5: 234) .

[6] في الأصول: «يأتي بهن» و التصويب من «الحيوان» . و صكه: ضربه شديدا. و بكل مزلق، أي بكل منقار أو مخلب مزلق، من زلق الحديد: أدمن تحديدها. و الممكور: المصبوغ بالمكر أي المغرة (يفتح الميم فيهما) و في حمراء أي كأنه مصبوغ بها. و في «الحيوان» «مذلق مطرور» و ذلق السكين: حدّده، و المطرور: المحدّد أيضا.

[7] خلج كفرح: اشتكى لحمه و عظامه من عمل يعمله، أو من طول مشى و تعب.

[8] في الأصول «شيئا» و هو تحريف. جانبات: جمع جانبة، و الجانب: الغريب.

[9] لمشمرين، أي هذه الشواهين و الصقور لصيادين مشمرين؛ و حسر: جمع حاسر؛ يقال: حسره كنصر و ضرب إذا كشفه؛ وتر القوس توتيرا؛ شد وترها. و الرشيق من الغلمان و الجواري: الخفيف الحسن القد اللطيفة، و ناقة رشيقة: خفيفة سريعة. و يقال للقوس ما أرشقها أي ما أخفها و أسرع سهمها. و الرشق محرّكة: القوس السريعة السهم الرشيقة. و في «البيان و التبيين» (ج 3: ص 36) : «دقيقة التوتير» .

[10] في الأصول «الجيوف» ، و هو تصحيف. سدد: جمع سديد، و صاب يصيب (كيصوب) صيبا: أصاب، فهو صائب، و الجمع صيب. و سهم صيوب كغيور و الجمع صيب كعنق. و السمّت: الطريق و المذهب و القصد: و الجؤجؤ: الصدر.

[11] الرمية: الصيد الذي ترميه. و في «الحيوان» و «البيان و التبيين» : «... تشوى... فيهم بمعتذر» يقال: رمى فأشوى: إذا أصاب الأطراف و لم يصب المقتل.

[12] تبوّع: مدّ باعه و ملأ ما بين خطوه. و في الأصول: «يتسرعون...»

في كل طائفة الجدار بتور»

و هو تحريف. و التصحيح عن

- عطف السّيّات دوائرًا في عطفها # تعزى صناعتها إلى عصفور[1]  
 ينفثن عن جذب الأكفّ ثواقبا # متشابهات القدّ و التدوير[2]  
 تجري بها مهج النفوس و إنّها # لنواصل[3] سلت من التّحير  
 ما إن تقصّر عن مدى متباعد # في الجوّ يحسر طرف كلّ بصير[4]  
 حتّى تراه مزملًا بدمائه # فكأنه متضمّح بعبير[5]  
 فيظللّ يومهم بعيش ناصب # نصب المراحل معجلي التنوير[6]  
 /و يئوب ناجيهنّ بين مضجّج # بدم و مخلوب إلى منسور[7]  
 عاري الجناح من القوادم، و القرا # كاس، عليه مائر الثّامور[8]  
 فيئوده متبهنس في مشيه # خطف المؤخّر مشيع التصدير[9]  
 ذو حلّكة مثل الدّجى أو غبثة # شغب شديد الجدّ و التشمير[10]

«الحيوان». و قوس معطية: لينة ليس بكزة و لا ممتنعة على من يمدّ وترها. و الجذاب: المجاذبة. و التّنوّر: الشديدة الجذب.

[1]سية القوس: ما عطف من طرفيها. و عطف: جمع عطوف. و قوس عطوف كصبور و معطفة و عطفي و معطوفة، أي عطفت سيّتها عليها عطفًا شديدًا. و عطف القوس بالكسر: سيّتها. و عصفور: جاء في «الحيوان» 5: 233 «و عصفور القواس: إليه تضاف القسيّ العصفورية، و قد ذكره ابن يسير حين دعا على حمام بالشواهين و الصقور و السنابير و البنادق» .

[2]في الأصول: «عن حذب» و هو تصحيف. و ثواقبا: في جـ «ثواقبا» بالثاء، و في ب، س «نواقبا» بالنون، و كلاهما صحيح، أي سهامًا ثواقب تثقب الرمية و تنفذ فيها، أو نواقب تنقب الهدف و تخرقه.

[3]في ب، س: «لنواصل» و هو تصحيف. و مهج: جمع مهجة، و هي الدم. و نواصل جمع ناصل، و سهم ناصل: ذو نصل، و سهم ناصل أيضًا. سقط منه نصله، ضد. و حبرت الشيء تحبيرًا: حسنته، و سهم محبر: حسن البري. و سلت: جمع أسلت، و هو في الأصل: الرجل الذي أوعب جدع أنفه. يريد به هنا السهم الذي أجيد بريه و أزيل ما فيه من نتوء.

[4]مدى متباعد: أي مدى طائر متباعد. حسر البصر (لازما) كحلس: كل و إنقطع من طول مدى، و حسر العين بعد ما حدّقت إليه (متعديا كنصر): أكلها.

[5] زمله: لفه. و تضحخ بالطيب: تلتخ، و العبير: الزعفران أو أخلاط من الطيب.

[6] فيظل يومهم: إسناد مجازي؛ أي فيظلون في يومهم. عيش ناصب: فيه نصب و كد و جهد؛ المراحل: جمع مرجل كمنبر، و هو القدر يطبخ فيها. نصب المراحل: أي قد نصبوا المراحل و أقاموها لطبخ ما صادوه من الطيور، و التنوير: الإنارة، و يريد إيقاد النار.

[7] في الأصول «ميسور» و هو تصحيف. و مضرخ: ملطخ. خلبه بظفره كضرب و نصر: جرحه أو خدشه أو قطعه. منسور: النسر: نتف البازي اللحم بمنسره أي بمنقاره، نسر اللحم كضرب و نصر: نتفه.

[8] في الأصول: «ما يرى التامور» و هو تحريف. و القوادم: عشر ريشات في مقدم كل جناح. القرا: الظهر. و التامور التأمور: الدم؛ و مار الدم يمور: إذا جرى، أي إن القرا، قد كسى بالدم المائر. و في «الحيوان» «بصائر التامور» و بصائر جمع بصيرة و هي الدفعة من الدم.

[9] أخذ يدعو على ما بقي من الحمام أن يقع بين مخاطب السنابير. جاء في «الحيوان» للجاحظ في «وصف السنور بصفة الأسد» 5: 271 «قال ابن يسير في صفة السنور فوصفه بصفة الأسد. في دعائه على حمام ذلك الجار حين انتهى إلى ذكر السنور: و خبعثن في مثيه متبهنس # خطف المؤخر كامل التصدير

الخبعثن (كقذعمل ) : الأسد؛ أراد به السنور، و المتبهنس: المتبختر، و في الأصول: «متيقن» و هو تحريف. و أده يتوده: عطفه، يعني فيمسكه. و الخطف (كتفل و عنق) : الضمر و خفة لحم الجنب. و إخطاف الحشا: انطواؤه، و الوصف منه: مخطف الحشا (بفتح الطاء) و أخطف الحشا و مخطوفه، أي ضامره. أما الوصف «بخطف» كما في البيت فلم يرد في كتب اللغة.

[10] الحلكة: شدة السواد و الدجى: جمع دجية، و هي الظلمة. و الغبثة (و البغثة) : لون إلى الغبرة. و شغبهم و بهم و عليهم كمنع و فرح: هيج الشر عليهم، و هو شغب. و في الأصول «شديد الحد و التيسير» و أراه «و التشمير» لأنه المناسب للجد. و في «الحيوان» . : متسربل ثوب الدجى أو غبشة # شبيت على متنيه بالتنمير

فيمرّ منها في البراري و القرى # من كل أعصل كالسنان هصور[1]  
 في حين تؤذيها المبايت موهنا # أو بعد ذلك آخر التسحير[2]  
 يختصّ كلّ سليل سابق غاية # محض الثّجار مجرّب مخبور[3]  
 /عجلّ عليه بما دعوت له به # أره بذاك عقوبة الثّوبر  
 حتى يقول جميع من هو شامت # هذي إجابة دعوة ابن يسير  
 فلألفيتك عند حالي حسرة # و تأسف و تلهّف و زفير  
 و لتلفينّ إذا رمتك بسهما # أيدي المصائب منك غير صبور

### قوله في قصر خرب

أخبرني عمّي قال حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني القاسم بن الحسن  
 مولى جعفر بن سليمان قال: خرجنا مع بعض ولد الثّوشجانيّ[4] إلى قصر له  
 في بستانهم بالجعفرية[5]، و معنا محمّد بن يسير، و كان ذلك القصر من  
 القصور الموصوفة بالحسن، فإذا هو قد خرب و اختلّ، فقال فيه محمّد بن  
 يسير: ألا يا قصر قصر الثّوشجاني # أرى بك بعد أهلك ما شجاني[6]

/فلو أعفى البلاء ديار قوم # لفضل منهم و لعظم شان  
 لما كانت ترى بك بيتات # تلوح عليك آثار الزمان

### قوله في رثاء نفسه

أخبرني عمّي قال حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثنا محمّد بن أبي حرب قال  
 أنشدنا يوما محمّد بن يسير في مجلس أبي محمّد الزاهد صاحب الفضيل بن  
 عياض لنفسه قال: ويل لمن لم يرحم الله # و من تكون النار مثواه

و اغفلتا في كلّ يوم مضى # يذكرني الموت و أنساه  
 من طال في الدنيا به عمره # و عاش فالموت قصاراه[7]  
 /كأته قد قيل في مجلس # قد كنت آتية و أغشاه  
 محمّد صار إلى ربّه # يرحمنا الله و إيّاه

قال: فأبكي و الله جميع من حضر.

[1] ناب أعصل: معوج شديد. و في ب، س «أعبل» و في ج «أعضل»  
 و هو تحريف. و هصور: كاسر.

[2] الموهن (و الوهن): نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه.

[3]سليلى: ولء. و النجار بالكسر و الضم: الأصل. و المحض من كل شىء: الخالص. و مخبور: مختبر.

[4]نسبة إلى نوشجان، و هي مءينة بفارس.

[5]الجعفرية: محلة كبيرة في الجانب الشرقي من بغداد.

[6]شجاني: أءزني.

[7]قصاراه: غايته.

### قصته مع داود بن أحمد بن أبي دواد

أخبرني الحسن بن عليّ و عمّي قالَا حدّثنا ابن مهرويه قال حدّثني أبو السّبل قال: كان محمّد بن يسير صديقا لداود[1] بن أحمد بن أبي دواد كثير الغشيان له ففقدته أهله أيّاما و طلبوه فلم يجدوه، و كان مع أصحاب له قد خرجوا يتنزّهون فجاءوا إلى داود بن أحمد يسألونه عنه، فقال لهم: اطلبوه في منزل «حسن» المغنّية فإن وجدتموه و إلا فهو في حبس أبي شجاع صاحب شرطة «خمار» التركي. فلما كان بعد أيام جاءه ابن يسير فقال له: إيه[2] أيها القاضي، كيف دلت عليّ أهلي؟ قال: كما بلغك، و قد قلت في ذلك أبياتا.

قال: أو فعلت ذلك أيضا؟ زدني من برك، هات، أيش[3] قلت؟ فأنشده: و  
مرسلة توّجه كلّ يوم # إليّ و ما دعا للصبح داعي

تسألني و قد فقدوه حتّى # أرادوا بعده قسم المتاع

/إذا لم تلقه في بيت «حسن» # مقيما للشّراب و للسّماع

و لم ير في طريقي بني سدوس # يخطّ الأرض منه بالكراع[4]

يدقّ[5] حزونها بالوجه طورا # و طورا باليدين و بالدّراع

فقد أعياك مطلبه و أمسى # (فلا تغلط) حبس أبي شجاع

قال: فجعل ابن يسير يضحك و يقول: أيّها القاضي لو غيرك يقول لي هذا لعرف خبره. ثم لم يبرح ابن يسير حتى أعطاه داود مائتي درهم و خلع عليه خلعة من ثيابه.

### أبيات له في الحكم

أخبرني عمّي قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني عليّ بن القاسم طارمة قال: كنت مع المعتصم لمّا غزا الروم، فجاء بعض سراياه[6] بخبر عمّه[7]، فركب من فوره و سار أجدّ سير و أنا أسايره، فسمع منشدا يتمثّل في عسكره: [1] لعله «دواد» اسم جده.

[2] إيه: كلمة استزادة و استنطاق.

[3] جاء في كتاب «معاني القرآن للفراء» (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية): «و مما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا (يشير إلى حذف الألف من بسم الله) قولهم: أيش عندك، فحذفوا إعراب «أي» و إحدى ياءيه، و حذفوا الهمزة من «شيء» و كسرت الشين». و

جاء في «المصباح المنير» في مادة شياً، «و قالوا: أي شيء، ثم خفت الياء و حذفت الهمزة تخفيفاً و جعلاً كلمة واحدة فقل: أيش، قاله الفارابي» و جاء في «شفاء الغليل» ص 15: «أيش: بمعنى أي شيء خفف منه، نص عليه ابن السيد في شرح أدب الكاتب، و صرحوا لأنه سمع من العرب» و فيه أيضاً: «قال السهيلي: و أيش في معنى أي شيء، كما يقال و يلمه في معنى ويل لأمه، على الحذف لكثرة الاستعمال. « أقول: و قد جاء في «الأغاني» (ج 2: ص 36 من هذه الطبعة) قال مجنون ليلي: قالت جنت على أيش فقلت لها # الحب أعظم مما بالمجانين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه # و إنما يصرع المجنون في الحين

[4] الكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب.

[5] في الأصول: «يدف» بالفاء، تصحيف.

[6] سرايا: جمع سرية كقضية، و هي قطعة من الجيش، من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو أربعمائة.

[7] هو إبراهيم بن المهدي، و خبره هو خروجه على المأمون.

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا # فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا [1]

لَا تَيْأَسَنَّ وَ إِنْ طَالَتْ مَطَالِبَةٌ # إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا

فسرّ بذلك و طابت نفسه، ثم التفت إليّ و قال لي: يا عليّ أ تروي هذا الشعر؟ قلت: نعم. قال: من يقوله؟ قلت: محمّد بن يسير. فتفاءل باسمه و نسبه. و قال: أمر محمود و سير سريع يعقب هذا/الأمر. ثم قال: أنشدني الأبيات، فأنشدته قوله: ما ذا يكلفك الرّوحات و الدّلجا # البرّ طورا و طورا تركب اللّججا [2]

/كم من فتى قصرت في الرّزق خطوته # ألفتته بسهام الرزق قد فلجا [3]

لَا تَيْأَسَنَّ وَ إِنْ طَالَتْ مَطَالِبَةٌ # إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا # فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته # و مدمن القرع للأبواب أن يلجا

فاطلب لرجلك قبل الخطو موضعها # فمن علا زلعا عن غرّة زلجا [4]

و لَا يَغْرَنُكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ # فَرُبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مَمْتَرًا

لَا يَنْتَجِ النَّاسُ إِلَّا مِنْ لِقَاحِهِمْ # يَبْدُو لِقَاحُ الْفَتَى يَوْمًا إِذَا تَجَا [5]

### أبيات له في وصيفة بخرته و طيبته

أخبرني عيسى بن الحسين و الحسن بن عليّ و عمّي قالوا: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهروبه قال: حدّثني أبو الشّبل قال: كنا عند قثم [6] بن جعفر بن سليمان ذات يوم و معنا محمّد بن يسير و نحن على شراب، فأمر أن نبخّر و نطيّب [7]، فأقبلت و صيفة له حسنة الوجه، فجعلت تبخّرنا و تغلفنا بغالية [8] كانت معه. فلما غلفت ابن يسير و بخّرته التفت إليّ-و كان إلى جنبي-فأنشدني: [1] رتج الباب و أرتجه: أغلقه إغلاقا وثيقا. و ارتج: استغلق.

[2] الروحات: جمع روحة و هي المرة من الرواح؛ يقال راح رواحا إذا سار أو عمل في الروح و هو العشيّ. و الدلج: جمع دلجة بالضم و الفتح و هي: السير من أوّل الليل. و في «لسان العرب»: «الدلجة بالضم: سير السحر، و الدلجة بالفتح: سير الليل كله. و يقال: خرجنا بدلجة و دلجة: إذا خرجوا في آخر الليل». و اللجج: جمع لجة، و هي معظم الماء.

[3] فلج كنصر: ظفر و فاز.

[4] في «أشعار الحماسة» «قدّر لرجلك» . علا زلعا: أي مكانا زلعا. و هي في الأصل مصدر. و في ج «على زلعا» و في ب، س: «على زلق» و

هو تحريف. الغرة: الغفلة، زلج: زل و زلق.

[5]يقال: نتجت الناقة (بالبناء للمجهول) إذا ولدت، فإذا وليها الإنسان حتى تضع قيل نتجها نتجا كضرب. و اللقاح: اسم ماء الفحل من الإبل و الخيل، و هو في «اللسان» و «القاموس» بالكسر. و في «النهاية» بالفتح، و في «المصباح»: و الاسم اللقاح بالفتح و الكسر.

[6]في جـ «قيم» و في ب، س: «قاسم» تحريف.

[7]في الأصول: «يبخر و يطيب» تصحيف.

[8]الغالية: أخلاط من الطيب و علف لحيته بالطيب و الغالية و الحناء: لطحها.

يا باسما كَفَّه نحوي يطيبني # كَفَّاك أطيب يا حَبِّي من الطَّيب  
/كَفَّاك يجري مكان الطيب طيبهما # فلا تزدني عليها عند تطيبي  
يا لائمي في هواها أنت لم ترها # فأنت مغرى بتأنيبي و تعذيبي

انظر إلى وجهها، هل مثل صورتها # في الناس وجه مجلّى غير محبوب؟

فقلت له: اسكت ويلك! لا، تصفع و الله و تخرج. فقال: و الله لو وثقت  
بأن نصفع جميعا لأنشدته الأبيات، و لكني أخشى أن أفرد بالصّفع دونك.

### أبيات له في أهل الجدل

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا الكرانيّ قال: حدّثنا الرّياشي  
قال: كان محمّد بن يسير جالسا في حلقتنا في مسجد البصرة، و إلى جانبنا  
حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون في المقالات و الحجج فيها، فقال ابن  
يسير: اسمعوا ما قلت في هؤلاء، فأنشدنا قوله: يا سائلي عن مقالة الشّيع  
# و عن صنوف الأهواء و البدع

دع عنك ذكر الأهواء ناحية # فليس ممن شهدت ذو ورع

كلّ أناس بدّهم حسن # ثم يصيرون بعد للسمع

أكثر ما فيه أن يقال لهم: # لم يك في قوله بمنقطع

### قوله في استغناؤه عن تدوين ما يسمعه

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا ابن مهروبه قال: حدّثني محمّد  
بن عليّ الشاميّ قال: كان محمّد بن يسير يصف نفسه بالذكاء و الحفظ و  
الاستغناء عن تدوين شيء يسمعه؛ من ذلك قوله: إذا ما غدا الطلاب للعلم  
ما لهم # من الحظ إلا ما يدوّن في الكتب

/غدوت بتشمير و جدّ عليهم # فمحبرتي أذني و دفترها قلبي[1]

### بيتان من الشعر الحكمي

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهروبه قال: حدّثني إبراهيم  
بن المدبّر[2] قال: كان إبراهيم بن رباح إذا حزبه[3] الأمر يقطعه بمثل قول  
محمّد بن يسير: تخطي النفوس مع العيا # ن و قد تصيب مع المظنّة

كم من مضيق في الفضا # ء و مخرج بين الأسنّه

[1] جاء في «المصباح المنير»: «في المحبرة لغات: أجودها محبرة  
بفتح الميم و الباء، و الثانية محبرة بضم الباء، مثل مأدبة و مأدبة، و الثالثة  
محبرة بكسر الميم و فتح الباء لأنها آلة.»

[2] المدبر بفتح الباء، و الضبط عن كتاب «المشتبه في أسماء الرجال للذهبي» ص 472 طبع أوربة.

[3] حزه الأمر، نابه و اشتدّ عليه و ضغطه.

### قوله في نعل خلق له

أخبرني عمي قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني الحسن بن أبي السريّ قال: مرّ ابن يسير بأبي عثمان المازنيّ فجلس إليه ساعة، فرأى من في مجلسه يتعجّبون من نعل كانت في رجله خلق [1] وسخة مقطّعة، فأخذ ورقة و كتب فيها: كم أرى ذا تعجّب من نعالي # و رضائي منها بلبس البوالي

كلّ جرداء قد تكتفيها # من أقطارها بسود النّقال [2]  
لا تداني، و ليس تشبه في الخلد # قة إن أبرزت، نعال الموالي  
/من يغال من الرجال بنعل # فسواي إذا بهنّ يغالي [3]  
لو حذاهنّ للجمال فأني # في سواهنّ زينتي و جمالي [4]  
في إخائي و في وفائي و رأيي # و لساني و منطقي و فعالي [5]  
ما وقاني الحفا و بلّغني الحفا # جة منها فإنني لا أبالي

### قوله و قد أخذ من قثم بن جعفر ألواح آبنوس بعد أن أسكره

أخبرني عمي قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني عبد الله [6] بن محمّد بن يسير قال: دعا قثم بن جعفر بن سليمان أبي [7] فشرب عنده، فلما [سكر] [8] سرق منه ألواح آبنوس كانت تكون في كمّه، فقال في ذلك: عين بكّي بعبرة تسفاح # و أقيمي ماتم الألواح [9]

أوحشت حجزتي و ردناي منها # في بكوري و عند كلّ رواج [10]

[1] في الأصول «خلقة» ؛ و هو تحريف. جاء في «لسان العرب» : «شيء خلق: بال، الذكر و الأنثى فيه سواء؛ لأنه في الأصل مصدر الأخلق و هو الأملس. يقال: ثوب خلق، و ملحفة خلق، و دار خلق، و يقال: جبة خلق بغير هاء، و لا يجوز: جبة خلقة. قال اللحياني: قال الكسائي: لم نسمعهم قالوا: خلقة في شيء من الكلام» .

[2] هكذا ورد البيت في الأصول!!

[3] في الأصول «يغالي» و هو فعل الشرط، و حذف الياء لا يخل بالوزن، و فيه كف كما في أوّل الشطر الثاني.

[4] في الأصول «حدهن» تصحيف. و هذا النعل: قدّرها و قطعها. يريد: لو فصلهن و اقتناهن للتجمل و الزينة.

[5] في الأصول «في إخاء و في وفاء» و الفعال: اسم الفعل الحسن،  
و الكرم.

[6] في الأصول «محمد بن عبد الله بن بشير» .

[7] في الأصول «إليّ» تحريف.

[8] تكملة يقتضيها السياق.

[9] في الأصول «عين بلى» ..... «مآثم الأنواح» و هو تحريف.

[10] ورد هذا البيت في ب، س هكذا:

أوحشت حجرتي و ردّ أناتي # منها في بكور و عنه كل رواج

و كله تحريف. و في ج بأقل من هذا التحريف. و قد صحته كما ترى.  
و الحجة: معقد الإزار. و الردن: أصل الكم.

و اذكريها إذا ذكرت بما قد # كان فيها من مرفق و صلاح [1]  
 /آبنوس دهماء حالكة اللو # ن لباب من اللطاف الملاح [2]  
 ذات نفع خفيفة القدر و المحد # مل حلكوكه الذرا و النواحي [3]  
 و سريع جفوفها إن محاها # عند ممل مستعجل القوم ماحي [4]  
 هي كانت على [علمي] [5] و الآ # داب و الفقه عدتي و سلاحي  
 كنت أغدو بها على طلب العل # م إذا ما غدوت كل صباح  
 هي كانت غذاء زوري إذا زا # ر، و ريّ النديم يوم الصطباحي [6]  
 -يعني أنه يعمل فيها الشعر و يطلب لزواره المأكول و المشروب-  
 آب عسري و غاب يسري و جودي # حين غابت و غاب عني سماحي

### هجاؤه أحمد بن يوسف

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا عبد  
 الله بن أحمد قال: كان محمد بن يسير يعادي أحمد بن يوسف، فبلغه أنه  
 يتعشق جارية سوداء مغنية، فقال/ابن يسير يهجو: أقول لما رأيتك كلفا #  
 بكل سوداء نزره قدره [7]

أهل لعمرى لما كلفت به # عند الخنازير تنفق العذره [8]

/أخبرني وكيع قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا أبو العواذل قال:  
 عوتب محمد بن يسير على حضور المجالس بغير ورق و لا محبرة، و أنه لا  
 يكتب ما يسمعه، فقال: ما دخل الحمام من علمي # فذاك ما فاز به  
 سهمي [9]

و العلم لا ينفعني جمعه # إذا جرى الوهم على فهمي

### قوله في ألواح الآبنوس أيضا

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد قال:  
 [1] المرفق من الأمر (كمجلس و منبر) : ما ارتفعت و انتفعت به.

[2] في الأصول: «و هما» ؛ تحريف. و الدهماء: السوداء و لباب كل  
 شيء و لبه: خالصه و خياره.

[3] الحلقة بالضم: شدة السواد، و هو حالك و حلكوك كعصفور.

[4] في ب، س: «جفونها» و في ج «خفونها» تحريف.

[5] زيادة يقتضيها المقام.

[6]الزور: الزائرون.

[7]كلفا: مولعا، و امرأة نزور و نزره (بكسر الزاي و سكن هنا للشعر)  
: قليلة الولد أو قليلة اللبن.

[8]تنفق: تروج. و العذرة: الغائط.

[9]أي ما دخل معي الحمام عن علمي؛ و ذلك أن المرء إذا دخل  
الحمام تجرد من ثيابه و كتبه و غيرها و لكنه لا يتجرد من علمه، يريد أن  
علمه محفوظ في صدره. -

كان محمّد بن يسير يعاشر ولد جعفر بن سليمان، فأخذ منه قثم بن جعفر ألواح أبنوس كان يكتب فيها بالليل، فقال ابن يسير في ذلك: أبقت الألواح إذ أخذت # حرقه في القلب تضطرم

زانها فضّان من صدف # و احمرار السّير [1] والقلم

و تولّى أخذها قثم # لا تولّى نفعها قثم

### شعره إلى بعض الهاشميين و قد جفاه

أخبرني الأخفش قال: حدّثنا محمّد بن يزيد قال:

كان محمّد بن يسير يعاشر بعض الهاشميين، ثم جفاه الهاشمي لملال كان فيه فكتب إليه ابن يسير قوله: قد كنت منقبضا و أنت بسطتني # حتى انبسطت إليك ثم قبضتني

أذكرتني خلق التّفاق و كان لي # خلقا فقد أحسنت إذ أذكرتني

لو دام ودّك و انبسطت إلى امرئ # في الودّ بعدك كنت أنت غررتني

فهلّم نجتذب التّذاكر بيننا # و نعود بعد كأننا لم نطفن [2]

### قوله و قد أفاق من سكر

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزي قال: حدّثنا مسعود بن يسير قال: شرب محمّد بن يسير نبيذا مع قوم فأسكروه، حتى خرج من عندهم و هو لا يعقل فأخذ رداءه و عثر في طريقه و أصاب وجهه آثار؛ فلما أفاق أنشأ يقول: شاربت قوما لم أطق شربهم # يغرق في بحرهم بحري

لما تجارينا إلى غاية # قصّر عن صبرهم صبري

خرجت من عندهم مثخنا [3] # تدفني الجدر إلى الجدر

مقبّح المشي كسير الخطا # تقصر عند الجدّ عن سير [4]

فلست أنسى ما تجسّمت [5] من # كدح و من جرح و من أثر [6]

و شقّ ثوب و توى [7] آخر # و سقطه بان بها ظفري

[1]السير: ما قد من الجلد طولا.

[2]فطن إليه و له، كفرح و نصر و كرم: فهم.

[3]أثخنه: أوهنه بالجراحة و أضعفه.

[4]في الأصول:

«مقيح المشي كثير الخطا # يقصر عند الجدّ عن سري»

[5] في الأصول «ما نحى: من» و هو تحريف و الوزن غير مستقيم؛ و قد صحته كما ترى.

[6] الكدح: كل أثر من خدش أو عض. و قيل: الكدح أكبر من الخدش. و الأثر: أثر الجرح يبقى بعد البرء.

[7] توى كفرح توى: هلك. و في ب، س «و ثور أخذ» و في ج: «و ثوى أخذ» و هو تحريف.

حدّثني عمّي و لحظة عن أحمد بن الطيب قال: حدّثنا بعض أصحابنا عن مسعود بن يسير، ثم ساق الخبر مثله سواء.

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني أبو العيّن قال: اجتمع جعيفران الموسوس و محمّد بن يسير في بستان، فنظر إلى محمّد بن يسير و قد انفرد/ناحية للغائط، ثم قام عن شيء عظيم خرج منه، فقال جعيفران: قد قلت لابن يسير # لمّا رمى من عجانة[1]

/في الأرض تلّ سماء # علا على كئيبانه[2]

طوبى لصاحب أرض # خرّت في بستانه

قال: فجعل ابن يسير يشتم جعيفران و يقول: أيّ شيء أردت مني يا مجنون يا ابن الزانية حتى صيرتني شهرة[3] بشعرك!!

### شعره إلى والي البصرة يستسقيه نبذا

أخبرني لحظة قال: حدّثني سوار بن أبي شراة قال: حدّثني عبد الله بن محمّد بن يسير قال: كان أبي ميشغوبا بالنبيذ مشتهرا بالشرب، و ما بات قطّ إلاّ و هو سكران، و ما نبذ قطّ نبذا، و إنما كان يشربه عند إخوانه و يستسقيه منهم، فأصبحنا بالبصرة يوما على مطر هاد[4]، و لم تمكنه معه الحركة إلى قريب من إخوانه و لا بعيد و كاد[5] يجرّ لمّا فقد النبيذ. فكتب إلى والي البصرة و كان هاشميا، و هو محمّد بن أيّوب بن جعفر بن سليمان قال: كم في علاج نبذ التمر لي تعب # الطبخ و الدّلك و المعصار و العكر[6]

و إن عدلت إلى المطبوخ معتمدا # رأيتني منه عند الناس أشتهر[7]

نقل الدّنان إلى الجيران يفضحني # و القدر تتركني في القوم أعتذر

فصرت في البيت أستسقي و أطلبه # من الصّديق و رسلي فيه تبتدر[8]

فمنهم باذل سمح بحاجتنا # و منهم كاذب بالرّور يعتذر

/فسقني ريّ أيام لتمعني # عمّن سواك و تغيني فقد خسروا

إن كان زقّ فزقّ أو فوافرة # من الدّساتيح لا يزري بها الصّفّر[9]

[1]العجان: الاست.

[2]كئبان: جمع كئيب، و هو التل من الرمل.

[3]الشهرة: ظهور الشيء في شنة.

[4]هاڏ، من الهدّ و هو الصوت، يقال هدّ يهدّ (مثل فر) ، و ما سمعنا العام هادة. أي رعدا.

[5]في الأصول: «و كان» .

[6]المعصار: الذي يجعل فيه الشيء فيعصر. العكر: دردى كل شيء.

[7]اشتهر: أظهر في شنة. شهره كمنعه و شهره و اشتهره فاشتهر.

[8]تبتدر: تستبق.

[9]الصفرة: الفراغ و الخلو، عنى أنها ممتلئة، و في ب، س «السفر» ،

تحريف.

و إن تكن حاجتي ليست بحاضرة # و ليس في البيت من آثارها أثر  
 فاستسقى غيرك أو فاذكر له خبري # إن اعتراك حياء منه [1] أو حصر  
 ما كان من ذلكم فليأتني عجلا # فإتني واقف بالباب أنتظر  
 لا لي نبذ و لا حرّ فيدعوني # و قد حماني من تطفيلي المطر [2]

قال: فضحك لَمَّا قرأها، و بعث إليه بزقّ نبيذ و مائتي درهم، و كتب  
 إليه: اشرب النبيذ و أنفق الدراهم إلى أن يمسك المطر و يتسع لك  
 التطفيل، و متى أعوزك مكان فاجعني فيئة [3] لك، و السلام.

### صوت

أنت حديثي في النوم و اليقظه # أتعبت ممّا أهذي بك الحفظه  
 كم واعظ فيك لي و واعظة # لو كنت ممن تنهاه عنك عظه

الشعر لديك الجنّ الحمصيّ. و الغناء لعريب، هزج، ذكر ذلك ذكاء وجه  
 الرّزة و قمرّيّ جميعا، و الله أعلم [1] في الأصول: «منك» و هو تحريف. و  
 الحصر: العي و ضيق الصدر.

[2] طفل: تطفل.

[3] الفيئة بالفتح و الكسر: الرجوع: أي فاجعني مرجعا لك.

### 3- أخبار ديك الجنّ و نسبه

#### نسبه و نبذة في ترجمته

/ديك الجنّ لقب غلب عليه[1]، و اسمه عبد السّلام بن رغبان[2] بن عبد السّلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن يزيد[3] بن تميم. و كان جدّه تميم ممن أنعم الله-عزّ و جلّ-عليه بالإسلام من أهل مؤتة[4] على يدي حبيب[5] بن مسلمة الفهريّ، و كان شديد التشعّب[6] و العصبية على العرب، يقول: ما للعرب علينا فضل، جمعتنا و إيّاهم ولادة إبراهيم صلى الله عليه و سلم، و أسلمنا كما أسلموا، و من قتل منهم رجلا ممّا قتل به، و لم نجد الله عزّ و جلّ فضّلهم علينا، إذ جمعنا[7] الدين.

و هو شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام و الشاميين في شعره. من شعراء الدّولة العبّاسية. و كان من ساكني حمص، و لم يبرح نواحي الشام، و لا وفد إلى العراق و لا إلى غيره منتجعا بشعره و لا متصدّيا لأحد. و كان ينشبع تنشيعا حسنا، و له مرث كثيرة في الحسين بن عليّ-عليهما السلام-، منها قوله:

يا عين لا للقضا و لا الكتب # بكا الرّزايا سوى بكا الطّرب

/و هي مشهورة عند الخاص و العام، و يناح بها. و له عدّة أشعار في هذا المعنى، و كانت له جارية يهواها، فأنهمها بسلام له فقتلها، و استنفذ شعره بعد ذلك في مرثيها.

#### قصيدته في هجاء ابن عمه

قال أبو الفرج: و نسخت خبره في ذلك من كتاب محمّد بن طاهر، أخبره بما فيه ابن أخ لديك الجنّ يقال له أبو وهب الحمصيّ، قال:

كان عمّي خليعا ماجنا معتكفا[8] على القصف و اللهو، متلافا لما ورث عن آبائه، و اكتسب بشعره من أحمد [1]أصله دويبة توجد في البساتين (انظر «حياة الحيوان الكبرى» للدميري ج 1: ص 519).

[2]ترجم له ابن خلكان (ج 1: 415) و قد جاء فيه: «و مولده سنة 161 هـ و توفى في أيام المتوكل سنة 235 أو سنة 236».

[3]كذا في ج، و «تاريخ ابن عساكر» (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم 1041 «تاريخ» ج 24 ص 112). و في ب، س، و «وفيات الأعيان» «زيد».

[4]مؤتة: قرية من قرى البلقاء بمشارف الشام.

[5] كان من خواص معاوية و له معه في وقعة صفين آثار شكرها له.

[6] الشعوبية (بضم الشين) : الذين يحتقرون أمر العرب و يصغرون شأنهم و لا يرون لهم فضلا على غيرهم، و الواحد شعوبي، نسبة إلى شعوب. و شعوب: جمع شعب (بالفتح) ؛ و هو ما تشعب من قبائل العرب أو العجم. و لكن الشعوب بلفظ الجمع غلب على العجم و نسبوا إليه فقالوا شعوبي، كما قالوا أنصاري نسبة إلى الأنصار.

[7] يحتجون بقوله تعالى: **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَكُمُ** و قوله: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** و بقوله صلى الله عليه و سلم في خطبته في حجة الوداع: «ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، كلكم لآدم و آدم من تراب» .

[8] في ب، س: «منعكفا» و هو تحريف، يقال: اعتكف و تعكف. قال في «القاموس المحيط» : «و لا تقل انعكف» . و القصف: اللهو

و جعفر ابني عليّ الهاشميين، و كان له ابن عم يكنى أبا الطيّب يعظه و ينهاه عما يفعله، و يحول بينه و بين ما يؤثره و يركبه من لذّاته و ربما هجم عليه و عنده قوم من السفهاء و المجان و أهل الخلاعة، فيستخفّ بهم و به. فلما كثر ذلك على عبد السلام قال فيه: مولاتنا يا غلام مبتكره # فباكر الكأس لي بلا نظره[1]

غدت على اللهو و المجون، على # أن الفتاة الحيّة الخفّره[2]

لحيّتها-لا عدمتها-حرق # مطوّبة في الحشا و منتشره[3]

ما ذقت منها سوى مقبّلها # و ضمّ تلك الفروع منحدره[4]

و انتهرتني فمتّ من فرق # يا حسنّها في الرضا و منتهره[5]!

/ثم اثنت سورة الخمار بنا # خلال تلك الغدائر الخمره[6]

و ليلة أشرفت بكلّكلها # عليّ كالطيسان معتجره[7]

فتنقت ديجورها إلى قمر # أثوابه بالعفاف مستتره[8]

عج عبرات المدام نحوي من # عشر و عشرين و اثنتي عشره[9]

قد ذكر الناس عن قيامهم # ذكرى بعقلي ما أصبحت نكره[10]

معرفتي بالصواب معرفة # غزّاء إمّا عرفتم التكره[11]

يا عجا من أبي الخبيث و من # سروحه في البقائر الدّثره[12]

-و اللعب، و يقال إنها مولدة. قال ابن دريد: لا أحسبه عربيا.

[1]باكره: بكر إليه، يريد: أسرع إليّ بالكأس. النظرة: التأخير في الأمر.

[2]غدت: في الأصول «عدت» و هو تصحيف، الحية: في الأصول «الخيثة» و هو تحريف. الخفرة: وصف من الخفر بالتحريك و هو شدّة الحياء.

[3]في ب، س: «يحبها لالعج منها و بي حرق» و هو تحريف. و في ج: «يحنها... خرق» .

[4]الفروع: جمع فرع، و هو الشعر التام.

[5]انتهره و نهره: زجره. و في الأصول «و ابتهرتني» «و مبّهرة» ؛ و هو تصحيف، و الصواب بالنون لأنه في مقابله «الرضا» . و الفرق: الخوف و الفرع.

[6] انثنت، في الأصول «انتبت» و هو تصحيف. سورة الخمر: حدثها. و خمار الخمر: ما أصاب الشارب من ألمها و صداعها و أذاها.

الغدائر: جمع غديرة، و هي الخصلة من الشعر. الخمر بالتحريك: كل ما وراك من شجر و غيره. و مكان خمر (بفتح فكسر) : كثير الخمر (بالتحريك) . و الغدائر الخمرة على التشبيه بذلك.

[7] الكلكل: الصدر. و في ب، س: «بعد كلكلها» و هو خطأ. الطيلسان: كساء من أكسية العجم أسود، فارسي معرب. و الاعتجار: و لبسة كالالتحاف.

[8] الديجور: الظلام.

[9] عاجه يعوجه: أماله و عطفه، و أراد بعبرات المدام ما يصب منها في الكأس. و في الأصول «فحوي» و هو تحريف.

[10] قيامهم: أي بعثهم يوم القيامة. نكرة: اسم من الإنكار كنفقة من الإنفاق، بمعنى اسم المفعول أي منكرة. و في ب و س «نفرة» و في جـ «طفرة» و أراه تحريفاً.

[11] غراء: معروفة مشهورة. إما: أصله إن ما، و ما زائدة بعد إن.

[12] «من أبي الخبيث» يريد «من أبي الطيب» قلب كنيته إلى الضد تهكما به و زراية عليه. و في الأصول «سروجه في البكائر» و هو

- يحمل رأسا تنبو المعاول عن # صفحته و الجلامد الوعره[1]  
 /لو البغال الكمت ارتقت سندا # فيه لمَدّت قوائم خدره[2]  
 و لا المجانيق فيه مغنية # ألف تسامى و ألف منكدره[3]  
 انظر إلى موضع المقصّ من الـ # هامة تلك الصّفيحة العجره[4]  
 فلو أخذتم لها المطارق # حَزَائِيَّة صنعة اليد الخبره[5]  
 إذا لراحت أكفّ جلتهم # كليلة و الأداة منكسره[6]  
 كم طربات أفسدتهنّ و كم # صفوة عيش غادرتها كدره  
 و كم إذا ما رأوك يا ملك الـ # موت لهم من أنامل خصره[7]  
 و كم لهم دعوة عليك و كم # قذفة أمّ شنعاء مشتهره  
 كريمة لؤمك استخفّ بها # و نالها بالمثالب الأشره[8]  
 قفوا على رحله تروا عجبا # في الجهل يحكي طرائف البصرة[9]  
 /يا كلّ مني و كلّ طالعة # نحس و يا كلّ ساعة عسره[10]  
 سبحان من يمسك السماء على الـ # أرض و فيها أخلاقك القدره

### قصته مع زوجه ورد

قال: و كان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هوبها و تمادى به الأمر حتى غلبت عليه -تحريف. سروحه، من سرحت الماشية سروحا، و البقير و البقيرة: برد يشق ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كمين و لا جيب، و الجمع بقائر. الدثرة: الوسخة؛ وصف من الدثر (بالتحريك) و هو الوسخ.

[1]تنبو: تكل. المعاول: جمع معول، و هو الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر. و الجلامد: جمع جلمد كجعفر و هو الصخر كالجلمود. و الوعره (بكسر العين) : ضد السهلة كالوعره (بسكونها) .

[2]في الأصول: «لو لا البغال» تحريف. و كلمة «الكمت» ساقطة من ب، س. و الكمت: جمع كميت، كسروه على مكبره المتوهم، وصف من الكمته: و هي لون بين السواد و الحمرة. و السند: ما قابلك من الجبل و علا عن السفح. و خدرت رحله كقرح: غشيها ثقل و فتور فلم تقو على المشي.

[3]في الأصول «معنية» و هو تصحيف. و المجانيق: جمع منجنيق (بفتح الميم و تكسر) : آلة ترمى بها الحجارة، معرّبة. و منكدره، من انكدرت

النجوم أي تناثرت، و انكدر أيضا: أسرع و انقض. و انكدر عليه القوم: انصبوا.

[4] في الأصول «الصبيحة» تحريف. و الصفيحة: الحجر العريض. و العجرة: الضخمة الصلبة.

[5] في الأصول «المطارف» بالفاء؛ و هو تصحيف. و حرانية: نسبة إلى حران، و هي مدينة على طريق الموصل و الشام و الروم، و قرية من قرى حلب، و قرية بغوطة دمشق. و خبر بالشيء: عالم به. مثل خبير و خابر.

[6] جلتهم: كبارهم.

[7] خصرة: باردة. و تبرد أطراف المرء عند نزول الموت به.

[8] المثالب: العيوب جمع مثلية (بفتح اللام و تضم) « . و في ب، س «دنا لها» تحريف. و في جميع الأصول: «الأشرة» و لعلها محرفة عن «الدفرة» بالدال أو الذال، وصف من الدفر (بالتحريك) . و الذفر كذلك، و هو التتن.

[9] الرجل: المنزل و المسكن. و البصرة: بلد معروف بالعراق و هو بفتح الباء، و كسرهما، و يحرك، و تكسر الصاد.

[10] مني: يقال: مناه به يمينه منيا، و مناه يمينه منوا: إذا ابتلاه، و مني بيلية: ابتلي بها.

و ذهبت به. فلما اشتهر بها دعاها إلى الإسلام ليتزوج بها، فأجابته لعلمها برغبته فيها، و أسلمت على يده، فتزوجها، و كان اسمها وردا؛ ففي ذلك يقول: انظر إلى شمس القصور و بدرها # و إلى خزامها و بهجة زهرها[1]

لم تبل عينك أبيضاً في أسود # جمع الجمال كوجهها في شعرها[2]

وردية الوجنات يختبر اسمها # من ريقها من لا يحيط بخبرها

و تمايلت فضحكت من أردافها # عجا و لكنني بكيت لخصرها

تسقيك كأس مدامة من كفاها # وردية و مدامة من ثغرها

قال: و كان قد أعسر و اختلت حاله، فرحل إلى سلمية[3] قاصداً لأحمد بن عليّ الهاشمي، فأقام عنده مدة طويلة، و حمل ابن عمّه بغضه[4] إياه بعد موذته له و إشفاقه عليه بسبب هجائه له على أن أذاع على تلك المرأة التي تزوجها عبد السلام أنها تهوى غلاماً له، و قرّر ذلك عند جماعة من أهل بيته و جيرانه و إخوانه، و شاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السلام، فكتب إلى أحمد بن عليّ شعراً يستأذنه في الرجوع إلى حمص و يعلمه ما بلغه من خبر المرأة من قصيدة أولها: إن رب الزمان طال انتكأته # كم رمتني بحادث أحداثه[5]

/يقول فيها:

طبي إنس قلبي مقيل ضحاه # و فؤادي بربره و كبائه[6]

و فيها يقول:

خيفة أن يخون عهدي و أن يضحني # لغيري حجوله و رعائه[7]

و مدح أحمد بعد هذا؛ و هي طويلة. فأذن له فعاد إلى حمص؛ و قدّر[8] ابن عمّه وقت قدومه، / فأرصد له قوما يعلمونه بموافاته باب حمص. فلما وافاه خرج إليه مستقبلاً و معتفاً على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع من ذكرها بالفساد، و أشار عليه بطلاقها، و أعلمه أنّها قد أحدثت في مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها، و دسّ الرجل الذي رماها به، و قال له: إذا قدم عبد السلام و دخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه، و ناد باسم ورد؛ فإذا قال: من أنت؟ فقل: أنا فلان. فلما نزل عبد السلام منزله و ألقى ثيابه، سألها عن الخبر و أغلظ عليها، فأجابته جواب من لم يعرف من

القصة شيئاً. فبينما هو في ذلك إذ قرع الرجل الباب فقال: من هذا؟ فقال:  
أنا [1] الخزامي: نبت زهره أطيب الأزهار نفحة.

[2] لم تبل: لم تختبر و لم تر. و في ب، س: «لم تبك» و هو تحريف.

[3] سلمية: بلدة بالشام من أعمال حمص.

[4] في ب، س «على بغضه» . بزيادة «على» و هو خطأ.

[5] انتكاته: انتقاضه.

[6] البرير: الأول من ثمر الأراك. و الكباث: النضيج منه.

[7] حجول: جمع جل (بالفتح و الكسر) و هو الخلخال. و رعاث: جمع  
رعة كوردة و رقبة، و هي القرط.

[8] في ب و س «وفر» و هو تحريف.

فلان. فقال لها عبد السلام: يا زانية، زعمت أنك لا تعرفين من هذا الأمر شيئا! ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها، و قال في ذلك: ليتني لم أكن لعطفك نلت # و إلى ذلك الوصال وصلت

فالذي مئى اشتملت عليه # العار ما قد عليه اشتملت

قال ذو الجهل قد حلمت و لا أع # لم أئى حلمت حتى جهلت

لائم لي بجهله و لما ذا # أنا وحدي أحببت ثم قتلت!

/سوف آسى طول الحياة و أبكى # ك على ما فعلت لا ما فعلت

و قال فيها أيضا:

لك نفس مواتية # و المنايا معاديه [1]

أيها القلب لا تعد # لهوى البيض ثانيه

ليس برق يكون أخ # لب من برق غانيه [2]

خنت سرى و لم أخذ # ك فموتي علانيه

قال: و بلغ السلطان الخبر فطلبه، فخرج إلى دمشق فأقام بها أياما. و كتب أحمد بن عليّ إلى أمير دمشق أن يؤمّنه، و تحمّل عليه بإخوانه حتى يستوهبوا جنايته [3] فقدم حمص و بلغه الخبر على حقيقته و صحّته، و استيقنه فندم، و مكث شهرا لا يستفيق من البكاء و لا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رمقه، و قال في ندمه على قتلها: يا طلعة طلع الحمام عليها # و جنى لها ثمر الردى بيديها

رؤيت من دمها الترى و لطالما # روى الهوى شفتي من شفتيها

قد بات سيفي في مجال وشاحها # و مدامعي تجري على خديها [4]

فو حقّ نعليها و ما وطئ الحصى # شيء أعزّ عليّ من نعليها

ما كان قتلها لأئى لم أكن # أبكى إذا سقط الدّباب عليها

لكن صننت على العيون بحسنها # و أنفت من نظر الحسود إليها [5]

و هذه الأبيات تروى لغير ديك الجن.

/أخبرني بها محمّد بن زكريا الصخّاف قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمّد بن منصور قال: [1] مواتية: موافقة مطاوعة.

[2] أخلب: أخدع، من حلبه كنصره: خدعه؛ و يقال: برق خلب (كسكر) : أي مطمع مخلف. و الغانية: المرأة التي تطلب و لا تطلب، أو الغنية بحسنها

عن الزينة.

[3] في الأصول: «خيانته» تصحيف.

[4] الوشاح: أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها و كشحها. و في «تاريخ ابن عساكر» «في مجال خناقها» .

[5] في «وفيات الأعيان و ابن عساكر» :

لكن بخلت على سواي بحبها # و أنفت من نظر الغلام إليها

كان من غطفان رجل يقال له السليلك بن مجّع، و كان من الفرسان، و كان مطلوباً في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم، و كان يهوى/ابنة عمّ له، و كان خطبها مدّة فمنعها أبوها، ثم زوّجها إياها خوفاً منه، فدخل بها في دار أبيها ثم نقلها بعد أسبوع إلى عشيرته، فلقية من بني فزارة ثلاثون فارساً كلهم يطلبه بذحل [1]، فحلّقوا [2] عليه، و قاتلهم و قتل منهم عدداً، و أثنى بالجراح آخرين، و أثنى هو حتى أيقن بالموت. فعاد إليها فقال: ما أسمح بك نفساً لهؤلاء، و إني أحبّ أن أقدمك قبلي. قالت: افعل، و لو لم تفعله أنت لفعلته أنا بعدك. فضربها بسيفه حتى قتلها، و أنشأ يقول: يا طلعة طلعت الحمام عليها

و ذكر الأبيات المنسوبة إلى ديك الجن، ثم نزل إليها فتمرّغ في دمها و تخصّب به، ثم تقدّم فقاتل حتى قتل.

و بلغ قومه خبره، فحملوه و ابنة عمّه فدفنوهما. قال: و حفظت فزارة عنه هذه الأبيات فنقلوها. قال: و بلغني أن قومه أدركوه و به رمق، فسمعوه يرّدّ هذه الأبيات، فنقلوها و حفظوها عنه، و بقي عندهم يوماً ثم مات.

و قال ديك الجن في هذه المقتولة [3]:

أشفقت أن يرد الزمان بغيره # أو أبتلى بعد الوصال بهجره  
/قمر أنا استخرجته من دجنه # ليلتي و جلوته من خدره  
فقتلته و له عليّ كرامة # ملء الحشى و له الفؤاد بأسره  
عهدي به ميتاً كأحسن نائم # و الحزن يسفح عبرتي في نحره  
لو كان يدري الميت ما ذا بعده # بالحيّ حلّ بكى له في قبره  
غصص تكاد تفيظ منها نفسه # و تكاد تخرج قلبه من صدره [4]

و قال فيها أيضاً:

أ ساكن حفرة و قرار لحد # مفارق خلّة من بعد عهد [5]  
أجيني إن قدرت على جوابي # بحقّ الودّ كيف ظللت بعدي  
و أين حللت بعد حلول قلبي # و أحشائي و أضلاعي و كبدي؟  
أما و الله لو عاينت وجدي # إذا استعبرت [6] في الظلمات وحدي

[1] الذحل: الثأر، و في ب، س «بدم» .

[2] في الأصول: «فحلّقوا» و أراه محرّفاً.

[3] في «وفيات الأعيان» : «و يروي أن المتهم بالجارية غلام كان يهواه فقتله أيضا، و صنع فيه أبياتا و هي... و أورد الأبيات» . و في «ابن عساكر» : «و كان له غلام كالشمس و جارية كالقمر، و كان يهواهما جميعا، فدخل يوما منزله، فوجد الجارية معانقة للغلام تقبله، فشدَّ عليهما فقتلتهما، ثم جلس عند رأس الجارية فبكاها طويلا، ثم قال: يا طلعة طلع الحمام..... الأبيات، ثم جلس عند رأس الغلام فبكاها و أنشأ يقول: أشفقت أن يرد الزمان... الأبيات» .

[4] فاظلت نفسه تفيظ: خرجت روحه، مثل فاضت تفيض؛ و كرهها بعضهم، و زعم أبو عبيدة أنها لغة لبعض تميم.

[5] الخلة: الصديق للذكر و الأنثى و الواحد و الجمع.

[6] استعبر: جرت عبرته. -

و جدّ تنفّسي و علا زفيري # و فاضت عبرتي في صحن خدي  
 إذا لعلمت أنّي عن قريب # ستحفر حفرتي و يشقّ لحدي  
 و يعذلني السفية على بكائي # كأني مبتلى بالحزن و حدي  
 يقول قتلها سفها و جهلا # و تبكيها بكاء ليس يجدي  
 كصياد الطيور له انتحاب # عليها و هو يذبحها بحدّ

و قال فيها أيضا:

ما لامرئ بيد الدّهر الخئون يد # و لا على جلد الدّنيا له جلد  
 طوبى لأحباب أقوام أصابهم # من قبل أن عشقوا موت فقد سعدوا  
 /و حقّهم إله حقّ أضنّ به # لأنفذن<sup>[1]</sup> لهم دمعي كما نفذوا  
 يا دهر إنك مسقي بكأسهم # و وارد ذلك الحوض الذي وردوا  
 /الخلق ماضون و الأيام تتبعهم # نفنى[جميعا][2] و يبقى الواحد الصّمد

و قال فيها:

أ ما آن للطيف أن يأتيا # و أن يطرق الوطن الدّانيا  
 و إنّي لأحسب ريب الرّما # ن يتركني جسدا باليا  
 سأشكر ذلك لا ناسيا # جميل الصّفاء و لا قاليا[3]  
 و قد كنت أنشره ضاحكا # فقد صرت أنشره باكيا

و قال أيضا:

قل لمن كان[4] وجهه كضياء الـ # شمس في حسنه و بدر منير  
 كنت زين الأحياء إذ كنت فيهم # ثم[قد][5] صرت زين أهل القبور  
 بأبي أنت في الحياة و في المو # ت و تحت الثرى و يوم التّشور  
 خنتني في المغيب و الخون نكر # و ذميم في سالفات الدّهور  
 فشفاني سيفي و أسرع في حـ # ز الرّاقبي قطعاً و حرّ التّحور[6]

[1] في الأصول «لا ينفذن» و هو تحريف.

[2] زيادة يستقيم بها الكلام. و قد جاء هذا الشطر في س: «تفنى و لم  
 يبقى إلا الواحد الصمد» .

[3] قاليا: مبغضا كارها.

[4] في ب، ج: «لمن قال» .

[5] زيادة يستقيم بها الشعر. و قد جاء هذا الشطر في س: «و لقد صرت...» .

[6] في الأصول: «فسقاني» و هو تصحيف.

## قوله في غلامه الذي يقال له بكر

قال أبو الفرج: و نسخت من هذا الكتاب قال:

كان ديك الجنّ يهوى غلاما من أهل حمص يقال له بكر، و فيه يقول و قد جلسا يوما يتحدثان إلى أن غاب القمر: دع البدر فليغرب فأنت لنا بدر # إذا ما تجلى من محاسنك الفجر

/إذا ما انقضى سحر الذين ببابل # فطرفك لي سحر و ريقك لي خمر[1]

و لو قيل لي قم فادع أحسن من ترى # لصحت بأعلى الصوت يا بكر يا بكر

قال: و كان هذا الغلام يعرف ببكر بن دهمرد. قال: و كان شديد التمتع و التصوّن، فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه إلى منتزه[2] لهم يعرف بميماس، فأسكروه و فسقوا به جميعا، و بلغ ديك الجنّ الخبر فقال فيه: قل لهضيم الكشخ مياس # انتقض العهد من الناس[3]

يا طلعة الآس التي لم تمد # إلا أذلت قضب الآس[4]

وثقت بالكأس و شرّابها # و حنف أمثالك في الكاس[5]

و حال ميماس و يا بعد ما # بين مغيبك و ميماس[6]

تقطع أنفاسك في أثرهم # و ملكهم قطع أنفاسي[7]

لا بأس مولاي، على أنها # نهاية المكروه و الباس

هي الليالي و لها دولة # و وحشة من بعد إيناس

بيننا أنافت و علت بالفتى # إذ قيل حطّته على الرّاس

/فاله و دع عنك أحاديثهم # سيصبح الدّاكر كالناسي

و قال فيه أيضا:

يا بكر ما فعلت بك الأبطال # يا دار ما فعلت بك الأيام[8]

[1]بابل: مدينة بالعراق ينسب إليها السحر و الخمر.

[2]في الأصول «منتزه» و هو تصحيف. جاء في «المصباح المنير» و قال ابن قتيبة: «ذهب بعض أهل العلم في قول الناس: خرجوا ينتزهون إلى البساتين أنه غلط و هو عندي ليس بغلط؛ لأن البساتين في كل بلد إنما تكون خارج البلد، فإذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل و البيوت، ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضر و الجنان» .

[3]هضيم الكشخ: ضامر الخصر. و مياس: متبخر.

[4]الآس: شجر عطر الرائحة. و ماد يميد: تحرك و تبختر.

[5]في الأصول «و حيف» تصحيف.

[6]كذا في الأصول: و لا معنى له. و لعل صوابه:

«... و يا بعده # بين مغيثك و معاس»

و معاس: جمع ماعس، من معس المرأة:

وطئها. أي حال ابتعادك في هذا المنتزه بين المغيثين لك و بين الفاتكين بك.

[7]الأثر: إكثار الفحل من ضراب الناقة؛ و قد أثرها كنصر. و ملكهم: من ملك العجين كضرب ملكا: أنعم عجنه. كملكه و أملكه.

[8]في ج، ب: «بل يا دار» و لا يستقيم به الوزن. الأرتال: يعني بها أرتال الخمر. و من تعبيرهم المألوف في هذا الصدد قولهم في الشارب: «شرب رطلا». قال أحمد بن يوسف من أبيات: فعين الرأي أن تأتي برطل # فتشربه و تدعو لي برطل

في الدار بعد بقيّة نستمها # إذ ليس فيك بقيّة تستام[1]  
 عرم الزّمان على الدّيار برغمهم # و عليك أيضا للزّمان عرام[2]  
 شغل الزمان كراك في ديوانه # فتفرّغت لدواتك الأقلام[3]

قال فيه أيضا:

قولا لبكر بن دهمرد إذا اعتكرت # عساكر اللّيل بين الطّاس و الجام[4]  
 أ لم أقل لك إنّ البغي مهلكة # و البغي و العجب إفساد لأقوام  
 قد كنت تفرق من سهم بغانية # فصرت غير رميم رقعة الرامي[5]  
 و كنت تفرع من لمس و من قبل # فقد ذلت لإسراج و إجام  
 إن تدم فخذاك من ركض فرّيتما # أمسي و قلبي عليك الموجع الدامي

/أخبرني أبو المعتصم عاصم بن محمّد الشاعر بأنطاكية، و بها أنشدني  
 قصيدة البحريّ: ملامك إنّّه عهد قريب # و رزء ما انقضت منه التّدوب[6]  
 و أنشدني لديك الجنّ يعزّي جعفر بن عليّ الهاشميّ:

نغفل و الأيام لا تغفل # و لا لنا من زمن موئل  
 و الدّهر لا يسلم من صرفه # أعصم في القنّة مستوعل[7]  
 يتخذ الشّعري شعارا له # كأنما الأفق له منزل[8]  
 كأّنه بين شناظيرها # بارقة تكمن أو تمثل[9]  
 و لا حباب صلتان السّرى # أرقم لا يعرف ما يجهل[10]

[1]السوم: عرض السلعة على البيع، و استامه إياها: غالى.

[2]عرم (كنصر و ضرب و علم و كرم عرامة و عراما) : اشتدّ. و في  
 الأصول

«عرم... عزم... غرام»

و هو تصحيف.

[3]في س «فتفرقت» و هو تحريف، و كنى بالدواة و الأقلام عما  
 يستقيح ذكره.

[4]اعتكر الليل: اشتد سواده و التبس، و اعتكروا: اختلطوا في الحرب، و اعتكر العسكر: رجع بعضهم على بعض فلم يقدر على عدّهم. و الجام: إناء من فضة.

[5]تفرق: تفرع. و أراد بسهم الغانية: عينها. غير رميم: غير بال، من رم العظم (كضرب) إذا بلى و ربما كان غير ذميم» أو «دميم» .

[6]البيت مطلع قصيدة للبحثري يرثي غلامه قيصر. ملامك: أي دع ملامك و اكفف. و في «الديوان» «ما عفت منه الندوب» و عفا الأثر: درس و أمّحى.

[7]صرف الدهر: حدثانه و نوائبه. و الأعصم من الوعول: ما في ذراعيه أو في إحداهما بياض و سائره أسود أو أحمر. و القنة: أعلى الجبل كالقلة. و استوعل الوعل: إذا ذهب في قلة الجبل.

[8]الشعري: كوكب نير يطلع بعد الجوزاء، و هما شعريان: الشعري العبور، و الشعري الغميصاء و في ب، س «الشعر» و هو تحريف.

و أصل الشعار: ما ولى شعر الجسد من الثياب.

[9]شناظير الجبل: أطرافه و حروفه، الواحد شناظير كخنزير.

[10]الحياب: الحية، و هو معطوف على أعصم. و الصلتان: النشيط الحديد الفؤاد من الخيل. و السرى: سير عامة الليل. و الأرقم: أخبث الحيات و أطلبها للناس.

- نضاض فيفاء يرى أته # بالرمل غان و هو المرمل[1]  
 يطلب من فاجئة معقلا # و هو لما يطلب لا يعقل  
 و الدهر لا يسلم من صرفه # مسربل بالسرد مستبسل[2]  
 /و لا عقنباة السّلامى لها[3] # في كلّ أفق علق مهمل  
 فتخاء في الجوّ خداريّة # كالغيم و الغيم لها مثقل[4]  
 آمن من كان لصرف الرّدى # أنزلها من جّوها منزل  
 و الدّهر لا يحجبه مانع # يحجبه العامل و المنصل[5]  
 يصغي جديداه إلى حكمه # و يفعل الدهر بما يفعل[6]  
 كأته من فرط عزّ به # أشوس إذ أقبل أو أقبل[7]

### الأقبل: الذي في عينه قبل، و هو دون الحول.

- في حسب أوفى، له جحفل # يقدمه من رأيه جحفل[8]  
 بينا على ذلك إذ عرّشت # في عرشه داهية ضئبل[9]  
 إن يك في العرّ له مشقص # ماض فقد تاح له مقتل[10]  
 /جاد على قبرك من ميّت # بالروح ربّ لك لا يبخل[11]  
 /و حنّت المزن على قبره # يعارض نجوته محفل[12]

[1]حية نضاض و نضاضة: لا تستقر في مكان، أو إذا نهشت قتلت من ساعتها. و الفيفاء و الفيافة: المفازة. غان: غنيّ. و في الأصول: «عان» تصحيف. مرمل: من أرمّل إذا نفذ زاده.

[2]السرد هنا: الدرع المسرودة أي المنسوجة. و سربله: ألبسه السربال، و هو الدرع أو كل ما لبس.

[3]في «معجم البلدان» السلامي: اسم موضع مضافا إليه «ذو». و المعروف في كلامهم «عقاب ملاح» (كسحاب و كتاب)، و عقاب عقنباة و عبنقاة و بعنقاة: ذات مخالب حداد، و يقال: عقاب ملاح بالإضافة، و عقاب ملاح و ملوع كصبور على النعت، أي خفيفة الضرب و الاختطاف، و ملاح قيل هو من نعت العقاب، و قيل اسم هضبة عقبانها أخبت العقبان، و قيل أرض أضيفت إليها عقاب في قولهم: أودت بهم عقاب ملاح، و قيل المفازة لا نبات بها. و العرب تقول في أمثالها: «أبصر من عقاب ملاح»؛ لأن عقاب الصحراء أبصر و أسرع من عقاب الجبال. و العلق: الدم عامة أو الشديد الحمرة أو الغليظ أو الجامد، يريد به دم الفرائس التي تصرعها العقاب.

- [4]الفتحاء من العقبان: اللينة الجناح. و خدارية: سوداء.
- [5]مانع: أي سيد مسلط مانع لحوزته حام لذماره. و عامل الرمح و عاملته: صدره. و المنصل: السيف.
- [6]الجديدان: الليل و النهار. و الضمير في «جديده» للدهر، و في «حكمه» لمانع و كذا في «يفعل» الثاني.
- [7]الأشوس: الذي ينظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا.
- [8]في ب و س. «في حب» و في كل الأصول: «فله جحفل»: و هو تحريف.
- [9]عرشت: بنت عريشا. و الضئيل: الداھية.
- [10]المشقص: النصل العريض أو الطويل. و تاح له الشيء يتيح و يتوح: تهايا.
- [11]الروح: الرحمة.
- [12]المزن: السحاب. و العارضي: السحاب الذي يعترض في أفق السماء. و النجوة: ما ارتفع من الأرض فلم يعله السيل. و المحفل: مجتمع الماء حيث يحفل أي يجتمع.

غيث ترى الأرض على وبله # تضحك إلا أنه يهمل [1]  
 يصلّ و الأرض تصلّي له # من صلوات معه تسأل [2]  
 أنت أبا العباس عبّاسها # إذا استطار الحدث المعصل [3]  
 و أنت ينبوع أفانينها # إذا هم في سنة أمحلوا  
 و أنت علامّ غيوب الثّنا # يوما إذا نسأل أو نسأل [4]  
 نحن نعزّيك و منك الهدى # مستخرج و الثّور مستقبل [5]  
 نقول بالعقل و أنت الذي # ناوي إليه و به نعقل  
 نحن فداء لك من أمّة # و الأرض و الآخر و الأوّل  
 إذا غفا عنك و أودى بها # ذا الدهر فهو المحسن المجمل [6]

### رثاؤه جعفر بن علي الهاشمي

قال أبو المعتصم: ثم مات جعفر بن عليّ الهاشمي، فرثاه ديك الجن فقال: على هذه كانت تدور النوائب # و في كلّ جمع للذهاب مذاهب

/نزلنا على حكم الزّمان و أمره # و هل يقبل النّصف الألدّ المشاغب؟ [7]  
 و تضحك سنّ المرء و القلب موجع # و يرضى الفتى عن دهره و هو عاتب  
 ألا أيّها [8] الرّكبان و الرّدد واجب # قفوا حدّثونا ما تقول التّوابع  
 إلى أيّ فتیان النّدى قصد الرّدى # و أيّهم نابت حماه التّوابع؟  
 فيا لأبي العباس كم ردّ راغب # لفقدك ملهوفاً و كم جبّ غارب [9]  
 و يا لأبي العباس إنّ مناكبا # تنوء بما حملتها لنواكب  
 فيا قبره جد كلّ قبر بجوده # ففبك سماء ترّة و سحائب [10]

[1] الويل: المطر الشديد الضخم القطر. و تضحك: تتفتح فيها الزهر، و هملت السماء: دام مطرها في سكون.

[2] في الأصول «يصلّي» و هو تحريف. و يصل: يصوّت. و تصلى له، أي تصل لأجله شكراً لله. «معته تسأل» كذا في الأصول، و لعله «دمعه تسال» أي تسال انهلاله و انصبابه.

[3] استطار: انتشر و تفرق.

[4] في ب، س: «غيوب الثناء» و في جـ «عيوب الثناء» و هو تصحيف: و نثا الحديث و الخبر نثوا: حدث به و أشاعه و أظهره، و الاسم منه النثا. و في الأصول «إذا نسأل أو تسأل» و هو تصحيف.

[5] في الأصول: «نحن نجزيك» تحريف، و في «المثل الثائر» -باب  
الفرقات ص 468: - «و الضبر» بدل «و النور» .

[6] في طبعة بولاق «عفا» . و عفا: نام نومة خفيفة.

[7] النصف (بفتح النون و ضمها و كسرهما) : الإنصاف. و الألدّ: الخصم  
الشحيح الذي لا يرجع إلى الحق.

[8] في الأصول: «إنها» ، و هو تصحيف.

[9] في الأصول: «حب عارب» تصحيف. و الغارب: الكاهل.

[10] ثرة: غزيرة. و الجود: المطر الغزير.

فإِنَّكَ لو تدري بما فيك من علا # علوت و باتت في ذراك الكواكب[1]  
 أأ كنت أبكيه دما و هو نائم # حذارا و تعمى مقلتي و هو غائب  
 فمات و لا صبري على الأجر واقف # و لا أنا في عمر إلى الله راغب  
 أأسعى لأحظى فيك بالأجر إنّه # لسعي إذن مني لدى الله خائب  
 و ما الإثم إلا الصبر عنك و إنما # عواقب حمد أن تدمّ العواقب  
 يقولون: مقدار على المرء واجب # فقلت: و إغوال على المرء واجب  
 هو القلب لما حمّ يوم ابن أمّه # و هي جانب منه و أسقم جانب  
 ترشّفت أيامي و هنّ كوالج # عليك، و غالبت الردى و هو غالب  
 و دافعت في صدر الزمان و نحره # و أيّ يد لي و الزمان محارب؟  
 و قلت له: خلّ الجواد لقومه # و ها أنا ذا فازدد فإثا عصائب[2]  
 /فو الله إخلاصا من القول صادقا # و إلا فحبي آل أحمد كاذب  
 لو انّ يدي كانت شفاءك أو دمي # دم القلب حتّى يقضب القلب فاضب[3]  
 /لسلمت تسليم الرضا و تخذتها # يدا للردي ما حجّ لله راكب  
 فتى كان مثل السيف من حيث جئته # لناثبة نابتك فهو مضارب  
 فتى همّه حمد على الدهر رايح # و إن غاب عنه ماله فهو عازب  
 شمائل إن يشهد فهنّ مشاهد # عظام و إن يرحل فهنّ كئائب  
 بكاك أخ لم تحوه بقراية # بلى إنّ إخوان الصفاء أقارب  
 و أظلمت الدنيا التي كنت جارها # كأثك للدنيا أخ و مناسب  
 يبّرد نيران المصائب أثنى # أرى زمنا لم تبق فيه مصائب

### أبيات له في أهل حمص و قد عزلوا إمام مسجدهم

قال أبو الفرج: و نسخت من كتاب محمد بن طاهر عن أبي طاهر:

إنّ خطيب أهل حمص كان يصلّي على النبيّ صلّي الله عليه و سلّم  
 على المنبر ثلاث مرات في خطبته، و كان أهل حمص كلهم من اليمن، لم  
 يكن فيهم من مضر إلا ثلاثة أبيات، فتعصّبوا على الإمام و عزلوه؛ فقال ديك  
 الجنّ: سمعوا الصلّاة على النبيّ توالى # فتفرّقوا شيعا و قالوا: لا لا

ثم استمرّ على الصلّاة إمامهم # فتحزّبوا و رمى الرّجال رجالا

[1] ذراك: كنفك و ظلك.

[2] كذا في ج. و في ب، س: «و هل ندّ فارده» و هو تحريف.

[3] في الأصول: «لو أن دمي كانت شفاؤك» و هو تحريف. قضبه:  
قطعه.

يا آل حمص توقّعوا من عارها # خزيا يحلّ عليكم ووبالا  
شاهت وجوهكم وجوها طالما # رغمت معاطسها و ساءت حالا[1]

### صوت

أيا ابنة عبد الله و ابنة مالك # و يا ابنة ذي البردين و الفرس الورد  
إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له # أكبلا فإني لست آكله وحدي  
عروضه من الطويل. الشعر لقيس بن عاصم المنقريّ، و الغناء لعلّويه،  
ثقیل أوّل بالوسطی.  
[1]شاهت: قبحت. و رغم أنفه (مثلثة الغين) : ذل عن كره. و  
المعطس، وزان مجلس و مقعد: الأنف.

## 4- أخبار قيس بن عاصم و نسبه

### نسبه

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس. و اسم مقاعس الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. و يكنى أبا عليّ. و أمّه أمّ أصعر بنت خليفة بن جرول بن منقر.

### بعض صفاته

و هو شاعر فارس شجاع حلیم كثير الغارات، مظفر في غزواته. أدرك الجاهليّة و الإسلام فساد فيهما. و هو أحد من وأد بناته [1] في الجاهليّة، و أسلم و حسن إسلامه، و أتى النبيّ صلى الله عليه و سلم، و صحبه في حياته، و عمّر بعده زمانا، و روى عنه عدّة أحاديث.

### وأده بناته في الجاهلية

أخبرني عمّي الحسن بن محمّد قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني عليّ بن الصّبّاح عن ابن الكلبيّ عن أبيه قال:

و قد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فسأله بعض الأنصار عما يتحدّث به عنه من الموعودات التي وأدهنّ من بناته؛ فأخبر أنه ما ولدت له بنت قطّ إلا وأدها. ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه و سلم يحدثه فقال له: كنت أخاف سوء الأحدثة و الفضيحة في البنات، فما ولدت لي بنت قطّ إلا وأدتها، و ما/رحمت منهن موعودة قطّ إلا بنيت لي ولدتها أمّها و أنا في سفر، فدفعتها أمّها إلى أخوالها فكانت فيهم؛ و قدمت فسألت عن الحمل، فأخبرتني المرأة أنّها ولدت ولدا ميّتا. و مضت عليّ ذلك سنون حتى كبرت الصبيّة و يفعت، فزارت أمّها ذات يوم، فدخلت فرأيتها و قد صفرت شعرها و جعلت في قرونها شيئا من خلوق [2] و نظمت عليها ودعا، و ألبستها قلادة جزع [3]، و جعلت في عنقها مخنقة [4] /بلح: فقلت، من هذه الصبيّة فقد أعجبتني جمالها و كيسها؟ [5] فبكت ثم قالت: هذه ابنتك، كنت خبرتني أنّي ولدت ولدا ميّتا، و جعلتها عند أخوالها حتى بلغت هذا المبلغ. فأمسكت عنها حتى اشتغلت عنها، ثم أخرجتها يوما فحفرت لها حفيرة فجعلتها فيها و هي تقول: يا أبت [6] ما تصنع بي؟ و جعلت أقذف عليها التراب و هي تقول: يا أبت أ مغطى أنت بالتراب؟! أ تاركي أنت وحدي و منصرف عني؟! و جعلت أقذف عليها التراب ذلك حتى واريثها و انقطع صوتها، فما رحمت أحدا ممن واريثه غيرها. فدمعت عينا النبيّ صلى الله عليه و سلم ثم قال: «إنّ هذه لقسوة، [1] وأد ابنته: دفنها حية.

[2] الخلوق: ضرب من الطيب.

[3]الجزع بالفتح (و يكسر) : الخرز اليماني الصيني، فيه سواد و بياض، تشبه به الأعين.

[4]المخنقة: القلادة.

[5]الكيس: العقل.

[6]يا أبت: التاء فيه عوض من ياء المتكلم، و يجوز فيها الفتح و الكسر، و سمع فيها الضم أيضا. قال في «التسهيل» : «و جعلها هاء في الخط و الوقف جائز» ، و رسمت في المصحف بالتاء؛ قال الدماميني: «فرسمها بالتاء أولى» .

وإنَّ من لا يرحم لا يرحم» [1] أو كما قال صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ.

أخبرني مُحَمَّد بن خلف بن المرزبان قال حَدَّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حَدَّثني عَمِّي أبو فراس مُحَمَّد بن فراس عن عمر بن أبي بكار عن شيخ من بني تميم عن أبي هريرة: أن قيس بن عاصم دخل على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم و في حجره بعض بناته يشمُّها، فقال له: ما هذه السُّخلة [2] تشمُّها؟ فقال: هذه ابنتي. فقال: و الله لقد ولد لي بنون و وأدت بنيات ما شممت منهنَّ أنثى و لا ذكرا قط. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم: «فهل إلا أن ينزع الله الرحمة من قلبك [3]» !

### سبب وأده لبناته

قال أحمد بن الهيثم قال عَمِّي فَحَدَّثني عبد الله بن الأهثم:

أن سبب وأد قيس بناته أنَّ المشمرج اليشكريُّ أغار على بني سعد فسبى منهم نساء و استاق أموالا، و كان في النساء امرأة، خالها قيس بن عاصم، و هي رميم بنت أحمر [4] بن جندل السَّعديِّ، و أمُّها أخت قيس. فرحل قيس إليهم يسألهم أن يهبوها له أو يفدوها، فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه. فسأله فيها، فقال: قد جعلت أمرها إليها فإن اختارتك فخذها. فخيَّرت، فاختارت عمرو بن المشمرج. فانصرف قيس فوآد كلَّ بنت، و جعل ذلك سِنَّة في كلَّ بنت تولد له، و اقتدت به العرب في ذلك؛ فكان كلُّ سيِّد يولد له بنت يتدَّها خوفا من الفضيحة.

### خبره مع زوجه منفوسة بنت زيد الفوارس

أخبرني مُحَمَّد بن الحسن بن دريد قال حَدَّثني عَمِّي عن العبَّاس بن هشام عن أبيه عن جدِّه قال: تزوَّج قيس بن عاصم المنقريِّ منفوسة بنت زيد الفوارس الصُّبِّي، و أتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام، فقال: فأين أكيلي؟ فلم تعلم ما يريد؛ فأنشأ يقول: أيا بنة عبد الله و ابنة مالك # و يا ابنة ذي البردين و الفرس الورد [5]

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له # أكىلا فإني لست آكله وحدي

/أخا طارقا أو جار بيت فإني # أخاف ملامات الأحاديث من بعدي

[1] روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم الحسن بن علي و عنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا.

فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم». «إرشاد الساري» «لشرح صحيح البخاري» (9: 20) .

[2]السخلة: ولد الشاة.

[3]روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: تقبلون الصبيان! فما نقبلهم، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: «أ و أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة» ! «إرشاد الساري» (9: 21) .

[4]في الأصول: «بنت أحمد» ، و هو تحريف.

[5]ذو البردين: هو عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم؛ لقب بذلك لأن الوفود اجتمعوا عند عمرو بن المنذر بن ماء السماء، فأخرج بردين و قال: ليقيم أعز العرب فليلبسهما، فقام عامر؛ فقال له: أنت أعز العرب؟ قال: نعم؛ لأن العز كله في معدّ ثم نزار ثم مضر ثم تميم ثم سعد ثم كعب؛ فمن أنكرك ذلك فليناظر، فسكتوا. فقال: هذه قبيلتك، فكيف أنت في نفسك و أهل بيتك؟ فقال: أنا أبو عشرة و أخو عشرة و عم عشرة، ثم وضع قدمه على الأرض و قال: من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل، فلم يقم إليه أحد؛ فأخذ البردين و انصرف. «تاج العروس» (مادة برد) . و الفرس الورد: الذي بين الكميت و الأشقر. -

وإني لعبد الصّيف من غير ذلّة # و ما بي إلاّ تلك من شيم العبد[1]  
قال: فأرسلت جارية لها مليحة فطلبت له أكبلا، و أنشأت تقول له:

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه # بغير أكيل إته لكريم

فبوركت حيّا يا أبا الجود و التدى # و بوركت ميتا قد حوتك رجوم[2]

**أبيات للعبّاس بن مرداس يمدح فيها قيسا و يهجو جويّنا الطائي**  
أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعيّ قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

جاور رجل من بني القين من قضاة قيس بن عاصم، فأحسن جواره و لم ير منه إلاّ خيرا حتى فارقه، ثم نزل عند جوين الطائيّ أبي عامر بن جوين، فوثب عليه رجال من طيئ فقتلوه و أخذوا ماله، فقال العبّاس بن مرداس يهجوهم و يمدح قيسا: لعمرى لقد أوفى الجواد ابن عاصم # و أحسن جارا يوم يحدج بكره[3].

أقام عزيزا منتدى القوم عنده # فلم ير سوءات و لم يخش غدره[4]

/أقام بسعد يشرب الماء آمنا # و يأكل وسطاها و يريض حجره[5]

فإنك إذ بادلت قيس بن عاصم # جويّنا لمختار المنازل شرّه[6]

فأصبح يحدو رحله بمفازة # و ما ذا عدا جارا كريما و أسره[7]

يظلّ بأرض الغدر يأكل عهده # جوين و شمش خاربين بوجره[8]

يذمّان بالأزواد و الزاد محرم # سروقان من عرق شرورا و فجره[9]

[1]وردت هذه الأبيات في «الكامل» للمبرد 1: 279 ببعض تغيير في الرواية و كذا في «أشعار الحماسة» ج 2: 244 فانظرها هناك.

[2]رجوم: تعني حجارة القبر. و الذي في كتب اللغة: «الرجمة بالضم و الفتح: القبر، و الجمع رجام، ككتاب، و هو الرجم، كسبب، و الجمع أرجام، و الرجم و الرجام: الحجارة المجموعة على القبر، و الرجم، كشمس: اسم لما يرم به الشيء المرجوم و الجمع رجوم» و ليس فيها «رجوم» بمعنى حجارة القبر.

[3]في الأصول: «و أحسن جدا» و هو تحريف، و أحسنه: منعه و حفظه. و حدج البعير كضرب: شدّ عليه الحدج و الأداة و وسقه.

و الحدج: الحمل، وزنا و معنى. و البكر: الفتى من الإبل.

[4]المنتدى: مجلس القوم و متحدثهم. و غدره: يجوز أن يكون بالتاء و بالهاء.

[5]بسعد: أي بني سعد و هم قوم قيس بن عاصم. و يأكل وسطاها، من أمثال العرب: «يرتعي وسطا و يربض حجرة» و الوسط من المرعى: خياره، أي يرتعي أوسط المرعى و خياره ما دام القوم في خير، فإذا أصابهم شر اعتزلهم. و ربض حجرة أي ناحية. انظر «لسان العرب» (وسط و حجر) . و يروى هذا المثل أيضا: «يأكل خضرة و يربض حجرة» أي يأكل من الروضة و يربض ناحية. انظر «مجمع الأمثال» للميداني 2: 150- و قد ضمن الشاعر البيت المثل فقال: و يأكل وسطاها أي وسطي مآكلها، و وسطي مؤنث أوسط، و أوسط الشيء و وسطه (بالتحريك) : أعدله و خياره، أي يأكل خير مآكلها و أطيبها.

[6]شرة: مفعول مختار، و شرة و شرى أيضا كفضلى مؤنث شر.

[7]حدا البعير: ساقه، و المفازة: الفلاة لا ماء بها. و أسرة الرجل: عشيرته و رهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم.

[8]يأكل عهده: يريد «ينكث» من قولهم أكل فلان عمره: أفناه. و شمش: اسم رجل. و الخارب: اللص، و جرة: اسم موضع.

[9]أذم به: تهاون، و الأزواد جمع زاد. المحرم: الحرمة التي لا يحل انتهاكها، و العرق: الأصل. و الفجرة: الفجور، و يقال: حلف فلان على فجرة، و اشتمل على فجرة: إذا ركب أمرا قبيحا من يمين كاذبة أو زنا أو كذب، و في س «من مرق سروق و فخره» و في ب، ح «من عرق سرق و فخرة» و هو تحريف.

### حلمه و عفوّه عن ابن أخيه و قد قتل ابنه

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال حدّثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدّثني دماذ عن أبي عبيدة قال، قال الأحنف: /ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقريّ، ف قيل له: و كيف ذلك يا أبا بحر؟ فقال: قتل ابن أخ له ابنا له فأتى بـابن أخيه مكتوفا يقاد إليه، فقال: ذعرتم الفتى. ثم أقبل عليه فقال: يا بنيّ، نقصت عددك، و أوهيت [1] ركنك، و فتت في عضدك، و أشمت عدوك، و أسأت بقومك. خلوا سبيله، و احملوا إلى أم المقتول ديته، قال: فانصرف القاتل و ما حلّ قيس حبوته [2]، و لا تغير وجهه [3].

### وفود قيس على الرسول عليه السّلام

أخبرني عبيد الله الرازيّ قال حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائنيّ عن ابن جعدة و أبي اليقظان قالا: و قد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال النبيّ عليه الصلاة و السّلام: «هذا سيّد أهل الوبر» .

### قصته مع تاجر خمار

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي حاتم قال: جاور داريّ [4] كان يتجر في أرض العرب قيس بن عاصم، فشرب قيس ليلة حتى سكر، فربط الداريّ و أخذ ماله، و شرب من شرابه فازداد سكرًا، و جعل من السكر يتناول و يثاور [5] النجوم ليلغها و ليتناول القمر، و قال: و تاجر فاجر جاء الإله به # كان عثونه أذنان أجمال [6]

ثم قسم صدقة النبيّ صلى الله عليه و سلم في قومه و قال:

[1] و هي الحائط: ضعف و هم بالسقوط، و أوهاه هو. فت في عضده: أضعفه.

[2] احتبى: جمع بين ظهره و ساقيه بعمامة و نحوها، و الاسم الحبوة (يفتح و يضم) .

[3] الخبر في «أمالى السيد المرتضى» 1: 76. و جاء في «مجمع الأمثال للميداني» 1: 148 و «العقد الفريد» 1: 177 « قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم المنقري، حضرته يوما قاعدا بفناء داره، محتبيا بحمائل سيفه يحدّثنا، إذ جاءوا بـابن له قتيل و ابن عم له كتيّف، فقالوا: هذا ابن أخيك قتل ابنك، فو الله ما حلّ حبوته و لا قطع كلامه، حتى إذا فرغ من الحديث التفت إلى ابن أخيه و قال له: يا ابن أخي،

أثمت بربك، و رميت نفسك بسهمك، و قتلت ابن عمك. ثم قال لابن له آخر:  
يا بني قم إلى ابن عمك فأطلقه، و إلى أخيك فادفنه، و إلى أم القتيل  
فأعطها مائة ناقة دية ابنها فإنها غريبة لعلها تسلو عنه، ثم أنشأ يقول: إني  
امرؤ لا يتعري خلقي # دنس يهجنه و لا أفن

من منقر من بيت مكرمة # و الغصن ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقوم قائلهم # بيض الوجوه مصانع لسن

لا يفطنون لعيب جارهم # و هم لحفظ جواره فطن

[4]داري: من الدارين، و هم بنو الدار بن هانيء بن حبيب بن نمارة بن  
لخم بن عدي، ينتهي نسبهم إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن  
قحطان.

[5]ثاوره مثاورة و ثوارا: واثبه.

[6]العثنون من اللحية: ما نبت على الذقن و تحته سفلا. و أجمال: جمع  
جمل. جاء في «الكامل» للمبرد 1: 280 «قال ذلك لأن ذنب البعير يضرب  
إلى الصهبة و فيه استواء و هو يشبه اللحية» .

ألا أبلغا عني قريشا رسالة # إذا ما أتتهم مهديات الودائع

حبوت بما صدقت في العام منقرا # و أياست منها كل أطلس طامع[1]

قال: فلمّا فعل بالداريّ ما فعل و سكر، جعل ما له نهبي[2]، فلم تزل امرأته تسكّنه حتّى نام. فلما أصبح أخبر بما كان منه، فألى ألا يدخل الخمر بين أضلاعه أبداً.

### خدعه الزبيرقان بن بدر حتى فرّق الصدقات في قومه أخبرني وكيع قال/حدّثنا المدائنيّ قال:

ولي قيس بن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلّم صدقات بني مقاعس و البطون كلها، و كان الزبيرقان بن بدر قد ولي صدقات عوف و الأبناء[3]. فلما توفّي رسول الله صلى الله عليه و سلّم و قد جمع كل واحد من قيس و الزبيرقان صدقات من ولي صدقته دسّ إليه الزبيرقان من زين له المنع لما في يده و خدعه بذلك، و قال له: إنّ النبيّ صلى الله عليه و سلّم قد توفّي، فهلمّ نجم هذه الصدقة و نجعلها في قومنا؛ فإن استقام الأمر لأبي بكر و أدّت العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية. ففرّق قيس الإبل في قومه؛ فانطلق الزبيرقان إلى أبي بكر بسبعمئة بعير فأدّاها إليه، و قال في ذلك: وفيت بأذواد النبيّ محمّد # و كنت امرأ لا أفسد الدّين بالغدر[4]

فلمّا عرف قيس ما كاده به الزبيرقان قال: لو عاهد الزبيرقان أمّه لغدر بها.

### أسباب سيادته

أخبرني عبد الله بن محمّد الرازيّ قال حدّثنا الحارث بن أسامة قال حدّثنا المدائنيّ، و أخبرني الحسن بن عليّ قال حدّثنا ثعلب على ابن الأعرابيّ قال: قيل لقيس بن عاصم: بما ذا سدت؟ قال: ببذل النّدى، و كفّ الأذى، و نصر الموالي[5].

### نصيحته لبنيه

أخبرني وكيع قال حدّثنا العمري عن الهيثم قال:

كان قيس بن عاصم يقول لبنيه: إيّاكم و البغي؛ فما بغى قوم قطّ إلا قّلوا و ذلّوا. فكان بعض بنيه يلطمه[6] قومه أو غيرهم فينهى إخوته عن أن ينصروه.

## حديث له مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في المال

أخبرني عبيد الله بن محمّد الرازي قال حدّثنا الحارث بن المِدياني عن ابن جعدية: أنّ قيس بن عاصم قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم، فرحّب بي و أدناني؛ فقلت: يا رسول الله، المال الذي لا يكون عليّ فيه تبعة ما ترى في [1] حباه: أعطاه بلا جزاء و لا منّ، أو هو عام. و المصدق: أخذ الصدقات، و المتصدق: معطيها. و الأطلس هنا: اللص الخبيث.

[2] النهي: اسم للمنهوب، كالنهبه بالضم.

[3] الأبناء، هم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة بن تميم، و هم عبد شمس و مالك و عوف و عوانة و جشم.

[4] الذود: ثلاثة أبعرة إلى العشرة، و قيل غير ذلك، و الجمع أذواد.

[5] في «أمالي» السيد المرتضى 1: 76 «و نصر الولي» .

[6] في «أمالي» السيد المرتضى: «يظلمه» .

إمساكه لضيف إن طرقتني، و عيال إن كثروا عليّ؟ فقال: «نعم المال[1] الأربعون، و الأكثر السنون، و ويل لأصحاب المئين-ثلاثا-إلا من أعطى من رسلها[2] و أطرق[3] فحلها، و أفقر ظهرها[4]، و منح غزيرتها[5]، و أطعم القانع و المعيتّر» [6]. فقلت له: يا رسول الله، ما أكرم هذه الأخلاق! إنه لا يحلّ بالوادي الذي أنا فيه من كثرتها. قال: «فكيف تصنع في الإطراق؟» قلت: يغدو الناس، فمن شاء أن يأخذ برأس بعير ذهب به، قال: «فكيف تصنع في الإفقار؟» فقلت إنّي لأفقر الناب[7] المدبرة و الصّرع[8] الصغيرة. قال: «فكيف تصنع في المنيحة؟» [9] قلت: إنني لأمنح في السنّة المائة. قال: «إنما لك من مالك ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبلت، أو تصدّقت فأبقيت» .

### خبره مع الحوفزان

أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعيّ حدّثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال: قيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني، طعنه في استه في يوم جدود[10].

و كان من حديث ذلك اليوم أنّ الحارث بن شريك بن عمرو الصّلب بن قيس بن شراحيل بن مرّة بن همام كانت بينه و بين بني يربوع موادة، ثم همّ بالغدور بهم، فجمع بني شيبان[11] و بني ذهل و اللهازم: قيس بن ثعلبة و تيم الله بن ثعلبة و غيرهم، ثم غزا بني يربوع، فنذر[12] به عتيبة بن الحارث بن شهاب بن شريك، فنادى في قومه بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع[13] فوادعه. و أغار الحارث بن شريك على بني مقاعس و إخوتهم بني ربيع فلم يجيبوهم[14]، فاستصرخوا بني منقر فركبوا حتّى/لحقوا بالحارث بن شريك و بكر بن وائل و هم [1] أكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل؛ لأنها كانت أكثر أموالهم.

[2] الرسل: اللبن.

[3] أطرقه فحله: أعاره إياه ليضرب في إبله.

[4] الظهر: الإبل التي يحمل عليها و يركب. و أفقره بعيره: أعاره إياه يركب ظهره في سفر أو يحمل عليه ثم يردّه.

[5] منح غزيرتها: أعطها من يحلبها و يردها.

[6]القانع هنا: الذي يسأل، و المعتز: المتعرض للمعروف من غير أن يسأل.

[7]الناب: الناقة المسنة. و المدبرة: الهرمة، التي هرمت فأدبر خيرها.

[8]الضرع: الصغير من كل شيء، أو الصغير السن الضعيف الضاوي النحيف. و ككتف: الضعيف.

[9]في ب، س: «المليحة» و هو تحريف.

[10]جدود: اسم موضع في أرض بني تميم قريب من حزن بني يربوع على سمت اليمامة، فيه الماء الذي يقال له الكلاب، و كان فيه وقعتان مشهورتان عظيمتان من أعرف أيام العرب. اقرأ حديث يوم جدود أيضا في «العقد الفريد» (3: 72) .

[11]شيبان: حي من بكر بن وائل، و هما شيبانان: أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، و الآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة. و اللهازم، هم قيس بن ثعلبة بن عكابة، و تيم الله-أو تيم اللات-بن ثعلبة بن عكابة، و عجل بن لجيم، و عنزة بن أسد بن ربيعة-انظر «العقد الفريد» (3: 68) ، و «لسان العرب» . و في الأصول «و اللهازم و قيس بن ثعلبة» بزيادة الواو و هو خطأ.

[12]نذره به كفرح: علمه فحذره. و في ب، س «عتبة بن الحارث» .

[13]و ذلك أن الحوفزان لما انتهى إلى جدود منعتهم بنو يربوع أن يردوا الماء-و رئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب-فقاتلوهم، فلم يكن لبني بكر بهم يد، فصالحوهم على أن يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم، و على أن يخلوهم يردون الماء، فقبلوا ذلك و أجازوهم، فبلغ ذلك بني سعد، فقال قيس بن عاصم في ذلك: جزى الله يربوعا.. الأبيات الآتية (انظر «العقد الفريد» «يوم جدود» ) .

[14]كذا في الأصل، و الظاهر أن في الكلام نقصا. و بنو ربيع (كزبير) هم بنو ربيع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة، و جاء في «النقائض» ص 145 طبع أوربة (بعد أن أورد خبر موادعته بني يربوع) : «فمضى إلى بني سعد فأغار على ربيع بن الحارث-

قائلون[1]/في يوم شديد الحرّ. فما شعر الحوفزان إلا بالأهتّم بن سميّ بن سنان بن خالد بن منقر-و اسم الأهتم سنان-و هو واقف على رأسه، فوثب الحوفزان إلى فرسه فركبه و قال للأهتم: من أنت؟فانتسب له، و قال: هذه منقر قد أتتك. فقال الحوفزان: فأنا الحارث بن شريك!فنادى الأهتم: يا آل سعد!و نادى الحوفزان: يا آل وائل! و حمل كلّ واحد منهما على صاحبه، و لحقت بنو منقر، فاقتتلوا أشدّ قتال و أبرحه[2]، و نادى نساء بني ربيع: يا آل سعد!فاشتدّ قتال بني منقر لصياحهن، فهزمت بكر بن وائل، و خلوا من[3]كان في أيديهم من بني مقاعس، و ما كان في أيديهم من أموالهم، و تبعتهم بنو منقر بين قتل و أسر؛ فأسر الأهتم حمران بن عبد عمرو[4]، و قصد قيس بن عاصم الحوفزان، و لم يكن له همّة غيره، و الحارث على فرس له قارح[5]يدعى الرّبد، و قيس على مهر، فخاف قيس أن يسبقه الحارث، فحفزه بالرّمح في استه، فتحفّز به الفرس فنجأ، فسمّي الحوفزان. و أطلق قيس أموال بني مقاعس و بني ربيع و سباياهم، و أخذ أموال بكر بن وائل و أساراهم.

### أبياته التي قالها في يوم جدود

و انتقضت طعنة قيس عليّ الحوفزان بعد سنة فمات. و في هذا اليوم يقول قيس بن عاصم: جزى الله يربوعا بأسوا فعلها[6] # إذا ذكرت في النائبات أمورها

/و يوم جدود قد فضحتم ذماركم # و سالمتم و الخيل تدمى نحورها[7]

ستخطم سعد و الرّباب أنوفكم # كما حرّ في أنف القضيب جريها[8]

و قال سوّار[9]بن حيّان المنقريّ:

و نحن حفزنا الحوفزان بطعنة # سقته[10]نجيعا من دم الجوف أشكلا[11]

و حمران قسرا أنزلته رماحنا # فعالج غلاً في ذراعيه مقفلا

### إغارته على اللهازم يوم النجاج و ثيتل و ما قال ابنه علي في ذلك اليوم

-فأصاب نسوة و هم خلوف و أصاب إبلا، فإن الصريخ بني سعد، فركب قيس بن عاصم في بني سعد... « .

[1]القائلة: نصف النهار، و قال: نام في القائلة، فهو قائل.

[2]أبرحه: أشدّه و أشقّه.

[3] في الأصول: «ما كان» تحريف.

[4] في «العقد الفريد»: «حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد». و في «لسان العرب» مادة (حفز): «حمران بن عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد» .

[5] قرح الفرس قروحاً: إذا ألقى أقصى أسنانه، و ذلك إذا استتم الخامسة و دخل في السادسة. و الزيد ككتف (كما في «القاموس المحيط» ) .

[6] في «النقائض» و «العقد» «سعيها» .

[7] الذمار: ما يلزمك حفظه و حمايته. و في «معجم البلدان» و «العقد الفريد» و «النقائض»: «قد فضحتكم أباكم» ؛ يعني ما كان منهم من موادة الحوفزان، و قد تقدّم خبرها.

[8] خطمه: ضرب أنفه، و الرباب: خمس قبائل تجمعوا فصاروا يدا واحدة، و هم ضبة و ثور و عكل (كقفل) و تيم و عدي، و القضيب: الناقة التي لم ترض. و الجدير: الزمام.

[9] كذا في «الأصول» و «أمالي» السيد المرتضى 1: 77 و «النقائض» . و في «العقد الفريد»: «سويد» .

[10] في «العقد الفريد» و «النقائض»: «تمج تجيعا» .

[11] حفزه بالرمح طعنه. و النجيع من الدم: ما كان إلى السواد، أو دم الجوف. و الأشكل: ما يخلط سواده حمرة.

قال: و أغار قيس بن عاصم أيضا على اللهازم، فتبعه بنو كعب بن سعد بالنّجاج و ثبتل [1]، فتخوّف أن يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل، و قد كان يتناجون [2] في ذلك، فقام ليلا فشقّ مزادهم [3]، لئلا يجدوا بدّا من لقاء العدو، فلما فعل ذلك أذعنوا بلقائهم و صبروا له، فأغار عليهم، فكان أشهر يوم يوم ثبتل لبني سعد، و ظفر قيس بما شاء، و ملا يديه من أموالهم و غنائمهم. و في ذلك يقول ابنه عليّ [4] بن قيس بن عاصم: /

أنا ابن الذي شقّ المزاد و قد رأى # ثبتل أحياء اللهازم حضرا

فصّبّحهم بالجيش قيس بن عاصم # و كان إذا ما أورد الأمر أصدر [5]

### قتاله عبد القيس

قال: و أغار قيس أيضا ببني سعد على عبد القيس، و كان رئيس بني سعد يومئذ سنان بن خالد، و ذلك بأرض البحرين، فأصابوا ما أرادوا، و احتالت عبد القيس في أن يفعل ببني تميم كما فعل بهم بالمشقّر [6] حين أغلق عليهم بابه فامتنعوا، فقال في ذلك سوّار بن حيان: فيا لك من أيام صدق أعدّها # كيوم جؤاثنى و النّجاج و ثبتلا [7]

### كان رئيس بني سعد يوم الكلاب الثاني

قال: و كان قيس بن عاصم رئيس بني سعد يوم الكلاب [8] الثاني، فوقع بينه و بين الأهتم اختلاف في أمر عبد يغوث بن وقّاص بن صلاة الحارثيّ حين أسره عصمة بن أبيير التّيميّ/ و دفعه إلى الأهتم، فرفع قيس قوسه فضرب فم الأهتم بها فهتم أسنانه؛ فيومئذ سمّي الأهتم.

### ما قاله لأولاده حين حضرته الوفاة

أخبرنا هشام بن محمّد الخزاعيّ قال حدّثنا دماذ عن أبي عبيدة، و أخبرني عيسى بن الحسين الوزّاق قال: [1] في ب و س. «ثبتل» و في ج: «ثبتل» تصحيف. و النّجاج: موضع من البصرة على عشر مراحل. و ثبتل: ماء قرب النّجاج، و بهما يوم من أيام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل كما رأيت.

[2] يتناجون: يتسارّون.

[3] المزادة: الراوية التي يحمل فيها الماء. قال أبو عبيد: لا تكون إلا من جلدين تفام بجلد ثالث بينهما لتتسع، سميت بذلك لمكان الزيادة.

[4] و به یکنی «أبا علي» . و في «معجم البلدان» : «قال قرّة بن قيس بن عاصم» . و في «العقد الفريد» : «مرة» .

[5] رواه «معجم البلدان» و «العقد الفريد» :

فصّحهم بالجيس قيس بن عاصم # فلم يجدوا إلا الأسنة مصدرا  
سقاها بها الذيفان قيس بن عاصم # و كان إذا ما أورد الأمر أصدرا

و الذيفان، بالفتح و يكسر: السم القاتل.

[6] المشقر: حصن عظيم بالبحرين لعبد قيس، يلي حصنا لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر، و فيه يقول يزيد بن مفرغ الحميري: و جاورت عبد القيس أهل المشقر

و فيه حبس كسرى بني تميم، و قد أوقع بهم فأخذ الأموال و سبى الذراريّ بمدينة هجر. لأنهم أغاروا على لطيمة (أي عير) ، له فيها مسك و عنبر و جوهر كثير.

[7] جؤاثيري و يقال له (جواثيري و جواثير) : حصن لعبد القيس بالبحرين.

[8] الكلاب: اسم ماء بين جبلة و شمام على سبع ليال من اليمامة. و للعرب فيه يومان مشهوران: هما الكلاب الأوّل، و الكلاب الثاني. -

حدّثنا أحمد بن الهيثم بن عديّ قال:

/جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة و قال: يا بنيّ، إذا متّ فسوّدوا كباركم، و لا تسوّدوا صغاركم فيسّفه الناس كباركم. و عليكم بإصلاح المال فإنّه منبّهة للكريم، و يستغنى به عن اللئيم. و إذا متّ فادفوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها و أصوم. و إياكم و المسألة فإنّها آخر[1] مكاسب العبد؛ و إنّ امرأ لم يسأل إلّا ترك مكسبه. و إذا دفنتموني فأخفوا قبوري عن هذا الحيّ من بكر بن وائل؛ فقد كان بيننا خماسات[2] في الجاهليّة. ثم جمع ثمانين سهما فربطها بوتر، ثم قال: اكسروها فلم يستطيعوا، ثم قال: فرّقوا. فرّقوا، فقال: اكسروها سهما سهما، فكسروها. فقال: هكذا أنتم في الاجتماع و في الفرقة. ثم قال: إنما المجد ما بنى والد الصّد # ق و أحيا فعالة المولود

و تمام الفضل الشجاعة و الحلا # م إذا زانه عفاف وجود

و ثلاثون يا بنيّ إذا ما # جمعهم في النائبات العهود

كثلاثين من قدام إذا ما # شدّها للزمان قدح شديد

لم تكسر و إن تفرّقت الأسد # هم أودى بجمعها التبيد

و ذوو الحلم و الأكابر أولى # أن يرى منكم لهم تسويد

و عليكم حفظ الأصغر حتّى # يبلغ الحنث الأصغر المجهود[3]

### رثاء عبدة بن الطيب له

ثم مات؛ فقال عبدة بن الطيب يرثيه:

عليك سلام الله قيس بن عاصم # و رحمته ما شاء أن يترحمّا

تحية من أوليته منك نعمة # إذا زار عن شحط بلادك سلّمّا

فما كان قيس هلكه هلك واحد # و لكنّه بنيان قوم تهدّمّا

### تمثل هشام بن عبد الملك بيت من أبيات عبدة في رثائه

أخبرني عبدة بن محمد الرازيّ قال: حدّثنا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: لمّا مات عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله، فيكى هشام حتى اختلفت[4] أضلاعه، ثم قال: رحمك الله يا أمير المؤمنين! فأنت و الله كما قال عبدة بن الطيب: و ما كان قيس هلكه هلك واحد # و لكنه بنيان قوم تهدّمّا

[1] جاء في «الكامل» للمبرد: «آخر بقصر الهمزة لا غير، و من رواه بالمد خطأ. و معني آخر: أدنى و أرذل». و جاء في «لسان العرب»: «و في الحديث: المسألة آخر كسب المرء، أي أرذله و أدناه. و يروى بالمد؛ أي إن السؤال آخر ما يكتسب به المرء عند العجز عن الكسب» .

[2] خماشات: جراحات و جنائيات.

[3] بلغ الغلام الحنث: أي الإدراك و البلوغ، أي بلغ مبلغ الرجال و جرى عليه القلم فكتب عليه الحنث (أي المعصية و الإثم) و الطاعة.

[4] اختلفت: اضطربت.

فقال له الوليد: كذبت يا أحوّل يا مشئوم، لسنا كذلك، و لكنا كما قال الآخر: إذا مقرّم مّا ذرا حدّ نابه # تخمّط فينا ناب آخر مقرّم[1]

### هو و عبدة بن الطيب

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدّثنا عليّ بن الصّباح عن ابن الكلبيّ عن أبيه قال: كان بين قيس بن عاصم و عبدة بن الطيب لحاء، فهجره قيس بن عاصم، ثم حمل عبدة دما في قومه، فخرج يسأل فيما تحمّله، فجمع إبلا، و مرّ به قيس بن عاصم و هو يسأل في تمام الدية، فقال: فيم يسأل عبدة؟ فأخبر؛ فساق إليه الدية كاملة/ من ماله، و قال: قولوا له ليستمتع[2] بما صار إليه، و ليسق هذه/ إلى القوم. فقال عبدة: أما و الله لو لا أن يكون صلحي إياه يعقب هذا الفعل عارا عليّ لصالحتة، و لكني أنصرف إلى قومي ثم أعود فأصالحه. و مضى بالإبل ثم عاد، فوجد قيسا قد مات، فوقف على قبره و أنشأ يقول: عليك سلام الله قيس بن عاصم # و رحمته ما شاء أن يترخّما

الآبيات.

### سبب تحريمه الخمر على نفسه

أخبرني محمّد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال ذكر عاصم بن الحدثان و هشام بن الكلبيّ عن أشياخهما: أن قيس بن عاصم المنقريّ سكر من الخمر ليلة قبل أن يسلم، فغمز عكنة[3] ابنته- أو قال أخته- فهربت منه. فلما صحا منها، فقيل له: أ و ما علمت ما صنعت البارحة؟ قال: لا. فأخبروه بصنعه، فحرّم الخمر على نفسه، و قال في ذلك: وجدت الخمر جامحة و فيها # خصال تفضح الرّجل الكريما

فلا و الله أشربها حياتي # و لا أدعو لها أبدا نديما

و لا أعطي بها ثمنا حياتي # و لا أشفى بها أبدا سقيما

فإنّ الخمر تفضح شاربها # و تجشمهم بها أمرا عظيما[4]

إذا دارت حميّاها تعلّت # طوالع تسفه الرّجل الحليما[5]

[1] البيت لأوس بن حجر ( «اللسان» مادة خمط، و قرم) . و مقرّم: سيد، و هو في الأصل: البعير المكرم الذي لا يحمل عليه و لا يذلل و لكن يكون للفحلة و الضراب؛ سمي به السيد الرئيس من الرجال تشبيها بالمقرّم من الإبل لعظم شأنه و كرمه عندهم. و ذرا نابه ذروا: انكسر حدّه أو سقط

و وقع. و التخمط: الأخذ و القهر بغلبة. أراد: إذا هلك منا سيد خلفه آخر. و في ب، س: «تحمط» و هو تصحيف.

[2] في الأصول: «ليستنفع» و هو تحريف.

[3] العكنة: ما انطوى و تثنى من لحم البطن سمنا.

[4] جشم (كسمع) الأمر و تشجمه: تكلفه على مشقة، و أجشمه إياه.

[5] حمياها: سورتها و شدتها و إسكارها. تعالى: علا في مهلة.

/أخبرني محمّد بن مزيد عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدّثان قال: قال الزبيرقان: إنّ تاجرا ديافيّا [1] مرّ بحمل خمر على قيس بن عاصم فنزل به، فقال قيس: اصبحني قدحا! ففعل.

ثم قال له: زدني، فقال له: أنا رجل تاجر طالب ربح و خير، و لا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن. فقام إليه قيس فربطه إلى دوحة في داره حتى أصبح، فكلمته أخته في أمره، فلطمها و خمّش وجهها- و زعموا أنّه أرادها على نفسها- و جعل يقول: و تاجر فاجر جاء الإله به # كأنّ لحيته أذنان أجمال

فلما أصبح قال: من فعل هذا بضيّفي؟ قالت له أخته: الذي صنع هذا بوجهي، أنت و الله صنّعته، و أخبرته بما فعل. فأعطى الله عهدا ألا يشرب الخمر أبدا. فهو أوّل عربي حرّمها على نفسه في الجاهليّة، و هو الذي يقول: فوالله لا أحسو يد الدّهر خمره # و لا شربة تزري بذي اللبّ و الفخر [2]

فكيف أذوق الخمر و الخمر لم تنزل # بصاحبها حتى تكسّع في الغدر [3]

و صارت به الأمثال تضرب بعد ما # يكون عميد القوم في السرّ و الجهر

و يبدّهم في كلّ أمر ينوبهم # و يعصمهم ما نابهم حادث الدّهر

فيا شارب الصّهباء دعها لأهلها الـ # غواة و سلّم للحسيم من الأمر

فإنّك لا تدري إذا ما شربتها # و أكثرت منها ما تريش و ما تيري [4]

### قصته مع امرأته و قد فارقته لإسلامه

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان قال حدّثني أحمد بن منصور قال أخبرني أبو جعفر المبارك قال أخبرني المدائني عن مسلمة بن محارب قال: قال الأحنف بن قيس: ذكرت بلاغة النساء عند زياد، فحدّثته أنّ قيس بن عاصم أسلم و عنده امرأة من بني حنيفة، فأبى/أهلها و أبوها أن يسلموا و خافوا إسلامها، فاجتمعوا إليها و أقسموا إنّها إن أسلمت لم يكونوا معها في شيء ما بقيت. فطالبت قيسا بالفرقة، ففارقها، فلما احتملت لتلحق بأهلها قال لها قيس: أما و الله لقد صحبتني ساورة، و لقد فارقتني غير عارة [5]، لا صحبتك مملولة، و لا أخلاقك مذمومة، و لو لا ما اخترت ما فرّق بيننا إلا الموت، و لكنّ أمر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم أحقّ أن يطاع. فقالت له: أنبت بحسبك و فضلك، و أنت و الله إن كنت للدائم المحبة، الكثير المودّة، القليل اللائمة، المعجب الخلوة، البعيد التّبوة. و لتعلمنّ أنّي لا أسكن بعدك إلى زوج.

فقال قيس: ما فارقت نفسي شيئاً قطّ فتبعته كما تبعتها.

### كان يكنى أبا عليّ

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان قال حدّثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدّثني أبو فراس قال: [1]ديافي: نسبة إلى دياف، وهي قرية بالشام و أهلها نبط الشام، تنسب إليها الإبل و السيوف، و إذا عرّضوا برجل أنه نبطي نسبوه إليها.

[2]يد الدهر: مدّ زمانه. و في الأصول: «بذا الدهر» و هو تحريف.

[3]تكسع في ضلاله: تمادى، كتسكع.

[4]راش السهم يريشه: ألزق عليه الريش. و قولهم: فلان لا يريش و لا يبري، أي لا يضر و لا ينفع.

[5]عرّه بمكروه: أصابه به، و عرّه: ساءه.

كان قيس بن عاصم يكنى أبا عليّ، و كان خاقان بن الأهتم إذا ذكره قال: بخ! من مثل أبي عليّ!

تطيف به كعب بن سعد كأنما # يطيفون عمّارا ببيت محرّم [1]

### بعض صفات قومه بني منقر

و قال علان بن الحسن الشّعوبي: بنو منقر قوم غدر، يقال لهم [2] الكوادن، و يلقّبون أيضا أعراف البغال، و هم أسوأ خلق الله جوارا، يسمّون الغدر كيسان [3]، و فيهم بخل شديد.

### وصيته لبنيه بحفظ المال

و أوصى قيس بن عاصم بنيه، فكان أكثر وصيته إيّاهم أن يحفظوا المال، و العرب لا تفعل ذلك و تراه قبيحا.

و فيهم يقول الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب:

يا منقر بن عبيد إنّ لؤمكم # مذ عهد آدم في الدّيون مكتوب

للصّيف حقّ على من كان ذا كرم # و الصّيف في منقر عريان مسلوب

و قال النمر بن تولب يذكر تسميتهم الغدر كيسان في قصيدة هجاهم بها: إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم # إلى الغدر أدنى من شبابهم المرد

قال: و هذا شائع في جميع بني سعد [4]، إلا أنهم يتدافعونه إلى بني منقر، و بنو منقر يتدافعونه إلى بني سنان بن خالد بن منقر، و هو جدّ قيس بن عاصم.

### وفوده على النبي مع عمرو بن الأهتم و تهاترهما أمامه

و حكى ابن الكلبي أنّ النبي صلى الله عليه و سلم لما افتتح مكّة قدمت عليه وفود العرب، فكان فيمن قدم عليه قيس بن عاصم و عمرو بن الأهتم ابن عمّه، فلمّا صارا عند النبي صلى الله عليه و سلم تسابّا و تهاترا [5]؛ فقال قيس لعمر بن الأهتم: و الله يا رسول الله ما هم منّا، و إنهم لمن أهل الحيرة. فقال عمرو بن الأهتم: بل هو و الله يا رسول الله من الروم و ليس منا. ثم قال له: /

ظلمت مفترش الهلباء تشتمني # عند الرّسول فلم تصدق و لم تصب

الهلباء يعني استه، يعيره بذلك، و بأن عانته وافية.

إن تبغضونا فإنّ الرّوم أصلكم # و الرّوم لا تملك البغضاء للعرب

[1] في الأصول: «بيت عرمرم» و هو تحريف. و عمارا: أي معتمرين، من العمرة، و هي الحج الأصغر. و الفرق بينها و بين الحج أن العمرة الطواف بالبيت الحرام و السعي بين الصفا و المروة فقط، و الحج لا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة، و أن العمرة تكون في السنة كلها، و الحج لا يكون إلا في أشهر الحج: شوال و ذي القعدة و عشر من ذي الحجة.

[2] الكوادن: جمع كودن، و هو البغل و البرزون و الفيل، و يشبهه به البليد.

[3] في ب، س: «و كيسان» بالواو؛ و هو خطأ.

[4] بنو سعد أخو النمر بن تولى. و البيت في «اللسان» (كيس) ، و قبله: إذا كنت في سعد و أمك منهم # غريبا فلا يغرك خالك من سعد

[5] تهاترا: تسابا بالباطل.

سدنا فسوددنا عود و سوددكم # مؤخر عند أصل العجب و الذنب [1]

قال: و إنما نسبه إلى الروم لأنه كان أحمر. فيقال: إن النبي صلى الله عليه و سلم نهاه عن هذا القول في قيس، و قال: إن إسماعيل بن إبراهيم- صلى الله عليهما و سلم- كان أحمر. فأجابه قيس بن/عاصم فقال: ما في بني الأهتم من طائل # يرجى و لا خير له يصلحون

قل لبني الحيريّ مخصوصة # تظهر منهم بعض ما يكتمون

لو لا دفاعي كنتم أعبدا # مسكنها الحيرة فالسّيلحون [2]

جاءت بكم عفرة من أرضها # حيرتة ليست كما تزعمون

في ظاهر الكفّ و في بطنها # و سم [3] من الداء الذي تكتمون

### ارتداده

و ذكر علان أنّ قيسا ارتدّ بعد النبيّ صلى الله عليه و سلم عن الإسلام، و آمن بسجّاح، و كان مؤدّبها، و قال في ذلك: أضحت نبيّتنا أنثى نطيف بها # و أصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال: ثم لما تزوّجت سجّاح بمسيلمة الكذاب الحنفيّ و آمنت به آمن به قيس معها. فلما غزا خالد بن الوليد اليمامة و قتل الله مسيلمة أخذ قيس بن عاصم أسيرا، فادّعى عنده أنّ مسيلمة أخذ ابنا له، فجاء يطلبه. فأحلفه خالد على ذلك، فحلف فخلّى سبيله، و نجا منه بذلك.

### قصته مع عبادة بن مرثد

قال: و مما يعيرون به أنّ عبادة بن مرثد بن عمرو بن مرثد أسير قيس بن عاصم و سبى أمّه و أخته يوم أبرق الكبريت [4]، ثم منّ عليهم فأطلقهم بغير فداء، فلم يشبه قيس و لم يشكره على فعله بقول يبلغه. فقال عبادة في ذلك: على أبرق الكبريت قيس بن عاصم # أسرت و أطراف القناقصد حمر [5]

متى يعلق السّعديّ منك بدمة # تجده إذا يلقى و شيمته الغدر

قال: و كان قيس بن عاصم يسمّى في الجاهلية الكودن.

### قصته مع زيد الخيل

و كان زيد الخيل الطائيّ خرج عن قومه و جاور بني منقر، فأغارت عليهم بنو عجل و زيد فيهم، فأعانهم و قاتل بني عجل قتالا شديدا، و أبلى

بلاء حسنا، حتى انهزمت عجل؛ فكفر قيس فعله و قال: ما هزمهم غيري.  
فقال زيد [1]العجب: أصل الذنب و مؤخر كل شيء.

[2]السيحون: بلد قرب الحيرة بين الكوفة و القادسية.

[3]في «معجم البلدان» : « وشم» .

[4]أبرق الكبريت: موضع كان به يوم من أيام العرب.

[5]قصد: قطع، جمع قصدة كقطعة.

الخيـل يعيـره و يكذبـه في قصيدة طويلة:

و لست بوقاف إذا الخيل أجمت # و لست بكذاب كقيس بن عاصم [1]

### إسلامه

و مما روى قيس بن عاصم عن النبي صلى الله عليه و سلم: حدّثنا حامد بن محمّد بن شعيب البلخي قال: حدّثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال: حدّثنا وكيع قال: حدّثنا سفيان الثوري عن الأغر المنقري عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم عن أبيه عن جدّه أنّه أسلم على عهد النبي صلى الله عليه و سلم، فأمره النبي عليه السّلام أن يغتسل بماء و سدر.

### حديثه مع رسول الله صلى الله عليه و سلم

و حدّثنا حامد قال حدّثنا أبو خيثمة قال حدّثنا جرير عن المغيرة عن أبيه شعبة عن الثّوأم قال: سألت قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الحلف، فقال: «لا حلف [2] في الإسلام، و لكن تمسّكوا بحلف الجاهلية» .

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثنا ابن عائشة قال: حدّثني رجل من الرّباب قال: ذكر رجل قيس بن عاصم عند النبي صلى الله عليه و سلم فقال: لقد هممت أن آتية فأفعل به و أصنع به، كأنه توعدّه. فقال/له النبي صلى الله عليه و سلم «إذا تحول سعد دونه بكرّاكها» [3].

قال: و لما مات قيس رثاه مرداس [4] بن عبدة بن منبّه فقال: و ما كان قيس هلـكـه هـلـك واحد # و لكنّه بنيان قوم تهـدّما

### صوت

خذ من العيش ما كفى # و من الدّهر ما صفا

حسن الغدر في الأنا # م كما استنبح الوفا

صل أبا الوصل إته # ليس بالهجر من خفا

عين من لا يريد وصد # لك تبدي لك الجفا [5]

الشعر لمحمد بن حازم الباهلي، و الغناء لابن القصّار الطنبوري، رمل بالبصرة. أخبرني بذلك جحظة.

[1] أحجم عنه: كف، كأحجم، و في الأصول «أجمحت» و هو تحريف- انظر هذا الخبر في «الأغاني» 16: 56 ساسى-.

[2] جاء في «النهاية في غريب الحديث و الأثر» ج 1: ص 249: «لا حلف في الإسلام: أصل الحلف المعاقدة و المعاهدة على التعاضد و التساعد و الاتفاق. فما كان منه في الجاهلية على الفتن و القتال بين القبائل و الغارات فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله صلى الله عليه و سلم: «لا حلف في الإسلام» ، و ما كان منه في الجاهلية على نصر المظلوم و صلة الأرحام كحلف المطيبين و ما جرى مجراه فذلك الذي قال فيه صلى الله عليه و سلم: «و أيما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة» يزيد: من المعاقدة على الخير و نصره الحق.

و بذلك يجتمع الحديثان. و هذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام، و الممنوع منه ما خالف حكم الإسلام. و قيل: المحالفة كانت قبل الفتح، و قوله «لا حلف في الإسلام» قاله زمن الفتح فكان ناسخاً .

[3] كراكر: جمع كركرة، بكسر الكافين؛ و هي الجماعة من الناس.

[4] تقدم أن هذا الشعر لعبد بن الطيب.

[5] في ب: «من حفا» . و في س: «من جفا» .

## 5- أخبار محمد بن حازم و نسبه

### نسبه و شيء من أخباره

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهليّ. و يكنى أبا جعفر. و هو من ساكني بغداد مولده و منشؤه البصرة. أخبرني بذلك ابن عمّار أبو العباس عن محمد بن داود بن الجراح عن حسن بن فهم.

و هو من شعراء الدولة العباسيّة، شاعر مطبوع، إلا أنه كان كثير الهجاء للناس، فاطرح، و لم يمدح من الخلفاء إلا المأمون، و لا اتصل [1] بواحد منهم، فيكون له نباهة طبقتة. و كان ساقط الهمة، متقللاً جداً، يرضيه اليسير، و لا يتصدّى لمدح و لا طلب.

### قصته مع الطاهريّ

حدّثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدّثنا الخليل بن أسد قال: سمعت محمد بن حازم الباهليّ في منزلنا يقول: بعث إليّ فلان الطاهريّ- و كنت قد هجوته فأفرطت [2]- بألف دينار و ثياب، و قال: أمّا ما قد مضى فلا سبيل إلى ردّه، و لكن أحبّ ألا تزيد عليه شيئاً. فبعثت إليه بالألف الدينار [3] و الثياب، و كتبت: لا ألبس النعماء من رجل # ألبسته عارا على الدّهر

### خبره مع أحمد بن سعيد بن سالم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال حدّثنا أبو عليّ- و سقط اسمه من كتابي- قال قرأت في كتاب عمّي: قال لي محمد بن حازم الباهلي: مر بي أحمد بن سعيد بن سالم و أنا على بابي فلم يسلم عليّ سلماً أرضاه، فكتبت رقعة و أتبعته بها، و هي: و باهليّ من بني وائل # أفاد ما لا بعد إفلاس

قطّب في وجهي خوف القرى # تقطيب ضرغام لدى الباس

و أظهر التّيه فتايهته # تيه امرئ لم يشق بالنّاس [4]

أعرته إعراض مستكبر # في موكب مرّ بكنّاس

[1] في الأصول: «و اتصل» و هو خطأ.

[2] كذا في ج. و في ب، س «فأفرطني» و هو تحريف.

[3] في الأصول: «بالألف الدرهم» و هو لا يلائم ما قبله، و الأظهر أنه «بالألف الدينار» لأن قائله و هو محمد بن حازم بصريّ- مولده و منشؤه البصرة كما تقدم- و البصريون إذا أرادوا تعريف العدد المضاف عرّفوا المضاف إليه. و الكوفيون هم الذين يجيزون تعريف المتضايقين. قال

الزمخشري: و ذلك بمعزل عند أصحابنا-أي البصريين-عن القياس و استعمال  
الفصحاء.

[4] في الأصول: «بالباس» .

### خبره مع سعد بن مسعود

أخبرني ابن عمار قال حدّثني أبو عليّ قال:

لقيت محمّد بن حازم في الطريق فقلت له: يا أبا جعفر، كيف ما بينك و بين صديقك سعد بن مسعود اليوم[1] - و هو أبو إسحاق/بن سعد، و كان يكتب للتوشجاني-فأنشدني: راجع بالعتبي فأعتبته # و ربما أعتبك المذنب[2]

و إن في الدّهر، على صرفه # بين الصّديقين، لمستعتب[3]

### قصيدته في مديح الشباب و ذم الشيب

أخبرني محمّد بن القاسم الأنباريّ و ابن الوثّاء جميعا قالا حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال: قال ابن الأعرابيّ: أحسن ما قال المحدثون من شعراء هذا الزّمان في مديح الشّباب و ذمّ الشّيب: لا حين صبر فخلّ الدّمع ينهمل # فقد الشّباب بيوم المرء متّصل

سقيا و رعيا لأيام الشّباب و إن # لم يبق منه له رسم و لا طلل

جرّ الزّمان ذيولا في مفارقه # و للزّمان على إحسانه علل

و ربّما جرّ أذيال الصّبا مرحا # و بين برديه غصن ناعم خضل[4]

يصبى الغواني و يزهاه بشرّته # شرخ الشّباب و ثوب حالك رجل[5]

لا تكذبنّ فما الدّنيا بأجمعها # من الشّباب بيوم واحد بدل

كفالك بالشّيب عيبا عند غانية # و بالشّباب شفيعا أيّها الرّجل[6]

بان الشّباب و ولّى عنك باطله # فليس يحسن منك اللّهُو و الغزل

أمّا الغواني فقد أعرض عنك قلى # و كان إعراضهنّ الدّلّ و الخجل

أعرنك الهجر ما لاحت مطوّقة # فلا وصال و لا عهد و لا رسل[7]

ليت المنايا أصابتنّي بأسهمها # فكّنّ بيكين عهدي قبل أكتهل[8]

[1] في الأصول بعد هذه الكلمة: «و الرادي عليّ» . و لا أرى لها معنى و لا موضعا في الكلام.

[2] العتبي: الرضا، أعتبه: أعطاه العتبي و رجع إلى مسرته.

[3] مستعتب: استرضاء، تقول: استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني و كان الأولى أن يقول: «لمستعتبا» بالنصب لأنه اسم «إن» ، و

لكن على النصب يكون في البيت إقواء أو يخرج الرفع على أن اسم «إن» ضمير الشأن و جملة «في الدهر لمستعتب» خبرها.

[4]خضل: ند، يترشش نداء.

[5]شرة الشباب: نشاطه. و شرخ الشباب: أوّله. يزهاه: يستخفه و يحمله على الزهو و هو الكبر و التيه و العظمة. و ثوب حالك: يريد به شعر الشباب. و شعر رجل: بين السبوة و الجعودة.

[6]في ب، س: «عيب عند عائبه» و هو تحريف.

[7]في ب، س: «أعرتك» ؛ و هو تصحيف.

[8]في الأصول: «تبكين» تصحيف. -

عهد الشَّباب لقد أبقيت لي حزنا # ما جدّ ذكرك إلاّ جدّ لي ثكل [1]  
 إنّ الشباب إذا ما حلّ رائده # في منهل راد يقفو إثره أجل [2]

### بكاؤه الشيب أيضا

قال ابن الوشَّاء خاصّة: و ما أساء [3] و لا قصّر عن الأولى، حيث يقول  
 في هذا المعنى: أبكي الشَّباب لندمان و غانية # و للمغاني و للأطلال و  
 الكتب [4]

و للصرّيح و للآجام في غلس # و للقنا السَّمَر و الهنديّة القصب [5]  
 و للخيال الذي قد كان يطرقني # و للتدّامى و للذّات و الطّرب [6]  
 يا صاحبا لم يدع فقدي له جلدا # أضعت بعدك إنّ الدهر ذو عقب [7]  
 و قد أكون، و شعبانا معا، رجلا # يوم الكريهة فزّاجا عن الكرب [8]

### هجاؤه ابن حميد

أخبرني ابن عمّار عن العنزيّ قال:

كان محمّد بن حازم الباهليّ مدح بعض بني حميد فلم يثبه، و جعل  
 يفتش شعره فيعيب فيه الشيء بعد الشيء، و بلغه ذلك فهجاه هجاء كثيرا  
 شنيعا، منه قوله: /

عدوّك المكارم و الكرام # و خلّك دون خلّتك اللّثام [9]  
 و نفسك نفس كلب عند زور # و عقبى زائر الكلب التدام [10]  
 تهزّ على الجليس بلا احترام # لتحشمه إذا حضر الطّعام [11]  
 /إذا ما كانت الهمم المعالي # فهّمك ما يكون به الملام

[1] في الأصول: «نكل» بالنون و هو تصحيف.

[2] الرائد: المرسل في طلب الكلاء. و رادت الدابة ترود: رعت.

[3] في الأصول: «و لا قصد» و هو تحريف. و قوله «عن الأولى» أي  
 عن القصيدة الأولى السابقة.

[4] المغاني: جمع مغنى، و هو المنزل.

[5] الصرّيح: المستغيث. و الآجام: جمع أجمة، و هي الشجر الكثير  
 الملتف، أي و للصيد و القنص. و الغلس: ظلّمة آخر الليل، و القنا: الرماح. و

الهندية: أي السيوف الهندية. و القضب: القاطعة.

[6] عدّد في الأبيات الثلاثة الأسباب التي من أجلها يبكي الشباب، و هي مظاهر الحياة و النشاط و القوة و المتعة.

[7] عقب: جمع عقبة بالضم، و هي النوبة.

[8] الكريهة: الحرب أو الشدة في الحرب، و النازلة.

[9] الخلّة: الصديق للذكر و الأنثى و الواحد و الجمع.

[10] الزور: الزائر. الالتدام في الأصل: ضرب النساء صدورهنّ و وجوههن في النياحة.

[11] هريير الكلب: صوته، و هو دون النباح. و الحشمة بالكسر و الضم: أن يجلس إليك الرجل فتؤذيه و تسمعه ما يكره، حشمة كضرب و نصر و أحشمه. و حشمة و أحشمه أيضا: أخجله؛ يقال للمنقبض عن الطعام: ما الذي حشمك أو أحشمك، من الحشمة بالكسر و هي الاستحياء و الانقباض؛ و حشمة و أحشمه كذلك: أغضبه. و في جـ «لتجمشه» بالجيم و هو خطأ، و يصح أن يكون «لتحشمه» بالحاء، يقال حمشه و أحمشه إذا أغضبه.

قبحت و لا سقاك الله غيثا # و جانبك التحية و السلام

### هجاؤه ابن حميد أيضا

قال: فبعث إليه ابن حميد بمال و اعتذر إليه و سأله الكفّ، فلم يفعل، و ردّ المال عليه، و قال فيه: موضع أسرارك المريب # و حشو أثوابك العيوب

و تمنع الضيف فضل زاد # و رحلك الواسع الخصيب [1]

يا جامعا مانعا بخيلا # ليس له في العلا نصيب

أ بالرشا يستمال مثلي؟ # كلاً! و من عنده الغيوب [2]

/لا أرتدي حلة لمثن # بوجهه من يدي ندوب [3]

و بين جنبيه لي كلوم # دامية ما لها طيب

ما كنت في موضع الهدايا # منك، و لا شعبنا قريب

أني و قد نشئت المكاوي # عن سمة شأنها عجيب [4]

و سار بالدمّ فيك شعري # و قيل لي محسن مصيب

مالك مال اليتيم عندي # و لا أرى أكله يطيب

حسبك من موجز بليغ # يبلغ ما يبلغ الخطيب

### خانه محمّد بن حميد فهجاه

حدّثني عمّي قال حدّثني محمّد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني عليّ بن الحسين الشيبانيّ قال: بعث الحسن بن سهل محمّد بن حميد في وجهة، و أمره بجباية مال، و بحرب قوم من الشّراة [5]، فخان في المال و هرب من الحرب، فقال فيه محمّد بن حازم الباهليّ: تشبّه بالأسد الثعلب # فغادره معنقا يجنب [6]

و حاول ما ليس في طبعه # فأسلمه الناب و المخلب

فلم تغن عنه أباطيله # و حاص فأحرزه المهرب [7]

[1]الفضل: البقية. و الرجل هنا: منزل الرجل و مسكنه و بيته.

[2]الرشوة، مثلثة الراء: الجعل، و الجمع رشا، بالكسر و الضم.

[3]الندبة كشجرة: أثر الجرح الباقي على الجلد، و الجمع ندب كشجر، و جمع الجمع أنداب و ندوب، و قيل: الندب واحد و الجمع أنداب و ندوب.

[4]نشئت: سمع لها صوت عند الكي.

[5]الشراة: الخوارج.

[6]أعناق الكلب: جعل في عنقه قلادة و في ج «مفنقا» و هو تحريف،  
و جنبه كنصر: قاده إلى جنبه.

[7]حاص: حاد و عدل.

و كان مضياً على غدره # فعيب، و الغادر الأخبب[1]  
 أ يا ابن حميد كفرت التّعيب # م جهلا و وسوسك المذهب[2]  
 و متنك نفسك ما لا يكون # و بعض المنى خلّب يكذب  
 و ما زلت تسعى على منعم # بيغي و تنهى فلا تعتب  
 فأصحت بالبغي مستبدلا # رشادا و قد فات مستعتب

قال: و قال فيه لَمَّا شخّص إلى حيث وجّهه الحسن بن سهل:

إذا استقلّت بك الرّكاب # فحيث لا درّت السحاب  
 زالت سراعا و زلت يجري # بينك الطّبي و الغراب  
 بحيث لا يرتجى إياب # و حيث لا يبلغ الكتاب  
 فقبل معروفك امتنان # و دون معروفك العذاب  
 / و خير أخلاقك اللّواتي # تعاف أمثالها الكلاب

### ردّه عليّ من عابه بقصر شعره

حدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني أبي قال: قال يحيى بن  
 أكثم لمحمد بن حازم الباهليّ: ما نعيب شعرك إلاّ أنّك لا تطيل؛ فأنشأ يقول:  
 أبى لي أن أطيل الشعر قصدي # إلى المعنى و علمي بالصّواب

و إيجازي بمختصر قريب # حذفته به الفضول من الجواب  
 فابعثهنّ أربعة و خمسا # منقّفة بألفاظ عذاب[3]  
 /خوالد ما حدا ليل نهارا # و ما حسن الصّبا بأخي الشّباب  
 و هنّ إذا و سمت بهنّ قوما # كأطواق الحمام في الرّقاب  
 و هنّ إذا أقمت مسافرات # تهادتها الرّواة مع الرّكاب

### خبره مع أبي ذؤيب

حدّثني حبيب بن نصر المهلبّي قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن سليمان  
 التّوفليّ قال: كان بالأهواز[4] رجل يعرف بأبي ذؤيب من التّثار، و كان مقصد  
 الشعراء و أهل الأدب، فقصدته محمّد بن [1]مضيا: مبالغة في ماض.

[2]وسوس المذهب الرجل: كلمه كلاما خفيا، أي ناجاك مذهبك الخبيث  
 الدنيء فسوّل لك أن تفعل ما فعلت.

[3] أي فابعتهن أربعة أبيات و خمسة أبيات. و قد أنت العدد الأول و ذكر الثاني، و هو جائز. و ذلك أنه إذا حذف المعدود مع قصده في المعنى، فالفصح أن يكون كما لو ذكر؛ تقول: صمت خمسة تريد أياما، و سهرت خمسا تريد ليالي. و يجوز أن تحذف التاء من المذكر كحديث: «من صام رمضان و أتبعه بست من شؤال» .

[4] الأهواز: إقليم في الجنوب الغربي من فارس.

حازم، فدخل عليه يوما و عليه ثياب بدّة [1]، و هيئة رتّة، و لم يعرّفه نفسه، و صادفهم يتكلمون في شيء من معاني الشعر، و أبو ذؤيب يتكلم متحققا بالعلم بذلك. فسأله محمّد بن حازم- و قد دخل عليه يوما- عن بيت من شعر الطرمّاح جهله، فردّ عليه جوابا محالا [2] كالمتصغر له و ازدراه، فوثب عن مجلسه مغضبا. فلمّا خرج قيل له: ما ذا صنعت بنفسك و فتحت عليها من الشرّ؟ أتدري لمن تعرّضت؟ قال: و من ذاك؟ قيل: محمّد بن حازم الباهليّ، أخبت الناس لسانا و أهجّاهم. فوثب إليه حافيا حتى لحقه، فحلف له أنه لم يعرفه، و استقاله فأقاله، و حلف أنه لا يقبل له رفدا و لا يذكره بسوء مع ذلك أبدا، و كتب إليه بعد أن افترقا: أخطأ و ردّ عليّ غير جوابي # وزرى عليّ و قال غير صواب

و سكنت من عجب لذك فزادني # فيما كرهت بطنه المرتاب  
و قضى عليّ بظاهر من كسرة # لم يدر ما اشتملت عليه ثيابي  
/ من عفة و تكرم و تحمّل # و تجلد لمصيبة و عقاب  
و إذا الزمان جنى عليّ وجدنتني # عودا لبعض صفائح الأقتاب [3]  
و لئن سألت ليخبرتك عالم # أتني بحيث أحبّ من آداب  
و إذا نبا بي منزل خليّته # قفرا مجال ثعالب و ذئاب [4]  
و أكون مشترك الغنى متبدّلا [5] # فإذا افتרכת قعدت عن أصحابي  
لكنّه رجعت عليه ندامة # لمّا نسيت و خاف مضّ عتابي [6]  
فأقلته لمّا أقرّ بذنبه # ليس الكريم على الكريم بناب

### ترضاه صديق له فقال شعرا

أخبرني حبيب بن نصر قال: حدّثنا النوفليّ قال:

كان سعد بن مسعود القطريليّ [7]: أبو إسحاق بن سعد صديقا لمحمد بن حازم الباهليّ، فسأله حاجة فردّه عنها، فغضب محمّد و انقطع عنه، فبعث إليه بألف درهم و ترصّاه، فردّها و كتب إليه: /

متّسع الصدر مطيق لما # يحار فيه الحوّل القلب [8]  
راجع بالعتبي فأعتبته # و ربّما أعتبك المذنب

[1] أي رث اللبسة.

[2] المحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه؛ يقال: أحال الكلام إحالة إذا أفسده.

[3] الأفتاب: جمع قتب كجبل، و هو الإكاف الصغير على قدر سنام البعير. و صفائح الأفتاب: ألواحها.

[4] نبا به منزله: لم يوافقته.

[5] في الأصول «متبدلاً». و قد سبقه إلى هذا المعنى جرير فقال: و إنني لعف الفقر مشترك الغنى # سريع إذا لم أرض داري احتمالياً

[6] مض عتابي: أي حرقتة و إيلامه.

[7] قطربل: قرية شماليّ بغداد تنسب إليها الخمر، و في جـ «القطربي» .

[8] في ب، س: «منطيق» . و في جـ «مطبق» و هو تحريف.

أجل و في الدّهر-على أنه # موكلّ بالبين-مستعتب  
 /سقيا و رعيا لزمان مضى # عني، و سهم الشّامت الأخب  
 قد جاءني منك مويل فلم # أعرض له و الحرّ لا يكذب[1]  
 أخذي مالا منك بعد الذي # أودعتيه مركب يصعب  
 أبيت أن أشرب عند الرضا # و السّخط إلا مشربا يعذب  
 أعزني اليأس و أغنى فما # أرجو سوى الله و لا أهرب[2]  
 قارون عندي في الغنى معدم # و همّتي ما فوقها مذهب  
 فأيّ هاتين تراني بها # أصبو إلى مالك أو أرغب؟

### خبره مع أحمد بن يحيى

حدّثنا محمّد بن العبّاس اليزيدي و عيسى بن الحسين الوزّاق، و اللفظ له، قال: حدّثنا الخليل بن أسد التّوشجانيّ قال، حدّثنا حمّاد بن يحيى قال: حدّثنا أحمد بن يحيى قال: آخر ما فارقت عليه محمّد بن حازم أنه قال: لم يبق شيء من اللدّات إلا بيع السنّانير. فقلت له: سخنت [3] عينك! أيش [4] لك في بيع السنّانير من اللدّات؟ قال: يعجبني أن تجيئني العجوز الرّعاء تخاصمني و تقول: هذا سنّوري سرق منّي، و أخاصمها و أشتمها و تشتمني، و أغيظها و أباغضها؛ ثم أنشدني: صل خمرة بخمار # و صل خمارا بخمر [5]

و خذ بحطّك منها # زادا إلى حيث تدري

قال: قلت: إلى أين ويحك؟ قال: إلى النار يا أحمق.

### ردّه على كتاب أحمد بن أبي نهيك

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني الحسن بن أبي السّريّ قال: كان إسحاق بن أحمد بن أبي نهيك أنسا بمحمد بن حازم الباهليّ يدعوه و يعاشره مدّة. فكتب إليه يستزيّره و يعاتبه عتابا أغضبه؛ و بلغه أنه غضب، فكتب إليه: ما مستزيرك في ودّ رأى خلا # في موضع الأنس أهلا منك [6] للغضب

[1] في ب، س: «ذو موئل» و هو تحريف، و مويل: تصغير مال.

[2] في الأصول: «أعزبي البأس» و هو تصحيف. و كان الأنسب به أن يقول: «و لا أهرب» .

[3] يقولون في شتم المرء و الدعاء عليه: «سخنت عينه» أي من حرارة البكاء، و «أسخن الله عينه» أي أبكاه، و هو نقيض قولهم في الدعاء

له: «قَرَّتْ عينه» أي بردت و انقطع بكاؤها، أو رأت ما كانت متشوّقة إليه،  
«أقر الله عينه» .

[4] في الأصول: «أ ليس» و هو تحريف.

[5] خمار الخمر: ما خالط من سكرها.

[6] في الأصول: «عنك» و هو تحريف.

قد كنت توجب لي حقًا و تعرف لي # قدري و تحفظ مني حرمة الأدب  
 ثم انحرفت إلى الأخرى فأحشمني # ما كان منك بلا جرم و لا سبب[1]  
 و إن أدنى الذي عندي مسامحة # في حاجتي بعد أن أعذرت في الطلب[2]  
 فاختر فعندي من ثنتين واحدة # عذر جميل و شكر ليس باللعب  
 فإن تجدد كما قد كنت[3]تفعله

### خبره مع الحسن بن سهل

حدّثني محمّد بن يونس الأنباريّ المعروف بمحصنة قال: حدّثني ميمون  
 بن هارون قال: قال محمّد بن حازم الباهليّ: عرضت لي حاجة في عسكر  
 أبي محمّد الحسن بن سهل، فأتيته، و قد كنت قلت في السفينة شعرا، فلما  
 دخلت على محمّد بن سعيد بن سالم انتسبت له، فعرفني، فقال: / ما قلت  
 فيه شيئا؟ فقال له رجل كان معي: بلى، قد قال أبياتا و هو في السفينة؛  
 فسألني أن أنشده، فأنشدته قولي: /

و قالوا لو مدحت فتى كريما # فقلت و كيف لي بفتى كريم؟  
 بلوت الناس مذ خمسين عاما # و حسبك بالمجرّب من عليم  
 فما أحد يعدّ ليوم خير # و لا أحد يعود و لا حميم[4]  
 و يعجبني الفتى و أطنّ خيرا # فأكشف منه عن رجل لئيم  
 تقيل بعضهم بعضا فأضحوا # بني أبوين قدّا[5] من أديم  
 فطاف الناس بالحسن بن سهل # طوافهم بزمزم و الحطيم[6]  
 و قالوا سيّد يعطي جزىلا # و يكشف كربة الرجل الكظيم[7]  
 فقلت مضى بدمّ القوم شعري # و قد يؤتى البريء من السّقيم  
 و ما خبر ترجمه طنوني # بأشفي من معاينة الحلّيم[8]  
 فجئت و للأمور مبشّرات # و لن يخفى الأعرّ من البهيم[9]  
 فإن يك ما تنسّر عنه حقًا # رجعت بأهبة الرجل المقيم

[1] أحشمني: أغضبني.

[2] أعذر: أبدى عذرا و بالغ فيه.

[3] الشطر الثاني من هذا البيت ساقط. في الأصول. و هذه الأبيات  
 كتبت في النسخة المخطوطة شطرا تحت شطر.

[4] يلاحظ أن في البيت إقواء.

- [5] في الأصول: «فذا» و هو تصحيف. و تقيل: أشبه.
- [6] زمزم: بئر عند الكعبة. و الحطيم: حجر الكعبة (بكسر الحاء) أو جداره، أو ما بين الركن و زمزم.
- [7] الكظيم: المكروب.
- [8] كلام مرجم: أي عن غير يقين.
- [9] الأغر: ذو الغرّة، و هي بياض في الجبهة. و البهيم: الأسود.

و إن يك غير ذاك حمدت ربِّي # و زال الشكُّ عن رجل حكيم [1]

و ما الآمال تعطفني عليه # و لكنَّ الكريم أخو الكريم

قال: فلمَّا أنشدته هذا الشعر، قال لي: بمثل هذا الشعر تلقى الأمير! و الله لو كان نظيرك لما جاز أن تخاطبه بمثل هذا! فقلت: صدقت، فكذلك قلت، إنني لم أمدحه بعد، و لكنني سأمدحه مدحا يشبه مثله. قال: فافعل، و أنزلني عنده/ و دخل إلى الحسن فأخبره بخبري و عجه من جودة البيت الأخير فأعجبه، فأمر بإدخالي إليه بغير مدح، فأدخلت إليه. فأمرني أن أنشد هذا الشعر، فاستعفيته فلم يعفني، و قال: قد قنعنا منك بهذا القدر إذا لم تدخلنا في جملة من ذممت، و أرضيناك بالمكافأة الجميلة. فأنشدته إياه؛ فضحك و قال: ويحك! ما لك و للناس تعمُّهم بالهجاء؟ حسبك الآن من هذا النمط و أبق عليهم. فقلت: و قد وهبتهم للأمير. قال: قد قبلت، و أنا أطالبك بالوفاء مطالبة من أهديت إليه هدية فقبلها و أثاب عليها. ثم وصلني فأجزل و كساني. فقلت في ذلك و أنشدته: وهبت القوم للحسن بن سهل # فعوّضني الجزيل من الثواب

و قال دع الهجاء و قل جميلا # فإنَّ القصد أقرب للثواب [2]

فقلت له: برئت إليك منهم # فليتهم بمنقطع التراب [3]

و لو لا نعمة الحسن بن سهل # عليّ لسمتهم سوء العذاب [4]

بشعر يعجب الشعراء منه # يشبه بالهجاء و بالعتاب

أكيدهم مكايده الأعادي # و أختلهم مخاتلة الدّئاب [5]

بلوت خيارهم فيلوت قوما # كهولهم أحسن من الشّباب

/و ما مسخوا كلابا غير أئي # رأيت القوم أشباه الكلاب

قال: فضحك و قال: ويحك! الساعة ابتدأت بهجائهم و ما أفلتوا منك بعد. فقلت: هذه بغية طفحت على قلبي، و أنا كافٌّ عنهم ما أبقى الله الأمير.

### شعره في صديق تغير عليه

أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني عليّ بن الحسن الشيبانيّ قال: كان لمحمد بن حازم الباهليّ صديق على طول الأيام، فنال مرتبة من السلطان و علا قدره، فجفا محمّداً و تغير له؛ فقال في ذلك محمّد بن حازم: وصل الملوك إلى التّعالى # و وفا الملوك من المحال

[1] في الأصول: «جهدت» و هو تصحيف. و فيها أيضا «حليم» و هو تصحيف.

[2] القصد: استقامة الطريق.

[3] بمنقطع التراب: أي بالمكان النائي الموحش الذي انقطع وطء ترابه و اجتيازه، أو القبر.

[4] في الأصول: «سوم العذاب» تحريف.

[5] ختله كضرب و نصر: خدعه.

ما لي رأيتك لا تدو # م على الموّدة للرجال  
 إن كان ذا أدب و ظر # ف قلت ذاك أخو ضلال[1]  
 أو كان ذا نسك و دي # ن قلت ذاك من الثّقال[2]  
 أو كان في وسط من الـ # أمرين قلت يريغ مالي[3]  
 فيمثل ذا-ثكلتك أمك # -تبتغي رتب المعالي؟

### خبره مع إبراهيم بن المهدي

حدّثني الحسن قال حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني الحسن بن عليّ الشيبانيّ قال: كان محمّد بن حازم الباهليّ قد نسك و ترك شرب النبيذ، فدخل يوما على إبراهيم بن المهديّ، فحادثه و ناشده و أكل معه لمّا حضر الطعام، ثم جلسوا للشّراب؛ فسأله إبراهيم أن يشرب، فأبى و أنشأ يقول:  
 أبعد خمسين أصبو؟ # و الشّيب للجهل حرب

سنّ و شيب و جهل! # أمر لعمرك صعب  
 يا ابن الإمام فهلاً # أيام عودي رطب!  
 /و شيب رأسي قليل # و منهل الحبّ عذب  
 و إذ سهامي صياب # و نصل سيفي عضب[4]  
 و إذ شفاء الغواني # منّي حديث و قرب  
 فالآن لمّا رأى بي الـ # عدّال لي ما أحبّوا  
 و أقصر الجهل منّي # و ساعد الشّيب لبّ  
 و آنس الرّشد منّي # قوم أعاب و أصبو  
 آليت أشرب كأسا # ما حجّ لله ركب

### خبره مع النوشجاني

حدّثني الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني الحسن بن أبي السّريّ قال: وعد النّوشجانيّ محمّد بن حازم شيئاً سأله إيّاه ثمّ مطله، و عاتبه فلم ينتفع بذلك، و اقتضاه[5]، فأقام على مطله؛ فكتب إليه: أبا بشر  
 تطاول بي العتاب # و طال بي التّرّد و الطلاب

[1] أي إن كان الرجل ذا أدب.

[2] النسك مثلثة و بضمّتين: العبادة.

[3] في الأصول «يريع» و هو تصحيف و يريغ: يريد و يطلب.

[4] صياب: جمع صائب كصاحبه و صحاب. و صائب، يجوز أن يكون من صاب السهم يصوب، أو صاب يصيب، لغة في أصاب.  
[5] اقتضى دينه و تقاضاه بمعنى.

و لم أترك من الأعذار شيئا # ألام به و إن كثر الخطاب  
 /سألتك حاجة فطويت كشحا # على رغم، و للدهر انقلاب[1]  
 و سمتني الدِّيَّة مستخفاً # كما خزمت بآنفها الصَّعاب[2]  
 كأثك[كنت][3]تطليني بثأر # و في هذا لك العجب العجاب  
 فإن تك حاجتي غلبت و أعيت # فمعذور، و قد وجب الثواب[4]  
 /و إن يك وقتها شيب الغراب # فلا قضيت و لا شاب الغراب  
 رجوتك حين قيل لي ابن كسرى # و إتك سرّ ملكهم اللباب  
 فقد عجلت لي من ذاك وعدا # و أقرب من تناوله السحاب  
 و كلّ سوف ينشر غير شكّ # و يحمله لطيبته[5]الكتاب

### خبره مع بعض ولد سعيد بن سالم

أخبرني الحسن قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني الحسن بن أبي  
 السّريّ قال: قصد محمّد بن حازم بعض ولد سعيد بن سالم و قد ولي عملا،  
 و استرفده[6]؛ فأطال مدّته و لم يعطه شيئا؛ و انصرف عنه و قال: أ للدنيا  
 أعدك يا بن عمّي # فأعلم أم أعدك للحساب

إلى كم لا أراك تنيل حتّى # أهرك! قد برئت من العتاب  
 و ما تنفكّ من جمع و وضع # كأثك لست توقن بالإياب  
 فشرك عن صديقك غير ناء # و خيرك عند منقطع التراب  
 أتيتك زائرا فأتيت كلبا # فحظّي من إخائك للكلاب  
 فبئس أخو العشيرة ما علمنا # و أخبت صاحب لأخي اغتراب  
 أ يرحد عنك ضيفك غير راض # و رحلك واسع خصب الجنب  
 فقد أصبحت من كرم بعيدا # و من ضدّ المكارم في اللباب  
 و ما بي حاجة لجداك لكن # أردك عن قبيحك للصّواب[7]

[1]الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع من الخلف. و طوى كشحه عنه:  
 أ عرض عنه و قطعه. و طوى كشحه على الأمر: أضمره و ستره.

[2]سامه الذل: كلفه إياه و أراداه عليه. و آنف: جمع أنف. و الصعاب:  
 جمع صعب، و هو من الإبل ضدّ الذلول.

[3]ساقطة من ب.

[4]أعياه الأمر و أعياء عليه: عجز عنه.

[5] في الأصول «لطيئها» و هو تحريف. يقال: مضى لطيئته، أي لوجهه الذي يريد. و لنيته التي انتواها.

[6] استرفده: طلب رفته، أي صلته و عطاءه.

[7] الجدا و الجدوى: العطية.

### تمثل المتوكل بشعره حينما غاضبته قبيحة

حدّثني عمّي قال: حدّثني يزيد بن محمّد المهلبّي قال: كُنّا عند المتوكل يوماً و قد غاضبته قبيحة، فخرج إلينا فقال: من ينشدني منكم شعرا في معنى غضب قبيحة عليّ، و حاجتي أن أخضع لها حتى ترضى؟ فقلت له: لقد أحسن محمّد بن حازم الباهليّ يا أمير المؤمنين حيث يقول: صفحت برغمي عنك صفح ضرورة # إليك و في قلبي ندوب من العتب[1]

خضعت و ما ذنبي إن الحبّ عزّني[2] # فأغضيت صفحا عن معالجة الحبّ

و ما زال بي فقر إليك منازع # يدلّ منّي كلّ ممتنع صعب

إلى الله أشكو أنّ وديّ محضّل # و قلبي جميعا عند مقتسم القلب[3]

و الغناء لعبيدة الطنبوريّة رمل بالوسطى-قال: أحسنت و حياتي يا يزيد! و أمر بأن يغنّى فيه، و أمر لي بألف دينار.

### هجاؤه بني نمير

حدّثني الحسن بن عليّ قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثنا عليّ بن خالد البرمكيّ قال: سافر محمّد بن حازم الباهليّ سفرا، فمّر بقوم من بني نمير، فسلّوا منه بعيرا له عليه ثقله[4]؛ فقال يهجوهم: /

نمير: أجبنا حيث يختلف القنا # و لؤما و بخلا عند زاد و مزود[5]؟

و منع قرى الأضياف من غير علّة # و لا عدم، إلا حذار التّعوّد

و بغيا على الجار الغريب إذا طرا # عليكم و ختل الرّاكب المتفرّد[6]

/على أنكم ترضون بالدّلّ صاحبا # و تعطون من لا حاكم الصّيم عن يد[7]

أما و أبي إنّنا لنعفو و إنّنا # على ذاك أحيانا نجور و نعتدي

نكيد العدا بالحلم من غير ذلّة # و نغشى الوعى بالصدق لا بالتوّعد

نفى الصّيم عنّا أنفس مضرّية # صراح و طعن الباسل المتمرّد[8]

و إنّنا لمن قيس بن عيلان في التّي # هي الغاية القصوى بعزّ و سودد

[1] في جـ «يدوب من العقب» و هو تحريف.

[2] عزّني: غلبني.

[3] محصل: مجمع ثابت.

[4] في الأصول: «فسلّوا عليه بعيرا...» و سلّوا: استلّوا. و الثقل: متاع المسافر.

[5]المزود: وعاء الزاد.

[6]طراً على القوم: أتاهم من غير أن يعلموا. و في الأصول «طراً إليكم» . و الختل: الخدع.

[7]لاحاه: نازعه. و عن يد: عن ذلة.

[8]في الأصول: «صراخ بالخاء المعجمة» و هو تصحيف.

و إنّ لنا بالتّرك قبرا مباركا # و بالصّين قبرا عزّ كلّ موحد[1]  
 و ما نابنا صرف الزمان بسيد # بكينا عليه أو يوافي بسيد[2]  
 و لو أنّ قوما يسلمون من الرّدى # سلّمنا و لكنّ المنايا بمرصد[3]  
 أبى الله أن يهدي نميرا لرشدّها # و لا يرشد الإنسان إلا بمرشد

### هجاؤه عاملا لمحمد بن حامد على الأهواز

حدّثني الحسن بن عليّ قال: حدّثني محمّد بن القاسم و رجل من ولد  
 البختكان[4] من الأهوازيين. أنّ محمّد بن حامد ولي بعض كور الأهواز في  
 أيام المأمون، و أنّ محمّد بن/حازم الباهليّ قدم عليه زائرا و مدحه، فوصله  
 و أحسن إليه، و كتب له إلى تستر[5] بحنطة و شعير، فمضى بكتابه، و أخذ  
 ما كتب له به، و تزوّج هناك امرأة من الدهاقين[6]، فزرع الحنطة و الشعير  
 في ضيعتها؛ و ولي محمّد بن حامد رجلا من أهل الكوفة الخراج بتستر،  
 فوكل يغلّة محمّد بن حازم، و طالبه بالخراج فأدّاه، فقال يهجوّه: زرّنا فلما  
 سلّم الله زرّنا # و أوفى عليه منجل بحصاد[7]

بلينا بكوفيّ حليف مجاعة # أضّرّ علينا من دبا و جراد[8]  
 أتى مستعدّا ما يكذبّ دونه # و لجّ بإرغام له و بعاد[9]  
 فطورا بإلحاح عليّ و غلظة # و طورا بخبط دائم و فساد  
 و لو لا أبو العباس أعنى ابن حامد # لرخلته عن تستر بسواد  
 فكفّوا الأذى عن جاركم و تعلّموا # بأنّي لكم في العالمين منادي

فبعث محمّد بن حامد إلى عامله فصرفه عن الناحية، و قال له:  
 عزّضتني لما أكره، و احتمل خراج محمّد بن حازم.

[1] في الأصول «و إنا» تحريف. يفتخر في هذا البيت بمآثر قتيبة بن  
 مسلم الباهلي-و هو باهلي مثله-و يتمدّح بفتوحه التي كان فيها عز الإسلام و  
 المسلمين. و ذلك أن الحجاج و لاه خراسان فغزا بلاد ما وراء النهر، و افتتح  
 بخارى و سمرقند و خوارزم؛ و وصل في فتوحه إلى كشغر من بلاد الصين،  
 و قتل سنة 96 هـ.

[2] في الأصول: «و ما فاتنا» و هو تحريف، و في جـ «فينا عليها» و  
 في ب، س «يثينا عليها» و هو تحريف.

[3] أخذه من قول عديّ: «و إن المنايا للرجال بمرصد». رصده كنصر:  
 قعد له على طريقه. و المرصد و المرصاد: الطريق.

[4]البختكان: هو والد بزرجمهر الوزير العادل لأنوشروان ملك الفرس. و قد اشتهر هذا الوزير برجاحة عقله و حكمته، و أثر عنه كثير من الحكم البليغة، و أحضر جملة كتب من الهند، و ترجمها إلى اللسان البهلوي، و عمر طويلا، و توفي زمن هرمز الثالث بن أنوشروان بين سنة 580، و سنة 590 م. انظر «قاموس الأعلام» لشمس الدين سامي.

[5]تستر: مدينة كبيرة بالأهواز.

[6]الدهاقين: جمع دهقان بالكسر و الضم: و هو زعيم فلاحي العجم، و رئيس الإقليم.

[7]أوفى عليه: أشرف.

[8]الدبا: أصغر الجراد و النمل.

[9]ما يكذب دونه، أي ما ينثني عن الزرع حتى يستولي على حصة الخراج منه؛ من قولهم: حمل عليه فما كذب (بالتشديد) : أي ما انثنى و ما جبن و ما رجع.

### وصفه للشيب

أخبرني محمد بن الحسين بن الكندي المؤدّب قال: حدّثنا الرّياشي قال: سمعت الأصمعيّ يقول: /قال هذا الباهليّ محمد بن حازم في وصف الشّيب شيئاً حسناً، فقال له أبو محمد الباهليّ: تعني قوله: كفاك بالشيب ذنبا عند غانية # و بالشّباب شفيعا أيها الرّجل

فقال: إيّاه عنيت. فقال له الباهليّ: ما سمعت لأحد من المحدثين أحسن منه.

### خبره مع محمد بن زبيدة

حدّثني عمّي قال: حدّثنا حسين بن فهم قال: حدّثني أبي قال: دخل محمد بن حازم على محمد بن زبيدة و هو/أمير، فدعاه إلى أن يشرب معه، فامتنع و قال: أبعث خمسين أصبو # و الشّيب للجهل حرب

سنّ و شيب و جهل! # أمر لعمر ك صعب

يا ابن الإمام فهلاً # أيام عودي رطب!

و شيب رأسي قليل # و منهل الحبّ عذب

و إذ شفاء الغواني # منّي حديث و شرب

الآن حين رأى بي # عواذلي ما أحبّوا!

آليت أشرب كأساً # ما حجّ لله ركب

قال: فأعطاه محمد بن زبيدة و وصله.

## 6- أخبار ابن القصار و نسبه

### نسبه

اسمه فيما أخبرني به أبو الفضل بن برد الخيار[1]، سليمان بن عليّ: و ذكره جحظة في كتاب الطنبوريين[2]، قتله[3] في نفسه و أخلاقه و مدح صنعته، و قال: مما أحسن فيه قوله: أرقت لبرق لاح في فحمة الدّجى # فأذكرني الأحباب و المنزل الرّحبا

قال: و هذا خفيف رمل مطلق. و مما أحسن فيه أيضا:

تعالى نجدد عهد الصّبا # و نصفح للحبّ عمّا مضى

و هو خفيف رمل مطلق أيضا:

### ثلبة جحظة و تنادر عليه

و ذكر أنه كان مع أبيه قصارا[4]، و تعلم الغناء فبرع فيه. و من طيّب ما ثلّبه به جحظة و تنادر عليه[5] به- و أراها مصنوعة-أثّه مرّ/يوما على أبيه، و معه غلام يحمل قاطرميز[6] نبيذ، و جوامرجة[7] مذبوحة مسموطة[8]، فقال: الحمد لله الذي أراني ابني قبل موتي يأكل لحم الجواميرات، و يشرب نبيذ القاطرميزات[9].

و حدّث عن بعض جيرانه أنّ ابن القصار غنى له يوما بحبل و دلو، و أنّ إسماعيل بن المتوكّل وهب له مائتي أترجة[10] كانت بين يديه، فباعها بثلاثة دنائير، و أنه يحمل بليكيذة[11] إلى دار السلطان، و له فيه خبز و جبن فيأكله، [1] كذا في الأصول، و يؤيد هذا ما ورد في «معجم البلدان» (في «ناحية» ج 4: 727 طبع أوربة) : «قرأت بخط بعض الفضلاء الأئمة و هو أبو الفضل العباس بن علي المعروف بابن برد الخيار» بالراء أيضا. و جاء في «معجم الأدباء» (ج 1: ص 269 طبع هندية في ترجمة إبراهيم بن عباس الصولي) : «و اجتمع هارون بن محمّد بن عبد الملك الزيات و ابن برد الخباز» بالزاي.

[2] أي الضارين بالطنبور، و هو من آلات الطرب ذو عنق طويل و ستة أوتار. فارسي معرّب.

[3] في الأصول «قبله» و هو تصحيف: يقال: تل فلانا بتلة سوء (بكسر التاء) : أي رماه بأمر قبيح.

[4] القصار و المقصر: محوّر الثياب و مبيضها؛ لأنه يدقها بالقصرة و هي القطعة من الخشب. و حرفته القصرة بالكسر.

[5] ثلّبه: عابه. و جاء في «أساس البلاغة» «و فلان يتنادر علينا» ، و معناه يحدّثنا بالنوادر و الملح، و في الأصول: «و تبادر» و هو تصحيف.

[6] كلمة فارسية، جاء في «شفاء العليل» ص 165: «قطرميز: قلة كبيرة من الزجاج معروفة؛ و قال الشاعر: أنا لا أرتوي بطاس و كاس # فاسقنيها بالزق و القطرميز

و كذلك جاء في «معجم دوزي» : «قطرميز: إناء زجاجي برقبة قصيرة و فوّهة واسعة» . أقول: و من البيت المذكور يرى أن الطاء ساكنة و الراء محرّكة.

[7] هكذا في الأصول. و في الفارسية: «الجوجة: الفروجة» . و أكبر ظني أن تلك الكلمة هي المرادة؛ بدليل قوله «مذبوحة مسموطة» .

[8] سمط: تتف شعرها بالماء الحار.

[9] في حـ: «لحم الجوانيرات... نبيذ القامرطيرات» .

[10] الأترج: فارسية و عربيته «متك» كفلس انظر كتب اللغة.

[11] المفهوم من السياق أن تلك الكلمة معناها: حقيبة كان يضع فيها حاجاته. و لعلها كانت من جلد النمر. فالظاهر أن صوابها «بلنكبنة» .

و يحمل في البلبكيذ ما يوضع بين يديه في دار السلطان، فيدعو إخوانه عليه. و أكثر من ثلب الرجل مما لا فائدة فيه.

و لو أراد قائل [أن] [1] يقول فيه ما لا يبعد من هذه الأخلاق لوجد مقالا واسعا، و لكنه مما يقبح ذكره، سيّما و قد لقيناه و عاشرناه. عفا الله عنا و عنه.

### كان مفضلا بحضرة السلطان

أخبرنا ذكاء وجه الرّزة قال: كنا نجتمع مع جماعة في الطنبوريين، و نشاهدهم في دور الملوك و بحضرة السلطان، فما شاهدت منهم أفضل من المسرور و عمر الميداني و ابن القصار.

### خبره مع زوج البلوري

و حدّثني قمرية البكتمرية قالت: كنت لرجل من الكتاب يعرف بالبلوري، و كان شيخا، و كانت سني [2] التي ربّنتي مولاته [3]، و كانت مغنية شجيّة الصّوت حسنة الغناء، و كانت تعشق ابن القصار، و كانت علامة مصيره إليها أن يجتاز في دجلة و هو يغني، فإن قدرت على لقائه أوصلته إليها، و إلا مضى. فأذكره و قد اجتاز بنا في ليلة مقمرة و هو يغني خفيف رمل قال: /

أنا في اليمنى يديها # و هي في يسرى يديه

إنّ هذا لقضاء # فيه جور يا أخته

و يغني في آخره رده:

ويل [4] ويلي يا أبه

و كانت سني واقفة بين يدي مولاها، فما ملكت نفسها أن صاحت: أحسنت/ و الله يا رجل! فتفصّل و أعد، ففعل و شرب رطلا و انصرف، و علم أنه لا يقدر على الوصول إليها. و كان مولاها يعرف الخبر، فتغافل عنها لموضعها من قلبه؛ فلا أذكر أنّي سمعت قط أحسن من غنائها.

### صوت

باح بالوجد قلبك المستهام # و جرت في عظامك الأسقام

يوم لا يملك البكاء أخو الشو # ق فيشفى و لا يردّ سلام

لم يقع إليّ قائل هذا الشعر. و الغناء لمعبد اليقطينيّ ثاني ثقيل  
بالبنصر عن أحمد بن المكيّ.

[1]زيادة يقتضيها المقام.

[2]في «القاموس» : «و ستي للمرأة أي يا ست جهاتي، أو لحن و  
الصواب سيدتي» . و في «شرح القاموس» : «قوله: و الصواب سيدتي: و  
يحتمل أن الأصل سيدتي فحذف بعض حروف الكلمة، و له نظائر، قاله  
الشهاب القاسمي. و نقل شيخنا عن السيد عيسى الصفوي ما نصه: ينبغي  
ألا يقيد بالنداء لأنه قد لا يكون نداء. قال: و الظاهر أن الحذف سماعي، و أن  
النداء على التمثيل لا أنه قيد كما توهموه اهـ. و يروي المعري في «رسالة  
الغفران» : ست إن أعياءك أمري # فاحمليني زقفونه

[3]في ج محل هذه الكلمة «له» .

[4]في الأصول «ويلي ويلي» و لا يستقيم به الوزن.

## 7- أخبار معبد

### نسبه

كان معبد اليقطيني غلاما مولدا خلاسيًا [1] من مولدي المدينة، اشتراه بعض ولد علي بن يقطين. و قد شدا [2] بالمدينة، و أخذ الغناء عن [3] جماعة من أهلها، و عن جماعة [3] أخرى من علية المغنين بالعراق في ذلك الوقت، مثل إسحاق و ابن جامع و طبقتهما، و لم يكن فيما ذكر بطيب المسموع، و لا خدم أحدا من الخلفاء إلا الرشيد، و مات في أيامه، و كان أكثر انقطاعه إلى البرامكة.

### خبره مع غلام من المدينة

أخبرني عمي الحسين بن محمد قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال: حدثني معبد الصغير المغني مولى علي بن يقطين قال: كنت منقطعا إلى البرامكة، أخذ منهم و أأزمهم. فبينا أنا ذات يوم في منزلي إذا بابي يدق، فخرج غلامي ثم رجع إلي فقال: على الباب فتى ظاهر المروعة يستأذن عليك؛ فأذنت له. فدخل علي شاب ما رأيت أحسن وجهها منه، و لا أنظف ثوبا، و لا أجمل زبا منه، من رجل دنف عليه آثار السقم ظاهرة، فقال لي: إني أرجو [4] لقاك منذ مدة فلا أجد إليه سبيلا، و إن لي حاجة. قلت: ما هي؟ فأخرج ثلاثمائة دينار فوضعها بين يدي، ثم قال: أسألك أن تقبلها و تصنع في بيتين قلتها لحنا تغني به. فقلت: هاتهما، فأنشدهما، و قال:

### صوت

و الله يا طرفي الجاني على بدني # لتطفن بدمعي لوعة الحزن  
أو لأبوحن حتى يحبوا سكني # فلا أراه و لو أدرجت في كفني [5]

-و الغناء فيه لمعبد اليقطيني ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى-  
قال: فصنعت فيهما لحنا ثم غنيته إياه؛ فأغمي عليه حتى ظننته قد مات. ثم أفاق فقال: أعد فديتك! فناشدته الله في نفسه و قلت: أخشى أن تموت. فقال: هيهات! أنا أشقى من ذلك. و ما زال يخضع لي و يتضرع حتى أعدته، فصعق صعقة أشد من الأولى، حتى ظننت أن نفسه قد فاظت. فلما أفاق رددت الدنانير عليه و وضعتها بين يديه، و قلت: يا هذا خذ دنانيرك و انصرف عني؛ فقد [1] الحلاسي: الولد بين أبوين أبيض و أسود.

[2] في الأصول «شذا» و هو تصحيف.

[3] في الأصول: «من جماعة» .

[4] في جـ: «أخاف» و هو خطأ.  
[5] سكني: محبوبي الذي أسكن إليه.

قضيت حاجتك، و بلغت و طرا[1]مما أردته، و لست أحب أن أشرك في دمك. فقال: يا هذا! لا حاجة لي في الدنانير. فقلت: لا و الله و لا بعشرة أضعافها إلا على ثلاث شرائط. قال: و ما هنّ؟ قلت: أولها أن تقيم عندي و تتحرّم بطعامي، و الثانية أن تشرب أقداحا من التّبّيد تشدّ قلبك و تسكّن ما بك، و الثالثة أن تحدّثني بقصّتك. فقال: أفعل ما تريد. فأخذت الدنانير، و دعوت بطعام فأصاب منه إصابة معذر[2]، ثم دعوت بالتّبّيد فشرب أقداحا، و غنّيته بشعر غيره في معناه، و هو يشرب و يبكي. ثم قال: الشرط أعزّك الله، فغنّيته، فجعل يبكي أحزّ بكاء و ينشج[3] أشدّ نشيج/ و ينتحب. فلما رأيت ما به قد خفّ عما كان يلحقه، و رأيت التّبّيد قد شدّ من قلبه، كررت عليه صوته مرارا، ثم قلت: حدّثني حديثك. فقال: أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزّها في ظاهرها و قد سال العقيق[4]، في فتية من أقراني و أخذاني[5]، فبصرنا بقينات قد خرجن لمثل ما خرجنا له، فجلسن حجرة[6]منا، و بصرت فيهنّ بفتاة كأنها قضيب قد طله الندى، تنظر بعينين ما ارتدّ طرفهما إلا بنفس من يلاحظهما. فأطلنا و أطلن، حتى تفرّق الناس، و انصرفن و انصرفنا، و قد أبقت بقلبي جرحا بطيئا اندماله[7]. فعدت إلى منزلي و أنا و قيد[8].

و خرجت من الغد إلى العقيق، و ليس به أحد، فلم أر لها و لا لصواحباتها أثرا. ثم جعلت أتبعها في طرق المدينة و أسواقها؛ فكأنّ الأرض أضمرتها، فلم أحسنّ لها بعين و لا أثر، و سقمت حتى أيس منّي أهلي. و دخلت ظئري[9] فاستعلمتني حالي، و ضمنّت لي حالها و السعي فيما أحبه منها؛ فأخبرتها بقصّتي، فقالت: لا بأس عليك! هذه أيام الربيع، و هي سنة خصب و أنواء، و ليس يبعد عنك المطر، و هذا العقيق، فتخرج حينئذ و أخرج معك؛ فإن النسوة سيجنن. فإذا فعلن و رأيتها تبعتها حتى أعرف موضعها، ثم أصل بينك و بينها، و أسعى لك في تزويجها. فكأنّ نفسي اطمأنت إلى ذلك، و وثقت به و سكنت إليه؛ فقويت و طمعت و تراجعت نفسي، و جاء مطر بعقب ذلك، فأسال الوادي، و خرج الناس و خرجت مع إخواني إليه، فجلسنا مجلسنا الأوّل بعينه، فما كُنّا و النسوة إلا كفرسي رهان.

و أومأت إلى ظئري فجلست حجرة مّا و منهنّ، و أقبلت على إخواني فقلت: لقد أحسن القائل حيث قال: /

رمتني بسهم أقصد[10]القلب و انثت # و قد غادرت جرحا به و ندوبا

فأقبلت على صواحباتها فقالت: أحسن و الله القائل، و أحسن من أجابه حيث يقول: بنا مثل ما تشكو، فصبرا لعلنا # نرى فرجا يشفي السقام قريبا

فأمسكت عن الجواب خوفا من أن يظهر مني ما يفضحني و إياها، و عرفت ما أرادت. ثم تفرق الناس و انصرفنا، و تبعتها ظئري حتى عرفت منزلها، و صارت إلي فأخذت بيدي و مضينا إليها. فلم تزل تتلطف حتى [1] في الأصول: «نظرا» و هو تحريف، و الوطر: الحاجة.

[2] أعذر: أبدى عذرا، و ثبت له عذر.

[3] نشج الباكي كضرب نشيجا: و هو مثل بكاء الصبي إذا ضرب فلم يخرج بكاءه و ردّ صوته في صدره.

[4] العقيق: موضع بالمدينة مما يلي الحرة إلى منتهى البقيع.

[5] أخدان: جمع خدان بالكسر، و هو الصديق.

[6] حجرة: ناحية.

[7] اندمل الجرح: برئ.

[8] وقيد: صريع.

[9] الظئر: العاطفة على ولد غيرها المرضعة له.

[10] أقصده: طعنه فلم يخطئه.

وصلت إليها. فتلاقينا و تداورنا على حال مخالسة و مراقبة. و شاع حديثي و حديثها، و ظهر ما بيني و بينها، فحجبها أهلها، و تشدّد عليها أبوها. / فما زلت أجتهد في لقائها فلا أقدر عليه. و شكوت إلى أبي-لشدة ما نالني-حالي، و سألته خطبتها لي. فمضى أبي و مشيخة أهلي إلى أبيها فخطبوها. فقال: لو كان بدأ بهذا قبل أن يفضحها و يشهرها لأسعفته بما التمس، و لكنّه قد فضحها، فلم أكن لأحقّ قول الناس فيها بتزويجه إياها؛ فانصرفت على يأس منها و من نفسي. قال معبد: فسألته أن ينزل، فحبرني[1] و صارت بيننا عشرة. ثم جلس جعفر بن يحيى للشرب فأتيته؛ فكان أوّل صوت غنّيته صوتي في شعر الفتى، فطرب عليه طربا شديدا، و قال: ويحك! إنّ لهذا الصوت حديثا، فما هو؟ فحدثته، فأمر بإحضار الفتى، فأحضر من وقته، و استعاده الحديث، فأعاده عليه. فقال: هي في ذمّتي حتى أزوّجك إياها، فطابت نفسه، و أقام معنا ليلتنا حتى أصبح. و غدا جعفر إلى الرشيد فحدثه الحديث، فعجب منه، و أمر بإحضارنا جميعا، فأحضرنا، و أمر بأن أغنّيه الصوت/فغنّيته، و شرب عليه، و سمع حديث الفتى، فأمر من وقته بالكتاب إلى عامل الحجاز بإشخاص الرّجل و ابنته و جميع أهله إلى حضرته، فلم يمض إلا مسافة الطريق حتّى أحضر. فأمر الرشيد بإصاله إليه فأوصل، و خطب إليه الجارية للفتى، و أقسم عليه ألا يخالف أمره، فأجابه و زوّجه إياها، و حمل إليه الرشيد ألف دينار لجهازها، و ألف دينار لنفقة طريقه، و أمر للفتى بألف دينار، و أمر جعفر لي و للفتى بألف دينار. و كان المدنيّ بعد ذلك في جملة ندماء جعفر بن يحيى.

### صوت

هل نفسك المستهامة السّدمه # سالية مرّة و معتزومه[2]

عن ذكر خود قضى لها الملك الـ # خالق ألا تكتّها ظلمه[3]

الشعر لابن أبي الزوائد، و الغناء لحكم رمل بالوسطى عن الهشاميّ.

[1] في الأصول: «فخبرني» تصحيف. و حبرني الأمر (كنصر) و أحبرني:

سرني.

[2] في الأصول: «و مغترمة» . و السدمة: وصف من السدم: و هو

الهم، و قيل: غيظ مع حزن.

[3] الخود: الحسننة الخلق الشابة أو الناعمة. و الظلمة (بضمة و

بضمّتين) و الظلماء و الظلام واحد.

## 8- أخبار ابن أبي الزوائد و نسبه

### نسبه

اسمه سليمان بن يحيى بن زيد بن معبد بن أيوب بن هلال بن عوف بن نضلة بن عصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور. و يقال له ابن أبي الزوائد أيضا. شاعر مقلد، من مخضرمي الدولتين، و كان يؤم الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم.

### شعره في جارية كان يتعشقها

أخبرني بذلك محمد بن خلف وكيع قال: حدثنا ابن أبي خيثمة عن بعض رجاله عن الأصمعي، و أخبرني وكيع قال: حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال: أخبرني أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل قال: كان ابن أبي الزوائد يتعشق جارية سوداء مولاة الصّهبين [1]، و كان يختلف إليها و هي في النخل بحاجزة.

فلما حان الجداد قال:

حجيج أمسى جداد حاجزة # فليت أن الجداد لم يحن [2]

و شت بين و كنت لي سكنا # فيما مضى كان ليس بالسكن [3]

/قد كان لي منك ما أسر به # و ليت ما كان منك لم يكن [4]

/نعف في لهونا و يجمعنا الـ # مجلس بين العريش و الجرن [5]

يعجبنا اللهو و الحديث و لا # نخلط في لهونا هنا بهن [6]

لو قد رحلت الحمار منكشفا # لم أرها بعدها و لم ترني [7]

فقال له أبو محمد الجمحي: إن الشعراء يذكرون في شعرهم أنهم رحلوا الإبل و النجائب، و أنت تذكر أنك رحلت حمارا. فقال: ما قلت إلا حقا، و الله ما كان لي شيء أرحله غيره. قال: و قال فيها أيضا: [1]نسبة إلى صهيب بن سنان الرومي، و هو من النمر بن قاسط، سبته الروم و هو غلام صغير، فنشأ بالروم، ثم ابتاعته كلب منهم و قدمت به مكة، فاشتراه منهم عبد الله بن جدعان و أعتقه. و قد أسلم و هاجر إلى المدينة و شهد بدرًا و أحدا و الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، و مات بالمدينة سنة 38 هـ و دفن بالبقيع.

[2]جد النخل كنصر جدا و جدادا، كسحاب و كتاب: صرمة و قطعه. و أمسى هنا تامة. و المفهوم من السياق أنه ينادي معشوقته فيقول: يا حجيج حان قطع و حاجزة اسم البقعة التي كان فيها النخل.

[3]شت كضرب: فرق. و البين هنا: البعد و الفراق.

[4] في ب، س: «و كان ما كان» .

[5] الجرن كقفل، و الجرين: موضع تجفيف التمر و هو له كالبيدر للحنطة. و جمع جرين: أجرنة و جرن كعنق.

[6] الهن: كناية عما يستفحش ذكره من الرجل و المرأة.

[7] رحل البعير كمنع: حط عليه الرجل.

يا ليت أنّ العرب استلحقوا # ريم الصّهيبيّين ذاك الأجم [1]

و كان منهم فتزوّجته # أو كنت من بعض رجال العجم

### هجاؤه لأبي عبيدة بن عبد الله

أخبرني وكيع قال: حدّثني طلحة بن عبد الله بن الزبير بن بكّار عن عمّه قال: كان أبو عبيدة بن عبد الله بن ربيعة صديقا لابن أبي الزوائد، ثم تباعد ما بينهما لشيء بلغ أبا عبيدة عنه، فهجره من أجله، فهجاه؛ فقال: قطع الصفاء-و لم أكن # أهلا لذاك-أبو عبيده

لا تحسبّك عاقلا # فلأنت أحمق من حميده [2]

حميدة: امرأة كانت بالمدينة رعاء يضرب بها المثل في الحمق.

### شعره في قيان حماد بن عمران

حدّثني عمّي و وكيع قالوا: حدّثنا الكرانيّ عن أبي غيّسان دماذ عن أبي عبيدة قال: دخل ابن أبي الزوائد إلى حمّاد بن عمران الطليحي، و كان يلقّب بعطعط، و كان له قيان يسمعهنّ الناس عنده، فرأهن ابن أبي الزوائد فقال فيهنّ: أقول و قد صفتّ البظر لي: # أ للبظر أدخني عطعط؟

فإتي امرؤ لا أحبّ الرّنا # و لا يستقرّني البربط [3]

و لو بعضهنّ ابتغى صبوتي # لخالط هامتها المخبط [4]

لبئس فعال امرئ قد قرا # و همّت عوارضه تشمط [5]

و ما كنت مفترشا جرتي # و سيّدها نائم يضطر

أ أفرغ في جرتي نطفة # حراما كما يفرغ المسعط [6]

### هجاؤه لامراته الأنصارية

أخبرني عيسى بن الحسين الوزّاق قال: حدّثني أبو هفّان قال: حدّثني إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال: حدّثني المسيبيّ:

[1] ريم: مخفف رئم، و هو الطبي الخالص البياض، أجم: ليس له

قرنان.

[2] في جـ: «من عبيدة» و هو خطأ.

[3] البربط: العود؛ معرب.

[4] المخبط كمنبر: العصا يخبط بها الورق.

[5] في الأصول، «لبئس فعل من قد قرى» و هو تحريف لا يستقيم به الوزن. و قرا: مسهل عن «قرأ» أي الذي قد قرأ القرآن، و قد كان يؤم الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم كما ذكر في أول الترجمة، و الشمط بالتحريك: بياض الرأس يخالط سواده. و العارضة: صفحة الخد.

[6] المسعط (بضم الميم و العين و كمنبر) : ما يجعل فيه السعوط و يصب منه في الأنف.

أَنَّ ابن أبي الزوائد كانت عنده امرأة أنصاريّة، فطال لبثها عنده حتى ملّها و أبغضها، فقال يهجوها: /

يا رمل أنت الغول بين رمال # لم تطفري ببقى و لا بجمال[1]  
يا رمل لو حدّثت أنّك سلفع # شوهاء كالسّعلاة بين سعالي[2]  
ما جاء يطلبك الرسول بخطبة # منّي و لا ضمّت عليك حبالي  
و لقد نهى عنك التّصيح و قال لي: # لا تقرننّ بذّيّة بعيال  
لّمّا هزرت مهنّدي و قذفته # فيها و قد أرهفته بصقال  
/رجع المهنّد ما له من حيلة # و هناك تصعب حيلة المحتال  
و كأثما أولجته في قلّة # قد برّدت للصوم أو بوقال[3]  
و رأيت وجهها كاسفا متغيّرا # و حرا أشقّ كمركن الغسّال[4]  
ما كان أير الفيل بالغ قعره # بتحامل عنه و لا إدخال  
و لقد طعنت مبالها بسلاحها # فوجدت أخبث مسلح و مبال

قال: و قال لها و قد فخرت:

هلاً سألت منازلًا بغيرار # عمّن عهدت به من الأحرار[5]  
أين انتأوا و نجاهم صرف النوى # عنّا و صرف مقحّم مغيار[6]  
/كره المقام و ظنّ بي و بأهلها # ظلّنا فكان بنا على إصرار  
عدّي رجالك و اسمعي يا هذه # عنّي مقالة عالم مفخار  
سأعدّ سادات لنا و مكارما # و أبوة ليست عليّ بعار[7]  
قيس و خندف والداي كلاهما # و العمّ بعد ربيعة بن نزار[8]  
من مثل فارسنا دريد فارسا # في كلّ يوم تعانق و كرار[9]

[1] في الأصول: «بقا» و هو تحريف.

[2] و السلفع: الصخابة البيذئة السيئة الخلق، و السعلاة. أخبث الغيلان.

[3] البوقال: كوز بلا عروة «القاموس» .

[4] و المركن: الآنية التي تغسل فيها الثياب.

[5] في الأصول «بفزار» و غرار: جبل بتهامة.

[6] انتأى: نأى و بعد، و النوى: البعد. في جـ: «ملحم» و في ب، س: «مفحم» و أراه «مقحم» بالقاف، و تقحيم النفس في الشيء: إدخالها فيه من غير روية.

[7] في س: «سأعده» . و في ب «سأعد سوادات» و في جـ: «سأعده سوادات» ، و كله تحريف.

[8] قيس، هو قيس بن الياس و هو عيلان بن مضر بن نزار. و خندف هي ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة زوجة الياس بن مضر بن نزار.

[9] دريد: هو دريد بن الصمة فارس العرب، من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. و كرار: مصدر، كازّه مكازّة و كرارا.

و بنو زياد من لقومك مثلهم # أو مثل عنترة الهزبر الصّاري[1]  
 و الحيّ من سعد ذؤابة قومهم # و الفخر منهم و السّنام الواري[2]  
 و المانعون من العدوّ ذمارهم # و المدركون عدوهم بالثّار  
 و الناكحون بنات كلّ متوّج # يوم الوغى غصبا بلا إمهار  
 و بنو سليم نكل من عاداهم # و حيا العفاة و معقل الفّرّار[3]  
 ليسوا بأنكاس إذا حاستهم الـ # موت العداة و صمّموا لمغار[4]

### قدومه بغداد و تشوقه إلى المدينة و شعره

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثنا الزبير بن بكار عن عمّه قال:

كان ابن أبي الزوائد وفد إلى بغداد في أيّام المهديّ، فاستوخمها، فقال  
 يتشوق إلى المدينة و يخاطب أبا غسّان محمّد بن يحيى و كان معه نازلا: يا  
 ابن يحيى ما ذا بدا لك ما ذا # أم مقام أم قد عزمت الخيادا[5]

فالبراغيث قد تتورّ منها # سامر ما نلوذ منها ملاذا[6]

فنحكّ الجلود طورا فتدمى # و نحكّ الصّدور و الأفخادا

فسقى الله طيبة الوبل سخّا # و سقى الكرخ و الصّراة الرّذاذا[7]

بلدة لا ترى بها العين يوما # شاربا للثّيب أو نبادا[8]

أو فتى ماجنا يرى اللّهُو و البا # طل مجدا أو صاحبا لوّادا[9]

هذه الذال فاسمعوها و هاتوا # شاعرا قال في الرّويّ على ذا

[1] هو زياد بن الربيع من بني عيسى بن بغيض بن ريث بن غطفان بن  
 قيس بن عيلان. و عنترة الفوارس من بني عبس. و الهزبر: الأسد.

[2] سعد: هم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن  
 عيلان بن مضر، أو هم بنو سعد بن بكر بن هوزان.. و ذؤابة كل شيء: أعلاه.  
 الواري: الشحم السمين.

[3] بنو سليم: هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة. و الثكل:  
 الموت و الهلاك. في ج، ب، س: «فكل» ؛ و هو تحريف.

و الحيا: الخصب و المطر. و العفاة: جمع عاف، و هو كل طالب فضل  
 أو رزق.

[4] أنكاس: جمع نكس بالكسر، و هو الضعيف و المقصر عن غاية  
 النجدة و الكرم. و حاسي: مفاعلة من الحسو، و المغار: الإغارة.

[5] كذا في الأصول و الذي في «لسان العرب» و «تاج العروس» :  
الخواذ و المخاوذة: الفراق. و جاء أيضا في «القاموس» : الخواذ بالحاء:  
البعء.

[6] تثوّر: ثار و هاج، و سمر كنصر: لم ينم.

[7] طيبة: المدينة المنورة. جاء في «النهاية لابن الأثير» : «و في  
الحديث أنه صلى الله عليه و سلم أمر أن تسمى المدينة طيبة و طابة، و  
هما من الطيب لأن المدينة كان اسمها يثرب، و الثرب: الفساد، فنهى أن  
تسمى به و سماها طيبة و طابة و هما تأنيث طيب و طاب بمعنى الطيب، و  
قيل هو من الطيب بمعنى الطاهر لخلوصها من الشرك و تطهيرها منه» . و  
الوبل: المطر الشديد الضخم القطر. و الكرخ: محلة ببغداد.

و الصرة: نهر ببغداد. و الرذاذ: المطر الضعيف.

[8] نبذ نبذا: اتخذه، و النباز: بائع النبيذ، كالخمار بائع الخمر.

[9] يحتمل أن يكون «صاخبا» من الصخب و هو كثرة اللغط و الجلبة. و  
لواذ مبالغة في لائذ، من لاذ به أي لجأ إليه و عاذ به.

قالها شاعر لو أنّ القوافي # كنّ صخرا أطارهن جذاذا[1]

### شعره حين شرب خمرا

قال الزبير: و أنشدني له أبو غسان محمّد بن يحيى، و كان قد دخل إلى رجلين من أهل الحجاز/يقال لأحدهما أبو الجوّاب، و الآخر أبو أيّوب، فسقياه نبیذا على أنه طريّ لا يسكر، فأسكره؛ فقال: سقاني شربة فسكرت منها # أبو الجوّاب صاحبي الخبيث

و عاونه أبو أيّوب فيها # و من عاداته الخلق الخبيث

فلما أن تمثّنت في عظامي # و همّمت وثبتي منها تريت[2]

علمت بأنني قد جئت أمرا # تسوء به المقالة و الحديث

فدعهم-لا أبا لك- و اجتنبهم # فإنّ خليطهم لهو اللّويث[3]

و تمام الأبيات التي فيها الغناء بعد البيتين المذكورين:

كالشمس في شرقها إذا سفرت # عنها و مثل المهابة ملتثمة[4]

ما صوّر الله حين صوّرها # في سائر الناس مثلها نسمة

كلّ بلاد الإله جئت فما # أبصرت شيها لها-و قد علمه-

أنثى[5] من العالمين تشبهها # عابسة هكذا و مبتسمة

فتانة المقلتين مخطفة الـ # أحشاء منها البنان كالعنمه[6]

إذا تعاطت شيئا لتأخذه # قلت غزال يعطو إلى برمه[7]

يا طيب فيها و طيب قبلتها # و القرب منها في الليلة الشّجمه[8]

إنّ من اللذة التي بقيت # غشيانك الخود من بني سلمه

لا تهجر الخود إن تغال بها # بعد سلو، و قبل ذاك فمه[9]

[1] الجذاذ: قطع ما كسر، القطعة جذاذة. و قال الفراء في قوله تعالى: **فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا** هو مثل الحطام و الرفات، و من قرأها جذاذا بالكسر فهو جمع جذيذ مثل خفيف و خفاف.

[2] راث يريث: أبطأ.

[3] الخليط: المخالط، و اللويث، الذي في كتب اللغة: الألوث: الأحمق، فالوصف على أفعل، و قد صاعه الشاعر على فعيل، أو هو بمعنى ملوث ملطخ، فعيل بمعنى اسم المفعول.

[4] سفرت المرأة: كشفت عن وجهها. و المهابة: البقرة الوحشية.

[5] في س: «أنفى العالمين» و هو تحريف.

[6] إخطاف الحشا: انطواؤه و ضميره. و العنم: شجر له ثمر أحمر تشبه به بنان الجواري.

[7] في س: «تعاطت شيء» و هو تحريف، و العطو: التناول و رفع الرأس و اليدين. و البرمة: واحدة البرم، و هو ثمر الطلح أو ثمر الأراك.  
[8] الشبمة: الباردة.

[9] غالى به: اشتراه بثمن غال. و مه: كف. و المعنى: إن تغال بالحبيبة فلا تهجرها بعد سلوها إياك، و كف عن هجرها قبل السلو - و ذاك أولى بك - أي لا تهجرها و لا تقطع وصلها سالية لك أو غير سالية.

آتي معداً لها الكلام فما # أنطق من هيبة و لا كلمه  
 أحبّ و الله أن أزوركم # وحدي كذا أو أزوركم بلمه[1]  
 هذا الجمال الذي سمعت به # سبحان ذي الكبرياء و العظمة  
 من أبصرت عينه لها شبيها # حلّ عليه العذاب و الثّقه[2]

### صوت

يا هندياً هند نؤلي رجلا # و كيف تنويل من سفكت دمه  
 أو تدركي نفسه فقد هلكت # أو ترحميه فمثلكم رحمه

### أمر المنصور بزواج بني عبد مناف بالمنافيات

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمّد بن جعفر بن قادم[3] مولى بني هاشم قال: حدّثني عمّي أحمد بن جعفر عن ابن دأب قال: /خرجت أنا و أخي يحيى و ابن أبي السّعاء[4] و معنا مصعب بن عبد الله التّوفليّ[5] و ثابت و الزّبير ابنا خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزّبير و ابن أبي الزوائد السعدي و ابن أبي ذئب متنرّهين إلى العقيق، و قد سأل يومئذ، إذا أتانا أت و نحن جلوس، فسألناه عن الخبر بالمدينة؟ فقال: ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور أن لا تتزوّج منافية[6] إلا منافياً. قال ابن أبي ذئب[7]: إذن و الله لا يخطب قرشيّ إلا من لا يحبّها، و لا يرغب فيمن لا يرغب فيها ممن لا فضل له عليها، و كان غير حسن الرأي في بني هاشم. و تكلم ابنا خبيب يمثّل ذلك، و قال أحدهما. إن نسبنا من بني/عبد مناف قد طال، فأدالنا[8] الله منهم. قال: فغضب مصعب التّوفليّ و كان أحول فازدادت عيناه انقلاباً، فقال: أما أنت يا ابن أبي ذئب فو الله ما شرّفتك جاهليّة و لا رفعك إسلام، فيقع في بال أحد أنّك عنيت بما جرى.

و أما أنتما يا بني خبيب فبغضكما لبني عبد مناف تالد موروث، و لا يزال يتجدّد كلما ذكرتم قتل الزّبير[9]، و إنّكم لمن طينتين مختلفتين: أما إحداهما فمن صفيّة، و هي الطينة الأبطحيّة السّنيّة، تنزعان إليها إذا نافرتما[10]، و تفخران بها إذا افتخرتما، و الأخرى الطينة العواميّة التي تعرفانها، و لو شئت أن أقول لقلت، و لكنّ صفيّة تحجزني، فأحسنا [1]اللّمة: الجماعة من الرجال ما بين الثلاثة إلى العشرة.

[2]النقمة بفتح النون و كسر القاف، كالنقمة بكسر النون و فتحها مع سكون القاف.

[3] في ب، س: «قاصم» .

[4] ساقطة من ج.

[5] النوفلي: نسبة إلى نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.

[6] منافية: نسبة إلى عبد مناف المذكور، وهو الجد الثالث للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[7] كذا في ب، س، و يؤيده ما ورد بعد. و في ج: «أبي الزوائد» .

[8] أداله الله من عدوه: نصره عليه.

[9] قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع في وقعة الجمل، و أتى عليا بسيفه فقال علي: سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنه الجبن و مصارع السوء، و قاتل ابن صفية في النار و الخبر مشهور.

[10] هي السيدة صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و أم الزبير بن العوام، و الأبطحية: نسبة إلى الأبطح و هو أبطح مكة: مسيل واديها و المنافرة: المفاخرة و المحاكمة في الحساب.

الشُّكْرَ لِمَنْ رَفَعَكُمْ، وَ لَا تَمِيلَا عَلَيْهِ بِمَنْ/وَضِعُوكُمَا. فَقَالَا لَهُ: مَهَلًا، فَوَاللَّهِ لَقَدْ يَمُنَا فِي الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ مِنْ قَدِيمِكَ، وَ لِحِطْنَا فِيهِ بِالزَّبِيرِ أَفْضَلَ مِنْ حِطِّكَ. فَقَالَ مُصْعَبٌ: وَ اللَّهُ مَا تَفْخِرَانِ فِي نَسَبِكُمَا إِلَّا بِعَمَّتِي، وَ لَا تَفْضِلَانِ فِي دِينِكُمَا إِلَّا بِابْنِ عَمِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ؛ فَمَفَاخِرُهُ لِي دُونِكُمَا. ثُمَّ تَفَرَّقُوا؛ فَقَالَ ابْنُ أَبِي الزَّوَائِدِ: لِعَمْرِكُمَا يَا بَنِي خَبِيبِ بْنِ ثَابِتٍ # تَجَاوَزْتُمَا فِي الْفَخْرِ جَهْلًا مَدَاكُمَا

وَأُنْكِرْتُمَا فَضْلَ الَّذِينَ بِفَضْلِهِمْ # سَمِتَ بَيْنَ أَيْدِي الْأَكْرَمِينَ يَدَاكُمَا  
فِيكُمَا لَمْ تَعْرِفَا إِذْ سَمَوْتُمَا # إِلَى الْعِزِّ مِنْ آلِ النَّبِيِّ أَبَاكُمَا  
وَ لَمْ تَعْرِفَا الْفَضْلَ الَّذِي قَدْ فَخِرْتُمَا # فَلَيْسَ مِنَ الْعَوَّامِ حَقًّا أَنْتَاكُمَا  
فَلَوْ لَا الْكِرَامَ الْعِزِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ # -فَلَا تَجْهَلَا- لَمْ تَدْفَعَا مِنْ رَمَاكُمَا

### صوت

مَحَبِّ صَدِّ آفَهُ # فَلَيْسَ لِلَّيْلَةِ صَبْحٌ

يَقْلِبُهُ عَلَى مَضَضٍ # مَوَاعِدُ مَا لَهَا نَجْحٌ

لَهُ فِي عَيْنِهِ غَرْبٌ # وَ فِي أَحْشَائِهِ جَرْحٌ [1]

صَحَا عَنْهُ الَّذِي يَرْجُو # زِيَارَتُهُ وَ مَا يَصْحُو

الشعر لأبي الأسد، و الغناء لعلوية، هزج بالوسطى و خفيف ثقيل بالوسطى.

[1] الغرب هنا: الدمع.

## 9- أخبار أبي الأسد و نسبه

### نسبه

اسمه، فيما ذكر لنا عيسى بن الحسين الورّاق عن عيسى بن إسماعيل تينة[1] عن القحذميّ، نباتة بن عبد الله الحمانيّ[2]. و ذكر أبو هفّان المهزميّ[3] أنّه من بني شيبان. و هو شاعر مطبوع متوسّط الشّعر، من شعراء الدولة العبّاسية من أهل الدّينور[4]. و كان طبّاً[5] مليح التّوادر مزّاحاً خبيث الهجاء، و كان صديقاً لعلويه المغنّي الأعسر، ينادمه و يواصل عشيرته و يصله علويه بالأكابر، و يعرّضه للمنافع، و له صنعة في كثير من شعره.

### شعره في جارية ترقيها فأخلفت

فأخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمّد بن محمّد الأبراريّ[6] قال: كان أبو الأسد الشاعر صديقاً لعلويه، و كان كثيراً ما يغنّي في شعره. فدعانا علويه ليلة، و وعدته جارية لآل يحيى بن معاذ-و كانت تأخذ عنه الغناء-أن تزوره تلك الليلة، و كانت من أحسن الناس وجهها و غناء، و كان علويه /يهيم بها، فانتظرناها حتى أيسنا منها احتباساً. فقال علويه لأبي الأسد: قل في هذا شعراً؛ فقال: /

محبّ صدّ آلفه # فليس ليله صبح

صحا عنه الذي يرجو # زيارته و ما يصحو

قال: فصنع علويه فيه لحنا من خفيف الثّقل هو الآن مشهور في أيدي الناس، و غنّانا فيه؛ فلم نزل نشرب عليه حتى أصبحنا. و صنع في تلك الليلة بحضرتنا فيه الرّمل في شعر أبي وجزة السّعديّ: قتلتني بغير ذنب قتول # و حلال لها دمي المطلول

ما على قاتل أصاب قتيلاً # بدلال و مقلتين سبيل

### طلب من موسى بن الضحّاك غلاماً فشاطره غلمانه

أخبرني الحسن بن عليّ الخفّاف قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو هفّان قال: كتب أبو الأسد و هو من بني حمّان إلى موسى بن الضحّاك: لموسى أعبد و أنا أخوه # و صاحبه، و ما لي غير عبد

[1] تينة: لقب عيسى (كما في «القاموس المحيط» ) .

[2] الحماني: نسبة إلى حمان: و هو حي من تميم، أحد حيي بني سعد

بن زيد مناة.

[3] نسبة إلى مهزم كمنبر، و من أسمائهم أيضاً مهزم كمعظم.

[4] دينور: مدينة من أعمال الجبل بفارس.

- [5]الطب: الحاذق الماهر. و في الأصول «طيبيا» و هو تحريف.
- [6]الأبزازي: نسبة إلى أبزار و هي قرية بنيسابور.

فلو شاء الإله و شاء موسى # لآس جانبي فرج بسعد

قال: و «فرج» غلام كان لأبي الأسد، و «سعد» غلام كان لموسى فبعث إليه موسى بسعد، و قاسمه بعده بقيّة غلمانة، فأخذ شطرهم و أعطاه شطرهم.

### سبب هجاؤه أحمد بن أبي دواد

أخبرني محمّد الخزاعيّ قال: حدّثني العباس بن ميمون طائع قال: هجا أبو الأسد أحمد بن أبي دواد فقال:

أنت امرؤ غتّ الصنّيعة ربّها # لا تحسن التّقى إلى أمثالي

نعماك لا تعدوك إلاّ في امرئ # في مسك [1] مثلك من ذوي الأشكال

/و إذا نصرت إلى صنيعك لم تجد # أحدا سموت به إلى الإفضال

فاسلم بغير سلامة ترجى لها # إلاّ لسدك خلّة الأنذال [2]

قال: فأدّى إليه سلامة و هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عائشة هذه الأبيات عن أبي الأسد، فبعث إليه ببرد و استكفّه [3]، و بعث بآبن عائشة إلى مظالم ماسبذان [4]، و قال له: قد شركته في التّويخ لنا فشركناك في الصّفقة [5]، فإن كنتما صادقين في دعواكما كنتما من الأنذال، و إن كنتما كاذبين فقد جريتما بالقبيح حسنا.

### سبب الهجاء

حدّثني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الحرون قال: كان سبب هجاء أبي الأسد أحمد بن أبي دواد أنّه مدحه فلم يشبه، و وعده بالثواب و مطله؛ فكتب إليه: ليتك إذ نبتني بواحدة # تقنعني منك آخر الأبد

تخلف ألاّ تبرّني أبدا # فإنّ فيها بردا على كبدي

اشف فؤادي منّي فإنّ به # منّي جرحا نكأته بيدي [6]

إن كان رزقي إليك فارم به # في ناظري حيّة على رصد [7]

قد عشت دهرا و ما أقدر أن # أرضى بما قد رضيت من أحد

فكيف أخطأت! لا أصبت و لا # نهضت من عثرة إلى سد [8]

[1]المسك: الجلد.

[2]الخلّة هنا: الحاجة و الفقر.

- [3] استكفه: طلب إليه أن يكف عنه.
- [4] ماسيدان: كورة ببلاد فارس.
- [5] في ب، س: «الصنعة» و هو تحريف.
- [6] نكأ القرحة كمنع: قشرها قبل أن تبرأ فنديت.
- [7] الرصد و المرصد: موضع الرصد. و مرصد الحية: مكنها.
- [8] السدد و السداد: الاستقامة.

لو كنت حرًا كما زعمت و قد # كددتني بالمطال لم أعد  
 /صبرت لَمَّا أسأت بي، فإذا # عدت إلى مثلها فعد و عد  
 فإتني أهل ذاك في طمعي # و في خطائي سبيل معتمد[1]  
 أبعدني الله حين يحملني # حرصي على مثل ذا من الأود[2]  
 الآن أيقنت بعد فعلك بي # أتني عبد لأعبد قفد[3]  
 فصرت من سوء ما رميت به # أكنى أبا الكلب لا أبا الأسد

### مدحه الفيض بن صالح

أخبرني عليّ بن الحسين بن عبد السميع المروزيّ [4]الورّاق قال:  
 حدّثني عيسى بن إسماعيل تينة عن القحذميّ قال: كان أبو الأسد الشاعر-و  
 اسمه نباته بن عبد الله الحمّاني-منقطعا إلى الفيض بن صالح وزير المهديّ،  
 و فيه يقول: و لائمة لامتك يا فيض في التّدى # فقلت لها لن يقدرح اللوم  
 في البحر

أرادت لتنهى الفيض عن عادة التّدى # و من ذا اللّذي يثني السّحاب عن القطر؟

مواقع جود الفيض في كلّ بلدة # مواقع ماء المزن في البلد القفر

كأنّ وفود الفيض لما تحمّلوا # إلى الفيض لا قوا عنده ليلة القدر

و كان أبو الأسد قبله منقطعا إلى أبي دلف مدّة، فلمّا قدم عليه عليّ  
 بن جبلة العكوّك غلب عليه، و سقطت منزلة أبي الأسد عنده، فانقطع إلى  
 الفيض بعد عزله عن الوزارة و لزومه منزله، و ذلك في أيام الرشيد. و فيه  
 يقول: /

أتيت الفيض مشتكيا زمانيا # فأعداني[5] عليه جود فيض

و فاضت كفهّ بالبدل منه # كما كفّ ابن عيسى ذات غيض[6]

### مدحه حمدون بن إسماعيل و هجاؤه علي بن المنجم

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني عليّ  
 بن الحسن بن الأعرابيّ قال: سأل أبو الأسد بعض الكّتاب، و هو عليّ بن  
 يحيى المنجم، حاجة يسأل فيها بعض الوزراء، فلم يفعل. و بلغ حمدون بن  
 إسماعيل الخير، فسأل له فيها مبتدئا و نجزها و أنفذها إليه. فقال أبو الأسد  
 يهجو الرجل الذي كان سأله [1]في الأصول: «فاني» «و في خطاي» و هو  
 تحريف، و الخطاء و الخطأ: ضد الصواب. و هو هنا بمعنى إخطاء.

[2]الأود: الاعوجاج.

[3]ققد جمع أققد: و هو المسترخي العنق أو الغليظة. و في الأصول «ققد» و هو تصحيف.

[4]المروزي: نسبة إلى مرو، و هي بلد بفارس، و كانت قصبة خراسان، نسبة على غير قياس، و ينسب إليها أيضا فيقال مروى بسكون الراء و فتحها.

[5]أعداه عليه: نصره و أعانه و قواه.

[6]غاض الماء غيضا: قل و نقص.

الحاجة، و يمدح حمدون بن إسماعيل:

- صنع من الله! أتّي كنت أعرفكم # قبل اليسار و أنتم في التّباين[1]  
 فما مضت سنة حتّى رأيتمكم # تمشون في القرّ و القوهيّ و اللّين[2]  
 و في المشاريق ما زالت نساؤكم # يصحن تحت الدّوالي بالوراشين[3]  
 /فصرن يرفلن في وشي العراق و في # طرائف الخزّ من دكن و طاروني[4]  
 أنسين قطع الحلاوى من معادنها # و حملهنّ كشوثا في الشّقاين[5]  
 حتى إذا أيسروا قالوا- و قد كذبوا-: # نحن الشّهاريح أولاد الدّهاقين[6]  
 في است أمّ ساسان أ يرى إن أقرّ بكم # و أير بغل مشطّ في است شيرين[7]  
 /لو سيل أوضعهم قدرا و أنذلهم # لقال من فخره إني ابن شويين[8]

[1]التباين: جمع تبان كرمان، و هو سراويل صغار مقدار شبر يستر العورة المغلطة فقط يكون للملاحين.

[2]القر: الحرير. و القوهيّ: ضرب من الثياب بيض، نسبة إلى قوهستان (بضم القاف و كسر الهاء) و هي كروة بين نيسابور و هراة، و مدينة بكرمان. و اللين أي لين العيش و خفضه و نعومته، و اللين أيضا اسم قرية بمرور، و قرية بين الموصل و نصيبين، و لعلها كانت مشهورة بضرب من الثياب ينسب إليها فيقال الليني، كالقوهيّ المنسوب إلى قوهستان، و عليه يكون صواب الكلمة «و الليني» .

[3]المشاريق: جمع مشراق كمحراب، أو مشريق كمنديل، و هو موضع القعود في الشمس بالشتاء كالمشرقة مثلثة الرء. و الدوالي جمع دالية، و هي الدولاب يستقى عليه، و الناعورة. و الوراشين: جمع ورشان محرّكة، و هو طائر شبه الحمامة. و من أمثال أهل العراق: «بعلة الورشان، تأكل الرطب المشان» -و في «الصحاح»: تأكل رطب المشان بالإضافة، قال: و لا تقل الرطب المسان-و المشان (كغراب و كتاب) من أطيب الرطب. يضرب لمن يظهر شيئا و المراد منه شيء آخر.

[4]رفلت: جرت ذيلها و تبخترت أو خطرت بيدها. و الوشي: نقش الثوب. و الخز: الحرير، و في الأصول «طوائف» و هو تحريف.

و دكن: جمع أدكن و دكنا. و الدكنة: لون إلى السواد. و الطاروني: ضرب من الطرن (بالضم) و هو الخز. و في الأصول «و طارون» و هو تحريف.

[5] في الأصول «الحناني» و لم أعثر عليه، و أرى صوابه «الحلاوى» و هي: نبتة زهرتها صفراء و لها شوك كثير و ورق صغير مستدير، و الجمع الحلاوى أيضا و الحلاويات، و روى عن الأصمعي في باب فعالى (بالضم و القصر) خزامى و رخامى و حلاوى، كلهن نبت.

و من معادنها: من منابتها، و الكشوث (بالفتح و بضم) : نبات أصفر يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض، و يجعل في النيذ، و في الأصول «كثوثا» و هو تحريف، و يقال في مولد الأمثال لمن كان ذليلا: «هو كشوث الشجر» ؛ قال الشاعر: هو الكشوث فلا أصل و لا ورق # و لا نسيم و لا ظل و لا ثمر

(انظر «اللسان» و «مجمع الأمثال» للميداني في المثل: «أذل من فقع بقرقرة» ، و الشقبان بالضم: شبك يسويها الحشاشون (الذين يقطعون الحشيش) من الليف و الخوص، تجعل لها عرى واسعة يتقلدها الحشاش فيضع فيها الحشيش. و يقال فيه «شكبان» أيضا.

[6] الشهاريح: وجوه القوم و أعيانهم، جمع شهرج، و أصلها بالفارسية جهره و معناها: الوجه. و الدهاقين: جمع دهقان بالكسر و الضم، و هو رئيس الإقليم، معرب.

[7] ساسان، هو ساسان الأكبر أبو أردشير بابك رأس الدولة الساسانية التي حكمت فارس من سنة 202 م إلى سنة 636 م، و كان آخر أكاسرتها يزيدجرد الثالث الذي فتح العرب في عهده بلاد فارس. و شيرين، زوجة برويز ملك الفرس الذي حكم من سنة 591 إلى سنة 627 م و كانت زوجته المحبوبة المقربة إليه، و كان حبه لها مضرب الأمثال في الوفاء و الإخلاص، و مادة دسمة لأدباء الفرس و شعرائهم الروائيين، و شط و أشط: إذا أنعط حتى يصير متاعه كالشطاط (و الشطاط ككتاب: خشبة محددة الطرف تدخل عروتى الجوالقين لتجمع بينهما عند حملهما على البعير) . و فى الأصول: «مشط» و هو تصحيف.

[8] سال يسأل كخاف يخاف لغة فى سأل. و شوبين: هو بهرام جوبين، و كان صاحب الجيش لدى هرمز بن أنوشروان العادل، و قد سعى بينهما سعاة السوء حتى أفسدوا ذات بينهما، و اعتدى هرمز على قائده و ظل يوبخه و يستهزئ به حتى اضطره إلى الخروج عليه. و قد جرت بين جوبين و بين هرمز ثم ابنه خسرو برويز حروب انتهت بانهزام جوبين و فراره إلى الترك و قتله هناك. -

و قال أقطعني كسرى و ورتني # فمن يفاخرني أم من يناويني[1]  
من ذا يخبر كسرى و هو في سقر # دعوى التبيط و هم بيض الشياطين[2]  
و أنهم زعموا أن قد ولدتهم # كما ادعى الضب إني نطفة النون[3]  
فكان ينحز جوف النار واحدة # تفري و تصدع خوفا قلب قارون[4]  
أ ما تراهم و قد حطوا برادعهم # عن أتهم و استبدوا بالبراذين[5]  
/ أو أفرجوا عن مشارات يقول إلى # دور الملوك و أبواب السلاطين[6]  
تغلي على العرب من غيظ مراجلهم # عداوة لرسول الله في الدين  
فقل لهم و هم أهل لتزنية # شر الخليفة يا بحر العثانين[7]  
ما الناس إلا نزار في أرومتها # و هاشم سرجها التسم العرائين[8]  
و الحي من سلفي قحطان إتهم # يزرون بالتبط اللكن الملاعين[9]  
فما على ظهرها خلق له حسب # مما يناسب كسرى غير حمدون  
قرم عليه شهنشاهية و نبا # ينيك عن كسروي الجد ميمون[10]  
و إن شككت ففي الإيوان صورته # فانظر إلى حسب باد و مخزون

[1] أقطعه قطيعة من الأرض: أعطاه إياها يملكها و يستبد بها و ينفرد.  
يناويني مسهل يناوئني، أي يعاديني.

[2] في الأصول «سفر» و هو تصحيف و سقر: جهنم. و النبط و النبيط  
و الأنباط: جيل ينزلون بالبطائح بين العرافين. و بيض الشياطين، يعني  
أولادهم و سلالتهم.

[3] الضب: دوية من الحشرات تشبه الورل. قال عبد اللطيف  
البغدادي: «الورل و الضب و الحرباء و شحمة الأرض و الوزغ كلها متناسبة  
في الخلق». و النون: الحوت، و من أمثال العرب: «حتى يؤلف بين الضب  
و النون» و هما لا يأتلفان أبدا؛ إذ أن مسكن الأول الرمال، و مقر الثاني  
المياه. و همزة «إن» مكسورة لأنه ضمن «ادعى» معنى قال، أو التقدير:  
كما ادعى الضب قائلا إني.

[4] قارون: كان من قوم موسى، و هو ابن عمه و ابن خالته؛ و فيه  
يقول الله تعالى: **وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ**  
**أُولِي الْقُوَّةِ** و نحزه: ضربه و دفعه و نخسه و دقه، و نحزه في صدره:

ضربه بجمع كفه، تفري: تشق، و كذا تصدع. و في ب، س «ينحر» و فيهما أيضا «يفري و يصدع» و هو تصحيف.

[5]البرادع: جمع بردعة. و هي بالبدال و بالذال، و الأتن (بسكون التاء و بضمها) جمع أتان و هي الحمارة. و البراذين من الخيل: ما كان من غير نتاج العراب.

[6]أفرجوا عن المكان: تركوه. مشاراات المزرعة: مجاري مائها و سواقيها، جمع مشاركة. أو هو «مشاركة» بمعنى مبايعة.

[7]في ب، س «لتربية» . و في جـ «لترنية» . تصحيف، و التزنية: القذف. و بخر: جمع أبخر وصف من البخر بالتحريك، و هو النتن في الفم و غيره. و العثانين: جمع عثنون كعصفور: و هو اللحية أو ما نبت على الذقن و تحته سفلا. و يربد بها هنا الأفواه.

[8]الأرومة (بفتح الهمزة و تضم) : الأصل. و سرج: جمع سراج. و الشم: جمع أشمّ وصف من الشمم بالتحريك: و هو ارتفاع قصبه الأنف و حسنها و استواء أعلاها. و العرائين: جمع عرينين بالكسر و هو الأنف. و شم العرائين: كناية عن الرفعة و العلو و شرف الأنفس.

[9]قحطان: هو أصل عرب اليمن و منه تناسلوا. قوله: سلفى قحطان لأن مرجع العرب القحطانية إلى قبيلتين: حمير بن سبأ، و كهلان بن سبأ. و اللكن: جمع ألكن وصف من اللكنة بالضم، و هي عجمة في اللسان و عي.

[10]القرم: السيد. و شهنشاهية: نسبة إلى شهنشاه، و شاه بالفارسية: معناه الملك، و شهنشاه: معناه ملك الملوك، قال الأعشى: و كسرى شهنشاه الذي سار ملكه

و أصله شاهان شاه، حذف منه الألفان فبقي شهنشاه، و نبا سهل نبأ، و هو الخبر.

### عتابه لأبي دلف لحجبه إياه

أخبرني عمِّي قال: حدَّثنا أحمد بن أبي طاهر.

أنَّ أبا الأسد زار أبا دلف في الكرج [1]، فحجّب عنه أياماً، فقال يعاتبه و كتب بها إليه: ليت شعري أضاعت الأرض عني # أم بفتح أنا الغداة طرید [2]؟

أم أنا قانع بأدنى معاش # همّتي القوت و القليل الرّهيد

مقولي قاطع و سيفي حسام # و يدي حرّة و قلبي شديد

ربّ باب أعزّ من بابك اليو # م عليه عساكر و جنود

قد ولجناه داخلين غدوّا # و رواحا و أنت عنه مذود [3]

فاكف اليوم من حجابك إذ لسد # ت أميرا و لا خميسا تفود [4]

و اغترب في فدافد الصّدّ إذ لسد # ت أسيرا و لا عليّ قيود [5]

لا يقيم العزيز في بلد الهو # ن و لا يكبت الأريب الجليد [6]

### شعره في صديقه بسطام

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم قال: أنشدني أبو هفّان لأبي الأسد في صديق له يقال له بسطام كان برّاً به -قال: و هذا من جيّد شعره، و قد سرق البحتريّ معناه منه في شعر مدح به عليّ بن يحيى [7] المنجّم -: أعدو على مال بسطام فأنهبه # كما أنشاء فلا تتنى إليّ يدي

حتى كأتّي بسطام بما احتكمت # فيه يداي و بسطام أبو الأسد

### رثاؤه إبراهيم الموصلي

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم قال: حدَّثني أبو هفّان، و أخبرني به يحيى بن عليّ بن يحيى قال: حدَّثني أبو أيوب المديني قال: حدَّثنا أبو هفّان قال: حدَّثني أبو دعامة قال: لمّا مات إبراهيم الموصليّ قيل لأبي الأسد- و كان صديقه- ألاّ ترثيه؟ فقال يرثيه: [1] الكرج: مدينة بفارس بين همذان و أصبهان؛ و أوّل من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي و جعلها وطنه، و إليها قصده الشعراء و ذكروها في أشعارهم. و في الأصول «إلى الكرج» .

[2] الفج: الطريق الواسع بين جبلين.

[3] مذود: مدفوع مطرود.

[4]الخميس: الجيش، لأنه خمس فرق: المقدّمة و القلب و الميمنة و الميسرة و الساقة.

[5]في الأصول «و اعترف» و هو تحريف. و فداقد: جمع فدقد كجعفر، و هي الفلاة. و في جـ «فدافي» و هو تحريف.

[6]في الأصول «يكسب» و هو تحريف، و كبتة كضرب: أذله.

[7]في الأصول «علي بن صالح يحيى المنجم» . و أكبر ظني أن الناسخ أقحم كلمة «صالح» في الكلام إقحاما. و قد تقدّم في «الأغاني» أنه من رجال السند، و ورد في «ديوان البحتري» مدائح فيه. و ورد في «تاريخ بغداد» 12: 122 «علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم، كان راوية للأخبار و الأشعار، شاعرا محسنا، أخذ عن إسحاق الموصلي الأدب و صنعة الغناء، و نادم المتوكل و كان من خاصة ندمائه عنده و عند من بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد، و توفي آخر أيام المعتمد» .

/

تولّى الموصليّ فقد تولّت # بشاشات المزاهر و القيان [1]

و أيّ ملاحه بقيت فتبقى # حياة الموصليّ على الرّمان! [2]

ستبكيه المزاهر و الملاهي # و يسعدهنّ عاتقة الدّنان [3]

و تبكيه الغويّة إذ تولّى # و لا تبكيه تالية القران [4]

/فقيل له: ويحك فضحته و قد كان صديقك. فقال: هذه فضيحة عند من لا يعقل، أما من يعقل فلا. و بأيّ شيء كنت أذكره و أرثيه به؟ أ بالفقه أم بالزّهد أم بالقراءة؟ و هل يرثي إلا بهذا و شبهه!

### هجاؤه شاهين ابن أخي أبي دلف

قال أبو الفرج: نسخت من كتاب لأحمد بن عليّ بن يحيى، أخبرني أبو الفضل الكاتب و هو ابن خالة أبي عمرو الطوسيّ قال: كنت مقيماً بالجبل [5] فمرّ بي أبو الأسد الشاعر الشّيبانيّ، فأنزلته عندي أياماً، و سألته عن خبره فقال: صادفت شاهين بن عيسى ابن أخي أبي دلف، فما احتبسني و لا برّني و لا عرض عليّ المقام عنده، و قد حضرني فيه أبيات فأكتبها، ثم أنشدني: إني مررت بشاهين و قد نفحت # ريح العشيّ و برد التّلج يؤذيني [6]

فما وقى عرضه منّي بكسوته # لا بل و لا حسب دان و لا دين

إن لم يكن لبن الدّايات غيرّه # عن طبع آبائه الشّمّ العرانيين [7]

فرّبما غاب بعل عن حليلته # فناكها بعض سوّاس البراذين [8]

و ما تحرّك أير فامتلا شبقا # إلا تحرّك عرق في است شاهين [9]

/ثم قال: لأمرّقته كلّ ممزّق، و لأصيرنّ إلى أبي دلف فلأنشدته. و مضى من فوره يريد أبا دلف، فلم يصل إليه، حتى بلغ أبا دلف الشعر، فشقّ عليه و غمّه. و أتاه أبو الأسد فدخل عليه، فسأله عن قصّته مع شاهين، فأخبره بها؛ فقال: هبه لي. قال: قد فعلت. و أمر له بعشرة آلاف درهم، فأمسك عنه.

قال أبو الفرج: هذا البيت الأخير لبشار كان عرض له فقال: [1]المزاهر: جمع مزهر كمنبر، و هو العود يضرب به.

[2] في الأصول «فلاحة» و هو تحريف.

[3] خمر معتقة و عتيق و عتيقة و عاتق: لم يفض أحد ختامها أو قديمة حبست زمانا في ظرفها.

[4] الغوية: المرأة الضالة. و القرآن: مسهل القرآن.

[5] بلاد الجبل: بأرض فارس.

[6] في الأصول «لفحت» و اللفح لكل حار من الرياح، و النفح لكل بارد.

[7] الدايات: جمع داية، جاء في «اللسان» : الداية: العاثر حكاه ابن جني، قال: كلاهما عربي فصيح و أنشد للفرزدق: ربيبة دايات ثلاث ربيبتها # يلقمنها من كل سخن و مبرد

[8] البعل: الزوج. و الحليلة: الزوجة.

[9] الشبق: شدّة الغلّمة و طلب النكاح.

و ما تحرّك أير فامتلا شبقا # إلا تحرّك عرق في است.....

ثم قال: في است من؟ و مرّ به تسنيم بن الحواري[1]فسلم عليه، فقال: في است تسنيم و الله. فقال له: أيّ شيء ويلك؟ فقال: لا تسل. فقال: قد سمعت ما أكره، فاذا كر لي سببه. فأنشده البيت، فقال: ويلك! أيّ شيء حملك على هذا؟ قال: سلامك عليّ. لا سلم الله عليك و لا عليّ إن سلمت عليك بعدها، و بشار يضحك. و قد مضى هذا الخبر بإسناده في أخبار بشار[2].

### صوت

و قد جمع معه كل ما يغنى في هذه القصيدة:

أجدك أن نعم نأت أنت جازع # قد اقتربت لو أنّ ذلك نافع

و حسبك من نأي[3]ثلاثة أشهر # و من حزن أن شاق قلبك رابع

/بكت عين من أبكاك ليس لك البكى # و لا تتخالجك الأمور التّوازع[4]

فلا يسمعن سرّي و سرّك ثالث # ألا كلّ سرّ جاوز اثنين شائع

/و كيف يشيع السرّ منّي و دونه # حجاب و من فوق الحجاب الأضالع

كأنّ فؤادي بين شقيين من عصا # حذار وقوع البين و البين واقع

و قالت و عيناها تفيضان عبرة # بأهلي، بين لي متى أنت راجع؟

فقلت لها بالله يدري مسافر # إذا أضمرته الأرض ما الله صانع؟

فشدّت على فيها اللثام و أعرضت # و أقبلن بالكحل السّحيق المدامع[5]

عروضه من الطويل. الشعر لقيس بن الحداية، و الغناء لإسحاق في الأوّل و الثاني من الأبيات خفيف رمل بالوسطى، و في الثالث و ما بعده أربعة.

[1]سموا: الحواري بفتح أوّله و ثانيه و في آخره ياء مشدودة، و الحواري بضم أوله و بواو مشدودة مفتوحة و راء مفتوحة، انظر «تاج العروس» .

[2]انظر الجزء الثالث 173 طبع دار الكتب، و في تلك الرواية: ما قام أير حمار.....

[3]في الأصول «من ثاني» و في ب، س، «رائع» و هو تحريف.

[4]تخالجته الهموم: نازعته؛ يقال: تخالجته الهموم: إذا كان له هم في ناحية و هم في ناحية كأنه يجذبه إليه. و النوازع: التي تنزع النفوس من صدورها.

[5]السحيق: المسحوق. و أقبلن بإثبات النون، على لغة طيئ و أزد شنوءة أو هو و أقبل و سيرد بعد في القصيدة «و أمعن» .

## 10- أخبار قيس بن الحدادية و نسبه

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر[1] بن صالح بن حبشية[2] بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة و هو خزاعة بن عمرو و هو مزريقاء[3] بن عامر/ و هو ماء السماء بن حارثة الغطريف[4] بن امرئ القيس البطريق[5] بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، و هو «رداء[6]»، و يقال: ردينيّ»، و قد مضى نسبه متقدّماً؛ و الحدادية أمّه، و هي امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد. شاعر من شعراء الجاهليّة، و كان فاتكا شجاعا صعلوكا خليعا، خلعتة خزاعة بسوق عكاظ، و أشهدت على أنفسها بخلعها إيّاه، فلا تحتمل جريرة له، و لا تطالب بجريرة يجزّها أحد عليه.

### أغار على بني قمير و قتل ابن عشا و قال شعرا

قال أبو الفرج: نسخت خبره من كتاب أبي عمرو الشيباني: لمّا خلعت خزاعة بن عمرو- و هو مزريقاء بن [1] في ب و س «ضياطر» و قد تكرر فيهما، و الصواب في ج. جاء في «كتاب الاشتقاق» لابن دريد طبع أوربة ص 276: «رجال خزاعة و بطونها... و منهم بنو ضاطر، و الضاطر اشتقاقه من قوم ضياطر. و هو الضخم الذي لا منفعة فيه و لا غناء، و الجمع ضياطر و ضياطرون» و جاء في ص 277: «و من بني ضاطر: قيس بن عمرو بن منقذ (بتقديم عمرو على منقذ) الشاعر الذي يقال له ابن الحدادية، جاهلي، و بنو حداد من بني كنانة» - و قد ضبط فيه بالشكل بضم الحاء و فتح الدال مخففة-.

و جاء في كتاب «مختلف القبائل و مؤتلفها» لأبي جعفر محمّد بن حبيب طبع أوربه ص 35: «و في كنانة بن خزيمة: حداد بن مالك بن كنانة» مضبوطة بالشكل بضم الحاء.

و جاء في هذا الكتاب أيضا: «و في طيئ: حداد بن نصر بن سعد بن نبهان» مضبوطة بضم الحاء و فتح الدال مخففة، و في «لسان العرب»: «و بنو حداد: بطن من طيئ» مضبوطة بضم الحاء و تشديد الدال و لكن صاحب «الأغاني» ج/ 1 ص 417 و السمعاني مادة حد/ضبطاه بكسر الحاء و تخفيف الدال.

[2] حبشية: جاء في «القاموس»: «و حبشية بن سلول بالضم» أي بضم الحاء، و في «تاج العروس»: «و ضبطه بعضهم بفتح الحاء و سكون الموحدة، نقله الحافظ» و جاء في كتاب «مختلف القبائل و مؤتلفها» ص 4: «في خزاعة: حبشية (بفتح الحاء و الباء) بن سلول بن كعب.... و في

«مزينة» : حبشية (بضم الحاء و سكون الباء) بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو و هو مزينة» .

[3] كان من ملوك اليمن، و إنما لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب، فإذا أمسى خلعهما و مزقهما، و كان يكره أن يعود فيهما و يأنف أن يلبسهما غيره، و هو جد الأنصار، و لذلك فخر أوس بن الصامت (أخو عبادة بن الصامت) بقوله:

أنا ابن مزيقيا عمرو، و جدّي: # أبوه عامر ماء السماء

و لقب أبوه عامر بماء السماء لجوده و كثرة نفعه فشبهه بالغيث، و أما المنذر بن ماء السماء اللحي أحد ملوك الحيرة فإن أباه امرؤ القيس عمرو بن عدي، و ماء السماء أمه و هي بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط، و إنما قيل لها ماء السماء لحسنها و جمالها -انظر «وفيات الأعيان» لابن خلكان 2: 148 ترجمة المهلب بن أبي صفرة.

[4]الغطريف: السيد الشريف السحي السريّ.

[5]البطريق: الرجل الوضيء المختال المزهو، و البطريق بلغة الروم: القائد الحاذق بالحرب و أمورها، و يقال: إن البطريق عربي وفاق العجمي، و هو لغة أهل الحجاز، و قال أمية بن أبي الصلت:

من كل بطريق لبط # حريق نقي الوجه واضح

[6]كذا في الأصول. و في «طرفة الأصحاب» ص 20: «ابن درة» و يقال: درّاء.

عامر، و هو ماء السماء بن الحارث-قيس بن الحدايية، كان أكثرهم قولا في ذلك و سعيًا قوم منهم يقال لهم: بنو قمير بن حبشية بن سلول، فجمع لهم قيس شدًاذا[1] من العرب و فتاكا من قومه، و أغار عليهم بهم، و قتل منهم رجلا يقال له ابن عث، و استاق أموالهم، فلحقه رجل من قومه كان سيّدا، و كان ضلعه[2] مع قيس فيما جرى عليه من الخلع، يقال له ابن محرّق، فأقسم عليه أن يردّ ما استاقه، فقال: أمّا ما كان لي و لقومي فقد أبررت قسمك فيه، و أمّا ما اعتورته[3] أيدي هذه الصعاليك فلا حيلة لي فيه، فردّ سهمه و سهم عشيرته، و قال في ذلك: /

فأقسم لو لا أسهم ابن محرّق # مع الله ما أكثرت عدّ الأقارب[4]

/تركت ابن عثّ يرفعون برأسه # ينوء بساق كعها غير راتب[5]

و أنهاهم خلعي على غير ميرة # من اللحم حتى غيّوا في الغائب[6]

و قال أبو عمرو: أغار أبو بردة بن هلال بن عويمر، أخو بني مالك بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس على هوازن في بلادها، فلقي عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة و بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت بنو عامر[7] و بنو نصر، و قتل أبو بردة قيس بن زهير أبا خدّاش بن زهير الشاعر، و سبى نسوة من بني عامر: منهن صخرة بنت أسماء بن الصّربية النّصري، و امرأتين منهم يقال لهما: بيقر و ربّا، ثم انصرفوا راجعين، فلما انتهوا إلى هرشي[8] خنقت صخرة نفسها فماتت، و قسم أبو بردة السبي و النّعم و الأموال في كلّ من كان معه، و جعل فيه نصيبا لمن غاب عنها من قومه و فرّقه فيهم.

ثم أغارت هوازن على بني ليث، فأصابوا حيّا منهم يقال لهم: بنو الملوح بن يعمر بن عوف، و رعاء لبني ضاطر بني حبشية، فقتلوا منهم رجلا و سبوا منهم سبيا كثيرا و استاقوا أموالهم، فقال في ذلك مالك بن عوف النّصري[9]: /

نحن جلبنا الخيل من بطن ليّة # و جلدان جردا منعلات و وقّحا[10]

[1] الشذاذ: الذين ليسوا في حيهم و منازلهم.

[2] ضلعك معه بفتح الضاد، أي ميلك و هواك.

[3] اعتوروا الشيء و تعاوروه: تداولوه.

[4] لو لا أسهم: أي لو لا أن أسهم بتقدير أن كقوله: أنت المبارك و الميمون سيرته # لو لا تقوّم درء القوم لاختلفوا

و أسهم له: أعطاه سهما و المعنى: لو لا أن ابن محرق جعل لله سهما في هؤلاء القوم أي لو لا أنه أقسم عليّ بالله أن أرد إليهم ما غنمته منهم، ما أكثر عد الأقارب: أي لقللت عدد أقاربي فلم أبق على هؤلاء الذين نالوني بالأذى منهم.

[5] غير راتب: أي غير منتصب.

[6] نهى من اللحم كفرح و أنهى: شيع منه و اكتفى. الميرة: الطعام يمتاره الإنسان أي يجلبه، و في جـ «و أنهاهم خلعي غير ميرة» بإسقاط «على» و في ب، س «على غير مرة عن» .

[7] هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

[8] هرشى: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة.

[9] كان قائد المشركين في غزوة حنين.

[10] لية: من نواحي الطائف، مر به رسول الله صلى الله عليه و سلم حين انصرافه من حنين يريد الطائف و أمر و هو بلية بهدم حصن مالك بن عوف.

جلدان: و يروى بالذال و بالذال، موضع قرب الطائف بين لية و سبل، يسكنه بنو نصر بن معاوية من هوازن، جردا جمع أجرد: و هو القصير الشعر، و ذلك من علامات العتق و الكرم، و فرس منعل: شديد الحافر، و وقح الحافر: صلب فهو واقح و الجمع وقح، و وقاح كسحاب، و الجمع وقح كسحب أي صلب باق على الحجارة. و في البيت خرم.

فأصبحن قد جاوزن مَرًا و جحفة # و جاوزن من أكناف نخلة أبطحا[1]

تلقطن ضيطاري خزاعة بعد ما # أبرن بصحراء الغميم الملوّحا[2]

قتلناهم حتى تركنا شريدهم # نساء و أيتاما و رجلا مسدّحا[3]

فإنك لو طالعتهم لحسبتهم # بمنعرج الصّفراء عترا مذبحا[4]

### أغار على هوازن و قتل أبو زيد و عروة و قال شعرا

فلما صنعت هوازن بنبي ضاطر ما صنعت، جمع قيس بن الحدادية قومه، فأغار على جموع[5] هوازن، فأصاب سبيا و مالا، و قتل يومئذ من بني قشير: أبا زيد و عروة و عامرا و مروّحا، و أصاب أبياتا من كلاب خلوفا[6]، و استاق أموالهم و سبيا، ثم انصرف و هو يقول.

/

نحن جلبنا الخيل قبّا بطونها # تراها إلى الداعي المثوّب جنّحا[7]

بكلّ خزاعيّ إذا الحرب شمّرت # تسربل فيها برده و توشّحا

قرعنا قشيرا في المحلّ عشية # فلم يجدوا في واسع الأرض مسرحا

قتلنا أبا زيد و زيدا و عامرا # و عروة أقصدنا[8] بها و مروّحا

و أبنا بإبل القوم تحدى، و نسوة # يبكّين شلوا أو أسيرا مجرّحا[9]

غداة سقينا أرضهم من دمائمهم # و أبنا بأدم كنّ بالأمس وضحّا[10]

و رعنا كلابا قبل ذاك بغارة # فسقنا جلادا في المبارك قرّحا[11]

لقد علمت أفناء بكر بن عامر # بأثا نذود الكاشح المترحزحا[12]

[1] بطن مر، و يقال له: مر الظهران: موضع بينه و بين مكة خمسة أميال، و الجحفة: على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة، و نخلة الشامية و اليمانية: و اديان على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مر، و الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

[2] الضيطار: الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده، أبارهم: أهلكتهم، الغميم: موضع بين مكة و المدينة قرب المدينة بين رايع و الجحفة.

[3] السدح: ذبحك الشيء و بسطكه على الأرض، أو هو الصرع بطحا على الوجه أو إلقاء على الظهر كالتسديح.

[4] طالعه طلاعا و مطالعة: اطلع عليه، الصفراء: قرية كثيرة النخل و المزارع، و هي فوق ينبع مما يلي المدينة، و العتر و العتيرة كذبح و ذبيحة:

الرجبية، و هي شاة كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب يتقربون بها إلى آلهتهم و يصب دمها على رأسها، و في ب، س «عنزا» .

[5] في الأصول «مصنوع» و هو تحريف.

[6] الخلوف: الحيّ إذا خرج الرجال و بقي النساء.

[7] القيب كسبب: دقة الخصر و ضمور البطن، قب بطن الفرس يقب كبعض فهو أقب و هي قباء و الجمع قب بالضم، التثويب تثنية الدعاء، جنح جمع جانحة: أي مائلة إليه مقبلة عليه. و في البيت خرم.

[8] أقصده: طعنه فلم يخطئه.

[9] تحدى: تساق. و الشلو: كل مسلوخ أكل منه شيء و بقيت منه

بقية.

[10] بأدم: أي بسبايا من النساء أدم، جمع أدماء، وصف من الأدمة بالضم و هي في الناس: السمرة، وضحا: أي بيضا جمع واضحة، صرن أدما لشدة ما قاسين من ذل السبي و الغلبة.

[11] أرعنا: أفرعنا، و الجراد من الإبل: الغزيرات اللين، أو التي لا لبن لها و لا نتاج، و القرح و القوارح: جمع قارح و هي الناقة أول ما تحمل.

[12] الأفاء: الأخطا، و الكاشح: مضمرة العداوة، و المتزحزح: المتباعد، يريد المتباعد عن محبتنا المتجافي عن موذتنا. -

و أنا بلا مهر سوى البيض و القنا # نصيب بأفناء القبائل منكحا

### شعره في حرب خزاعة و عامر بن الظرب

و قال أبو عمرو: و زعموا أن قيس بن عيلان رغبت في البيت، و خزاعة يومئذ تليه، و طمعوا أن ينزعوه منهم، فساروا و معهم قبائل من العرب و رأسوا عليهم/عامر بن الظرب/العدواني، فساروا إلى مكة في جمع لهام[1]، فخرجت إليهم خزاعة فاقتتلوا، فهزمت قيس، و نجا عامر على فرس له جواد[2]. فقال قيس بن الحدادية في ذلك: لقد سمت نفسك يا ابن الظرب # و جشمتهم منزلا قد صعب[3]

و حملتهم مركبا باهظا # من العبء إذ سقتهم للشغب[4]  
بحرب خزاعة أهل العلا # و أهل التناء و أهل الحسب  
هم المانعو البيت و الذائدون # عن الحرمات جمع العرب  
نفوا جرهما و نفوا بعدهم # كنانة غصبا ببيض القضب[5]  
و سمر الرماح و جرد الجياد # عليها فوارس صدق نجب  
و هم ألحقوا أسدا عنوة # بأحياء طي و حازوا السلب[6]  
خزاعة قومي فإن أفتخر # بهم يزك معتصري و التّسب[7]  
هم الرأس و الناس من بعدهم # ذنابي، و ما الرأس مثل الذّنب[8]  
يواسى لدى المحل مولاهم # و تكشف عنه غموم الكرب[9]  
فجارهم آمن دهره # بهم إن يضام و أن يغتصب  
يلبّون في الحرب خوف الهجاء # و يبرون أعداءهم بالحرب[10]  
/و لو لم ينجك من كيدهم # أمين الفصوص شديد العصب[11]  
لزرت المنايا، فلا تكفرن # جوادك نعماء يا ابن الظرب  
فإن يلتقوك يزرك الحما # م أو تنج ثانية بالهرب

[1]لهام: كثير عظيم.

[2]فرس جواد: رائع.

[3]يريد لقد سمت نفسك خسفا، أي أوليتها إياه.

[4]بهظه الأمر: غلبه و ثقل عليه.

[5]في جـ؛ «تبيد القضب» و في ب و س «بييد» .

[6] عنوة: قهرا، و السلب: ما يسلب.

[7] زكا يزكوا: نما، و يقال: رجل كريم المعتصر: جواد عند المسألة  
كريم.

[8] الذنابى: الذنب.

[9] المحل: الجذب، و المولى: الجار و الحليف.

[10] في ج، ب: «يكبون» .

[11] الفصوص: جمع فص، و هو ملتقى كل عظمين، و الأمين: القوي.

قال أبو الفرج: هذه القصيدة مصنوعة، و الشعر بين التوليد.

### شعر لابن الأحب في غارة هوازن على خزاعة

و قال أبو عمرو: أغارت هوازن على خزاعة و هم بالمحصّب [1] من منى، فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء، و يقوم من بني ضاطر، فقتلوا منهم عبدا و عوفا و أقرم و غبشان، فقال ابن الأحبّ العدواني يفخر بذلك: غداة التقينا بالمحصّب من منى # فلاقت بنو العنقاء إحدى العظام

تركنا بها عوفا و عبدا و أقرما # و غبشان سؤرا للّسور الفشاعم [2]

أجاب قيس على ابن الأحب و غيره بأنه فخر بيوم لم يكن لهم فأجابه قيس بن الحدادية، فقال يعيّره أن فخر بيوم ليس لقومه: فخرت بيوم لم يكن لك فخره # أحاديث طسم إنما أنت حالم [3]

تفاخر قوما أطررتك رماهم # أكعب بن عمرو: هل يجاب البهائم [4]

فلو شهدت أمّ الصيّين حملنا # و ركضهم لابيضّ منها المقادم

غداة تولّيتم و أدبر جمعكم # و أبنا بأسراكم كأثا ضراغم [5]

### مدح أسد بن كرز لحمايته له، و قال شعرا في ذلك

قال أبو عمرو: و كان ابن الحدادية أصاب دما في قوم من خزاعة هو و ناس من أهل بيته، فهربوا فنزلوا في فراس بن غنم، ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضا منهم رجلا، فهربوا فنزلوا في بجيلة على أسد بن كرز، فأواهم و أحسن إلى قيس و تحمّل عنهم ما أصابوا في خزاعة/ و في فراس، فقال قيس بن الحدادية يمدح أسد بن كرز: لا تعذّليني سلمى اليوم و انتظري # أن يجمع الله شملا طالما افترقا

إن شئت الدهر شملا بين جيرتكم # فطال في نعمة يا سلم ما اتفقا

و قد حللنا بقسريّ أخي ثقة # كالبدري جلو دجى الظلماء و الأفقا

لا يجبر الناس شيئا هاضه أسد # يوما و لا يرتقون الدهر ما فتقا [6]

كم من ثناء عظيم قد تداركه # و قد تفاقم فيه الأمر و انخرقا

قال أبو عمرو: و هذه الأبيات من رواية أصحابنا الكوفيّين، و غيرهم يزعم أنها مصنوعة، صنعها حمّاد الراوية لخالد القسريّ [7] في أيام ولايته، و أنشده إباها فوصله، و التوليد بين فيها جدّا.

[1] المحصّب: موضع رمي الجمار بمنى.

[2]السؤر: البقية و الفضلة، و القشاعم: جمع قشعم كجعفر، و هو من النسور: المسن الضخم.

[3]طسم: قبيلة من عاد انقرضوا. و من أمثال العرب: «أحاديث طسم و أحلامها» يضرب لمن يخبرك بما لا أصل له.

[4]أطرده: صيره طريدا.

[5]ضراغم: جمع ضرغم كجعفر و هو الأسد.

[6]هاض الشيء: كسره.

[7]هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري، و لاه الوليد بن عبد الملك مكة سنة 89، و ولي العراقيين في عهد-

### شعره في غارة ضريس على بني ضاطر

و قال أبو عمرو: غزا الضريس القشيريّ بني ضاطر في جماعة من قومه، فثبتوا[1] له و قاتلوه حتى هزموه، و أنصرف و لم يفز بشيء من أموالهم، فقال قيس بن الحدادية في ذلك: فدى لبني قيس و أفناء مالك # لدى الشسع من رجلي إلى الفرق صاعدا[2]

غداة أتى قوم الضريس كأنهم # قطا الكدر من ودان أصبح واردا[3]

/ فلم أر جمعا كان أكرم غالبا # و أحمى غلاما يوم ذلك أطردا[4]

رميناهم بالحوّ و الكمت و القنا # و بيض خفاف يختلين السواعدا[5]

### مدحه بني عدي بن عمرو من خزاعة

قال أبو عمرو: و لما خلعت خزاعة قيسا، تحوّل عن قومه، و نزل عند بطن من خزاعة، يقال لهم بنو عدي بن عمرو بن خالد، فأووه و أحسنوا إليه، و قال يمدحهم: جزى الله خيرا عن خليع مطرد # رجلا حموه آل عمرو بن خالد

فليس كمن يغزو الصديق بنوكه # و همته في الغزو كسب المزاود[6]

عليكم بعرضات الديار فإنني # سواكم عديد حين تبلى مشاهدي[7]

ألا وذتم حتى إذا ما أمنتهم # تعاورتم سجعا كسجع الهداهد[8]

تجنّي عليّ المازنان كلاهما # فلا أنا بالمغصي و لا بالمساعد[9]

و قد حدثت عمرو عليّ بعزّها # و أبنائها من كل أروع ماجد[10]

/ مصاليت يوم الرّوع كسبهم العلا # عظام مقيل الهام شعر السواعدا[11]

- هشام بن عبد الملك، و توفي سنة 126 هـ.

[1] في الأصول «فثنوا» و هو تحريف.

[2] في الأصول «و أقباء» و في س «إلى الفراق» و هو تحريف. و الشسع: أحد سيور النعل. و الفرق: موضع المفرق من الرأس أي وسطه الذي يفرق فيه الشعر.

[3] الكدر: موضع قرب المدينة؛ و الكدري: ضرب من القطا. و ودان: قرية بين مكة و المدينة قريبة من الجحفة.

[4] كذا في الأصول و في البيت سناد التأسيس، و هو عيب من عيوب القافية، و لعلها «طاردا» .

[5]الحو جمع أحوى و حواء وصف من الحوّة: و هي حمرة إلى السواد، و الكميت من الخيل يستوي فيه المذكر و المؤنث، وصف من الكمنة، و هي لون بين السواد و الحمرة، و جمعه كمت. يختلين السواعد: يقطعن و يذهبن بسواعد المضروبين بها.

[6]فليس كمن يغزو: أي فليس هذا الحي كمن يغزو. و النوك بالفتح و الضم: الحمق، و المزاود: جمع مزود كمنبر، و هو وعاء الزاد.

[7]يخاطب في هذا البيت و ما بعده قومه. و العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، و الجمع عرصات بفتح الراء، و سكنت في البيت للضرورة. عديد: معدود. تبلى: تختبر. مشاهد جمع مشهد، أي شهودي القتال و خوضي غماره، و في الأصول «بلى مساهد» و هو تحريف.

[8]لاوذ: استتر، و تعاوروه: تداولوه، و سجعت الحمامة: طرّبت في صوتها و والته على طريق واحد.

[9]في جـ «تحنى» أي عطف، و في ب، و س «تجنى» ، و تجنى عليه: ادعى ذنبا لم يفعله.

[10]حذب عليه كفرح: عطف. و الأروع: من يعجبك بحسنه و جهاره منظره أو بشجاعته.

[11]مصاليت: جمع مصلات، و هو الماضي في الأمور، . الهام: الرءوس، جمع هامة، و مقيل الهامة: مستقر الرأس أي العنق، يقول:

أولئك إخواني و جلّ عشيرتي # و ثروتهم و النصر غير المحارذ[1]

### مدحه عديّ بن نوفل

أخبرني أحمد بن سليمان الطوسي، و الحرمي بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: أخبرني عمّي أنّ خزاعة أغارت على اليمامة[2]، فلم يظفروا منها بشيء، فهزموا و أسر منهم أسرى، فلما كان أوان الحج، أخرجهم من أسرهم إلى مكة في الأشهر الحرم ليبتاعهم قومهم، فغدوا جميعا إلى الخلاء[3]، و فيهم قيس بن الحدادية، فأخرجوهم و حملوهم، و جعلوهم في حظيرة ليحرقوهم، فمّر بهم عديّ[4] بن نوفل، فاستجاروا به، فابتاعهم و أعتقهم، فقال قيس يمدحه: /

دعوت عديّا و الكبول تكيني # ألا يا عديّ يا عديّ بن نوفل[5]

دعوت عديا و المنايا شوارع # ألا يا عديّ للأسير المكبّل[6]

فما البحر يجري بالسّفين إذا غدا # بأجود سيبا منه في كل محفل[7]

تداركت أصحاب الحظيرة بعد ما # أصابهم منّا حريق المحلّل[8]

و أتبعت بين المشعرين سقاية # لحجاج بيت الله أكرم منهل

### هجرة خزاعة لجذب أصابهم و شعر له في ذلك

قال أبو عمرو: و كان قيس بن الحدادية يهوى أمّ مالك بنت ذؤيب الخزاعيّ، و كانت بطون من خزاعة خرجوا جالين إلى مصر و الشام لأنهم أجذبوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، رأوا البوارق خلفهم، و أدركهم من ذكر لهم كثرة الغيث و المطر و غزارته، فرجع عمرو بن عبد مناة في ناس كثير إلى أوطانهم، و تقدّم قبيصة بن ذؤيب و معه أخته أم مالك، و اسمها نعم بنت ذؤيب، فمضى، فقال قيس بن الحدادية هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور: أجدّك إن نعم نأت أنت جازع # قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن في قرب دارها # نوالا، و لكن كلّ من صنّ مانع

و قد جاورتنا في شهور كثيرة # فما نؤلت، و الله راء و سامع

فإن تلقين نعمى هديت فحيّها # و سل كيف ترعى بالمغيب الودائع[9]

-إنهم غلاظ الأعناق و هو كناية عن قوة البأس. شعر: جمع أشعر، و هو كثير الشعر طويله.

[1]الثروة: كثرة العدد بين الناس. و المال غير المحارذ، أي غير المنقطع، و أصله من حارذت الإبل حرادا: انقطعت ألبانها أو قلت.

- [2] اليمامة: صقع شرقي الحجاز و يعد من نجد.
- [3] في ب، س «الحلقاء» و في ج «الخلفاء» و هو تحريف. و  
الخلصاء: بلد بالدهناء، و الدهناء: من ديار بني تميم بنجد.
- [4] هو عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة.
- [5] الكبول: جمع كبل بالفتح، و هو أعظم ما يكون من الأقياد. و كبه:  
قلبه و صرعه.
- [6] شوارع: جمع شارعة، أي مسددة، من شرعت الرماح أي تسدّت.
- [7] السيب: العطاء.
- [8] المحلل: أي من حلل إحراقنا في الأشهر الحرم.
- [9] فإن تلقين: مؤكد بنون التوكيد الخفيفة. و في الأصول «فإن تلقيا»

- و طئّي بها حفظ لغيبّي، و رعية # لما استرعيت، و الظن بالغيب واسع[1]  
 و قلت لها في السرّ بيني و بينها # على عجل: أيّان من سار راجع؟  
 فقالت: لقاء بعد حول و حجّة # و شحط النوى إلا لذي العهد قاطع[2]  
 و قد يلقى بعد الشّتات أولو النوى # و يسترجع الحيّ السحاب اللوامع[3]  
 و ما إن خذول نازعت حبل حابل # لتنجو إلا استسلمت و هي ظالع[4]  
 / بأحسن منها ذات يوم لقيتها # لها نظر نحوي كذي البثّ خاشع[5]  
 رأيت لها نارا تشب، و دونها # طويل القرا من رأس ذروة فارغ[6]  
 فقلت لأصحابي: اصطلوا النار إنها # قريب، فقالوا: بل مكانك نافع[7]  
 فيا لك من حاد حبوت مقيداً # و أنحى على عرين أنفك جادع[8]  
 أغيظا أرادت أن تخبّ حمالها # لتفجع بالإطعان من أنت فاجع[9]  
 فما نطفة بالطود أو بضرية # بقية سيل أحرزتها الوقائع[10]  
 يطيف بها حرّان صاد و لا يرى # إليها سبيلا غير أن سيطالع[11]  
 بأطيب من فيها إذا جئت طارقا # من الليل و اخضلت عليك المضاجع[12]  
 / و حسبك من نأي ثلاثة أشهر # و من حزن أن زاد شوقك رابع

[1] في الأصول «حفظ بعيني» و هو تحريف، و الرعية: اسم من الرعاية.

[2] الحجّة: السنة. و الشحط: البعد.

[3] النوى: البعد. يسترجع الحي، أي يرجعهم و يردهم.

[4] الخذول من الظباء و البقر: التي تخذل صواحباتها و تتخلف عن القطيع و تنفرد مع ولدها؛ و يقال هو مقلوب لأنها هي المتروكة. ظلع كمنع: غمز في مشيه.

[5] البث: أشد الحزن. و في جـ «نجوى كذا الثب خاسع» و هو تحريف.

[6] تشب: توقد. القرا: الظهر. ذروة: اسم جبل. الفارع: العالي.

[7] اصطلوا النار: يريد جدوا في السير لنصطلي النار إنها قريب، يستوي فيه المذكر و المؤنث و الواحد و الجمع، أو تأويله: في مكان قريب.

[8] في الأصول «فمالك» و لعله محرف. و أنحى: في الأصول «و الحي» و هو تحريف. و المعنى: فقالوا عجا لك! إنك تسير سيرا بطيئا كحبو

الصبي مقيدا، و قد جدع عرنين أنفك أي ليس لديك العدة الكافية للحاق بها فكيف تدركها؟ أو لعله يدعو عليّ فأمد القافلة بالأسر و جدع الأنف لأنه لم يلب طلبته.

[9] في جـ «أغيظي» و في ب، س «أعيظا» و هو تصحيف، خبت: أسرعت، و قد أخبها صاحبها. ظعن كمنع: سار، و أظعنه إظعانا: سيره. من أنت فاجع: أي أصحابك، و المعنى: أ أرادت أن تخب جمالها غيظا لك فيحملك ذلك على أن تشق على أصحابك و تجهدهم في السير، و يصح أن يكون «بالأظعان» بفتح الهمزة، جمع طعينة: و هي المرأة ما دامت في الهودج، أي لتفجع أصحابك بهذه الطعائن المرتحلة- و فيهن محبوبته نعم- فتكدهم في السير لإدراكها.

[10] النطفة: الماء الصافي قل أو كثر، و الجمع نطاف. و الطود: الجبل. و ضريّة: بئر، و في الأصول «صريّة» و هو تصحيف، و الوقائع جمع وقية، و هي النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء.

[11] أطاف به: ألم به و قاربه. حران صاد: عطشان. طالع: اطلع عليه أي أشرف.

[12] الطارق: الآتي ليلا. أخضلت: نديت.

سعى بينهم واش بأفلاق برمة # لتفجع بالأطعان من هو جازع[1]  
 بكت من حديث بئّه و أشاعه # و رصفه واش من القوم راصع[2]  
 /بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا # و لا تتخالجك الأمور النوازع[3]  
 فلا يسمعن سرّي و سرّك ثالث # ألا كلّ سرّ جاوز اثنين شائع  
 و كيف يشيع السرّ مئّي و دونه # حجاب و من دون الحجاب الأضالع!  
 و حبّ لهذا الرّبع يمضي أمامه # قليل القلى منه جليل و رادع[4]  
 لهوت به حتى إذا خفت أهله # و بيّن منه للحبيب المخادع  
 نزعتم فما سرّي لأوّل سائل # و ذو السر ما لم يحفظ السرّ ماذع[5]  
 و قد يحمد الله العزاء من الفتى # و قد يجمع الأمر الشتيت الجوامع  
 ألا قد يسلى ذو الهوى عن حبيبه # فيسلى، و قد تردي المطيّ المطامع  
 /و ما راغني إلا المنادى ألا اطعنوا # و إلا الرواغي غدوة و القعاقع[6]  
 فجئت كأني مستضيف وسائل # لأخبرها كلّ الذي أنا صانع  
 فقالت: تزحج ما بنا كبر حاجة # إليك و لا مئّا لفقرك راقع  
 فما زلت تحت السّتر حتى كأنني # من الحرّ ذو طمرين في البحر كارع[7]  
 فهزّت إليّ الرّأس مني تعجّبا # و عصّص مما قد فعلت الأصابع  
 فأبهما ما أتبعنّ فإنني # حزين على إثر الذي أنا وادع[8]

[1]برمة: عرض من أعراض المدينة قرب «بلاكت» بين خيبر و وادي القرى، و هي عيون و نخل لقريش. و أفلاق جمع فلق كسبب، و هو المطمئن من الأرض بين ربوتين، و قد ورد جمعه في كتب اللغة على فلقان بالضم، و في الأصول «لتفجع» و هو تصحيف.

[2]بث الخبر: نشره، و رصف الشيء كقتل: ضم بعضه إلى بعضه و نظمه (و قد ضعف الفعل هنا) و رصعه بالرمح: طعنه طعنا شديدا غيب السنان كله فيه، و رصع الشيء: عقده عقدا مثلثا متداخلا كمعقد التميمة و نحوها.

[3]تقدم هذا البيت في أبيات الصوت، و صدره: «بكت عين من أبكاك ليس لك البكا» و روى هنا في الأصول «بكت عين من أبكاك، لا يعرف البكا» و لعل صوابه «لا يعدم البكا» أي لازمه و صاحبه، و هي جملة دعائية ثانية، دعا على الواشي في الجملة الأولى بأن تبكي عينه، و في الثانية بأن يلازمه البكاء.

[4]الربع: المنزل. في الأصول «قليل» مكان «جليل» ، و لعل الصواب ما أثبتنا.

[5]في جـ «وادع» و في ب و س «وازع» و أرى صوابه «ماذع» جاء في كتب اللغة: المذاع كشداد: من لا وفاء له و لا يحفظ أحدا بالغيب و من لا يكتم السر.

[6]رغت الناقة رغاء: صوتت فهي راغية و الجمع الرواعي، و في الأصول «الرواعي» و هو تصحيف، و القعاقع: تتابع أصوات الرعد في شدة، جمع قعقعة، و المراد هنا أصوات تقويض الأخبية و ما إلى ذلك تأهبا للرحيل. و قد قالوا: قعقعت عمدهم و تقعقعت، أي ارتحلوا، أو هو «القعاقع» بالضم، رجل قعاقع: كثير الصوت.

[7]الطمر: الثوب الخلق. كرع في الماء كمنع و سمع: تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه و لا بإناء، و كل خائض ماء كارع، شرب أو لم يشرب.

[8]يستشهد بهذا البيت على استعمال وادع بمعنى تارك، اسم فاعل من ودع بمعنى ترك، ورد في «لسان العرب»: «و لا يقولون ودعتك و لا وذرتك استغنوا عنهما بتركتك و المصدر فيهما تركا، و لا يقال ودعا و لا وذرا و حكاهما بعضهم، و لا وادع، و قد جاء في بيت-

بكى من فراق الحيِّ قيس بن منقذ # و إذراء عيني مثله الدمع شائع[1]  
 بأربعة تنهّلٍ لَمَّا تقدّمت # بهم طرق شئى و هنّ جوامع[2]  
 و ما خلت بين الحيِّ حتى رأيتهم # بينونة السفلى و هبّت سوافع[3]  
 /كأن فؤادي بين شقّين من عصا # حذار وقوع البين و البين واقع  
 يحثّ بهم جاد سريع نجاؤه # و معرى عن الساقين و الثوب واسع[4]  
 فقلت لها يا نعم حلّي محلّنا # فإن الهوى يا نعم و العيش جامع[5]  
 فقلت و عيناها تفيضان عبرة # بأهلي بين لي متى أنت راجع؟  
 فقلت لها تالله يدرى مسافر # إذا أضمرته الأرض ما الله صانع  
 فشدّت على فيها اللثام و أعرضت # و أمعن بالكحل السّحيق المدامع[6]  
 و إنى لعهد الودّ راع، و إننى # بوصلك ما لم يطوني الموت طامع

قال أبو عمرو: فأنشدت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة، فاستحسنتها و بحضرتها جماعة من الشعراء. فقالت: من قدر منكم أن يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها و يدخل في معناها فله حلتي هذه، فلم يقدر أحد منهم على ذلك.

### شعره في معشوقته نعم

قال أبو عمرو: و قال قيس أيضا يذكر بين الحيِّ و تفرقهم و ينسب  
 بنعم:

سقى الله أطلالا بنعم ترادفت # بهن التوى حتى حللن المطالبا[7]  
 فإن كانت الأيام يا أم مالك # تسليكم عني و ترضي الأعاديا  
 فلا يأمن بعدي امرؤ فجع لذة # من العيش أو فجع الخطوب العوافيا[8]

-أنشده الفارسي في البصریات:

«فأيهما ما أتبعنّ فإنني # حزين على ترك الذي أنا وادع»

و هكذا روى الشطر الأوّل في نسخة ج، و في ب، س «فأيهما منها أتبعت» .

[1] هذا البيت من قول حبيته بدليل «و إذراء عيني مثله» و الظاهر أنه قد سقط قبله من الرواية بيت أو أكثر، أذرت العين الدمع إذراء: صبته.

[2] بأربعة، أي بأربع أعين و هي عيناها و عيناها. و انهلت العين: سألت بالدمع.

[3]البين: الفراق. و بينونة: موضع بين عمان و البحرين، و هما بينونتان: بينونة الدنيا و بينونة القصوى، و كلتاهما في شق بني سعد بين عمان و يبرين، و في الأصول «وهن» و مكان «وهبت» ؛ و هو تحريف. السوافع: لوافح السموم، سفعتة الشمس و السموم: لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون بشرته و سوّوته.

[4]النجاء: السرعة في السير.

[5]في جـ «خلي» و هو تصحيف.

[6]أمعن الماء: سال و جرى.

[7]المطالي: الأرض السهلة اللينة تثبت العضاه، واحدها مطلاع على وزن مفعال. و هي مؤنثة لا غير. أطلالا جمع طلل، و طلل كل شيء شخصه. ترادفت: تتابعت عليها الرحلة.

[8]العوافي: جمع عافية و هي الطامسة.

و بدّلت من جدواك يا أمّ مالك # طوارق همّ يحتضرن و ساديا[1]  
 /وأصبحت بعد الأنس لابس جيّة # أساقي الكماة الدارعين العواليا[2]  
 فيوماي يوم في الحديد مسربلا # و يوم مع البيض الأوانس لاهيا  
 فلا مدركا حضا لدى أمّ مالك # و لا مستريحا في الحياة فقاضيا[3]  
 خليليّ إن دارت على أمّ مالك # صروف الليالي فابعثنا لي ناعيا  
 و لا تتركاني لا لخير معجل # و لا لبقاء تنظران بقائيا  
 و إن الذي أمّلت من أمّ مالك # أشاب قذالي و استهام فؤاديا[4]  
 فليت المنايا صبّحتني غديّة # بذبح و لم أسمع لبين مناديا[5]  
 نظرت و دوني يذبل و عماية # إلى آل نعم منظرنا متنائيا[6]  
 شكوت إلى الرحمن بعد مزارها # و ما حملتني و انقطاع رجائيا  
 و قلت و لم أملك أ عمرو بن عامر # لحنف بذات الرّقمتين يرى ليا[7]  
 و قد أيقنت نفسي عشية فارقوا # بأسفل وادي الدّوح أن لا تلاقيا[8]  
 إذا ما طواك الدهر يا أمّ مالك # فشأن المنايا القاضيات و شانيا[9]

**أراد قوم من مزينة أسره فقاتلهم حتى قتل و هو يرتجز**  
 قال أبو عمرو: و قد أدخل الناس أبياتا من هذه القصيدة في شعر  
 المجنون.

قال أبو عمرو: و كان من خبر مقتل قيس بن الحدادية أنه لقي جمعا  
 من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرّة، فقالوا له:  
 استأسر، فقال: و ما ينفعكم منّي إذا استأسرت و أنا خليع؟ و الله لو  
 أسرتموني ثم طلبتم بي من قومي عنزا جرباء جدماء[10] ما أعطيتموها،  
 فقالوا له: استأسر لا أمّ لك[11]! فقال: نفسي عليّ أكرم من ذاك، و قاتلهم  
 حتى قتل. و هو يرتجز و يقول: [1]الجدوى: العطية، و في الأصول  
 «يحضرون» و هو خطأ صوابه ما أثبتنا لأن مرجع الضمير غير عاقل.

[2]الجبة: الدرع. و الكماة: جمع كميّ: و هو الشجاع المتكمي في  
 سلاحه أي المتغطي المتستر بالدرع و البيضة. و رجل دارع: عليه درع. و  
 العوالي جمع عالية، و هي أعلى الرمح و رأسه.

[3]قاضيا: ميتا، من قضى، أي مات.

- [4]القدال: جماع مؤخر الرأس، و استهام فؤاده: أذهبه.
- [5]غدية مثل عشية: لغة في غدوة، كضحية لغة في ضحوة، و الجمع غدايا كعشية و عشايا. و اليبين: الفراق.
- [6]يذبل و عماية: جبلان في بلاد نجد.
- [7]الرقمتان: روضتان إحداهما قريب من البصرة، و الأخرى بنجد. و في جـ «أبزي ليا» و هو تحريف.
- [8]في ب، س «وادي الروح» و هو تحريف.
- [9]في الأصول «القاصيات» و هو تصحيف.
- [10]الجذماء. المقطوعة اليد.
- [11]يقول الرجل للرجل: «لا أم لك» و هو شتم و سب، و معناه ليس لك أم حرّة، و ذلك أن بني الإمام عند العرب مذمومون ليسوا بمرضىين و لا لاحقين ببني الحرائر. و قيل: معناه أنت لقيط لا تعرف لك أم، و ربما وضع موضع المدح بمعنى التعجب منه.

أنا الَّذِي تخلعه مواليه # و كلهم بعد الصفاء قاله [1]  
 و كلهم يقسم لا يباله [2] # أنا إذا الموت ينوب غاليه  
 مختلط أسفله بعاليه # قد يعلم الفتیان أني صاليه  
 إذا الحديد رفعت عواليه

و قيل: إنه كان يتحدّث إلى امرأة من بني سليم، فأغاروا عليه و فيهم زوجها، فأفلت فنام في ظلّ و هو لا يخشى الطلب، فاتبعوه فوجدوه، فقاتلهم، فلم يزل يرتجز و هو يقاتلهم حتى قتل.

### صوت

> شعر لابن قنبر في التشبيب <

صرمتني ثم لا كلمتني أبدا # إن كنت خنتك في حال من الحال [3]  
 و لا اجترمت الذي فيه خيانتكم # و لا جرت خطرة منه على بالي [4]  
 فسوغيّني المنى كما أعيش بها # و أمسكي البذل ما أطلعت آمالي [5]  
 أو عجلي تلفي إن كنت قاتلتي # أو نؤليني بإحسان و إجمال

الشعر لابن قنبر، و الغناء ليزيد بن حوراء خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانه، و ذكر إسحاق أنه لسليم و لم يذكر طريقته.  
 [1]قاله: مبغضه.

[2]في ب، س «لا يناليه» ، يقال لا يباله و لا يبال به، و الغالي في أمر: المبالغ فيه.

[3]في الأصول «إن كنت جئتك» ، و هو تحريف صوابه ما أثبتنا كما سيرد في الترجمة.

[4]اجترم: أجرم و أذنب، و في، ب، ج «خطرة مني» .

[5]في الأصول: «أعيش به» و هو تحريف.

## 11- أخبار ابن قنبر و نسبه

### نسبه

هو الحكم بن محمّد بن قنبر المازني مازن بني عمرو بن تميم، بصريّ شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية، و كان يهاجي مسلم بن الوليد الأنصاري مدّة، ثم غلبه مسلم.

### هجاؤه مسلم بن الوليد

قال أبو الفرج: نسخت من كتاب جدّي يحيى بن محمّد بن ثوبة بخطّه: حدّثني الحسن بن سعيد قال: حدّثني منصور بن جهور قال: لمّا تهاجى مسلم بن الوليد و ابن قنبر، أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه، فجا مسلم ابن عم له فقال: أيها الرجل، إنك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر، و قد بعثت عليك لسانك ثم أمسكت عنه، فإما أن قاذعته، و إما أن سالمته؛ فقال له مسلم: إن لنا شيخا و له مسجد يتهدد [1] فيه، و له دعوات يدعوها، و نحن نسأله أن يجعل بعض دعواته في كفايتنا إياه، فأطرق الرجل ساعة ثم قال: غلب ابن قنبر و اللئيم مغلب # لما اتّقيت هجاءه بدعاء [2]

ما زال يقذف بالهجاء و لذعه # حتى اتقوه بدعوة الآباء

قال: فقال له مسلم: و الله ما كان ابن قنبر ليبلغ منّي هذا، فأمسك عني لسانك و تعرف خبره بعد، قال: فبعث الرجل و الله عليه من لسان مسلم ما أسكته.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني محمّد بن عبد الله العبدّي القسري قال: رأيت مسلم بن الوليد و الحكم بن قنبر في مسجد الرّصافة [3] في يوم جمعة، و كل واحد منهما بإزاء صاحبه، و كانا يتهاجيان، فبدأ مسلم فأنشد قصيدته: أنا النار في أحجارها مستكنّة # فإن كنت ممّن يقدح النار فاقدح [4]

و تلاه ابن قنبر فأنشد قوله:

قد كدت تهوي و ما قوسي بموترة # فكيف طنّك بي و القوس في الوتر [5]

فوثب مسلم و تواخزا [6] و تواتبا حتى حجز الناس بينهما فتفرّقا، فقال رجل لمسلم- و كان يتعصب له-: ويحك! أعجزت عن الرجل حتى و اثبته؟ قال: أنا و إيّاه لكما قال الشاعر: [1] التهجّد: صلاة الليل.

[2] المغلب: المحكوم له بالغلبة.

[3] يعني رصافة بغداد، و هي في الجانب الشرقي.

[4] في الأصول: «إذا النار» و لعل الصواب ما أثبتناه.

[5] أوتر القوس: جعل لها وترا.

[6] تواخزا: تطاعنا طعنا غير نافذ، و قيل فيه غير ذلك. و في الأصول:  
«و تؤاخذا» بالذال؛ و هو تصحيف.

هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أبصر

و كان ابن قنبر مستعلياً عليه مدّة، ثم غلبه مسلم بعد ذلك، فمن مناقضتهما قول ابن قنبر: و من عجب الأشياء أنّ لمسلم # إليّ نزاعاً في الهجاء و ما يدري [1]

و الله ما قيست عليّ جدوده # لدي مفخر في الناس قوساً و لا شعري [2]

و لابن قنبر قوله:

كيف أهجوك يا لئيم بشعري # أنت عندي فاعلم هجاء هجائي

يا دعنيّ الأنصار بل عبدها النذ # ل تعرّضت لي لدرك الشقاء

**أنشد المأمون بيتين له و أمر ابن محرز بتلحينها.**

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني أبو توبة، عن محمّد بن جبير [3] عن الحسين بن محرز المغنّي المدني قال: دخلت يوماً على المأمون في يوم نوبتي و هو ينشد:

**صوت**

فما أقصر اسم الحبّ يا ويح ذي الحبّ # و أعظم بلواه على العاشق الصبّ

يمرّ به لفظ اللسان مشمّراً # و يغرق من ساقاه في لجج الكرب

فلما بصر بي قال: تعال يا حسين، فجئت، فأنشدني البيتين، ثم أعادهما عليّ حتى حفظتهما، ثم قال: اصنع فيهما لحناً، فإن أجدت سررتك، فخلوت و صنعت فيهما لحني المشهور، و عدت فغنّيته إيّاه، فقال: أحسنت، و شرب عليه بقيّة يومه، و أمر لي بالف دينار، و الشعر لحكم بن قنبر.

**شعره في النسب**

أخبرني محمّد بن الأزهر قال: حدّثني حماد بن إسحاق، عن أبيه، عن محمّد بن سلام قال: أنشدني ابن قنبر لنفسه: ويلي على من أطار النوم و امتنعاً # و زاد قلبي على أوجاعه وجعاً

ظلي أغرّ ترى في وجهه سرجا # تعشي العيون إذا ما نوره سطعا [4]

كأنما الشمس في أثوابه بزغت # حسناً، أو البدر في أردانه طلعا [5]

فقد نسيت الكرى من طول ما عطلت # منه الجفون و طارت مهجتي قطعاً

[1] نزع إليه نزاعاً: اشتاق، كناع. .

[2] عليّ: على جدودي و أصولي. قوساً: مقدار قوس.

[3] في الأصول: «حبر» بالحاء المهملة؛ و التصويب عن «الأغاني» جـ  
13: 277 سطر 14.

[4] سرجا: جمع سراج. تعشى العيون: أعشاه فعشى (كفرح) عشا، و  
العشا سوء البصر، و في الأصول «يفغشي» .

[5] أردان: جمع ردن بالضم، و هو أصل الكم.

### قصته مع جوار تعرضن له

قال ابن سلام: ثم قال ابن قنبر: لقيتني جوار من جوارى سليمان بن عليّ في الطريق الذي بين المربد و قصر أوس، فقلن لي: أنت الذي تقول: ويلى على من أطار النوم و امتنعا

فقلت: نعم. فقلن: أ مع هذا الوجه السّمج تقول هذا؟ ثم جعلن يجذبني و يلهونني حتى أخرجتني من ثيابي، فرجعت عاريا إلى منزلي. قال: و كان حسن اللباس.

### حفظ عليّ بن محمّد النوفلي من شعره

أخبرني محمّد بن الحسين الكنديّ مؤدّبني قال: حدّثني علي بن محمّد النوفلي قال: حدّثني عمي قال: دخل الحكم بن قنبر على عمّي-و كان صديقا له-فبشّ به و رفع مجلسه، و أظهر له الأنس و السرور، ثم قال: أنشدني أبياتك التي أقسمت فيها بما في قلبك. فأنشده: و حقّ الذي في القلب منك فإنه # عظيم لقد حصّنت سرّك في صدري

و لكثما أفشاه دمعى، و ربّما # أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري

فهب لي ذنوب الدمع، إنّي أظنّه # بما منه يبدو إنما يبتغي ضرّي

و لو يبتغي نفعي لخلّى ضمائري # يردّ على أسرار مكنونها ستري

فقال لي: يا بنيّ اكتبها و احفظها، ففعلت و حفظتها يومئذ و أنا غلام.

### رواية محمّد بن سلام لشعره و اعتراضه عليه

أخبرني اليزيديّ قال: أخبرني عمي عن ابن سلام، و أخبرني به أحمد عن ابن عباس العسكري عن القنبري عن محمّد بن سلام قال: أنشدني ابن قنبر لنفسه قوله: صرمتني ثم لا كلمتني أبدا # إن كنت خنتك في حال من الحال

و لا اجترمت الذي فيه خيانتكم # و لا جرت خطرة منه على بالي

/قال: فقلت له و أنا أضحك: يا هذا لقد بالغت في اليمين. فقال: هي عندي كذاك، و إن لم تكن عندك كما هي عندي.

قال اليزيدي: قال عمّي و هو الذي يقول (و فيه غناء):

صوت

/

ليس فيها ما يقال له # كملت لو أنّ ذا كمالا  
كلّ جزء من محاسنها # كائن في فضله مثلا  
لو تمّنت في ملاحظتها # لم تجد من نفسها بدلا

فيه لحن لابن القصّار رمل.

### شعر منسوب إليه أو للعتابي

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثني ابن مهرويه قال: قال لي إبراهيم بن المدبّر: أتعرف الذي يقول [1]: إن كنت لا ترهب ذمّي لما # تعرف من صفحي عن الجاهل

فاخش سكوتي فطنا منصتا # فيك لتحسين خنا القائل [2]

مقالة السوء إلى أهلها # أسهل من منحدر سائل

و من دعا الناس إلى ذمّه # ذمّوه بالحقّ و بالباطل

/فقلت: هذه للعتابي، فقال: ما أنشدتها إلا لابن قنبر، فقلت له: من شاء منهما فليقلها، فإنّه سرقه من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: و إن أنا لم أمر و لم أنه عنكما # سكتّ له حتى يلجّ و يستشري [3]

### ذم كل قرشيّ لم يتخلق بأخلاق قريش

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو مسلم يعني محمّد بن الجهم قال: أطعم رجل من ولد عبد الله بن كريب صديقا له ضيعة، فمكثت في يده مدة، ثم مات الكريزي، فطالب ابنه الرجل بالضيعة، فمنعه إياها، فاختمها إلى عبيد الله بن الحسن، ف قيل له: أ لا تستحي! تطالب بشيء إن كنت فيه كاذبا أثمت، و إن كنت صادقا فإنما تريد أن تنقض مكرمة لأبيك، فقال له ابن الكريزي-و كان ساقطا-: الشحيح أعظم من الظالم أعزك الله، فقال له عبيد الله بن الحسن: هذا الجواب و الله أعزّ من الخصومة ويحك، و هذا موضع هذا القول، اللهم اردد على قريش أخطارها [4]، ثم أقبل علينا فقال: لله درّ الحكم بن قنبر حيث يقول: إذا القرشيّ لم يشبه قريشا # بفعلهم الذي بدّ الفعلا

فجرميّ له خلق جميل # لدى الأقوام أحسن منه حالا [5]

### تمثل الرشيد بشعره للعباس بن محمّد

أخبرني محمّد بن الحسين الكندي قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال: حدّثنا مسعود بن بشر قال: شكّا العباس بن محمّد إلى الرشيد أن ربيعة الرقيّ/هجاه فقال له: قد سمعت ما كان مدحك به، و عرفت ثوابك إياه، و ما قال في ذمّك بعد ذلك، فما وجدته ظلمك به، و لله درّ ابن قنبر حيث قال: و من دعا الناس إلى ذمّه # ذمّوه بالحقّ و بالباطل

[1]أورد صاحب «زهر الآداب» «ج 2: ص 110» ثمانية أبيات منها الأربعة المذكورة هنا، و نسبها لمحمد بن حازم الباهليّ.

[2] الخنا من الكلام: أفحشه، و في جـ «حنى» و في ب، س «جنى» و هو تصحيف، و رواية «زهر الآداب» : فاخش سكوتي إذ أنا منصت # فيك لمسموع خنا القائل

[3] في ج، ب، س «يلج و يشتري» . و التصويب عن «مختار الأغاني الكبير» 3: 413، استشرى الفرس في سيره: لـج و مضى وجد فيه بلا فتور و لا انكسار، و من هذا يقال للرجل إذا لـجَّ في الأمر: قد شرى فيه كفرح و استشرى.

[4] أخطارها: أقدارها.

[5] جرمي: نسبة إلى جرم بن زبان، بطن من قضاة.

و بعد، فقد اشتريت عرضك منه، و أمرته بأن لا يعود لدمك تعريضا و لا تصریحا.

### شعره في مرض موته

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدّثنا محمد بن سلام قال: مرض ابن قنبر فأتوه بخصيب الطيب يعالجه، فقال فيه: و لقد قلت لأهلي # إذ أتوني بخصيب

/ليس و الله خصيب # للذي بي بطيب

إنما يعرف دائي # من به مثل الذي بي

قال: و كان خصيب عالما بمرضه، فنظر إلى مائه فقال: زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار ماؤه هكذا لم يعيش، ف قيل له: إن جالينوس ربما أخطأ، فقال: ما كنت إلى خطئه أحوج مني إليه في هذا الوقت. قال: و مات من علته.

### صوت

<شعر للأسود بن عمارة>

خليلي من سعد ألمّا فسلمّا # على مريم، لا يبعد الله مريما

و قولها هذا الفراق عزمته # فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

الشعر للأسود بن عمارة النوفلي، و الغناء لدهمان ثاني ثقيل بالوسطى.

## 12- أخبار الأسود و نسبه

### نسبه و أخباره

هو-فيما أخبرني به الحرميّ بن أبي العلاء و الطّوسي، عن الزبير بن بكّار، عن عمّه-الأسود بن عمارة بن الوليد بن عديّ بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب، و كان الأسود شاعرا أيضا.

قال الزبير-فيما حدّثنا به شيخانا[1]المذكوران عنه:- و حدّثني عمّي قال: كان عمارة بن الوليد النوفلي أبو الأسود بن عمارة شاعرا، و هو الذي يقول:

### صوت

<شعره في معشوقته هند>

تلك هند تصدّ للبين صدّا # أدللا أم هند تهجر جدّا[2]  
 أم لتنكا به قروح فؤادي # أم أرادت قتلي ضرارا و عمدا[3]  
 قد براني و شقّني الوجد حتى # صرت مما ألقى عظاما و جلدا  
 أيها الناصح الأمين رسولا # قل لهند عني إذا جئت هنداً  
 علم الله أن قد أوتيت مني # غير منّ بذاك نصحا و ودّا  
 ما تقرّبت بالصفاء لأدنو # منك إلا نأيت و ازدددت بعدا

الغناء لعبادل خفيف رمل بالبنصر في مجراها عن إسحاق، و في كتاب حكم: الغناء له خفيف رمل، و في كتاب يونس: فيه لحن ليونس غير مجنّس، و فيه ليحيى المكي أو لابنه أحمد بن يحيى ثقيل أوّل:

### ولايته بيت المال

قال الزبير: قال عمّي و من لا يعلم: يروى هذا الشعر لعمارّة بن الوليد النوفلي، قال: و كان الأسود يتولى بيت المال بالمدينة، و هو القائل: خليلي من سعد ألمّا فسلما # على مريم، لا يبعد الله مريما

و قولها هذا الفراق عزمته # فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

- [1] في ب؛ س «شيخنا المذكور عن عمه» .
- [2] كذا في ب، س. و الذي في ج: «أم هجر هند أجدا» .
- [3] نكأ القرحة كمنع: قشرها قبل أن تبرأ فنديت.

**شعره في محمّد بن عبد الله بن كثير**  
قال: و هو الذي يقول لمحمد بن عبيد الله بن كثير بن الصّلت:

ذكرناك شرطيا فأصبحت قاضيا # و صرت أميرا، أبشري قحطان

/أرى نزوات بينهن تفاوت # و للدهر أحداث و ذا حدثان[1]

أقيمي بني عمرو بن عوف أو اربعي # لكل أناس دولة و زمان[2]

قال: و إنما خاطب بني عمرو بن عوف ها هنا لأن الكثيري كان تزوج إليهم، و إنما قال: «أبشري قحطان» لأن كثير بن الصلب من كندة حليف لقريش.

### قصته مع محبوبته مريم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني علي بن سليمان النوفلي أحد بني نوفل بن عبد مناف قال: كان أبي يتعشّق جارية مولدة مغنّية لامرأة من أهل المدينة، و يقال للجارية مريم، فغاب غيبة إلى الشام، ثم قدم فنزل في طرف المدينة، و حمل متاعه على حمّالين، و أقبل يريد منزله، و ليس شيء أحبّ إليه من لقاء مريم، فيينا هو يمشي إذ هو بمولاة مريم قائمة على قارعتها[3]، و عيناها تدمعان، فساء لها و ساءلته، فقال للعجوز: ما هذه المصيبة التي أصبت بها؟ قالت: لم أصب بشيء إلا مبيعي مريم، قال: و ممّن بعته؟ قالت: من رجل من أهل/العراق، و هو علي الخروج، و إنما ذهبت بها حتى ودّعت أهلها، فهي تبكي من أجل ذلك، و أنا أبكي من أجل فراقها، قال: الساعة تخرج؟ قالت: نعم الساعة تخرج، فبقي[4] متبلدا حائرا، ثم أرسل عينيه يبكي، و ودّع مريم و انصرف، و قال قصيدته التي أوّلها: خيلني من سعد ألما فسلما # على مريم، لا يبعد الله مريما

و قولها هذا الفراق عزمته # فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال: و هي طويلة؛ و قد غنّى بعض أهل الحجاز في هذين البيتين غناء زيانبيا[5]. هكذا قال ابن عمّار في خبره.

### قصته في بيتين من شعره

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي، عن عبد الله بن محمّد البواب قال: سألت الخيزران[6] موسى الهادي أن يولي خاله الغطريف اليمن، فوعدها بذلك و دافعها[7] به، ثم كتبت إليه يوما رقعة

تتنجّزه فيها أمره، فوجه إليها برسولها يقول: [1]نزوات: جمع نزوة من نزا ينزو نزوا إذا وثب، قال ابن الأثير: و قد يكون في الأجسام و المعاني، و حدّثنا الدهر و أحداثه: حوادثه و نوبه.

[2]ربيع كمنع: انتظر و تحبس.

[3]قارعتها، أي قارعة المدينة، و قارعة الطريق: أعلاه.

[4]في الأصول «متلبدا» و هو تحريف.

[5]نسبة إلى الزيانب، و هي اسم لسبعة أصوات ليونس الكاتب، و الشعر فيها كلها لابن رهيمة المدني في زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (انظر أخبار يونس الكاتب في الجزء الرابع من «الأغاني» ص 402 طبع دار الكتب) .

[6]الخيزران: أم موسى الهادي الخليفة العباسي.

[7]و يقال: دافع فلان فلانا في حاجته إذا مطله فيها فلم يقضها له و في الأصول: «و دفعها» .

خَيْرِهِ بين اليمن و طلاق ابنته، أو مقامي عليها و لا أوليَّه اليمن، فأَيُّهُمَا فاختر فعلته، فدخل الرسول إليها- و لم يكن فهم عنه ما قال- فأخبرها بغيره، ثم خرج إليه فقال: تقول لك: ولاية اليمن، فغضب و طلق ابنته و ولَّاه اليمن، و دخل الرسول فأعلمه بذلك، فارتفع الصياح/من داره، فقال: ما هذا؟ فقالوا: من دار بنت خالك، قال: أ و لم تختَر ذلك! قالوا: لا، و لكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدِّي غيره، و عجلت بطلاقها، ثم ندم و دعا صالحا صاحب المصلى و قال له: أقم على رأس كل رجل بحضرتي من النِّدْماء رجلا بسيف، فمن لم يطلق امرأته منهم فلتضرب عنقه، ففعل ذلك، و لم يبرح من حضرته أحد إلا و قد طلق امرأته، قال ابن البواب: و خرج الخدم إليّ فأخبروني بذلك و على الباب رجل واقف متلِّع بطيلسانه يراوح [1] بين رجله، فخطر ببالي: خليلي من سعد ألمَّا فسَلما # على مريم، لا يبعد الله مريما

و قولها: هذا الفراق عزمته # فهل من نوال قبل ذاك فعَلما

/فأنشدته فيعلما بالياء، فقال لي: فنعلما بالنون، فقلت له: فما الفرق بينهما؟ فقال: إن المعاني تحسّن الشعر و تفسده، و إنما قال: «فنعلما» ليعلم هو القصة، و ليس به حاجة إلى أن يعلم الناس سره، فقلت: أنا أعلم بالشعر منك، قال: فلمن هو؟ قلت: للأسود بن عمارة، قال: أو تعرفه؟ قلت: لا، قال: فأنا هو، فاعتذرت إليه من مراجعتي إياه، ثم عرّفته خير الخليفة فيما فعله، فقال: أحسن الله عزاءك، و انصرف و هو يقول: «هذا أحقّ منزل بترك» [2].

### شعره في تولية أبي جعفر المدينة

أخبرني الحرّميّ بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: كان محمّد بن عبيد الله بن كثير بن الصّلت على شرطة المدينة، ثم ولى القضاء، ثم ولى القضاء، ثم ولَّاه أبو جعفر المدينة و عزل عبد الصمد بن علي، فقال الأسود بن عمارة: /

ذكرتك شرطيا، فأصبحت قاضيا # فصرت أميرا، أبشري قحطان [3]

أرى نزوات بينهنّ تفاوت # و للدهر أحداث و ذا حدثان

أرى حدثا ميطان منقطع له # و منقطع من بعده ورقان [4]

أقيمي بني عمرو بن عوف أو اربعي # لكلّ أناس دولة و زمان

صوت

## <شعر لعلي بن الخليل>

هل لدهر قد مضى من معاد # أو لهمّ داخل من نفاذ

[1] في س «يروح» ؛ و هو تحريف. و المراوحة بين الرجلين: أن يقوم على كل مرة.

[2] في ب، و س «ينزل» ؛ و هو تحريف.

[3] في ج «خفرتك» و في ب و س «جفوتك» . و لعل صوابه ما أثبتنا. و قد ذكر البيت قريبا و روايته «ذكرناك» .

[4] ميطان: من جبال المدينة، ضبطه صاحب «القاموس» فقال: كميزان، و كذا ضبط في «اللسان» بكسر الميم، و في «معجم البلدان» بفتح أوله، و في ب، س «ميطان» بالباء و هو تصحيف. ورقان: جبل أسود على يمين المصعد من المدينة إلى مكة، و نسبه «معجم البلدان» إلى نوفل بن عمارة بن الوليد قال: أرى حدثا ميطان منقلع به # و منقطع من دونه ورقان

أذكرتني عيشة قد تولت # هاتفات نحن في بطن وادي[1]

هجن لي شوقا و ألهبنا نارا # للهوى في مستقرّ الفؤاد

بأن أحبابي و غودرت فردا # نصب ما سرّ عيون الأعادي

الشعر لعلي بن الخليل، و الغناء لمحمد الرف، و لحنه خفيف رمل  
بالبنصر من رواية عمرو بن بانه.

[1]هاتفات: نائحات.

## 13- أخبار علي بن الخليل

### نسبه و أخباره

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني، و يكنى أبا الحسن، و كان يعاشر صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه، فاتَّهم بالزُّندقة، و أخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره.

### كان مولى معن بن زائدة الشيباني

قال محمّد بن داود بن الجراح: حدّثني محمّد بن الأزهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد، أنه جلس بالرافقة[1] للمظالم، فدخل عليه علي بن الخليل و هو متوكئ على عصا، و عليه ثياب نظاف، و هو جميل الوجه حسن الثياب، في يده قصة[2]، فلما رآه أمر بأخذ قصته[2]، فقال له يا أمير المؤمنين: أنا أحسن عبارة[3] لها، فإن رأيت أن تأذن لي في قراءتها فعلت. قال: اقرأها، فاندفع ينشده[فيها][4] قصيدته: يا خير من وخذت بأرحله # نجب الرّكاب بمهمه جلس[5]

فاستحسنها الرشيد و قال له: من أنت؟ قال: أنا علي بن الخليل الذي يقال فيه إنه زنديق، فضحك و قال له: أنت آمن، و أمر له بخمسة آلاف درهم، و خص به بعد ذلك و أكثر مدحه.

### حبسه الرشيد مع صالح بن عبد القدوس ثم مدحه فأطلقه

/أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال: كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس و علي بن الخليل في الزندقة- و كان علي بن الخليل استأذن أبا نواس في الشعر- فأنشده علي بن الخليل: يا خير من وخذت[6] بأرحله # نجب تخبّ بمهمه جلس[6]

تطوي السباب في أزمتها # طيّ التّجار عمائم البرس[7]

لما رأتك الشمس إذ طلعت # كسفت بوجهك طلعة الشمس[8]

[1]الرافقة: بلد متصل البناء بالرقّة و هما على ضفة الفرات، من أعمال الجزيرة، بناه المنصور سنة 155 هـ على بناء مدينة بغداد و رتب به جندا من أهل خراسان و جرى ذلك على يد المهدي و هو ولي عهده ثم بنى الرشيد قصور هذا البلد.

[2] في «أمالي السيد المرتضى» 1: 101 «قصيدة» .

[3] في «أمالي المرتضى» «أنا أحسن قراءة لها من غيري» .

[4] عن ج.

[5] في جـ «وخذت بأرجله» في ب، س: «وخزت بأرجله» و هو تحريف. و وخذ البعير كوعد وخذاً: أسرع و وسع الخطو، أو رمى بقوائمه كمشي النعام، و أرحل جمع رحل، و هو مركب للبعير. نجب جمع نجيب، و النجيب من الإبل: القوي الخفيف السريع.

و المهمه: المفازة البعيدة. و المجلس: الغليظ من الأرض.

[6] في جـ «وجدت» ، و يقال: خبت الناقة خبا و خبياً: أسرع.

[7] السباسب: جمع سبب، و هي المفازة. و البرس بالكسر و الضم: القطن.

[8] في «أمالى السيد المرتضى» «سجدت لوجهك» .

خير البرية أنت كلهم # في يومك الغادي و في أمس  
و كذاك لن تنفك خيرهم # تمسي و تصبح فوق ما تمسي  
للّه ما هارون من ملك # بزّ السريرة طاهر النفس  
ملك عليه لرّبّه نعم # تزداد جدّتها على اللبس  
تحكي خلافته ببهجتها # أنق السرور صبيحة العرس[1]  
من عترة طابت أرومتهم # أهل العفاف و منتهى القدس[2]  
نطق إذا احتضرت مجالسهم # و عن السفاهة و الخناخرس  
إني إليك لجأت من هرب # قد كان شرّدي و من لبس[3]  
/و اخترت حكمك لا أجازه # حتى أوسّد في ثرى رمسي[4]  
لما استخرت اللّه في مهل # يمّمت نحوك رحلة العنس[5]  
كم قد قطعت إليك مدرّعا # ليلا بهيم اللّون كالنّقس[6]  
إن هاجني من هاجس جزع # كان التوكّل عنده ترسي  
ما ذاك إلا أنني رجل # أصبو إلى بقر من الإنس  
بقر أوانس لا قرون لها # نجل العيون نواعم لعس[7]  
ردع العبير على ترائبها # يقبلن بالترحيب و الخلس[8]  
و أشاهد الفتيان بينهم # صفراء عند المزج كالورس[9]  
للماء في حافاتها حيب # نظم كرقم صحائف الفرس[10]  
و اللّه يعلم في بقيته # ما إن أضعت إقامة الخمس[11]

[1] الأنق: الفرح و السرور.

[2] عترة الرجل: نسله و رهطه الأذنون. و في «أمالي المرتضى» «من عصابة» . و الأرومة و تضم: الأصل.

[3] اللبس: الالتباس و الاشتباه.

[4] الرمّس: القبر، و الثرى: التراب.

[5] العنس: الناقة الصلبة.

[6] في س «كم قطعت» . و ادرّع: لبس الدرع، و المعنى: لابسا الليل كأنه درع. و البهيم: الأسود. و النقس: المداد.

[7]نجل: جمع، نجلاء وصف من النجل بالتحريك، و هو سعة العين.  
لعس جمع لعساء: وصف من اللعس، و هو سواد يعلو شفة المرأة البيضاء؛  
و قيل: هو سواد في حمرة.

[8]العبير: أخلاط من الطيب. و الردع: أثر الطيب في الجسد. و  
الترائب: ما ولى الترقوتين، واحدها تريية. الخلس: النظر خلسة.

و في «أمالي المرتضى» : «يقتلن بالتطويل و الحبس» .

[9]الورس: صيغ أصفر، و في «أمالي المرتضى» :

و أجاذب الفتيان بينهم # صهباء مثل مجاجة الورس

[10]الحبب: النفاخات و الفقاقيع التي تطفو فوق الخمر كأنها القوارير.

[11]بقية الله: طاعته و انتظار ثوابه. و في «أمالي المرتضى» «في

بريته» . .

/ فأطلقه للرشيدي، و قتل صالح بن عبد القدوس، و احتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله: و الشيخ لا يترك أخلاقه # حتى يوارى في ثرى رمسه و قال: إنما زعمت ألا تترك الزندقة و لا تحول عنها أبدا.

### شعره في يعقوب بن داود و ابن علاثة

أخبرني محمّد بن خلف وكيع، قال: حدّثني أحمد بن زهير بن حرب، قال: كان عافية بن يزيد يصحب ابن علاثة [1]، فأدخله على المهدي، فاستقضاه معه بعسكر المهديّ و كانت قصة يعقوب مع أبي عبيد الله [2] كذلك، أدخله إلى المهديّ ليعرض عليه، فغلب عليه، علي بن الخليل في ذلك: /

عجا لتصرف الأمو # مسرّة و كراهية [3]

/رئت ليعقوب بن دا # ود حبال معاوية [4]

و عدت على ابن علاثة ال # قاضي بوائق عافيه [5]

أدخلته فعلا علي # ك كذاك شؤم الناصية

و أخذت حتفك جاهدا # بيمينك المتراخية [6]

يعقوب ينظر في الأمو # ر و أنت تنظر ناحيه

### ولاية ابن الجهم السوس لإنشاده شعره

أخبرني عمي الحسن بن محمّد قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني محمّد بن عمرو بن فراس [1] عافية بن يزيد الأودي، و محمّد بن عبد الله بن علاثة الكلّابي، استقضاهما المهدي سنة 161 كانا يقضيان في عسكره، و قد شرك بينهما في القضاء فكانا يقضيان جميعا في المسجد الجامع في الرصافة، هذا في أدناه، و ذاك في أقصاه، و كان عافية أكثرهما دخولا على المهدي ( «تاريخ بغداد» 12: 307 ).

[2] هو أبو عبيد الله معاوية بن يسار من موالي الأشعريين، كان كاتب المهدي و نائبه قبل الخلافة، فلما ولي الخلافة فوض إليه تدبير المملكة، و سلم إليه الدواوين، و كان من أبرع الكتاب و أوسعهم حذقا و علما و خبرة، ثم إن الربيع بن يونس ما زال يسعى به إلى المهدي حتى عزله عن الوزارة، و أفردّه في «ديوان الرسائل» ، و استوزر يعقوب بن داود سنة 163 ثم عزل أبا عبيد الله عن «ديوان الرسائل» سنة 167 و رتب في الربيع بن يونس، و مات أبو عبيد الله سنة 170 هـ، و كان يعقوب بن داود من الموالي

أيضا و قد فوض المهدي إليه الأمور كلها و سلم إليه الدواوين و قدمه على جميع الناس حتى قال بشار بن برد يهجوهُ: بني أمية هبوا طال نومكم # إن الخليفة يعقوب بن داود

صاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا # خليفة الله بين الزق و العود

ثم إن الساعين ما زالوا يسعون بيعقوب إلى المهدي حتى نكبه و حبسه، فلم يزل كذلك أيام المهدي و مدة الهادي حتى أخرجه الرشيد، و مات سنة 187-اقرأ أخبار الأول في «تاريخ الطبري» 9: 339 و 9: 10 و «الفخري» ص 163. و أخبار الثاني في «وفيات الأعيان» لابن خلكان 2: 331 و «الفخري» .

[3] في «وفيات الأعيان» : فقال في ذلك علي بن الخليل الكوفي من جملة أبيات: قل للوزير أبي عبيد # د الله هل من باقيه

ثم أورد البيت السادس فالرابع فالخامس مما ورد هنا.

[4] في الأصول «دب» و هو تصحيف. و معاوية: اسم الوزير أبي عبيد الله.

[5] بوائق جمع بائقة، و هي الداهية.

[6] في الأصول «ضيفك» و هو تخريف؛ و التصويب من «وفيات الأعيان» .

الدّهلي عن أبيه قال: قال لي محمّد بن الجهم البرمكي: قال لي المأمون يوماً: يا محمّد: أنشدني بيتاً من المديح جيّداً فآخراً عربياً لمحدث حتى أوليك كورة تختارها. قال قلت: قول علي بن الخليل: فمع السماء فروع نبعثهم # و مع الحضيض منابت الغرس[1]

متهلّين على أسرتهم # و لدى الهياج مصاعب شمس[2]

/فقال: أحسنت، و قد وليتكَ الدّينور، فأنيشديني بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى، فقلت: قول الذي يقول: قبحت مناظرهم فحين خبرتهم # حسنت مناظرهم لقبح المخبر[3]

فقال: قد أحسنت، قد وليتكَ همذان، فأنيشديني مرثية على هذا حتى أزيدك كورة أخرى، فقلت: قول الذي يقول: أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه # فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال: قد أحسنت، قد وليتكَ نهاوند، فأنيشديني بيتاً من الغزل على هذا الشرط حتى أوليك كورة أخرى، فقلت: قول الذي يقول: تعالي نجدّد دارس العلم[4] بيننا # كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال: قد أحسنت، قد جعلت الخيار إليك فاختر، فاخترت السّوس من كور الأهواز، فولاني ذلك أجمع، و وجّهت إلى السّوس بعض أهلي.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمّد بن يزيد، عن التّوّزيّ قال: نزل أبو دلامة بدهقان[5] يكنى أبا بشر، فسقاه شراباً أعجبه، فقال في ذلك: سقاني أبو بشر من الراح شربة # لها لذة ما ذقتها لشراب

و ما طبخوها غير أنّ غلامهم # سعى في نواحي كرمها بشهاب[6]

قال: فأنشد علي بن الخليل هذين البيتين فقال: أحرقه العبد أحرقه الله.

### تهنئة يزيد بن مزيد بمولوده

أخبرني الحسن بن علي، و عمي الحسن بن محمّد، قالاً: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني محمّد بن عمران [1]النبعة: واحدة النبع، و هو شجر للقسى و السهام. و الحضيض: القرار في الأرض.

[2]تهلل الوجه: تلاً. و مصاعب: جمع مصعب (بضم الميم و فتح العين)، و هو الفحل الذي لم يمسه حبل و لم يركب. و رجل مصعب:

مسوّد. و شمس: جمع شمس كصبور من شمس الفرس: إذا منع ظهره.  
«و متهللين» و «مصاعب شمس» نعوت لعتره في قوله «من عتره طابت  
أرومتهم». و البيتان من قصيدته السينية السابقة، و قد ورد البيت الأول  
ضمن أبياتها في «أمالي المرتضى»، و أوله: «فوق النجوم» .

[3] هذا البيت و الذي يليه لمسلم بن الوليد الأنصاري.

[4] كذا في الأصول: و لعله «الوصل» أو «العهد» كما يرشد إليه ما  
يأتي بعد من قوله: «على طول الجفاء» .

[5] الدهقان: رئيس الإقليم، فارسيّ معرّب.

[6] الشهاب: شعلة من نار ساطعة، شبه به الخمر.

الضبيّ عن عليّ بن يزيد قال، ولد ليزيد[1] بن مزيد ابن، فأتاه عليّ بن الخليل، فقال: اسمع أيها الأمير تهنئة بالفارس الوارد، فتبسّم و قال: هات، فأنشده: يزيد يا ابن الصّيد من وائل # أهل الرئاسات و أهل المعال[2]

/يا خير من أنجبه[3]والد # ليهنك الفارس ليث النزال  
جاءت به غرّاء ميمونة # و السعد يبدو في طلوع الهلال  
عليه من معن و من وائل # سيما تابشير و سيما جلال[4]  
و الله يبقيه لنا سيّدا # مدافعا عنّا صروف الليال  
حتى نراه قد علا منبرا # و فاض في سؤاله بالنوال  
و سدّ ثغرا فكفى شرّه # و قارع الأبطال تحت العوال[5]  
كما كفانا ذاك أبأوه # فيحتذي أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بألف دينار.

### المهدي يذكره بشعره في الخمر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني ابن الأعرابي المنجّم الشّيباني، عن عليّ بن عمرو الأنصاري، قال: دخل علي بن الخليل على المهديّ فقال له: يا عليّ، أنت على معاقرتك الخمر و شريك لها؟ قال: لا و الله يا أمير المؤمنين، قال: و كيف ذاك؟ قال: تبت منها، قال: فأين قولك؟ أولعت نفسي بلدّتها # ما ترى عن ذاك إقصارا و أين قولك؟

إذا ما كنت شاربها فسّرّا # ودع قول العواذل و اللّواحي[6]

قال: هذا شيء قلته في شبّابي، و أنا القائل بعد ذلك: على اللذات و الراح السلام # تقصّي العهد و انقطع الدّمّام

مضى عهد الصّبا و خرجت منه # كما من غمده خرج الحسام

و قرت على المشيب فليس مّني # وصال الغانيات و لا المدام[7]

[1]ابن أخي معن بن زائدة الشّيباني. و كان يزيد بن مزيد أميراً شجاعاً، و كان والياً لأرمينية ثم عزله عنها الرشيد سنة 172، ثم ولاه إياها و ضم إليه أذربيجان سنة 183، و تولى محاربة الوليد بن طريف الشّيباني الخارجي و قتله سنة 179، و توفي سنة 185 هـ ( «وفيات الأعيان» 2: 283 ).

- [2]الصيد: جمع أصيد، و هو الملك، و رافع رأسه كبرا، و الأسد.
- [3]الَّذِي في كتب اللغة: أنجب الرجل و المرأة إذا ولدا ولدا نجيبا أي كريما، و لم يرد فيها أنجب متعديا.
- [4]السيما: العلامة.
- [5]الثغر: موضع المخافة من البلدان. و العوالي: رعوس الرماح.
- [6]اللواحي: جمع لاحية: و هي اللائمة.
- [7]وقر ككرم و وعد: رزن.

و ولى اللهو و القينات عني # كما ولى عن الصبح الظلام  
حلبت الدهر أشطره فعندي # لصراف الدهر محمود و ذام[1]

### مدحه معن بن زائدة

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن الحرون، عن علي بن عبدة الشيباني، قال: دخل علي بن الخليل ذات يوم إلى معن بن زائدة/فحادثه و ناشده، ثم قال له معن: هل لك في الطعام؟ قال: إذا نشط الأمير، فأتيا بالطعام، فأكلا، ثم قال: هل لك في الشراب؟ قال: إن سقيتني ما أريد شربت، و إن سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه، فضحك ثم قال: قد عرفت الذي تريد، و أنا أسقيك منه، فأتي بشراب عتيق، فلما شرب منه و طابت نفسه أنشأ يقول: يا صاح قد أنعمت إصباحي #  
بيارد السلسال و الراح[2]

قد دارت الكأس برقاقة # حياة أبدان و أرواح[3]  
تجري على أعيد ذي رونق # مهذب الأخلاق ججاج[4]  
ليس بفخّاش على صاحب # و لا على الراح بفضّاح  
تسرّه الكأس إذا أقبلت # بريح أتجّ و تّغاح[5]  
يسعى بها أزهر في قرطوق # مقلّد الجيد بأوضح[6]  
كأنها الرّهرة في كفه # أو شعلة في ضوء مصباح

### هجاؤه لدهقان

حدّثنا علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمّد بن يزيد قال: كان لعلي بن الخليل الكوفي صديق من الدّهاقين يعاشره و يبرّه، فغاب عنه مدّة طويلة/و عاد إلى الكوفة و قد أصاب مالا و رفعة، و قويت حاله، فادّعى أنه من بني تميم، فجاءه علي بن الخليل فلم يأذن له، و لقيه فلم يسلم عليه، فقال يهجوّه: يروح بنسبة المولى # و يصبح يدّعي العربا

فلا هذا و لا هذا # ك يدركه إذا طلبا

أئيناه بشبّوط # ترى في ظهره حدبا[7]

[1]أشطره: أي أشطر الدهر. و المعنى أنه اختبر حالات الدهر: خيره و شره فعرف ما فيه، و هو مثل يضرب فيمن جرب الدهر. و الذام: الذم.  
[2]خمر سلسال: لينة.

[3]كل شيء له بصيص و تلاءؤ فهو رقرق، و أراد بالرقاقة هنا الخمر.

[4] غيد كفرح فهو أغيد: مالت عنقه و لانت أعطافه، و الجحج و الجحج: السيد.

[5] في الأصول: «فسره» و هو تحريف.

[6] القرطق (بضم القاف و فتح الطاء و قد تضم) : لباس من ملابس العجم يشبه القباء، معرب كرته. و الأوضاح: جمع وضح كسبب، و هو حلّي من الفضة.

[7] الشبوط بالفتح يضم: سمك دقيق الذنب، عريض الوسط، صغير الرأس.

فقال: أ ما لبخلك من # طعام يذهب السُّغبا[1]  
 فصد لأخيك يربوعا # و ضبّا و اترك اللعبا[2]  
 فرشت له قريح المسد # ك و التّسرّين و الغربا[3]  
 فأمسك أنفه عنها # و قام مولّيا هربا  
 يشمّ الشّيح و القيصو # م كي يستوجب النسبا[4]  
 و قام إليه ساقينا # بكأس تنظم الحبا[5]  
 معتّقة مروّقة # تسلّي همّ من شرّبا  
 فألى لا يسلسلها # و قال اصيب لنا حلبا[6]  
 / و قد أبصرته دهرا # طويلا يشتهي الأدبا  
 فصار تشبّها بالقو # م جلفا جافيا جنبيا[7]  
 إذا ذكر البرير بكى # و أبدى الشوق و الطربا[8]  
 و ليس ضميره في القو # م إلا الثّين و العنبا  
 جحدت أباك نسبته # و أرجو أن تفيد أبا

قال عليّ بن سليمان: و أنشدني محمّد بن يزيد و أحمد بن يحيى جميعا  
 لعلي بن الخليل في هذا الذكر، و ذكر ثعلب أن إسحاق بن إبراهيم أنشد هذه  
 الأبيات لعليّ، قال: يا أيّها الراغب عن أصله # ما كنت في موضع تهجين[9]

متى تعرّبت و كنت امرأ # من الموالى صالح الدّين  
 لو كنت إذ صرت إلى دعوة # فزت من القوم بتمكين[10]  
 لكفّ من وجدي، و لكنني # أراك بين الصّبّ و الثّون[11]

[1]السغب: الجوع.

[2]اليربوع: دويبة نحو الفأر لكن ذنبه و أذناه أطول من ذنب و أذني  
 الفأر، و رجلاه أطول من يديه. و الضب: دويبة من تشبه التمساح الصغير و  
 ذنبها كذنبه و تتلون كالحرباء.

[3]القريح: الخالص، كالقراح. و النسرّين: ورد، فارسي معرّب. و  
 الغرب: ضرب من الشجر.

[4]القيصوم: من نبات البادية.

[5] هذا البيت في الأصول مقدم على سابقه، و هو خطأ. يدل على ذلك سياق المعنى.

[6] آلى: أقسم. و تسلسل الماء في الحلق: جرى، و سلسله: صب فيه. و الحلب: اللبن المحلوب. و في الأصول «زقا أصيب لنا حيبا» و هو تحريف.

[7] الجلف: الجافي، و الجشب: الخشن الغليظ.

[8] البرير: ثمر الأراك.

[9] التهجين: التقبيح.

[10] الدعوة في النسب «بالكسر» : أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه و عشيرته.

[11] الوجد: الحزن.

- فلو تراه صارفاً أنه # من ربح خيرى و نسرين [1]  
 لقلت: جلف من بني دارم # حن إلى الشَّيح بيبيرين [2]  
 دعموص رمل زلّ عن صخرة # يعاف أرواح البساتين [3]  
 /تنبو عن الناعم أعطافه # و الخزّ و السنجاب و اللين [4]

### شعره في تعلق أحد أولاد المنصور بجارية

أخبرني جحظة و محمّد بن مزيد جميعاً، قالاً: حدّثنا حمّاد بن إسحاق، عن أبيه قال: كان عليّ بن الخليل جالسا مع بعض ولد المنصور، و كان الفتى يهوى جارية لعتبة مولاة المهدي، فمرّت به عتبة في موكبها و الجارية معها، فوقفت عليه و سلّمت، و سألت عن خبره، فلم يوقّها حقّ الجواب، لشغل قلبه بالجارية، فلما انصرفت أقبل عليه عليّ بن الخليل، فقال له: راقب بطرفك من تخا # ف إذا نظرت إلى الخليل

فإذا أمنت لحاظهم # فعليك بالنظر الجميل [5]

إن العيون تدلّ بالذ # ظر المليح على الدّخيل [6]

إمّا على حبّ شدي # د أو على بغض أصيل

أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعي قال: حدّثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال: كان عليّ بن الخليل يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور، فكتب إليه والبة بن الحباب يدعوه، و يسأله ألا يشتغل بالهاشمي يومه ذلك عنه، و يصف له طيب مجلسه و غناء حصّله و غلاما دعاه، فكتب إليه عليّ بن الخليل: أما و لحاظ جارية # تذيب حشاشة المهج [7]

و سحر جفونها المصنيذ # ك بين الفتر و الدّعج [8]

/مليحة كلّ شيء ما # خلا من خلقها السّمج

و حرمة دكّ المزو # ل و الصهباء منه تجي [9]

[1] الخيري بالكسر: المنثور الأصفر.

[2] بيبيرين: رمل لا تدرك أطرافه، من أصقاع البحرين.

[3] الدعموص: دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء. و سياق البيت يدل على أنه يريد به دويبة صحراوية لا مائية. يعاف: يكره.

أرواح: جمع ربح.

[4] في جـ «تنبو عن الفاقم» و هو تحريف. و السنجاب: حيوان شعره في غاية النعومة، يتخذ من جلده الفراء، يلبسه المتنعمون. انظر «حياة الحيوان الكبرى» للدميري.

[5] لحاظهم، أي لحاظ من تخافهم، و اللحاظ بالكسر: مصدر لاحظه أي راعاه. و اللحاظ بالفتح: مؤخر العين مما يلي الصدغ.

[6] في جـ «تذل» و في ج، ب، س «الرحيل» و هو تحريف.

[7] الحشاشة: بقية الروح في المريض و الجريح.

[8] الدعج: سواد العين مع سعتها، و أراد بالفتر هنا: الفتور قال الشاعر: و قاصرة الطوف مكفوحة # بفر الجفون و خون النظر

[9] بزل الخمر: ثقب إناؤها، و يقال للحديدة التي تفتح مبزل الدن و بزال و مبزل لأنه يفتح بها، و في ب، س «المبذول» ، و الصهباء: -

كأنّ مجيئها في الكأ # س حين تصبّ من ودج[1]  
لو انعرج الأنام إلى # بشاشة مجلس بهج  
و كنت بجانب جدب # لكان إليك منعرجي

و صار إليه في إثر الرقعة.

-الخمير.

[1]الودج: عرق في العنق.

## 14- أخبار محمد الزَّفِّ [1]

### نسبه و بعض أخباره

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم، كوفي الأصل و المولد و المنشأ؛ و الزَّفِّ: لقب غلب عليه، و كان مغتياً ضاربا طيب المسموع، صالح الصنعة، مليح النادرة، أسرع خلق الله أخذاً للغناء، و أصحهم أداء له، و أذكاهم، إذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثاً أدّاه لا يكون بينه و بين من أخذه عنه فرق، و كان يتعصب على ابن جامع، و يميل إلى إبراهيم الموصلي و ابنه إسحاق، فكانا يرفعان منه، و يقدّمانه و يجتلبان له الرّفد و الصّلات من الخلفاء، و كانت فيه عريضة إذا سكر، فعربد بحضرة الرشيد مرّة فأمر بإخراجه، و منعه من الوصول إليه، و جفاه و تناساه، و أحسبه مات في خلافته أو في خلافة الأمين.

أخبرني بذلك ذكاء وجه الرزة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي المرتجل.

أخبرني ابن جعفر جحظة قال: حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: غنى ابن جامع يوماً بحضرة الرشيد:

### صوت

<ادّعاؤه غناء لابن جامع> جسور على هجري، جبان على وصلي #  
كذوب غدا يستتبع الوعد بالمطل [2]

مقدّم رجل في الوصال مؤخّر # لأخرى [3]، يشوب الجدّ في ذاك بالهزل

/بهمّ بنا حتى إذا قلت قد دنا # و جاد تنى عطا و مال إلى البخل [4]

يزيد امتناعاً كلّما زدت صبوة # و أزداد حرصاً كلّما ضنّ بالبذل

فأحسن فيه ما شاء و أجمل، فغمزت عليه محمّدا الزَّفِّ، و فطن لما أردت، و استحسنته الرشيد، و شرب عليه، و استعاده مرتين أو ثلاثاً، ثم قمت للصلاة و غمزت الزف و جاءني، و أوّمت إلى مخارق و علويه و عقيد فجاءوني، فأمرته بإعادة الصوت، فأعاده و أدّاه كأنه لم يزل يرويه، فلم يزل يكرره على الجماعة حتى غنّوه و دار لهم، ثم عدت إلى المجلس، فلما انتهى الدّور إليّ بدأت فغنيته قبل كلّ شيء غنيته، فنظر إليّ ابن جامع محدّدا نظره، و أقبل عليّ الرشيد فقال: أ كنت تروي هذا الصوت؟ فقلت: نعم يا سيدي. فقال ابن جامع: كذب و الله، ما أخذه إلا مني [1] في الأصول «الرف» بالراء، و ورد في الجزء الخامس من «الأغاني» في نسب إبراهيم الموصلي و أخباره «محمد الزف» بالزاي، و قد يرجح هذا أن الزف و الزيف معناه الإسراع، و هو الملائم لما عرف عنه من أنه كان أسرع خلق

اللّٰه أخذًا للغناء و انظر «الأغاني» ج 1 ح 2 من صفحة 306 طبع دار الكتب المصرية.

[2] في جـ «كذوب غدا يبيع الوعد بالمطل» .

[3] ساقطة من نسخة جـ.

[4] ثني عطفه: لوى عنقه معرضا. و في الأصول «عطفا» و في جـ «و حادبني» و هو تصحيف.

الساعة. فقلت: هذا صوت أرويه قديما، و ما فيمن حضر أحد إلا و قد أخذه مني، و أقبلت عليه، فغناه علويه ثم عقيد ثم مخارق، فوثب ابن جامع فجلس بين يديه و حلف بحياته و بطلاق امرأته أن اللحن صنعه منذ ثلاث ليال، ما سمع منه قبل ذلك الوقت، فأقبل عليّ فقال: بحياتي اصدقني عن القصة، فصدقته، فجعل يضحك و يصفق و يقول: لكل شيء أفة، و أفة ابن جامع الرّفّ.

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل أوّل بالبنصر، و الصنعة لابن جامع من رواية الهشاميّ و غيره.

### قوة حفظه و براعته في الغناء

قال أبو الفرج: و قد أخبرني بهذا الخبر محمّد بن مزيد، عن حماد عن أبيه بخلاف هذه الرواية، فقال فيه قال: محمّد الرّفّ أروى خلق الله للغناء، و أسرعهم أخذا لما سمعه منه، ليست عليه في ذلك كلفة، و إنما يسمع الصوت مرّة واحدة/و قد أخذه، و كتّا معه في بلاء إذا حضر، فكان من غنّي منا صوتا فسأله عدوّ له أو صديق أن يلقيه عليه، فبخل و منعه إياه، سأل محمّدا الرّفّ أن يأخذه، فما هو إلا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه و ألقاه على من سأله، فكان أبي يبرّه و يصله و يجديه [1] من كل جائزة و فائدة تصل إليه، فكان غناؤه عنده حمى مصونا لا يقربه، و لم يكن طيب المسموع، و لكّته كان أطيب الناس نادرة، و أملحهم مجلسا، و كان مغرى بابن جامع خاصة من بين المغنّين لبخله، فكان لا يفتح ابن جامع فاه بصوت إلا وضع عينه عليه، و أصغى [2] سمعه إليه، حتى يحكيه، و كان في ابن جامع بخل شديد لا يقدر معه على أن يسعفه ببرّ و رقد،

### غناء لابن جامع بحضرة الرشيد

فغنّي يوما بحضرة الرشيد:

#### صوت

أرسلت تقرئ [3] السلام الرّباب # في كتاب و قد أتانا الكتاب  
فيه: لو زرتنا لزرناك ليلا # بمنى حيث تستقلّ الركاب [4]  
فأجبت الرّباب: قد زرت لكن # لي منكم دون الحجاب حجاب  
/إنما دهرك العتاب و ذمّي # ليس يبقى على المحبّ عتاب

و لحنه من الثقل الأَوَّل، فأحسن فيه ما شاء، و نظرت إلى الرَّفِّ فغمزته و قمت إلى الخلاء، فإذا هو قد جاءني، فقلت له: أي شيء عملت؟ فقال: قد فرغت لك منه، قلت: هاته، فرده عليّ ثلاث مرات، و أخذته و عدت إلى مجلسي، و غمزت عليه عقيدا و مخارقا، فقاما، و تبعهما فألقاه عليهما، و ابن جامع لا يعرف الخبر، فلما عاد إلى المجلس أومأت إليهما أسألهما عنه، فعزّفاني أنهما قد أخذاه، فلما بلغ/الدَّور إليّ كان الصوت أوَّل شيء غنّيته، فحدّد الرشيد نظره إليّ، و مات ابن جامع و سقط [5] في يده، فقال لي الرشيد: من أين لك هذا؟ قلت: أنا أروبه [1] أجداه: أعطاه الجدوى و هي العطية.

[2] أصغى: أمال.

[3] في جـ «أقرنا» .

[4] استقلوا: مضوا و ارتحلوا.

[5] سقط في يده و أسقط «مضمومتين» : تحيّر.

قديمًا، و قد أخذه عني مخارق و عقيد، فقال: غنّياه. فغنّياه، فوثب ابن جامع فجلس بين يديه ثم حلف بالطلاق ثلاثًا بأنه صنعه في ليلته الماضية، ما سبق إليه ابن جامع أحد، فنظر الرشيد إليّ، فغمزته بعيني أنه صدق، و جدّ الرشيد في العبث به بقيّة يومه، ثم سألني بعد ذلك عن الخبر، فصدّفته عنه و عن الرّفّ، فجعل يضحك و يقول: لكل شيء آفة، و آفة ابن جامع الرّفّ، قال حماد: و للرّفّ صنعة يسيرة جيّدة منها في الرمل الثاني:

### صوت

- لمن الطعائن سيرهنّ تزخّف # عوم السّفين إذا تقاذف مجدّف [1]  
 مرّت بذي حسم كأنّ حمولها # نخل يبثرب طلعتها مترخّف [2]  
 فلئن أصابتنني الحروب لرّبما # أدعى إذا منع الرّدا فآردف [3]  
 فأثير غارات و أشهد مشهدا # قلب الجبان به يطيش فيرجف

قال: و من مشهور صنعته في هذه الطريقة:

### صوت

- إذا شئت غنّني بأجرع بيّشة # أو النخل من تثليث أو من يللمما [4]  
 مطوّقة طوقا و ليس بحلية # و لا ضرب صوّاغ بكفّيه درهما  
 تبكّي على فرخ لها ثم تغتدي # مدلّهة تبغي له الدهر مطعمما [5]  
 تؤمل منه مؤنسا لانفرادها # و تبكي عليه إن زقا أو ترنما [6]

و من صنعته في هذه الطريقة:

### صوت

يا زائرنا من الخيام # حيّاكما الله بالسلام  
 يحزنني أن أطعتماني # و لم تنالا سوى الكلام

[1] تزحف: من تزحف الصبي على الأرض أو على بطنه، قبل أن يمشي. و السفين: جمع سفينة، و مجداف السفينة و مجدافها بالبدال و بالذال: لغتان فصيحتان. و في جـ «يحذف» .

[2] ذو حسم: موضع بالبادية، و جاء في شعر المهلهل:

أ ليلتنا بذي حسم أنيري # إذا أنت انقضيت فلا تحوري

و الحمول: الهوارج، أو الإبل عليها الهوارج، واحدها حمل بالكسر و يفتح، يثرب: المدينة المنورة.

[3]أردفه معه: أركبه؛ و ردفه بالكسر و أردفه: ركب خلفه.

[4]بيشة: من عمل مكة مما يلي اليمن، و هي من مكة على خمس مراحل، بها من النخل شيء كثير. و في ج، و ب «شيبة» .

و الأجرع: جمع جرع بالتحريك، و هو الرملة الطيبة المنبتة السهلة المستوية. تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة. يلملم: موضع على ليلتين من مكة، و هو ميقات أهل اليمن.

[5]المدله: الساهي القلب، الذاهب العقل.

[6]زقا الطائر يزقو: صاح. -

بورك هارون من إمام # بطاعة الله ذي اعتصام  
له إلى ذي الجلال قربي # ليس لعدل و لا إمام

و له في هذه الطريقة:

### صوت

/

بان الحبيب فلاح الشَّيب في راسي # و بتّ منفردا وحدي بوسواس  
ما ذا لقيت فدتك النفس بعدكم # من التبرم بالدنيا و بالناس  
لو كان شيء يسلي النفس عن شجن # سلّت فؤادي عنكم لذة الكاس[1]

### صوت

>شعر لأبي الشبل البرجميّ< بأبي ريم رمى قل # بي بألحاظ  
مراض[2]

و حمى عيني أن تل # تدّ طيب الاغتماض  
كلّما رمت انبساطا # كفّ بسطي بانقباض  
أو تعالى أمني في # ه رماه انخفاض  
فمتى ينتصف المظ # لوم و الظالم قاضي

الشعر لأبي الشبل البرجميّ، و الغناء لعثعث الأسود، خفيف ثقيل أوّل  
بالوسطى، و فيه لكثير رمل، و لبنان خفيف رمل.  
[1]الشجن: الهمّ و الحزن.  
[2]الرئم: الطبي الخالص البياض.

## 15- أخبار أبي الشَّبل و نسبه

### نسبه

أبو الشبل اسمه عاصم بن وهب من البراجم، مولده الكوفة، و نشأ و تَأدَّب بالبصرة.

### مجونه و اتصاله بالمتوكل

أخبرني بذلك الحسن بن علي، عن ابن مهرويه، عن علي بن الحسن الأعرابي.

و قدم إلى سرّ من رأى في أيّام المتوكلّ و مدحه، و كان طبّاً [1] نادراً، كثير الغزل ماجناً، فنفق [2] عند المتوكل بإيثاره العبث، و خدمه، و خصّ به، فأثرى و أفاد، فذكر لي عمّي عن محمّد بن المرزبان بن الفيرزان عن أبيه أنّه لما مدحه بقوله: أقبلي فالخير مقبل # و اتركي قول المعلل

وثقي بالتّجج إذ أب # صرت وجه المتوكلّ

ملك ينصف يا ظا # لمتي فيك و يعدل

فهو الغاية و المأ # مول يرجوه المؤمل

أمر له بألف درهم لكل بيت، و كانت ثلاثين بيتاً، فانصرف بثلاثين ألف درهم.

الغناء في هذه الأبيات لأحمد المكيّ رمل بالبنصر.

أخبرني يحيى بن علي، عن أبي أيوب المديني، عن أحمد بن المكيّ قال: غنّيت المتوكلّ صوتاً شعره لأبي الشبل البرجميّ و هو: أقبلي فالخير مقبل # و دعي قول المعلل

/ فأمر لي [3] بعشرين ألف درهم، فقلت: يا سيدي أسأل الله أن يبلغك الهنيدة، فسأل عنها الفتح فقال: يعني مائة سنة، فأمر لي بعشرة آلاف أخرى.

و حدّثني الحسن بن علي عن هارون بن محمّد الزيات، عن أحمد بن المكي مثله.

### دعته جاريته فقال شعرا

حدّثني الحسن بن علي قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو الشبل عاصم بن وهب الشاعر، و هو القائل: أقبلي فالخير مقبل # و دعي قول المعلل

[1] في الأصول «طيباً» و هو تحريف.

[2] نفق: راج.

[3] في س «فأمر له» و هو تحريف.

/قال: كانت لي جارية اسمها سكر، فدخلت يوما منزلي و لبست ثيابي  
لأمضي إلى دعوة دعيت إليها، فقالت: أقم اليوم في دعوتي أنا، فأقمت و  
قلت: أنا في دعوة سكر # و الهوى ليس بمنكر

كيف صبري عن غزال # وجهه دلو مقير [1]

فلما سمعت الأوّل ضحكت و سرّت، فلما أنشدتها البيت الثاني قامت  
إليّ تضربني [2] و تقول لي: هذا البيت الأخير الذي فيه «دلو» لمالك [3]، لو  
لا الفضول؛ فما زالت-يعلم الله-تضربني حتى غشي عليّ.

### مدحه مالك بن طوق ثم ذمه

و ذكر ابن المعتز أن أبا الأغر الأسديّ حدّثه قال: مدح أبو الشبل مالك  
بن طوق بمدح عجيب، و قدّر منه ألف درهم، فبعث إليه صرّة مختومة فيها  
مائة دينار، فظنّها دراهم، فردّها و كتب معها قوله: فليت الذي جادت به كفّ  
مالك # و مالك مدسوسان في است أم مالك

فكان إلى يوم القيامة في استها # فأيسر مفقود و أيسر هالك

/و كان مالك يومئذ أميراً على الأهواز، فلما قرأ الرقعة أمر بإحضاره،  
فأحضر، فقال له: يا هذا ظلمتنا و اعتديت علينا، فقال: قد قدّرت عندك ألف  
درهم فوصلتني بمائة درهم، فقال: افتحها، ففتحتها فإذا فيها مائة دينار،  
فقال: أقلني أيها الأمير. قال: قد أقلتك، و لك [4] عندي كلّ ما تحب أبدا ما  
بقيت و قصدتني.

### رثاؤه لطبيب

حدّثنا الحسن بن علي قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: قال لي أبو الشبل  
البرجميّ: كان في جيراني طبيب أحرق، فمات فرثيته فقلت: قد بكاه بول  
المريض بدمع # واكف فوق مقلتيه ذروف [5]

ثم شقّت جيوبهن القوارب # ر عليه و نحن نوح اللّهيّ [6]

يا كساد الخيار شنبر و الأف # راص طرّا و يا كساد السّفوف

كنت تمشي مع القويّ فإن جا # ء ضعيف لم تكثرث بالصّعيف

لهف نفسي على صنوف رقاعا # ت تولّت منه و عقل سخيف [7]

[1] مقير: مطلي بالقار أو القير: و هو الزفت.

[2] في الأصول «لتضربني» .

[3] كذا في الأصول.

[4] في الأصول: «و لكن» ؛ و هو تحريف.

[5] وكف الدمع: سال. و ذرف الدمع: سال أيضا. و الذي في كتب اللغة: «دمع ذريف أي مذروف، قال الشاعر: ما بال عيني دمعها ذريف» .

[6] اللهيف: الملهوف.

[7] الرقاعة: الحمق. و في س «رفاعات» و هو تصحيف.

### عبثه بخالد بن الوليد

حدّثنا الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثنا أبو الشبل قال: إن [1] خالد بن يزيد بن هبيرة كان يشرب النبيذ، فكان يغشانا، و كانت له جارية صفراء مغنّية يقال لها لهب، فكانت تغشانا معه، فكانت أعبت بهما كثيرا و يشتماني، فقام مولاها يوما إلى الخابية يستقي نبذا، فإذا قميصه قد انشقّ، فقلت فيه: قالت له لهب يوما و جادلها # بالشعر في باب فعلان و مفعول

أمّا القميص فقد أودى الزمان به # فليت شعري ما حال السراويل؟

/فبلغ الشعر أبا الجهم أحمد بن يوسف فقال:

حال السراويل حال غير صالحة # تحكي طرائقه نسج الغرايل

و تحته حفرة قوراء واسعة # تسيل فيها ميازيب الأحاليل [2]

قال أبو الشبل: و كانت أمّ خالد هذا ضراطة، تضرت على صوت العيدان و غيرها/في الإيقاع، فقلت فيه: في الحيّ من لا عدمت خلته # فتى إذا ما قطعته وصلا [3]

له عجوز بالحق أبصر من # أبصرته ضاربا و مرتجلا [4]

نادمتها مرّة و كنت فتى # ما زلت أهوى و أشتهي الغزلا

حتى إذا ما أمالها سكر # بيعث في قلبها لها مثلا

اتكأت يسرة و قد حرقت # أشراجها كي تقوّم الرّملا [5]

فلم تزل باستها تطارحني # اسمع إلى من يسومني العللا [6]

### عرض شعره على المازني فذمه

حدّثني الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو الشبل قال: لما عرض لي الشعر أتيت جارا لي نحويا، و أنا يومئذ حديث السنّ-أظنه قال إنه المازنيّ-فقلت له: إن رجلا لم يكن من أهل الشعر و لا من أهل الرواية قد جاش صدره بشيء من الشعر، فكره ان يظهره حتى تسمعه. قال: هاته، /و كنت قد قلت شعرا ليس بجيد، إنما هو قول مبتدئ، فأنشدته إيّاه، فقال: من العاضّ بظر أمّه القائل لهذا؟ فقمتم خجلا، فقلت لأبي الشبل: فأى شيء قلت له أنت؟ قال: قلت في نفسي: أعصك الله بظر أمك و بهضك [7].

[1] في جـ «حدّثنا خالد بن يزيد بن هبيرة، و كان» .

[2]قوراء: واسعة. الأحاليل: جمع إحليل بالكسر، و هو مخرج البول من ذكر الإنسان.

[3]الخللة: الصداقة المختصة لا خلل فيها.

[4]الحبق: الضراط.

[5]حرق الشيء: حك بعضه ببعض، و في ب، س «حرفت» و هو تصحيف. أشراج: جمع شرج، جاء في «اللسان»: الشرج كشمس و سبب و الأول أفصح: أعلى ثقب الاست. و في «القاموس»: الشرج كسبب: فرج المرأة.

[6]في س «استها» و في ب «استهام» و هو تحريف و في ج، ب، س «يزل..... يطارحني» و هو تصحيف.

[7]في ج «و نهضتك» ، و في س «و بهضتك» و هو تحريف، و الصواب ما أثبتنا، يقال: بهضني الأمر و أبهضني، أي فدحني، و بالطاء أكثر.

### بعض نوادره

أخبرني عمِّي عن محمَّد بن المرزبان بن الفيرزان قال: كنت أرى أبا الشبل كثيرا عند أبي، و كان إذا حضر أضحك التُّكلى بنوادره، فقال له أبي يوما: حدِّثنا ببعض نوادرِكَ و طرائفِكَ! قال: نعم، من طرائفِ أموري أنَّ ابني زنى بجارية سنديَّة لبعض جيراني، فحبلت و ولدت، و كانت قيمة الجارية عشرين دينارًا، فقال: يا أبت، الصبيُّ و الله ابني، فساومت به، فقبل لي: خمسون دينارًا، فقلت له: ويلك! كنت تخبرني الخبر و هي حبلى فأشتريتها بعشرين دينارًا، و نريح الفضل بين التُّمنين، و أمسكت عن المساومة بالصبيِّ حتى اشتريته من القوم بما أرادوا. ثم أحبلها ثانيا فولدت له ابنا آخر، فجاءني يسألني أن أبتاعه، فقلت له: عليك لعنة الله، ما يحملك أن تحبل هذه؟ فقال: يا أبت لا أستحبُّ العزل [1]، و أقبل على جماعة عندي يعجبهم منِّي، و يقول: شيخ كبير يأمرني بالعزل و يستحله! فقلت له: يا ابن الزانية، تستحلُّ الزنا و تتحرَّج من العزل! فضحكنا منه.

### خبره مع خمار يهودي

و قلت له: و أيُّ شيء أيضا؟ قال: دخلت أنا و محمود الوراق إلى حانة يهوديِّ خمار، فأخرج إلينا منها شيئا عجيبا، فظنَّناه خمرًا بنت عشر، قد أنضجها الهجير [2]، فأخرج إلينا منها شيئا عجيبا و شربنا، فقلت له: اشرب معنا، قال: لا أستحلُّ/شرب الخمر، فقال لي محمود: ويحك! رأيت أعجب ممَّا نحن فيه. يهوديِّ يتحرَّج من شرب الخمر، و نشربها و نحن مسلمون! فقلت له: أجل، و الله لا نفلح أبدا، و لا يعبأ الله بنا، ثم شربنا حتى سكرنا، و قمنا في الليل فنكنا بنته و امرأته و أخته، و سرقنا ثيابه، و خرنا في نقيرات [3] نبيذ له و انصرفنا.

### هجاؤه هبة الله بن إبراهيم

أخبرني محمَّد بن يحيى الصُّولي قال: أخبرنا عون بن محمَّد الكندي، قال: وقعت لأبي الشبل البرجميِّ إلى هبة الله بن إبراهيم بن المهديِّ حاجة فلم يقضها فهجاه، فقال: صلف تندقُّ منه الرقبة # و مساو لم تطقها الكتبة

/كلِّما بادره ركب بما # يشتهي منه نادى يا أبه [4]

ليته كان التوى الفرج به # لم يزد في هاشم هذي هبه

يعني غلاما لهبة الله كان يسمَّى بدرا، و كان غالبا على أمره.

حدّثني الصّولي قال: حدّثني القاسم بن إسّماعيل قال: قال رأي أبو الشبل إبراهيم بن العبّاس يكتب، فأنشأ يقول: ينظّم اللؤلؤ المنتور منطقه # و ينظّم الدرّ بالأقلام في الكتب

[1] هو من عزل المجامع عن المرأة عزلا، إذا قارب الإنزال تنزع و أمني خارج الفرج.

[2] الهجع: نصف النهار عند اشتداد الحرّ.

[3] في ب، س «نقارات» و في ج «بغارات» و هو تحريف و الصواب؛ ما أثبتنا جاء في كتب اللغة: «و النقير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر و يلقي عليه الماء فيصير نبيذا مسكرا» ثم جمع نقير على نقيرات على تقدير أنه مؤنث معنى، إذ هو في معنى باطية.

[4] نادى يا أبه: يريد نادى غلامه «بدرا» مستعينا به على قضاء حاجة ذلك الركب، إذ كان غلامه صاحب أمره و مسيطرا عليه كأنه أبوه.

حدّثنا الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني أبو الشبل البرجمي قال: حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان، و كان إليّ محسنا، و عليّ مفضلا، / فجرى ذكر البرامكة، فوصفهم الناس بالجود، و قالوا في كرمهم و جوائزهم و صلاتهم فأكثرُوا، فقامت في وسط المجلس، فقلت لعبيد الله: أيها الوزير، إني قد حكمت في هذا الخطب حكما نظمته في بيتي شعر لا يقدر أحد أن يرده عليّ، و إنما جعلته شعرا ليدور و يبقى، فيأذن الوزير في إنشادهما قال: قل، فربّ صواب قد قلته، فقلت: رأيت عبيد الله أفضل سوددا # و أكرم من فضل و يحيى بن خالد

أولئك جادوا و الزّمان مساعد # و قد جاد ذا و الدهر غير مساعد

فتهلّل وجه عبيد الله و ظهر السرور فيه، و قال: أفرطت أبا الشبل، و لا كلّ هذا، فقلت: و الله ما حابيتك أيها الوزير، و لا قلت إلاّ حقّا، و اتبعني القوم في وصفه و تقريظه، فما خرجت من مجلسه إلاّ و عليّ الخلع، و تحتي دابة [1] بسرجه و لجامه، و بين يديّ خمسة آلاف درهم.

### قصته مع جاريتين

حدّثني الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثني علي بن الحسن الشيباني قال: حدّثني أبو الشبل الشاعر قال: كنت أختلف إلى جاريتين من جوارى النّخاسين [2] كانتا تقولان الشعر، فأتيت إحداهما فتحدّثت إليها، ثم أنشدتها بيتا لأبي المستهلّ شاعر منصور بن المهديّ في المعتصم: أقام الإمام منار الهدى # و أخرجس ناقوس عمّوريه [3]

/ثم قلت لها: أجيزي؛ فقالت:

كساني الميلىك جلابيه # ثياب علاها بسّمّورية [4]

ثم دعت بطعام فأكلنا، و خرجت من عندها، فمضيت إلى الأخرى، فقالت: من أين يا أبا الشبل؟ فقلت: من عند فلانة، قالت: قد علمت أنّك تبدأ بها- و صدقت، كانت أجملهما فكنت أبدأ بها- ثم قالت: أما الطعام فاعلم أنه لا حيلة لي في أن تأكله، لعلمي بأن تلك لا تدعك تنصرف أو تأكل. فقلت: أجل. قالت: فهل لك في الشراب؟ قلت: نعم، فأحضرته و أخذنا في الحديث، ثم قالت: فأخبرني ما دار بينكما؟ فأخبرتها، فقالت: هذه المسكينة كانت تجد البرد، و بيتها أيضا هذا الذي جاءت به يحتاج إلى سمّورية، أ فلا قالت: فأضحى به الدّين مستبشرا # و أضحت زنادهما واريه [5]

فقلت: أنت و الله أشعر منها في شعرها، و أنت و الله في شعرك فوق  
أهل عصرك. و الله أعلم.

[1] تطلق الدابة على الذكر و الأنثى.

[2] النخّاس: بياع الرقيق.

[3] عمّورية: بلد من بلاد الروم (الأناضول) فتحها المعتصم سنة 223

هـ.

[4] سمورية: نسبة إلى سمور (و ياء النسب هنا مخففة) و سمّور: دابة  
تتخذ من جلدها فراءً غالية الأثمان.

[5] وري الزند كوعى و ولى: خرجت ناره.

### شعره في الشيب

/أخبرنا الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: أنشدني أبو الشبل لنفسه:  
عذيري من جوارى الحد # ي إذ يرغب عن وصلي[1]

رأين الشيب قد ألب # سني أبهة الكهل

فأعرضن و قد كنّ # إذا قيل أبو الشبل

تساعين فرّقن ال # كوى بالأعين النجل[2]

/قال: و هذا سرقة من قول العتبيّ:

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي # فأعرضن عني بالخدود النواضر

و كنّ إذا أبصرني أو سمعني # سعين فرّقن الكوى بالمحاجر[3]

### خبره مع حاتم بن الفرج

حدّثني الحسن قال: حدّثني ابن مهرويه قال: حدّثني أبو الشبل قال:  
كان حاتم بن الفرج يعاشرنني و يدعوني، و كان أهتم، قال أبو الشبل: و أنا  
أهتم؛ و هكذا كان أبي و أهل بيتي، لا تكاد تبقي في أفواههم حاكة[4]، فقال  
أبو عمر أحمد بن المنجم: لحاتم في بخله فطنة # أدقّ حسنا من خطا النمل

قد جعل الهمتان ضيفا له # فصار في أمن من الأكل[5]

ليس على خبر امرئ ضيعة # أكيه عصم أبو الشبل[6]

ما قدر ما يحمله كفه # إلى فم من سنّه عطل[7]

فحاتم الجود أخو طيئ # مضى و هذا حاتم البخل

### شعره في جارية سوداء يحبها

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني أبو العيناء قال: كانت  
لأبي الشبل البرجمي جارية سوداء، [1]العذير: العاذر.

[2]الكوى: جمع كوة بالفتح و بضم، و هي الخرق في الحائط.

[3]المحاجر: جمع محجر كمجلس و منبر و هو من العين ما دار بها و

بدا من البرقع.

[4]الحاكة: السنّ.

[5]هتمان: جمع أهتم- و لم يرد في كتب اللغة- و قد جاء فعلان في كلام

العرب جمعا لأفعل كأسود و سودان و أبيض و بيضان و أحمر و حمران. و  
ضيف هنا للجمع، جاء في كتب اللغة: «الضيف للواحد و الجميع، و قد يجمع

على أضياف و ضيوف و ضيفان، و هي ضيف و ضيفة» و قد ورد في «القرآن الكريم» للجمع، قال تعالى: **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ** و قال: **إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ** .

و قد سقطت كلمة «له» من ج، و فيها أيضا «في أمر» و هو تحريف.

[6]عصم: سمت العرب عاصما و عصما.

[7]استفهام يراد به النفي، أي لا قدر له.

و كان يحبُّها حبًّا شديدًا، فعوتب فيها، فقال:

/

غدت بطول الملام عاذلة # تلومني في السواد و الدّعج [1]

ويحك كيف السلو عن غرر # مفترقات الأرجاء، كالسبيج [2]

يحملن بين الأفخاذ أسنمة # تحرق أوبارها من الوهج [3]

لا عدب الله مسلما بهم # غيري و لا حان منهم فرجي [4]

فإئني بالسواد منتهج # و كنت بالبيض غير منتهج

### هجاؤه جارية لهاشمة النحوي

حدّثني عمي قال: حدّثني أحمد بن الطيّب قال: حدّثني أبو هريرة البصري النحويّ الضرير قال: كان أبو الشبل الشاعر البرجمي يعاين قينة لهاشم النحوي يقال لها خنساء، و كانت تقول الشعر، فعبت بها يوما فأفرط حتى أغضبها، فقالت له: لبت شعري، بأيّ شيء تدلّ؟ أنا و الله أشعر منك، لئن شئت لأهجوئك حتى أفضحك، فأقبل عليها و قال: حسناء قد أفرطت علينا # فليس منها لنا مجير

تاقت بأشعارها علينا # كأثما ناكها جرير

قال: فخرجت حتى بان ذلك عليها و أمسكت عن جوابه.

### شعره في ذم المطر

قال عمي: قال أحمد بن الطيّب: حدّثني أبو هريرة هذا قال: حدّثني أبو الشبل أنها وعدته أن تزوره في يوم بعينه كان/مولاها غائبا فيه، فلما حضر ذلك اليوم جاء مطر منعها من الوفاء بالموعد، قال: فقلت أذمّ المطر: /

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها # إن المواعيد مقرون بها المطر

إن المواعيد و الأعياد قد منيت # منه بأنك ما يمني به بشر [5]

أمّا الثياب فلا يغرك إن غسلت # صحو شديد و لا شمس و لا قمر

و في الشخوص له نوء و بارقة # و إن تبيّت فذاك الفالج الذكر [6]

و إن هممت بأن تدعو معنيّة # فالغيث لا شكّ مقرون به السحر

[1] في الأصول «عذرت»، «و هو تحريف لا يستقيم به الوزن و المعنى. و لعل صوابه ما أثبتنا. و الدعج: سواد العين مع سعتها.

[2]الأرجاء: النواحي. مفترقات الأرجاء: أي لكل منهن ناحية من الحسن خاصة. السبج: خرز أسود، معرب.

[3]الوهج: اتقاد النار.

[4]يلاحظ أنه استعمل هنا ضمير جماعة الذكور موضع ضمير جماعة الإناث.

[5]منيت: ابتليت.

[6]شخص شخوصا: خرج من موضع إلى غيره. تبيته عن حاجته: حبسه عنها. و الفالج: الشلل. و الذكر: يعني القويّ الشديد، من قولهم: مطر ذكر أي شديد وابل، و قول ذكر أي صلب متين، و شعر ذكر أي فحل.

### هجاؤه مولى عبد الله بن يحيى

حدّثني عمي قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر قال: كان لعبيد الله بن يحيى بن خاقان غلام يقال له نسيم، فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرجمي سألته إياها، فأخبرها نسيم، فشكاه إلى عبيد الله، فأمر عبيد الله غلاما له آخر فقضاها بين يديه، فقال أبو الشبل يهجو نسима: قل لنسيم أنت في صورة # خلقت من كلب و خنزيره

رعت دهرًا بعد أعفاجها # في سلح مخمور و مخموره [1]

حتى بدا رأسك من صدعها # زانية بالفسق مشهورة [2]

لا تقرب الماء إذا أجنبيت # و لا ترى أن تقرب التوره [3]

ترى نبات الشّعر حول استها # درابزينا حول مقصوره [4]

### هجاؤه محمّد بن حماد

حدّثني عيسى بن الحسين الوراق قال: حدّثني ابن مهرويه قال: كان أبو الشبل يعاشر محمّد بن حماد بن دلقيش، ثم تهاجرا بشيء أنكره عليه، فقال أبو الشبل فيه: لابن حماد أباد # عندنا ليست بدون

عنده جارية تشد # في من الداء الدفين

و لها في رأس مولا # ها أكاليل قرون

ذات صدع حاتمّي ال # فعل في كن مكين [5]

لا يرى منع الذي يح # وى و لو أمّ البنين

### شعره في كبش كسر قنديله

حدّثني عمي قال: حدّثني أحمد بن الطيب قال: حدّثني أبو هريرة النحوي قال: كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كبشا للأضحى، فجعل يعلفه و يسمّنه، فأفلت يوما على قنديله كان يسرجه بين يديه، و سراج و قارورة للزيت، فنطحه فكسره، و انصبّ الزيت على ثيابه و كتبه و فراشه، فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الأضحى، و قال يرثي سراج: يا عين بكّي لفقد مسرجة # كانت عمود الضياء و النور [6]

كانت إذا ما الظلام ألبسني # من حندس الليل ثوب ديجور [7]

[1] الأعفاج: الأمعاء.

[2] الصدع: الشق، أراد به فرجها. و في الأصول «من صدعها» و هو

تصنيف.

[3]أجنبت: من الجنابة أي كانت جنبا. و النورة: حجر يحرق و يسوى منه الكلس و يضاف إليه أخلاط و يحلق به شعر العانة.

[4]الدرابزين: قوائم مصفوفة تعمل من خشب أو حديد تحاط بها السلالم و غيرها. فارسية، و هي الجلفق (كجعفر) .

[5]صدع: أراد به الفرج كما تقدم، و في س «صدع» و هو تصحيف.

[6]في ب، س «يا عين أبكي» و هو تحريف.

[7]الهندس: و الديجور: الظلمة. و في ج «إذا أمال الظلام» و هو تحريف.

شَقَّتْ بنيرانها غياطله # شَقًّا دعا الليل بالدياجير[1]  
 صينية الصين حين أبدعها # مصوّر الحسن بالتصاوير  
 /و قبل ذا بدعة أتيح لها # من قبل الدهر قرن يعفور[2]  
 و صكّها صكّة فما لبثت # أن وردت عسكر المكاسير[3]  
 و إن تولّت فقد لها تركت # ذكرا سيبقى على الأعاصير[4]  
 من ذا رأيت الزمان ياسره # فلم يشب يسره بتعسير[5]  
 و من أباح الزمان صفوته # فلم يشب صفوه بتقدير  
 مسرجتي لو فديت ما بخلت # عنك يد الجود بالدنانير  
 ليس لنا فيك ما نقدّره # لكنما الأمر بالمقادير  
 مسرجتي كم كشفت من ظلم # جليت ظلماءها بتنوير  
 و كم غزال على يدك نجا # من دقّ خصيه بالطوامير[6]  
 من لي إذا ما النديم دبّ إلى # التّدمان في ظلمة الدياجير  
 و قام هذا بيوس ذاك، و ذا # يعنق هذا بغير تقدير[7]  
 و ازدوج القوم في الظلام فما # تسمع إلا الرّشاء في البير[8]  
 فما يصلّون عند خلوتهم # إلا صلاة بغير تطهير  
 /أوحشت الدار من ضيائك و ال # بيت إلى مطبخ و تّور[9]  
 إلى الرواقين فالمجالس فال # مريد مذ غبت غير معمور[10]

[1] غيطلة الليل: التجاج سواده و التباس ظلامه و تراكمه.

[2] اليعفور: ظبي بلون التراب، يعني قرن كبش شبيه باليعفور.

[3] صكّها: ضربها ضربا شديدا. المكاسير جمع مكسور، و في جـ  
 «المساكين» و هو تحريف، يعني: نطحها بقرنه فما لبثت أن صارت في عداد  
 الأشياء المكسورة المهشمة.

[4] العصر: الدهر، و جمعه أعصار.

[5] ياسره: لاینه.

[6] الطومار و الطامور: الصحيفة.

[7] البوس: التقييل، فارسي معرّب باسه بيوسه: و في جـ «يعنف» و  
 هو تحريف. و في كتب اللغة: «عانقه: جعل يديه على عنقه و ضمه إلى

نفسه» و هذا هو المعنى المراد في البيت، و ليس فيها بهذا المعنى إلا صيغة «عانق» و قد استعمل الشاعر أعنق بمعنى عانق.

[8]الرشاء: الحبل، و قد كنى بذلك عما يستقيح ذكره.

[9]التنور: الكانون يخبز فيه. و هذا البيت في جـ هكذا:

قد أوحشت من ضيائك الدار # و البيت إلى مطبخ و تنور

و هو غير مستقيم الوزن.

[10]الرواق ككتاب و غراب: سقف في مقدّم البيت. و المرید: محبس

الإبل، من ريد الإبل كنصر ريدا: حبسها.

قلبي حزين عليك إذ بخلت # عليك بالدمع عين تنمير[1]  
 إن كان أودى بك الزمان فقد # أبقيت منك الحديث في الدّور  
 دع ذكرها و اهج قرن ناطحها # و أسرد أحاديثه بتفسير[2]  
 كان حديثي أني اشتريت فما اشد # تربت كبشا سليل خنزير  
 فلم أزل بالتوى أسمّنه # و التبن و القثّ و الأثاجير[3]  
 أبرّد الماء في القلال له # و أثقي فيه كلّ محذور[4]  
 تخدمه طول كلّ ليلتها # خدمة عبد بالذل مأسور  
 و هي من التّيه ما تكلمني الـ # فصيح إلا من بعد تفكير  
 شمس كأنّ الظلام ألبسها # ثوبا من الرّفت أو من القير[5]  
 /من جلدها حقّها و برقعها # حوراء في غير خلقة الحور[6]  
 فلم يزل يغتذي السرور، و ما الـ # محزون في عيشة كمسرور[7]  
 حتى عدا طوره، و حقّ لمن # يكفر نعمى بقرب تغيير  
 فمدّ قرنيه نحو مسرجة # تعدّ في صون كلّ مذخور  
 شدّ عليها بقرن ذي حنق # معوّد للتطاح مشهور  
 و ليس يقوى بروقه جبل # صلد من الشّمخ المذاكير[8]  
 فكيف تقوى عليه مسرجة # أرقّ من جوهر القوارير  
 /تكسّرت كسرة لها ألم # و ما صحيح الهوى كمكسور[9]

[1]الظاهر أن «تنمير» اسم امرأته.

[2]كلمة «ناطحها» ساقطة من ج. و فيها أيضا «و أيسر أحاديثه» و هو تحريف.

[3]القت: الرطوبة من علف الدواب. و الثجير: ثفل كل شيء يعصر، و قد جمعه الشاعر على أثاجير، و الظاهر أنه جمع جمع لأثجرة، و أثجرة جمع ثجير.

[4]القلال: جمع قلة مثل برمة و برام، و ربما قيل: قلة مثل غرفة و غرف.

[5]استطرد في هذا البيت و ما بعده إلى وصف خادمته فقال: إنها كالشمس، يريد في جمالها و إن كانت سوداء. و القير و القار: الزفت، و في ج «ثوبا من الوقت» و هو تحريف.

[6] الحور: شدّة سواد العين في شدّة بياضها في شدّة بياض الجسد، و لا تسمى حوراء حتى تكون مع حور عينيها بيضاء لون الجسد، و لذا قال: غير خلقة الحور.

[7] في جـ «فلم يزل يفتد» و هو تحريف.

[8] الروق: القرن. و الصلد: الصلب. و الشامخ: المرتفع الشاهق. مذاكير: جمع ذكر على غير قياس، و قد و صفوا بهذا اللفظ يريدون الدلالة على قوّة الموصوف و شدّته، فقالوا: رجل ذكر أي قوي شجاع. و مطر ذكر أي شديد وابل، و قول ذكر أي رصين، و شعر ذكر أي فحل، و قال الشاعر: ما أنت و السير في متلف # يبرّح بالذكر الضابط

أي بالجمل القويّ الشديد.

[9] في جـ: «و لا تكسرت» . .

- فأدرّكته شعوب فانشعبت # بالرّوع و الشّلو غير مقتور[1]  
 أديل منه فأدرّكته يد # من المنايا بحدّ مطرور[2]  
 يلتهب الموت في طباه كما # تلتهب النار في المساعير[3]  
 /و مرّفته المدى فما تركت # كفّ القرا منه غير تعسير[4]  
 و اغتاله بعد كسرّها قدر # صيره نهزة السنانير[5]  
 فمرّقت لحمه برائتها # و بدّرتّه أشدّ تذيير[6]  
 و اختلسته الحداء خلّسا مع الـ # غربان لم تزدر لتكبير[7]  
 و صار حظّ الكلاب أعظمه # تهشم أنحاءها بتكسير[8]  
 كم كاسر نحوه و كاسرة # سلاحها في شفا المناقير[9]  
 و خامع نحوه و خامعة # سلاحها في شبا الأظافير[10]  
 قد جعلت حول شلوه عرسا # بلا افتقار إلى مزامير  
 و لا مغنّ سوى هماهما # إذا تمطّنت لوارد العير[11]  
 يا كبش ذق إذ كسرت مسرجتي # لمدية الموت كأس تنحير[12]  
 بغيت ظلما و البغي مصرع من # بغى على أهله بتغيير  
 أضحية ما أظن صاحبها # في قسمه لحمها بما جور

### سرق منه قرطاس فرثاه

أخبرني الحسن بن عليّ الشيباني قال: دخلت على أبي الشبل يوما فوجدت تحت مخدّته ثلث قرطاس، [1]شعوب: المنية. و قتر الشيء: ضم بعضه إلى بعض. و الروع: القلب. و الشلو: الجسد.

[2]أداله الله من عدوّه: جعل له الغلبة عليه. و الطر: تحديد السكين. و التقدير: بحد سكين مطرور.

[3]الطبي جمع طبة، و هي حد السنان و نحوه، استعمل الجمع هنا في موضع المفرد. و المساعير مع مسعار، و المسعار و المسعر: ما سعر به أي أوقد به النار.

[4]قراه قرى: أضافه. و التعسير: التضيق، و المراد به هنا القليل، أي أن القرى لم يبق لنا من لحمه إلا اليسير.

[5]النهزة: الفرصة. و السنانير: جمع سنور.

[6]برائن: جمع برثن كبرقع، و هو الكف مع الأصابع.

[7]الجلس: الاختلاس.

[8]في جـ «يهشم ألحاهها» و في ب، س «يهشم ألحاءها» و هو تحريف.

[9]الشفاء: حرف كل شيء.

[10]جمع في مشيته كمنع: عرج. و الشبا: جمع شباة، و هي حد كل شيء. و الأظافير: جمع أظفور لغة في الظفر.

[11]هماهم: جمع همهمة، و هي ترديد الصوت في الصدر و كل صوت معه بحج. لوارد العير: أي للغير الواردة، و العير: الإبل يحمل الميرة.

[12]نحره نحرا: ذبحه، و قد ضعفه الشاعر فقال: «تنحير» للشعر.

فسرقته منه و لم يعلم بي، فلما كان بعد أيام جاءني فأنشدني لنفسه يرثي ذلك الثلث القرطاس.

- فكر تعتري و حزن طويل # و سقيم أنحى عليه النحول  
 ليس يبكي رسما و لا طلالا مع # كما تندب الربا و الطلؤل [1]  
 إنما حزنه على ثلث كا # ن لحاجاته فغالته غول [2]  
 كان للسر و الأمانة و الكت # مان إن باح بالحديث الرسول  
 كان مثل الوكيل في كل سوق # إن تلكاً أو مل يوماً وكيل  
 كان اللهم إن تراكم في الصد # ر فلم يشف من عليل غليل [3]  
 لم يكن يبتغي الحجاب من الحجاب # إن قيل ليس فيها دخول [4]  
 إن شكا حاجبا تشدد في الإذ # ن فللحاجب الشقي العويل [5]  
 يرفع الخير عنه و الرزق و الكس # وة فهو المطرود و هو الذليل [6]  
 كان يثنى في جيب كل فتاة # دونها خندق و سور طويل [7]  
 يقف الناس و هو أول من يد # خله القصر عادة عطبول [8]  
 فإذا أبرزته باح به في ال # قصر مسك و عنبر معلول [9]  
 /و له الحبّ و الكرامة ممن # بات صبا و الشم و التقييل [10]  
 ليس كالكاكب الذي بأبي الخطاب # يكنى قد شابه التطفيل [11]  
 ذا كريم يدعي، و هذا طفيلي # و هذا و ذا جميعا دليل [12]  
 ذاك بالبشر و الجماعة يلقي # و لهذا الحجاب و التنكيل [13]

- [1] محت الدار: عفت.  
 [2] غالته غول: أهلكته هلكة.  
 [3] الغليل: حرارة الجوف.  
 [4] في ج «لا يبتغي الحجاب» و لا يستقيم به الوزن.  
 [5] إن شكا حاجبا، أي إن شكوت فيه حاجبا.  
 [6] في الأصول: «الحبر عنه و الورق» و هو تحريف.  
 [7] في س «حيب» و هو تصحيف.  
 [8] العطبول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق.

[9] معلول: مضاعف، من العلل كسبب و هو الشرب بعد الشرب تباعا،  
و قد عله كضرب و نصر فهو معلول، و منه قول كعب بن زهير: كأنه منهل  
بالراح معلول

و في حديث علي رضي الله عنه: من جزيل عطائك المعلول. و في جـ  
«فإذا بررته» و هو تحريف.

[10] في جـ «و الستم» ، و في ب، س «و اللثم» .

[11] في الأصول: «لأبي الخطاب» و هو تحريف. و يقال: طفل تطفلا  
و تطفل تطفلا.

[12] في ب و س «ذليل» ، و هو تصحيف، يعني أن كليهما دليل يتقدّم  
لقضاء حاجة صاحبه، لكنهما يفترقان في مظهرهما، فهذا كريم و هذا  
طفيلي.

[13] في س «و المجاعة» ، و هو تحريف صوابه ما أثبتنا كما في جـ و

ب.

لم يفد وفده الزمان على الأَل # سن منه عطف و لا تنويل  
 كان مع ذا عدل الشهادة مقبو # لا إذا عرَّ شاهدا تعديل  
 و إذا ما التوى الهوى بالأليف # ن فلم يرع واصلا موصول[1]  
 فهو الحاكم الذي قوله يد # ن الأليفين جائر مقبول  
 فلئن شئت الزمان به شم # ل دواتي و حان منه رحيل[2]  
 لقدما ما شئت البين و الأَل # فة من صاحب، فصبر جميل[3]  
 لا تلمني على البكاء عليه # إنَّ فقد الخليل خطب جليل

قال: فرددته عليه، و كان اتَّهم به أبا الخطَّاب الذي هجاه في هذه القصيدة، فقال لي: ويلك، نجَّيت[4] و وقع أبو الخطَّاب بلا ذنب، و لو عرفت أنَّك صاحبها لكان هذا لك، و لكنك قد سلمت.

[1] في الأصول: «فاصلا»، و هو تحريف، أي فلم يرع محبا حبيب.

[2] في ب، س «دواتي»، و هو تحريف.

[3] البين هنا: الوصل.

[4] في ج «ويلك جيت»، و هو تحريف.

## 16- أخبار عثث

## نسبه

كان عثث أسود مملوكا لمحمد بن يحيى بن معاذ، ظهر له منه طبع و حسن أخذ و أداء، فعلمه الغناء، و خرّجه و أدّبه، فبرع في صناعته، و يكنى أبا دليجة و كان مابونا؛ و الله أعلم.

أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيديّ عن ميمون بن هارون قال: حدّثني عثث الأسود، قال: مخارق كناني بأبي دليجة، و كان السبب في ذلك أن أوّل صوت سمعني أعتّيه:

أبا دليجة من توصي بأرملة # أم من لأشعث ذي طمرين محال[1]

فقال لي: أحسنت يا أبا دليجة، فقبلتها و قبلت يده، و قلت: أنا يا سيّدي أبا المهنا؛ أتشرّف بهذه الكنية إذا كانت نحلة[2] منك. قال ميمون: و كان مخارق يشتهد غناءه و يحزنه إذا سمعه.

## ما وقع له في مجلس غناء

قال أبو الفرج: نسخت من كتاب عليّ بن محمد بن نصر بخطه، حدّثني يعني ابن حمدون قال: كنا يوما مجتمعين في منزل أبي عيسى بن المتوكّل، و قد عزمنا على الصّبح و معنا جعفر بن المأمون، و سليمان بن وهب، و إبراهيم بن المدبر، و حضرت عريب و شارية و جواريهما، و نحن في أتم سرور، فغنّت بدعة جارية عريب:

أ عاذلتي أكثرت جهلا من العذل # على غير شيء من ملامي و في عدلي

/و الصنعة لعريب؛ و غنّت عرفان:

إذا رام قلبي هجرها حال دونه # شفيعان من قلبي لها جدلان

و الغناء لشارية، و كان أهل الظرف و المتعانون[3] في ذلك الوقت صنفين: عربيّة و شاريّة[4]، /فمال كل حزب إلى من يتعصب له منهما من الاستحسان و الطرب و الاقتراح، و عريب و شارية ساكتتان لا تنطقان، و كل واحدة من جواريهما تغني صنعة سنّها لا تتجاوزها، حتى غنّت عرفان:

بأبي من زارني في منامي # فدنا منّي و فيه نفار

فأحسنت ما شاءت، و شربنا جميعا، فلما أمسكت قالت عريب لشارية: يا أختي لمن هذا اللحن؟ قالت: لي، كنت صنعته في حياة سيّدي، تعني إبراهيم بن المهديّ، و غنّيته إياه فاستحسنه، و عرضه على إسحاق و غيره فاستحسنوه، [1]البيت لأوس. و في ب «أم لأشعث» ، و في س «لم

توصى أم لأشعث» و فيه تحريف و سقط، و التصويب عن ج. و الأشعث:  
المغبر، الرأس. و الطمر: الثوب الخلق. محال: من المحل، و هو الجذب.

[2] النحلة: العطية.

[3] في ج: «و المتعائنون» ، و هو تحريف.

[4] في الأصول: «و شروية» ، و هو تحريف.

فأسكتت [1]عريب، ثم قالت لأبي عيسى: أحب يا بني [2]-فديتك-أن تبعث إلى عثث فتجيئني به، فوجه إليه، فحضر و جلس، فلما اطمأن و شرب و غنى، قالت له: يا أبا دليجة أو تذكر صوت زبير بن دحمان عندي و أنت حاضر، فسألته أن يطرحه عليك؟ قال: و هل تنسى العذراء أبا عذرها [3]، نعم، و الله إني لذاكره حتى كأننا أمس افترقنا عنه. قالت: فغنى، فاندفع فغنى الصوت الذي ادّعه شارية حتى استوفاه/ و تضاحكت عريب، ثم قالت لجواربها: خذوا في الحق، و دعونا من الباطل، و غنوا الغناء القديم. فغنت بدعة و سائر جوارب عريب، و خجلت شارية و أطرقت و ظهر الانكسار فيها، و لم تنتفع هي يومئذ بنفسها، و لا أحد من جواربها و لا متعصبيها أيضا بأنفسهم.

### غناؤه في مجلس المتوكل

قال: و حدّثني يحيى بن حمدون قال: قال لي عثث الأسود: دخلت يوما على المتوكل و هو مصطبح و ابن المارقى يغنيه قوله: أ قاتلتني بالجد و القدّ و الخدّ # و باللون في وجه أرقّ من الورد

و هو على البركة جالس، قد طرب و استعاده الصوت مرارا و أقبل عليه، فجلست ساعة ثم قمت لأبول، فصنعت هزجا في شعر البحتريّ الذي يصف فيه البركة:

### صوت

إذا النجوم تراءت في جوانبها # ليلا حسبت سماء ركبت فيها

و إن علتها الصبا أبدت لها حبا # مثل الجواشن مصفولا حواشيها [4]

و زادها زينة من بعد زينتها # أن اسمه يوم يدعى من أساميها

فما سكت ابن المارقى سكوتا مستوجبا حتى اندفعت أغني هذا الصوت، فأقبل عليّ و قال لي: أحسنت و حياتي، أعد، فأعدت، فشرب قدحا، و لم يزل يستعيدنيه و يشرب حتى اتكأ، ثم قال للفتح: بحياتي ادفع إليه الساعة ألف دينار و خلعة تامّة و احمله على شهري [5] فاره بسرجه و لجامه، فانصرفت بذلك أجمع.

### نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

### صوت

أ عادلتني أكثرت جهلا من العذل # على غير شيء من ملامي و لا عدلي

[1] يقال: تكلم ثم سكت بغير ألف، فإذا انقطع كلامه فلم يتكلم قيل أسكت.

[2] هكذا في ج. و في ب، س: «بأبي فديتك» .

[3] العذرة بالضم: البكارة، و هو أبو عذرها و أبو عذرتها: إذا كان قد افتضاها.

[4] الصبا: الريح تهب من مطلع الشمس. و الحبك: التكسر الذي يبدو على الماء إذا مرت به الريح. و الجواشن: جمع جوشن، و هو الدرع.

[5] الشهرية: ضرب من البراذين. الفاره: الجيد السير.

/

نأيت فلم يحدث لي الناس سلوة # و لم ألف طول[النأي][1] عن خلة يسلي  
عروضه من الطويل، الشعر لجميل، و الغناء لعريب، ثقيل أول بالبنصر،  
و منها:

### صوت

إذا رام قلبي هجرها حال دونه # شفيعان من قلبي لها جدلان  
إذا قلت لا، قالا بلى، ثم أصبحا # جميعا على الرأي الذي يريان  
عروضه من الطويل، و الناس ينسبون هذا الشعر إلى عروة بن حزام،  
و ليس له.

الشعر لعلّي بن عمرو الأنصاري، رجل من أهل الأدب و الرواية، كان  
بسراً من رأى كالمنقطع إلى إبراهيم بن المهدي، و الغناء لشارية، ثقيل أول  
بالوسطى، و قيل إنه من صنعة إبراهيم، و نحلها إيّاه، و فيه لعريب خفيف  
رمل بالبنصر.  
و منها:

### صوت

بأبي من زارني في منامي # فدنا منّي و فيه نفار  
ليلة بعد طلوع التّربّا # و ليالي الصّيف بتر قصار  
قلت هلكي أم صلاحي فعطفا # دون هذا منك فيه الدّمار  
فدنا منّي و أعطى و أرضى # و شفى سقمي و لدّ المزار  
/لم يقع إلينا لمن الشعر، و الغناء لزيير بن دحمان، ثقيل أول  
بالوسطى، و هو من جيّد صنعته و صدور أغانيه.

### غناؤه في شعر

أخبرني ابن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدّثنا أحمد بن طيفور  
قال: كتب صديق لأحمد بن يوسف الكاتب في يوم دجن: «يومنا يوم ظريف  
النّواة، رقيق الحواشي، قد رعدت سماؤه و برقت، و حتّت و ارجحتت [2]، و  
أنت قطب السرور، و نظام الأمور، فلا تفردنا منك فنقل، و لا تنفرد عنّا  
فندل، فإنّ المرء بأخيه كثير، و بمساعدته جدير». قال: فصار أحمد بن  
يوسف إلى الرجل، و حضرهم عثعت بن الأسود، فقال أحمد:

## صوت

أرى غيما يؤلّفه جنوب # و أحسبه سيأتينا بهطل

فعين الرأي أن تأتي برطل # فتشربه و تدعو لي برطل

[1] هذه الكلمة أو ما يفيد معناها ساقطة من الأصول، كما يدل عليها قوله «نأيت» في أول البيت. و في ب، س: «طولا». الخلة: الخلية.

[2] ارجح السحاب: مال من ثقله.

و تسقيه ندامانا جميعا # فينصرفون عنه بغير عقل  
 فيوم الغيم يوم الغم [1] إن لم # تبادر بالمدامة كلّ شغل  
 و لا تكره محرّمها عليها # فإني لا أراه لها بأهل  
 قال: و غنى فيه عثت اللحن المشهور الذي يغنى به اليوم.

### صوت

تري الجند و الأعراب يغشون بابه # كما وردت ماء الكلاب هوامله [2]  
 إذا ما أتوا أبوابه قال: مرحبا # لجوا الدار حتى يقتل الجوع قاتله

عروضه من الطويل. الهوامل: التي لا رعاء لها، ولجوا: ادخلوا، يقال:  
 ولج يلج ولجا. و قوله: / «حتى يقتل الجوع قاتله»: أي يطعمكم فيذهب  
 جوعكم، جعل الشيع قاتلا للجوع.

الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي، و الغناء لابن سريج، رمل بالسبابة  
 في مجرى الوسطى عن إسحاق.

[1] في الأصول: «الغيم» و هو تحريف.

[2] هوامل: جمع هامل، و هي المسببة لا راعي لها. و الكلاب: يوم من  
 أيام العرب المشهورة.

## 17- أخبار عبد الله بن الزبير و نسبه

### نسيه

عبد الله بن الزبير بن الأشم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان[1] بن أسد بن خزيمة.

أخبرني بذلك أحمد عن الخزاز عن ابن الأعرابي؛ وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل، من شعراء الدولة الأموية، وكان من شيعة بني أمية و ذوي الهوى فيهم و التعصب و النصرة على عدوهم، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً فمّنّ عليه و وصله و أحسن إليه، فمدّحه و أكثر، و انقطع إليه، فلم يزل معه حتى قتل مصعب، ثم عمي عبد الله بن الزبير بعد ذلك، و مات في خلافة عبد الملك بن مروان، و يكنى عبد الله أبا كثير، و هو القائل يعني نفسه: فقالت: ما فعلت أبا كثير # أصح الودّ أم أخلفت بعدي؟[2]

و هو أحد الهجّائين للناس، المرهوب شرهم.

### خبره مع عبد الرحمن بن أم الحكم

قال ابن الأعرابي: كان عبد الرحمن بن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبي سفيان، و كان ناس من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا رجلاً من بني الأشيم، من رهط عبد الله بن الزبير دنية[3]، فخرج عبد الرحمن بن أم الحكم وافداً إلى معاوية، و معه ابن الزبير و رفيقان/له من بني أسد، يقال لأحدهما أكل[4] بن ربيعة من بني جذيمة[5] بن مالك بن نصر بن قعين، و عديّ بن الحرث أحد بني العدان[6] من بني نصر، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم لابن الزبير: خذ من بني عمك ديتين لقتيلك، فأبى ابن [1] في الأصول «داود» و هو تحريف، و التصويب عن «العقد الفريد» 2: 47.

[2] سيرد هذا البيت بعد، و آخره: «أم أخلفت عهدي» .

[3] دنية: لِحًا.

[4] كذا في الأصول: «أكل»، و لعله «أكيل» كزبير أو «اكتل» كأحمد، و قد سمت بهما العرب، جاء في «تاج العروس» مستدرك مادة أكل: «و كزبير أكيل أبو حكيم مؤذن مسجد إبراهيم النخعي، و موسى بن أكيل روى عنه إسماعيل بن أبان الوراق» و جاء في «تاج العروس»: «اكتل: لص من لصوص البادية، قال الشاعر: إن بها أكتل أو رزاما # خوبريين ينفقان الهاما

و أكتل بن الشماخ العكلي، شهد الجسر مع أبي عبيدة، محدث حدث عنه الشعبي» .

[5] في الأصول: «خزيمة» و هو تحريف.

[6] في ب، س «الفذان» و هو تحريف و صوابه «العدان» و في «تاج العروس» مستدرک مادة عدن: و العدان: قبيلة من بني أسد، و قد جاء في قصيدة لزهير بن أبي سلمى في مدح سنان بن أبي حارثة المري: فلست بتارك ذكرى سليمان # و تشبيني بأخت بني العدان

انظر «شرح ديوان زهير لأبي العباس ثعلب» ص 305 طبع دار الكتب.

-

الزبير، و كان ابن أم الحكم يميل إلى أهل القاتل، فغضب عليه عبد الرحمن و ردّه عن الوفد من منزل يقال له فيّاض، فخالف ابن الزبير الطريق إلى يزيد بن معاوية، فعاذ به، فأعاده و قام بأمره، و أمره[1] يزيد بأن يهجو ابن أمّ الحكم، و كان يزيد يبغضه و ينتقصه و يعيبه، فقال فيه ابن الزبير قصيدة أوّلها قوله: أبى الليل بالمرّان أن يتصرّما # كاني أسوم العين نوعاً محرّماً[2]

/و ردّ بشييه كأن نجومه # صوار تناهى من إران فقوّمًا[3]

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني # أمصّ بنات الدر ثدياً مصرّماً[4]

و سوق نساء يسلبون ثيابها # يهادونها همدان رقاً و ختعمًا[5]

على أي شيء يا لؤيّ بن غالب # تجييون من أجرى عليّ و ألجمًا[6]

و هاتوا فقصوا آية تفرءونها # أحلتّ بلادي أن تباح و تظلما

و إلّا فأقصى الله بيني و بينكم # و ولّى كثير اللؤم من كان ألماً[7]

و قد شهدتنا من ثقيف رصاعة # و غيّب عنها الحوم قوّم زمماً[8]

/بنو هاشم لو صادفوك تجدّها # مججت و لم تملك حيازيمك الدما[9]

ستعلم إن زلّت بك النعل زلة # و كلّ امرئ لاقى الذي كان قدّما

[1] في ب، س «و أمر» .

[2] مران: موضع على ليلتين من مكة على طريق البصرة. يتصرم: ينقضي. أسوم: أكلف.

[3] ثنيا الحبل: طرفاه. الصوار ككتاب و غراب: القطيع من البقر. تناهى الشيء: بلغ نهايته. الإران: النشاط. فقوّمًا: جاء في كتب اللغة: قامت به دابته: إذا كلت و أعيت فوقفت و لم تسر، و منه قوله تعالى: **وَ إِذَا أَطْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا** أي وقفوا و ثبتوا في مكانهم غير متقدّمين و لا متأخرين، و لعل «قوّم» في البيت من ذاك، فهي مضعف قام بهذا المعنى، و التضعيف للتكثير كما في طوّف و جول و مؤت و حوّم...

[4] الدر: اللبن. و يقال: ناقة مصرمة، و ذلك أن يقطع ضرعها فلا يخرج اللبن، و هو أقوى لها، أو أن يصيب ضرعها شيء فيكوى بالنار فلا يخرج منه لبن أبداً. ثدياً: بدل من بنات الدر، أي أمصّ بنات الدر ثدياً مصرماً منها.

[5] في ب و س «تهب دونها» و في ج «تهبدونها» بوصل الكلمتين و لعل الصواب ما أثبتنا. يهادونها أي يهدونها. الرق: العبودية.

همدان و خثعم: قبيلتان كبيرتان من عرب اليمن من بني كهلان. و المعنى: يهدونهن رقيقات إلى همدان و خثعم.

[6]لؤي بن غالب: يعني معاوية و عشيرته، فهو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر و هو قريش. أجرى أي أجرى الخيل للغارة عليّ.

[7]فأقصى أي أبعد. و في الأصول «فأقصى» و هو تصحيف.

[8]قوَّام أي القائمون على زمزم، المتولون سقاية الحاج منها، و زمزم: بئر بمكة أنبع الله عينها لإسماعيل و أمه هاجر حين أسكنهما إبراهيم مكة، ثم طمت تلك البئر و ما زالت مطمومة إلى زمن عبد المطلب بن هاشم، فأتاه آت و هو نائم بالحجر فأمره بحفرها فحفرها و أقام سقاية زمزم للحاج، و كانت السقاية في الجاهلية بيد ابنه أبي طالب، ثم سلمها إلى أخيه العباس.

يقول: إن لنا رضاعة في ثقيف-و قد كان والد عبد الرحمن المذكور من ثقيف كما سيأتي بعد-أي أنه يجمعني و إياك أخوة رضاعة و صلة ماسة كان جديرا بك أن تقدِّرها و ترعاها، ثم عطف فقال: و قد نفى الدنس و النقص عن تلك الرضاعة أشراف بني هاشم القائمون على زمزم.

[9]تجدها: تقطعها. صادفه: وجده و لقيه، مججت: من مَجَّ الشراب من فيه: رماه. حيازيم. جمع حيزوم: و هو وسط الصدر و ما يضم عليه الحزام. يقول: إن بني هاشم لو وجدوك تقطع هذه العلاقة التي تربطني بك، أي لو وجدوك تعدو عليّ و لا ترعى حتى صلتني بك لأراقوا دمك و لم تشدد حيازيمك حيالهم.

- بأنك قد ماطلت أنياب حيّة # تزجّي بعينها شجاعا و أرقما[1]  
 و كم من عدوّ قد أراد مساءتي # بغيب و لو لاقيته لتندما  
 و أنتم بني حام بن نوح أرى لكم # شفاها كأذنان المشاجر و رما[2]  
 فإن قلت خالي من قريش فلم أجد # من الناس شرّا من أبيك و ألما[3]  
 صغيرا ضغا في خرقة فأمصّه # مرّيه حتى إذ همّ و أفطما[4]  
 رأى جلدة من آل حام متينة # و رأسا كأمثال الجريب مؤؤما[5]  
 و كنتم سقيطا في ثقيف، مكانكم # بني العبد، لا توفي دماؤكمو دما[6]

### شعره حين عزل عبد الرحمن عن الكوفة

قال ابن الأعرابي: ثم عزل ابن أم الحكم عن الكوفة، و وليها عبيد الله[7] بن زباد، فقال ابن الزبير: أبلغ عبيد الله عني فإنني # رميت ابن عوذ إذ بدت لي مقاتله[8]

- على قفرة إذ هابه الوفد كلّهم # و لم أك أشوي القرن حين أناضله[9]  
 و كان يمارى من يزيد بوقعة # فما زال حتى استدرجته حباله[10]  
 فتقصيه من ميراث حرب و رهطه # و آل إلى ما ورّثته أوائله[11]  
 و أصبح لقا أسلمته حبالهم # ككلب القطار حلّ عنه جلاله

و نسخت من كتاب جدّي لأمي يحيى بن محمّد بن ثوابة، قال يحيى بن حازم و حدّثنا عليّ بن صالح صاحب المصليّ عن القاسم بن معدان: أن عبد الرحمن بن أمّ الحكم غضب على عبد الله بن الزبير الأسديّ لما بلغه أنّه [1]عني بالحية نفسه. تزجى: تسوق. و الشجاع كغراب و كتاب: الحية أو الذكر منها، و جمعه بشجاعان بالكسر و الضم. و الأرقم: أخبث الحيات، أو ما فيه سواد و بياض، أو ذكر الحيات. يقول: ستعلم عندئذ أنك قد تعرّضت لمعاداة رجل مرهوب جانبه، مخشيّ بأسه، كالحية، له نصراء يؤازرونه من عشيرته أمثال الشجاعان و الأراقم.

[2]المشاجر: جمع مشجر (بكسر الميم و فتحها)، و هو عود الهودج. ورم: جمع وارمة.

[3]أبوه هو عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث الثقفي.

[4]ضغا: صاح و ضجّ. أمضه: ألمه و شق عليه. أهمّ، أي أهمّ آله و ذويه، أي بلغ مبلغا جعلهم يهتمون له و يتعلقون به. أفطم: حان أن يفطم، و

في جـ «حتى إذا لهم أفطما» و هو تحريف.

[5] الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة. المؤوم: العظيم الرأس أو المشوّه.

[6] السقيط: الأحمق الناقص العقل. و جاء في «مستدرك» (سقط) في «تاج العروس»: و قوم سقاط بالكسر جمع ساقط كنائم و نيام و سقيط و سقاط كطويل و طوال.

[7] ولي معاوية عبد الرحمن الكوفة بعد عزل الضحاك بن قيس سنة 58 هـ ثم عزله عنها سنة 59 و استعمل عليها النعمان بن بشير الأنصاري، و مات معاوية سنة 60 و ولى ابنه يزيد الخلافة، و بقي النعمان واليا على الكوفة، فلما كاتب أهلها الحسين رضي الله عنه ليبايعوه بالخلافة و بعث إليهم مسلم بن عقيل، بعث يزيد إلى عبيد الله بن زياد و كان على البصرة فولاه الكوفة مع البصرة.

[8] من أسمائهم «عوز» و المفهوم هنا أن «ابن عوز» كنية عبد الرحمن.

[9] في ب و س «أثوي القرن حتى» ، و هو تحريف.

[10] في ب، س «من يريد» ، و هو تصحيف صوابه «من يزيد» و هو يزيد بن معاوية.

[11] في جـ «فتقضيه ميراث» ، و هو تحريف.

هجاه، فهدم داره، فأتى معاوية فشكاه إليه، فقال له: كم كانت قيمة دارك؟ فاستشهد أسماء بن خارقة، و قال له:

سله عنها؛ فسأله؛ فقال: ما أعرف يا أمير المؤمنين قيمتها، /و لكنه بعث إلى البصرة بعشرة آلاف درهم للساج[1]، فأمر له معاوية بألف[2] درهم، قال: و إنما شهد له أسماء كذلك ليرفده[3] عند معاوية، و لم تكن داره إلا خاص قصب.

و كان عبد الرحمن بن أمّ الحكم لماً ولي الكوفة أساء بها السيرة، فقدم قادم من الكوفة إلى المدينة، فسألته امرأة عبد الرحمن عنه، فقال لها: تركته يسأل إلحافاً، و ينفق إسرافاً، و كان محمّقا[4]، و لاه معاوية خاله عدّة أعمال، فذمّه أهلها و تظلموا منه، فعزله و أطرحه[5]، و قال له: يا بني، قد جهدت أن أنقّك[6] و أنت تزداد كساداً.

/و قالت له أخته أمّ الحكم بنت أبي سفيان بن حرب: يا أخي، زوّج ابني بعض بناتك؛ فقال: ليس لهنّ بكفء؛ فقالت له: زوّجني أبو سفيان أباه، و أبو سفيان خير منك، و أنا خير من بناتك، فقال لها: يا أختي، إنما فعل ذلك أبو سفيان لأنه كان حينئذ يشتهي الزّيب، و قد كثر الآن الزّيب[7] عندنا، فلن نزوّج إلا كفؤاً.

### خبره مع عمرو بن عثمان بن عفان

حدّثنا الحسن بن الطيّب البلخي قال: حدّثني أبو غسّان قال: بلغني أن أوّل من أخذ بعينة[8] في الإسلام عمرو بن عثمان بن عفّان، أتاه عبد الله بن الزّبير الأسدي، فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً ربّياً، فدعا وكيله و قال:

اقترض لنا مالا؛ فقال: هيهات! ما يعطينا التجار شيئاً. قال: فأربحهم[9] ما شاءوا، فاقترض له ثمانية آلاف درهم، و ثانيا عشرة آلاف، فوجّه بها إليه مع تخت[10] ثياب، فقال عبد الله بن الزّبير في ذلك:

[1]الساج: خشب يجلب من الهند، أسود رزين يشبه الآبنوس، و هو أقل سواداً منه، و لا تكاد الأرض تبليه.

[2]هكذا في الأصول. و هو غير ظاهر؛ و قد تكررت هذه القصة في آخر الترجمة، و فيها: «... أعطاني عشرين ألف درهم و سألني أن أبتاع له بها ساجاً من البصرة ففعلت... و أمر معاوية له بها» .

[3]الإرفاد: الإعانة.

[4] أي ينسب إلى الحمق. و في ب، س «و كان مخفا» و هو تحريف، و التصويب عن ط.

[5] جاء في «تاريخ الطبري» 6: 174 «استعمله معاوية على الكوفة فأساء السيرة فيهم فطردوه، فلحق بمعاوية و هو خاله، فقال له:

أوليك خيرا منها، مصر، فولاه فتوجه إليها، و بلغ معاوية بن حديج الخبر، فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر فقال: ارجع إلى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة، فرجع إلى معاوية، و أقبل معاوية بن حديج وافدا، و كان إذا جاء صربت له قباب الريحان، فدخل على معاوية و عنده أم الحكم، فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: بخ، هذا معاوية بن حديج، قالت: لا مرحبا به «تسمع بالمعيديّ خير من أن تراه» فقال: على رسلك يا أم الحكم، أما و الله لقد تزوّجت فما أكرمت، و ولدت فما أنجبت، أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة، ما كان الله ليديه ذلك، و لو فعل ذلك لضريناه ضربا يبطأئ منه، و إن كره ذلك الجالس، فالتفت إليها معاوية فقال: كفى» .

[6] جهد كمنع: جدّ. و نفق السلعة: روّجها.

[7] تقدّم أن أبا عبد الرحمن من ثقيف، و كانت ثقيف تنزل بالطائف، و في الطائف تكثر البساتين و كروم العنب، و لذا كان الزبيب فيها كثيرا، و قد ذكروا أن الحجاج الثقفي كان أوّل أمره يبيع الزبيب بالطائف. يقول: حسبنا ما كان من مصاهرة أبي سفيان ثقيفا، و لسنا نرغب بعد في مصاهرتهم.

[8] العينة: الربا.

[9] في جـ: «فأربحوا» و هو تحريف.

[10] التخت: وعاء تصان فيه الثياب.

سأشكر عمرا إن تراخت منيَّتي # أيادي لم تمنن و إن هي جَلَّت [1]  
 فتى غير محبوب الغنى عن صديقه # و لا مظهر الشكوى إذا النعل زلَّت  
 رأى خلَّتني من حيث يخفى مكانها # فكانت قذى عينيه حتى تجلَّت [2]

### مدحه أسماء بن خارجة

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبيّ إجازة قال: حدّثني أحمد بن عرفة  
 المؤدّب قال: أخبرني أبو المصّب [3] عادية بن المصّب السّلولي قال:  
 أخبرني أبي قال: كان عبد الله بن الرّبير الأسديّ قد مدح أسماء [4] بن  
 خارجة الفزاريّ فقال:

### صوت

تراه إذا ما جئته متهلّلا # كأنك تعطيه الذي أنت نائله [5]  
 و لو لم يكن في كفّه غير روحه # لجاد بها فليتّق الله سائله

فأثابه أسماء ثوابا لم يرضه، فغضب و قال يهجوه:

بنت لكم هند بتلذيع بظرها # دكاكين من حصّ عليها المجالس [6]  
 فو الله لو لا رهن هند ببظرها # لعدّ أبوها في اللّئام العوايس [7]

/فبلغ ذلك أسماء، فركب إليه، فاعتذر من فعله بضيقه شكاه، و أرضاه  
 و جعل على نفسه وظيفة [8] في كل سنة، و اقتطعه جنتيه، فكان بعد ذلك  
 يمدحه و يفضّله. و كان أسماء يقول لبيته: و الله ما رأيت قط جصا في بناء  
 و لا غيره إلاّ ذكرت بظر أمّكم هند فحجلت.

### حبسه ابن أم الحكم و شعره

[1] جاء في «وفيات الأعيان» لابن خلكان 3: 147 طبع النهضة أن هذه  
 الأبيات لإبراهيم بن العباس الصولي، و أن عمرا المذكور في البيت هو عمرو  
 بن مسعدة، قال: «و كان بين عمرو بن مسعدة و بين إبراهيم بن العباس  
 الصولي مودّة، فحصل لإبراهيم ضائقة بسبب البطالة في بعض الأوقات،  
 فبعث له عمرو مالا، فكتب إليه إبراهيم الأبيات.

[2] الخلة: الحاجة و الفقر. و القذى: ما يقع في العين.

[3] في الأصول: «أبو المصّب» و هو مصحف و صوابه «أبو المصّب» و  
 هو من كنى العرب، كنى بها أعشى همدان الشاعر الأموي.

[4] هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري.

[5] تهلل وجهه: تلاً. نائله: آخذه. و يروى «أنت سائله» أي سائله إياه. و المعروف و المشهور أن البيت الأول لزهير بن أبي سلمى في مدح حصن بن حذيفة بن بدر جد أسماء من قصيدته التي مطلعها: صحا القلب عن سلمى و أقصر باطله # و عرى أفراس الصبا و رواحله و أن البيت الثاني لأبي تمام في مدح المعتصم من قصيدته التي مطلعها:

أجل أيها الربيع الذي خف أهله # لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

[6] كان يحيى أبو حماد عجرد مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة، فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر... « يريد أن هنداً بزواجها من بشر أخي الخليفة عبد الملك بن مروان رفعت من قدر أهلها و هيات لهم مجالس الشرف و الرفعة.

[7] رهزها: حركتها عند الجماع. و في جـ «زهد» و هو تحريف. و في هذا البيت إقواء.

[8] الوظيفة: ما يقدر من رزق.

أخبرني عمِّي عن ابن مهرويه، عن أبي مسلم، عن ابن الأعرابي قال: حبس ابن أمّ الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير في جناية وضعها عليه، و ضربه ضرباً مبرحاً لهجائه إياه، فاستغاث بأسماء بن خارجة، فلم يزل يلفظ في أمره، و يرضي خصومه و يشفع إلى ابن أمّ الحكم في أمره حتى يخلصه، فأطلق [1] شفاعته، و كساه أسماء و وصله و جعل له و لعياله جراية [2] دائمة من ماله، فقال فيه هذه القصيدة التي أولها الصوت المذكور بذكر أخبار ابن الزبير، يقول فيها: أ لم تر أنّ الجود أرسل فانتقى # حليف صفاء و أتلى لا يزايله [3]

تخيّر أسماء بن حصن فبطنت # بفعل العلاء أيماه و شمائله [4]

و لا مجد إلا مجد أسماء فوقه # و لا جرى إلا جري أسماء فاضله

/و محتمل ضغنا لأسماء لو جرى # بسجلين من أسماء فارت أباجله [5]

عوى يستجيش النابحات و إنما # بأنيابه صم الصفا و جنادله [6]

و أقصر عن مجراة أسماء سعيه # حسييرا كما يلقي من التّرب ناخله [7]

و فضل أسماء بن حصن عليهم # سماحة أسماء بن حصن و نائله [8]

فمن مثل أسماء بن حصن إذا غدت # شآيبه أم أيّ شيء يعادله [9]

/و كنت إذا لاقيت منهم حطيطة # لقيت أبا حسان تندى أصائله [10]

تضيّفه غسان يرجون سيبه # و ذو يمن أحبوشه و مفاوله [11]

/فتى لا يزال الدهر ما عاش مخصبا # و لو كان الموماة تخدي رواحله [12]

فأصبح: ما في الأرض خلق علمته # من الناس إلّا باع أسماء طائله [13]

[1] أي قبل شفاعته إطلاقاً لم يقيدوها بقيد و لم يعتل فيها باستثناء.

[2] الجراية: الجاري من الوظائف.

[3] انتقى: اختار. اتلى: أقسم.

[4] في س: «أسماء بن حفص» و هو تحريف.

[5] في ب و س «صفنا» و هو تحريف. و السجل: الجري. أباجل: جمع

أبجل، و هو عرق في باطن الذراع. و المعنى: لو جرى بشوطين من جري أسماء، لأعيا و انبهر.

[6] يستجيش النابحات: أي يستمد الكلاب النابحات. الصفا: جمع صفاة،

و هي الحجر الصلد الضخم. و المعنى أنه لا ينال منه و لا يؤثر فيه إلا كما

يؤثر العاض على الصم الصلاب، و هو كقول الأعشى: كناطق صخرة يوما ليوهيها # فلم يضرها و أوهى قرنه الوعل

[7]حسيرا: كليلا.

[8]النائل: العطاء.

[9]غدت: بكرت. و الشأبيب: جمع شؤبوب، و هو الدفعة من المطر.

[10]أبو حسان: كنية أسماء. أصائل: جمع أصيل، و هو العشيّ. تندى أصائله، أي يندى في الأصائل. و الحطيطة: البخس.

[11]أصله تتضيفه أي تنزل عليه ضيفا. و السيب: العطاء. الأحبوش: جماعة الحبش، و في ب، س: «أجيوشة». و المقاول: جمع مقول، و هو الملك من ملوك حمير، أو هو دون الملك الأعلى.

[12]الراحلة: المركب من الإبل ذكرا أو أنثى. و خدي البعير خديا و خديانا: أسرع و زج بقوائمه. و في ج: «بالمومات» بقاء مفتوحة، و في ب و س: «بالموتان» و هو تحريف. و المومة: المفازة.

[13]طاله: فاقه في الطول.

تراه إذا ما جئته متهللاً # كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
 ترى الجند و الأعراب يغشون بابه # كما وردت ماء الكلاب نواهله  
 إذا ما أتوا أبوابه قال: مرحبا # لجو الباب حتى يقتل الجوع قاتله  
 ترى البازل البختي فوق خوانه # مقطعة أعضاؤه و مفاصله[1]  
 إذا ما أتوا أسماء كان هو الذي # تحلب كفاه الندى و أنامله  
 تراهم كثيرا حين يغشون بابه # فتسترهم جدرانه و منازلهم  
 قال: فأعطاه أسماء حين أنشده هذه القصيدة ألفي درهم.

### شعره بين يدي عبيد الله بن زياد

أخبرني هاشم بن محمد قال: حدثنا العباس بن ميمون طابع قال:  
 حدثني أبو عدنان عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش، و قال ابن الأعرابي  
 أيضا: دخل عبد الله بن الزبير على عبيد الله بن زياد بالكوفة و عنده أسماء  
 بن خارجه حين قدم ابن الزبير من الشام، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:  
 حنت قلوصي وهنا بعد هدأتها # فهيجت مغرما صبا على الطرب[2]

/حنت إلى خير من حنت المطي له # كالبدر بين أبي سفيان و العتب  
 تذكرت بقرى البلقاء نائله # لقد تذكرته من نازح عزب[3]  
 و الله ما كان بي لو لا زيارته # و أن ألقى أبا حسان من أرب  
 حنت لترجعني خلفي فقلت لها # هذا أمامك فالقيه فتى العرب  
 لا يحسب الشرّ جارا لا يفارقه # و لا يعاقب عند الحلم بالغضب  
 من خير بيت علمناه و أكرمه # كانت دماؤهم تشفى من الكلب[4]

قال ابن الأعرابي: كانت العرب تقول: من أصابه الكلب و الجنون لا  
 يبرأ منه إلى أن يسقى من دم ملك، فيقول: إنه من أولاد الملوك.  
 [1]البازل: الجمل في تاسع سنه. البختي: من الجمال: طوال الأعناق.  
 و الخوان كغراب و كتاب: ما يؤكل عليه الطعام.

[2]القلوص من الإبل: الشابة. الوهن: نحو من نصف الليل أو ما بعد  
 ساعة منه. الهدأة و الهدوء: السكون عن الحركات، و يقال: أتانا بعد هدأة  
 من الليل أي حين هدأ الليل.

[3]البلقاء: كورة من أعمال دمشق. نازح: بعيد، عزب: بعيد أيضا؛ و  
 قالوا: رجل عزب: للذي يعزب في الأرض.

[4] في ج: «أشفي» .

## بقية أخبار عبد الله بن الزبير

### معاونة ابن زياد على قتل هانئ بن عروة

أخبرني أحمد[1] بن عيسى العجلي بالكوفة قال: حدّثنا سليمان بن الربيع البرجمي قال: حدّثنا مضر بن مزاحم، عن عمرو بن سعد، عن أبي مخنف، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود، و أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا الحارث بن محمّد قال: حدّثنا ابن سعد عن الواقدي، و ذكر بعض ذلك ابن الأعرابي في روايته عن المفصل، و قد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين، أن المختار بن أبي عبيد[2] خطب الناس يوما على المنبر فقال: «لتنزلنّ نار/من السماء، تسوقها ريح حالكة/دهماء، حتى تحرق دار أسماء و آل أسماء» و كان لأسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة، يعدّونه في قتلة الحسين عليه السّلام، لما كان من معاوته عبيد الله بن زياد على هانئ بن عروة المراديّ حتى قتل، و حركته في نصرته على مسلم بن عقيل بن أبي طالب، و قد ذكر ذلك شاعرهم فقال: أ يركب أسماء الهماليج أمنا # و قد طلبته مذحج بقتيل! [3]

يعني بالقتيل هانئ بن عروة المراديّ، و كان المختار يحتال و يدبّر في قتله من غير أن يغضب قيسا فتنصره، فبلغ أسماء قول المختار فيه، فقال: أوقد سجع بي أبو إسحاق! لا قرار علي زار من الأسد[4]، و هرب إلى الشام، فأمر المختار بطلبه ففاته، فأمر بهدم داره، فما تقدّم عليها مضريّ[بنة][5] لموضع أسماء و جلاله قدره في قيس، فتولت ربيعة و اليمن هدمها، و كانت بنو تيم الله و عبد القيس مع رجل من بني عجل كان على شرطة المختار، فقال في ذلك عبد الله بن الزبير: تأوّب عين ابن الزبير سهودها # و ولي على ما قد عراها هجودها[6]

كأنّ سواد العين أبطن نحلة # و عاودها مما تذكّر عيدها[7]

مخصّرة من نحل جيحان صعبة # لوى بجناحها وليد يصيدها[8]

[1] كذا في ط: و مط؛ و في باقي الأصول «محمّد» .

[2] انظر «الكامل» للمبرد 2: 167.

[3] الهماليج: جمع هملاج، و هملاج من البرازين: الحسن السير. و بنو مراد: قبيلة هانئ بن عروة بطن من مذحج، فهم بنو مراد بن مالك بن مذحج بن أدد..... من بني كهلان.

[4]أخذه من قول النابغة الذبياني في النعمان بن المنذر من قصيدته المشهورة: أنبت أن أبا قابوس أو عدني # و لا قرار على زار من الأسد

[5]زيادة عن ط، مط.

[6]تأوَّبها سهودها، أي راجعها و عاودها. و الهجود: التَّوم، و على هنا بمعنى اللام.

[7]تذكر، أي تتذكر. و العيد: ما اعتادك من هم أو مرض أو حزن.

[8]في ج و ب و س «محضرة» و هو تصحيف، كشح مخصر: دقيق، و رجل مخصر: ضامر الخصر. جيحان: نهر بالمصيصة في الشام. و الوليد: الصبي. -

من الليل وهنا، أو شطيّة سنبل # أذاعت به الأرواح يذرى حصيدها[1]  
 إذا طرفت أذرت دموعا كأنها # نثير جمان بان عنها فريدها[2]  
 وبتّ كأنّ الصدر فيه ذبالة # شبا حرّها القنديل، ذاك وقودها[3]  
 فقلت أناجي النفس بيني وبينها # كذاك الليالي نحسها و سعوها  
 فلا تجزعي مما ألمّ فإنني # أرى سنة لم يبق إلاّ شريدها[4]  
 أتاني و عرض الشام بيني وبينها # أحاديث و الأنباء ينمي بعبيدها[5]  
 بأنّ أبا حسان تهدم داره # لكيز سعت فسّاقها و عبيدها[6]  
 جزت مضرا عنيّ الجوازي بفعلها # و لا أصبحت إلاّ بشرّ جدودها[7]  
 فما خيركم؟ لا سيّدا تنصرونه # و لا خائفا إن جاء يوما طريدها[8]  
 /أ خذلانه في كلّ يوم كريبه # و مسألة ما إن ينادى وليدها[9]  
 لأمّكم الويلات أتى أتيتم # جماعات أقوام كثير عديدها  
 فيا ليتكم من بعد خذلانكم له # جوار على الأعناق منها عقودها  
 أ لم تغضبوا تبّا لكم إذ سطت بكم # مجوس القرى في داركم و يهودها! [10]  
 تركتم أبا حسان تهدم داره # مشيّدَة أبوابها و حديدها  
 يهدّمها العجليّ فيكم بشرطة # كما نبّ في شبل التّيوس عتودها[11]

[1] من الليل و هنا: متعلق بقوله: و عاودها، أو شطيّة: عطف على نحلة. و الشطيّة: كل فلقة من شيء. أذاع بالشيء: ذهب به.

و الأرواح: جمع ريح. ذرته الريح و أذرته: أطارته.

[2] طرفت عينه: أصيبت بشيء فدمعت. و في ب، س «طرفت» و هو تصحيف، أذرت العين الدمع: صبته. نثير: منثور. و في ب و س «نفير» و هو تحريف. الجمان: اللؤلؤ. الفريد و الفريدة: الجوهرة النفيسة.

[3] الذبالة: الفتيلة، شبا النار شبوا: أوقدها كشيّبها. و المعنى: زاد القنديل في حرّها بما يمدّها به من الزيت. و في الأصول: «سنا» و هو تصحيف. ذكت النار: اشتدّ لهبها.

[4] السنة: العام، و الجذب، و القحط.

[5] ينمي: ينتشر و يرتفع.

[6]لكيز: قبيلة من ربيعة، و هو لكيز بن أفصى بن عبد القيس. و في ب، س «و عتيدها» و هو تصحيف.

[7]يقال: جزتك عني الجوازي، أي جزتك جوازي أفعالك، و الجوازي: جمع جازية، و هي الجزاء، مصدر على فاعلة. جدود: جمع جد بالفتح، و هو الحظ، يدعو عليها بنحس الجدّ و تعس الحظ.

[8]و لا خائفا، أي و لا تؤمّنون الطريد إن جاء يوما خائفا.

[9]أ خذلانه... : أي أ مذهبكم خذلانه، أو أ ترون خذلانه؟ و مسألة، أي و في كل مسألة، يقال في المثل: هم في أمر لا ينادى وليده، قال ابن سيده: أصله كأنّ شدّة أصابتهم حتى كانت الأم تنسي وليدها فلا تناديه و لا تذكره مما هي فيه، ثم صار مثلا لكل شدة، و قيل: أصله من الغارة، أي تذهل الأم عن ابنها أن تناديه و تضمه، و لكنها تهرب عنه، و قيل: هو أمر جليل شديد لا ينادى فيه الوليد و لكن تنادى فيه الجلة، و قيل يقال في الخير و الشر، أي اشتغلوا به حتى لو مدّ الوليد يده إلى أعز الأشياء لا ينادى عليه زجرا.

[10]تبا لكم، أي ألزمكم الله هلاكا و خسرا.

[11]نب التيس: صاح عند الهياج. العتود من أولاد المعز: ما رعى و قوى و أتى عليه حول. و كتب أمام البيت في نسخة ط ما نصه: يريد عمرو بن سعيد بن العاص كان والي العراق و هدم دار أسماء.

لعمري لقد لفّ اليهوديّ ثوبه # على غدره شنعاء باق نشيدها[1]  
 فلو كان من قحطان أسماء شمّرت # كتائب من قحطان صعر خدودها[2]  
 /ففي رجب أو غرّة الشهر بعده # تزوركم حمر المنايا و سودها  
 ثمانون ألفا دين عثمان دينهم # كتائب فيها جبرئيل يقودها  
 فمن عاش منكم عاش عبدا و من يمّت # ففي النار سقياه هناك صديدها

/و قال ابن مهرويه: أخبرني به الحسن بن علي عنه، حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي: أن مصعب بن الزبير لما ولي العراق لأخيه هرب أسماء بن خارجة إلى الشام، و بها يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولي الخلافة، و قتل عمرو[3] بن سعيد، و كان أسماء أمويّ الهوي، فهدم مصعب بن الزبير داره و حرقها، فقال عبد الله بن الزبير في ذلك: تأوّب عين ابن الزبير سهودها

و ذكر القصيدة بأسرها، و هذا الخبر أصح عندي من الأوّل، لأن الحسن بن علي حدّثني قال: حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: حدّثني عمي مصعب قال: لما ولي مصعب بن الزبير العراق، دخل إليه عبد الله بن الزبير الأسدي، فقال له: إيه يا ابن الزبير، أنت القائل: إلى رجب السبعين أو ذاك قبله # تصبّحكم حمر المنايا و سودها[4]

ثمانون ألفا نصر مروان دينهم # كتائب فيها جبرئيل يقودها

/فقال: أنا القائل لذلك، و إن الحقين ليأبى العذرة[5]، و لو قدرت على جده لجحدته، فاصنع ما أنت صانع؛ فقال: أما إني ما أصنع بك إلا خيرا، أحسن إليك قوم فأحببتهم[6] و واليتهم و مدحتهم، ثم أمر له بجائزة و كسوة، [1]النشيد: الصوت.

[2]صعر خدودها، أي قد أمالت خدودها كبيرا. و في ب، ج «صغر» و هو تحريف.

[3]هو عمرو و الأشدق بن سعيد بن العاص، و ذلك أنه لما كانت الفتنة بعد موت معاوية الثاني، و انحاز الضحاك بن قيس الفهري عن مروان بن الحكم و استمال الناس و دعا إلى ابن الزبير، التقى مروان و عمرو بن سعيد فقال عمرو لمروان: هل لك فيما أقوله لك، فهو خير لي و لك؟ قال: و ما هو؟ قال: أدعو الناس إليك و أخذها لك على أن تكون لي من بعدك، فقال مروان: لا بل بعد خالد بن يزيد بن معاوية، فرضي الأشدق بذلك، و دعا

الناس إلى بيعة مروان فأجابوا، و بايع مروان بعده لخالد بن يزيد، و لعمر و بن سعيد بعد خالد، ثم مات مروان و خلفه ابنه عبد الملك، و لما اعتزم عبد الملك أن يخرج إلى العراق لقتال مصعب بن الزبير بنفسه قال له عمرو: إنك تخرج إلى العراق و قد كان أبوك وعدني هذا الأمر من بعده، و على ذلك جاهدت معه، و قد كان من بلائي معه ما لم يخف عليك، فاجعل لي هذا الأمر من بعدك، فلم يجبه عبد الملك إلى شيء، فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشق و خالف عليه، فرجع إلى دمشق و حاصرها حتى صالح عمرا على أنه الخليفة بعده ففتح له، ثم إن عبد الملك احتال له حتى قتله سنة 69 هـ.

[4] إلى رجب السبعين، أي إلى رجب السنة السبعين.

[5] في س «و إن الحقير ليأبى الغدرة» و في ب «و إن الحمير ليأبى الغدرة» و هو تحريف. و من أمثال العرب: أبى الحقين العذرة، و الحقين: المحقون أي المحبوس. و العذرة: العذر، و أصله أن رجلا ضاف قوما فاستسقاهم لبنا، و عندهم لبن قد حقنوه (حبسوه) في وطب، فاعتلوا عليه و اعتذروا فقال: أبى الحقين العذرة، أي قبول العذر، أي أن هذا اللبن الحقين يكذبكم، يضرب مثلا للرجل يعتذر و لا عذر له.

[6] في ط «فاجتبتهم» .

و ردّه إلى منزله مكرّما، فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه و يشيد بذكره، فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابن الزبير و عبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس، فعرف ابن الزبير خبره- و كان عبيد الله هو الذي قتل مصعب بن الزبير- فاستقبله بوجهه و قال له: أبا مطر شئت يمين تفرّعت # بسيفك رأس ابن الحواريّ مصعب[1]

فقال له ابن ظبيان: فكيف النجاة من ذلك؟ قال: لا نجاة، هيهات! «سبق السيف العذل» [2]، قال: فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعبا لا ينتفع بنفسه في نوم و لا يقظة، / كان يهوّل عليه [3] في منامه فلا ينام، حتى كلّ جسمه و نهك، فلم يزل كذلك حتى مات.

### شعره عند عبيد الله بن زياد

و قال ابن الأعرابي: لما قدم ابن الزبير من الشام إلى الكوفة دخل على عبيد الله بن زياد بكتاب من يزيد بن معاوية إليه يأمره بصيانتة و إكرامه و قضاء دينه و حوائجه و إدرار عطائه، فأوصله إليه، ثم استأذنه في الإنشاد، فأذن له، فأنشده قصيدته التي أولها:

### صوت

أصرم بليلى حدث أم تجبب # أم الحبل منها واهن متقصب [4]

أم الودّ من ليلي كعهدي مكانه # و لكنّ ليلي تستزيد و تعتب [5]

غنى في هذين البيتين حنين ثاني ثقيل عن الهشامي.

ألم تعلمي يا ليل أنني لئن # هضوم و أنني عنبس حين أعضب [6]

/ و أنني متى أنفق من المال طارفا # فإني أرجو أن يثوب المثوب [7]

[1] تفرّعت: علت. و في ب، س، ج؛ «تفرّعت» و التصويب عن ط، مط. الحواري: الناصر أو ناصر الأنبياء؛ و هو هنا الزبير بن العوّام، قال صلى الله عليه و سلم: «الزبير ابن عمّتي و حواريّ من أمّتي» أي خاصّتي من أصحابي و ناصري، و قال أيضا: «إن لكل نبي حواريًا، و حواريّ الزبير بن العوّام» .

[2] أوّل من قال هذا المثل ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، و كان له ابنان يقال لأحدهما: سعد و للآخر سعيد، فنفرت إبل لضبة تحت الليل، فوجه ابنه في طلبها، فتفرّقا؛ فوجدها سعد فردّها، و مضى سعيد في طلبها، فلقى الحارث بن كعب، و كان على الغلام بردان، فسأله الحارث

إياهما، فأبى عليه، فقتله و أخذ برديه، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سوادا قال: أسعد أم سعيد؟ فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حج، فوافى عكاظ، فلقي بها الحرث بن كعب، و رأى عليه بردي ابنه سعيد فعرفهما، فقال له: هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: بلى لقيت غلاما و هما عليه فسألته إياهما، فأبى عليّ فقتلته و أخذت برديه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعطينيه أنظر إليه فإني أظنه صارما، فأعطاه الحرث سيفه، فلما أخذه هزه و قال: الحديث ذو شجون أي ذو طرق جمع شجن كشمس ثم ضربه به حتى قتله، فقيل له: يا ضبة، أ في الشهر الحرام! فقال: سبق السيف العذل، أي اللوم.

[3] هُوَل عليه: أفزعه.

[4] الصرم: القطيعة. واهن: ضعيف. منقضب: متقطع.

[5] في ب، س، ج «لعهدي» ؛ و قد أخذنا برواية ط، مط.

[6] الهضوم: المنفق لماله. و العنيس: الأسد.

[7] الطارف: المستحدث. ثاب و ثوب: رجع.

- أ أن تلف المال التلاد بحقه # تشمس ليلى عن كلامي و تقطب[1]  
 /عشية قالت و الركاب مناخه # بأكوارها مشدودة: أين تذهب؟[2]  
 أ في كل مصر نازح لك حاجة # كذلك ما أمر الفتى المتشعب[3]  
 فو الله ما زالت تلبث ناقتي # و تقسم حتى كادت الشمس تغرب[4]  
 دعيني ما للموت عني دافع # و لا للذي ولّى من العيش مطلب  
 إليك عبيد الله تهوي ركابنا # تعسف مجهول الفلاة و تدأب[5]  
 و قد ضمرت حتى كأن عيونها # نطاف فلاة ماؤها متصبب[6]  
 فقلت لها: لا تشتكي الأين إنه # أمامك قرم من أمية مصعب[7]  
 إذا ذكروا فضل امرئ كان قبله # ففضل عبيد الله أثرى و أطيب[8]  
 و أنك لو يشفي بك القرح لم يعد # و أنت على الأعداء ناب و مخلب[9]  
 تصافى عبيد الله و المجد صفوة الـ # حليفين ما أرسى ثبير و يثرب[10]  
 و أنت إلى الخيرات أول سابق # فأبشر، فقد أدركت ما كنت تطلب  
 /أعني بسجل من سجالك نافع # ففي كل يوم قد سرى لك محلب[11]  
 فإنك لو إيتي تطلب حاجة # جرى لك أهل في المقال و مرحب[12]

قال: فقال له عبيد الله- و قد ضحك من هذا البيت الأخير:- فإنني لا أطلب إليك حاجة، كم السجل الذي يرويك؟ قال: نوالك أيها الأمير يكفيني، فأمر له بعشرة آلاف درهم.

### شعره في صديقه

[1] التلاد: المال القديم. تشمس: تتشمس، أي تنفر و تعرض، من شمس الفرس، أي شرد، و منه المتشمس، و هو الشديد القوي الذي يمنع ما وراء ظهره؛ و البخيل الذي لا ينال منه خير. قطب كضرب: زوى ما بين عينيه و عبس و كلج.

[2] الأكوار: جمع كور بالضم، و هو الرجل بأداته.

[3] نازح: بعيد. المتشعب: المتفرق. و «ما» زائدة.

[4] في جـ «و أقسم» .

[5] هوي كرمي: أسرع في السير. تعسف، أي تتعسف؛ تعسف الطريق: سار فيه على غير هداية. و الفلاة: الصحراء. تدأب: تجدد و تتعب.

[6]نطاف: جمع نطفة بالضم، و هي الماء الصافي قل أو كثر.

[7]الآين: الإعياء. القرم من الرجال: السيد المعظم، و أصله الفحل الذي يترك من الركوب و العمل و يودع للفحلة. و رجل مصعب: مسوّد، و أصله بمعنى القرم، أي الفحل الذي لم يمسه جبل و لم يركب.

[8]أثرى: أفعل، من الثروة، أي أكثر.

[9]القرح بالفتح و بضم: عض السلاح و نحوه مما يخرج بالبدن، أو بالفتح: الآثار، و بالضم: الألم؛ أراد به ما ينوبه من صروف الدهر.

[10]رسا و أرسى: ثبت. ثبير: جبل بظاهر مكة. يثرب: مدينة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[11]السجل: الدلو العظيمة مملوءة.

[12]لو إياي، أي لو إياي تقصد، جرى لك... أي لقلت لك أهلا و سهلا و مرحبا. و قوله: «المقال» ، ساقط من مط.

قال ابن الأعرابي: كان نعيم بن دجانة بن شداد بن حذيفة بن بكر بن قيس بن منقذ بن طريف صديقا لعبيد الله بن الزبير، ثم تغيّر عليه، وبلغه عنه قول قبيح فقال في ذلك: ألا طرقت رويمة بعد هده # تخطى هول أنمار و أسد[1]

تجوس رحالنا حتى أتتنا # طروقا بين أعراب و جند[2]

فقال: ما فعلت أبا كثير # أصحّ الودّ أم أخلفت عهدي؟

كأنّ المسك ضمّ على الخزامى # إلى أحشائها و قضيب رند[3]

ألا من مبلغ عني نعيما # فسوف [4] يجرب الإخوان بعدي

رأيتك كالشموس ترى قريبا # و تمنع مسح ناصية و خدّ

/فإني إن أقع بك لا أهلل # كوقع السيف ذي الأثر الفرند[5]

فأولى ثم أولى ثم أولى # فهل للدّرّ يحلب من مردّ؟[6]

### رثاؤه لصديقه

أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعي قال: حدّثني عيسى بن إسماعيل تينة، و أخبرني عمي قال: حدّثنا الكراني قال: حدّثني عيسى بن إسماعيل عن المدائني عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: كان عبد الله بن الزبير صديقا لعمر بن الزبير بن العوّام، فلما أقامه أخوه [7] ليقتص [8] منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك، و تدسّس فيه من يتقرّب إلى أخيه، و كان أخوه/لا يسأل من ادّعى عليه شيئا بيّنة، و لا يطالبه بحجّة، و إنما يقبل قوله ثم يدخله إليه السجن ليقتص منه، فكانوا يضربونه و القيح ينتضح من ظهره و أكتافه على الأرض لشدة ما يمرّ به، ثم يضرب و هو على تلك الحال، ثم أمر بأن يرسل عليه الجعلان [9]، فكانت تدبّ عليه فتثقب لحمه، - و هو مقيد مغلول [10]- يستغيث فلا يغاث، حتى مات على تلك الحال، فدخل الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير و في يده قدح لبن يريد أن يتسحّر به و هو يبكي فقال له: مالك؟ أمات عمرو؟ قال: نعم، قال: أبعده الله، و شرب اللبن، ثم قال: لا تغسلوه و لا تكفّنوه، و ادفنوه في مقابر المشركين، فدفن فيها، فقال ابن الزبير الأسدي يرثيه و يؤتّب أخاه بفعله، و كان له صديقا و خلا و نديما: /

أيا راكبا إمّا عرضت فبلغن # كبير بني العوّام إن قيل من تعني [11]

[1] الهدء: أول الليل إلى ثلثه. تخطى: أصله تتخطى. أنمار و أسد أي رجال شجعان كالأنمار و الأسود.

[2] أتانا طروقا: إذا جاء بليل.

[3]الخزامة: نبت زهرة أطيب الأزهار نفحة. الرند: شجر طيب الرائحة.

[4]في جـ: «فكيف» .

[5]هلل عن الأمر: فزع و جبن و ولي عنه و نكص، و الأثر بالفتح و الكسر. فرند السيف، و هو جوهره و ماؤه الذي يجري فيه و طرائقه.

[6]الدر: اللبن، و في جـ و ب و س «يجلب» و هو تصحيف.

[7]أي عبد الله بن الزبير.

[8]في جـ و ب. س «ليقبض» و هو تصحيف.

[9]الجعلان: جمع جعل كعمر، و هو دوية سوداء أكبر من الخنفساء.

[10]مغلول: مقيد بالغل و هو القيد.

[11]عرضت: أتيت العروض (بفتح العين) و هي مكة و المدينة. تعني:

تقصد. و في ب و س: «تغني» و هو تصحيف.

- ستعلم-إن جالت بك الحرب جولة # إذا فوّق الرامون-أسهم من تغني[1]  
 فأصبحت الأرحام حين وليتها # بكفّيك أكراشا تجرّ على دمن[2]  
 عقدتم لعمر و عقدة و غدرتم # بأبيض كالمصباح في ليلة الدّجن[3]  
 و كبّلتة حولا وجود بنفسه # تنوء به في ساقه حلق اللّبن[4]  
 فما قال عمرو إذ وجود بنفسه # لصاربه-حتى قضى نحبه-: دعني[5]  
 تحدّث من لاقيت أنك عائد # و صرّعت قتلى بين زمزم و الرّكن[6]  
 /جعلتم لضرب الطّهر منه عصيّكم # تراوحه، و الأصحبية للبطن[7]  
 تعدّر منه الآن لمّا قتلته # تفاوت أرجاء القليب من الشّطن[8]  
 فلم أر وفدا كان للغدر عاقدا # كوفدك شدّوا غير موف و لا مسني[9]  
 و كنت كذات الفسق لم تدر ما حوت # تخيّر حاليها أ تسرق أم تزني[10]  
 جزى الله عني خالدا شرّ ما جزى # و عروة شرّا، من خليل، و من خدن[11]  
 قتلتم أحاكم بالسيّاط سفاهة # فيا لك للرأي المضللّ و الأفن[12]  
 فلو أنكم أجهزتم إذ قتلتم! # و لكن قتلتم بالسيّاط و بالسّجن

[1]الفوق بالضم: موضع الوتر من السهم؛ و فوّق السهم: جعل له فوقاً. تغني: تنفع، يقال: ما يغني عنك هذا: ما يجزئ عنك، و ما ينفعك، و في ج و ب «تغني» بالعين و هو صحيح، جاء في «اللسان»: «قال أبو تراب: يقال: ما أعني شيئاً و ما أعني شيئاً بمعنى واحد، و في «المصباح المنير»: «و حكى الأزهري ما أعنى فلان شيئاً بالعين و العين أي لم ينفع في مهم و لم يكف مؤونة». و أسهم: مبتدأ و من: اسم استفهام مضاف إليه، و جملة تغني خبره.

[2]أكراش: جمع كرش كحمل و كتف. و الدمن: السرقيين المتلبد و البعر.

[3]الدجن: إلباس الغيم الأرض.

[4]ناء به الحمل: أثقله و أماله. حلق بفتح الحاء و كسرهما: جمع حلقة بسكون اللام و فتحها. «اللبن» بالفتح: الضرب الشديد، و في «معاهد التنصيص» «البن» و هو الفراق.

[5]قضى نحبه: مات، و أصله الوفاء بالنذر.

[6] كان عبد الله بن الزبير يدعى «العائذ» لأنه عاذ بالبيت الحرام، ففي ذلك يقول ابن قيس الرقيات بذكر مصعبا: بلد تأمن الحمامة فيه # حيث عاذ الخليفة المظلوم

«الكامل» للمبرد 2: 597 طبع أوربا.

[7] تراوجه: تتعاقب عليه. و الأصحبيّ: السوط، نسبة إلى ذي أصبح ملك من ملوك حمير.

[8] المعذر: الذي يتكلف العذر و هو لا عذر له. تفاوت الشيطان: تباعد ما بينهما. و الأرجاء: النواحي. و القليب: البئر. الشطن كسبب: الحبل الطويل الشديد الفتل يستقى به، و سكنت الطاء. هنا للشعر.

[9] في ج و ب و س «موق» و هو تحريف، و صوابه عن ط: أي غير موفين، أفرد موف مراعاة للفظ «وفد» . و أسناه: رفعه.

[10] ما حوت: أي من المكاسب و المنافع، و في ط، مط: «ما حلت» و لعله «ما جنت» .

[11] الخدن: الصديق. و خالد و عروة: أخوا عبد الله بن الزبير، و قد استعمل عبد الله أخاه خالدا على اليمن، و كان عروة من كبار فقهاء المدينة، و كان عمرو قد خالف أخاه عبد الله فقاتله، ثم أتاه في جوار عبدة أخيه، قال له عبدة: امض معي إليه و أنت في جوارى، فإن أمّك و إلا رددتك إلى مأمك، فذهب معه فلم يجز عبد الله أمانه، و اقتص منه حتى مات. أنظر «المعارف» لابن قتيبة ص 113 طبع أروبة.

[12] الأفن و يحرك: ضعف العقل و الرأي.

وإني لأرجو أن أرى فيك ما ترى # به من عقاب الله ما دونه يغني [1]  
 قطعت من الأرحام ما كان واشجا # على الشيب، وابتعت المخافة بالأمن [2]  
 / أو أصبحت تسعى قاسطا بكتيبة # تهدم ما حول الحطيم و لا تبني [3]  
 فلا تجز عن من سئة قد سننتها # فما للدماء الدهر تهرق من حقن

### رثاؤه يعقوب بن طلحة

أخبرني عمي قال: حدّثني الخزاز عن المدائني قال: قتل يعقوب بن طلحة يوم الحرّة [4]، و كان يعقوب ابن خالة يزيد [بن معاوية] [5] فقال يزيد: يا عجا قاتلني كل أحد حتى ابن خالتي! قال: و كان الذي جاء بنعيه إلى الكوفة رجل يقال له الكروس، فقال ابن الزبير الأسدي يريته: لعمر ك ما هذا بعيش فيبتغي # هنيئ و لاموت يريح سريع

لعمري لقد جاء الكروس كاظما # على أمر سوء حين شاع فطيع

/ نعى أسرة يعقوب منهم فأقفرت # منازلهم من رومة فبقيع [6]

و كلهم غيث إذا قحط الوري # و يعقوب منهم للأنام ربيع [7]

و قال ابن الأعرابي: كان على ابن الزبير دين لجماعة، فلازموه و منعه التصرف في حوائجه، و ألح عليه غريم

**له من بني نهشل يقال له: ذئب، فقال ابن الزبير**

:

/

أحابس كيد الفيل عن بطن مكّة # و أنت على ما شئت جمّ الفواضل [8]

أرحني من اللائي إذا حلّ على دينهم # يمشون في الدارات مشي الأرامل [9]

إذا دخلوا قالوا: السلام عليكم # و غير السلام بالسلام يحاول [10]

[1] ما دونه يغني، أي ما قليله يجزئ و يكفي في الانتقام منك.

[2] واشجا: متداخلا متشابكا.

[3] قاسطا: ظالما جائرا. الحطيم: حجر الكعبة أو ما بين الركن و زمزم

و المقام.

[4] كان أهل المدينة كرهوا خلافة يزيد بن معاوية و خلعه و حصروا

من كان بها من بني أمية و أخافوهم، فوجه إليهم يزيد مسلم بن عقبة المري في جيش، فقمع فتنتهم، و أحمد ثورتهم، و كانت هذه الواقعة تسمى

«وقعة الحرة» ؛ لأن مسلما حاصر المدينة من جهة الحرة -موضع بظاهر المدينة- و كانت في ذي الحجة سنة 63 هـ.

[5] عن ط.

[6] رومة: أرض بالمدينة فيها بئر رومة التي ابتاعها عثمان رضي الله عنه و تصدق بها، و في الأصول «دومة» و هو تحريف. و البقيع: مقبرة أهل المدينة.

[7] في هذا البيت إقواء.

[8] كيد الفيل: أي كيد أصحاب الفيل، يشير إلى وقعة الفيل، و ما كان من أبرهة الأشرم ملك اليمن حين خرج بجيشه إلى مكة على الأفيال ليهدم الكعبة فجعل الله كيدهم في تضليل، و أرسل عليهم طيرا أبابيل... و الفواصل: الأيادي الجسيمة.

[9] هذا البيت شاهد على استعمال اللائي بمعنى الذين، كقول الشاعر:  
فما آباؤنا بأمنّ منه # علينا اللاء قد مهدوا الحجورا

و هو قليل، قال ابن مالك «و اللاء كالذين نذرا وقعا» . و الدارة: العرصة و هي ساحة الدار.

[10] أي يبغي من وراء التحية مأربا له. و في هذا البيت و تاليه إقواء. -

ألين إذا اشتدَّ الغريم و ألتوي # إذا استدَّ حتى يدرك الدين قابل[1]  
 عرضت على «زيد» ليأخذ بعض ما # يحاوله قبل اشتغال الشواغل[2]  
 ثئاب حتى قلت: داسع نفسه # و أخرج أنيابا له كالمعاول[3]

### دخوله المدينة مع عبد الرحمن بن الحكم

و قال ابن الأعرابي: استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم و عبد الله بن عامر لما هجا عبد الرحمن بن أمِّ الحكم، فأجاراه و قاما بأمره، و دخل مع مروان إلى المدينة، و قال في ذلك: /

أجدِّي إلى مروان عدوا فقلَّصي # و إلا فروحي و اغتدي لابن عامر[4]  
 إلى نفر حول النبي بيوتهم # مكاريم للعافي رفاق المآزر[5]  
 لهم سورة في المجد قد علمت لهم # تذبذب باع المتعب المتقاصر[6]  
 لهم عامر البطحاء من بطن مكَّة # و رومة تسقى بالجمال القياسر[7]

### حبسه زفر فقال شعرا

و قال ابن الأعرابي: عرض قوم من أهل المدراء[8] لابن الزبير الأسدي في طريقه من الشام إلى الكوفة و قد نزل بقرقيسياء[9]، فاستعدوا[10] عليه زفر بن الحارث الكلابي[11] و قالوا: إنه أموي الهوى، و كانت قيس يومئذ زبيرية، و قرقيسياء و ما والاها في يد ابن الزبير، فحبسه زفر أياما و قيده، و كان معه رفيق من بني أمية يقال له: / أبو الجدراء، فرحل و تركه في حبسه أياما، ثم تكلمت فيه جماعة من مضر، فأطلق، فقال في ذلك: [1] الغريم: الدائن. و في الأصول «و ألتوي إذا اشتد» و هو تصحيف، إذ أنه ليس بمستساغ أن يذكر كلمة «اشتد» مرتين في بيت واحد، و الصواب «و ألتوي إذا استد» و استد: استقام، و هو المقابل لكلمة «ألتوي». قابل: أي العام القابل. و في الأصول: «قائل» .

[2] كذا في الأصول و لعله يريد «ذئبا» المشار إليه قبل في قوله «يقال له ذئب» .

[3] داسع: فاعل من الدسع؛ و هو الدفع، دسعه كدفعه وزنا و معنى، و دسع البعير بجرته: دفعها حتى أخرجها من جوفه إلى فيه و أفاضها.

[4] أجد السير: أسرع فيه. و قلصت الناقة: شمرت و استمرت في مضيتها.

[5]مكاريم: جمع مكرم، على حد قوله تعالى: **وَ لَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرَهُ .**  
العافي: كل طالب فضل أو رزق، و المآزر: جمع مئزر بالكسر: و هو  
الملحفة، و رقاق المآزر كناية عن النعيم و الترف.

[6]السورة من المجد: أثره و علامته و ارتفاعه. ذبذبه: حرّكه، فتذبذب؛  
تحرك و اضطرب. المتقاصر: المقصر العاجز.

[7]البطحاء: مسيل واسع فيه دقاق الحصى. و في الأصول «ردمة» و  
هو تحريف. و القيسريّ من الإبل: الضخم الشديد القويّ، و جمعه: قياسر و  
قياسرة.

[8]أهل المدراء: أهل الحضر.

[9]بلد على الفرات.

[10]استعداه عليه: استنصره.

[11]ما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام، فكان أول من  
خالف من أمراء الأجناد النعمان بن بشير الأنصاري و كان على حمص فدعا  
لابن الزبير، فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلابي فدعا إلى ابن الزبير أيضا.....  
و دعا مروان بن الحكم إلى نفسه، ثم التقى الزبيريون، و عليهم الضحاك بن  
قيس الفهدي في مرج راهط بغوطة دمشق، فقتل الضحاك و انهزم جيشه،  
و استقام الأمر لمروان، و فر يومئذ زفر، و في ذلك يقول: فلم تر مني زلة  
قبل هذه # فراري و تركي صاحبي من ورائيا

- أ غاد أبو الحدراء أم متروّح؟ # كذاك التّوى ممّا تجدّ و تمنح[1]  
 لعمرى لقد كانت بلاد عريضة # لي الرّوح فيها عنك و المتسرح[2]  
 ولكنه يدنو البغيض و يبعد الـ # حبيب و ينأى في المزار و ينزح[3]  
 إلا ليت شعري هل أتى أمّ واصل # كبول أعصّوها بساقبيّ تجرح[4]  
 إذا ما صرفت الكعب صاحت كأنها # صريف خطاطيف بدلون تمتح[5]  
 تبعّي أباه في الرفاق و تنثني # و ألوى به في لجة البحر تمسح[6]  
 أمر تحل وفد العراق و غودرت # تحنّ بأبواب المدينة صيدح[7]  
 فإنك لا تدرين فيما أصابني # أ ريثك أم تعجيل سيرك أنجح[8]  
 أظنّ أبو الحدراء سجنى تجارة # ترجّى و ما كل التجارة تريح!

### خبره مع الحجاج

أخبرني محمّد بن عمران الصّيرفيّ قال: حدّثنا الحسن بن عليل قال: حدّثني محمّد بن معاوية/الأسديّ قال: لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر، فخطبهم فقال: يا أهل العراق، يا أهل الشقاق و النفاق، و مساوئ الأخلاق، إن الشيطان/قد باض و فرّخ في صدوركم، و دبّ و درج في جورككم، فأنتم له دين، و هو لكم قرين، **و مَن يَكُن الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا قَسَاءً قَرِينًا** ثم حتّمهم على اللّحاق بالمهلب[9] بن أبي صفرة، و أقسم ألا يجد منهم أحدا اسمه في جريدة المهلب بعد ثلاثة بالكوفة إلا قتله، فجاء عمير بن ضائب البرجمي فقال: أيها الأمير، إني شيخ لا فضل فيّ، و لي ابن شابّ جلد، فاقبله بدلا منّي، فقال له عنيسة بن سعيد بن العاص: أيها الأمير، هذا جاء إلى عثمان و هو مقتول، فرفسه و كسر ضلعين من أضلاعه، و هو يقول: أين تركت ضائبًا يا نعثل[10]

- [1] تروح: سار في الرواح، و هو العشيّ.  
 [2] الروح: الراحة. و المتسرح: انفراج الضيق و الغم.  
 [3] نزح كمنع و ضرب: بعد.  
 [4] كبول: جمع كبل بالفتح و الكسر، و هو القيد الضخم.  
 [5] صرفت: رددت، أي حركت. صاحت أي صوّتت الكبول. صرفت البكرة صريفا. صوّتت عند الاستقاء. و الخطاطيف: جمع خطاف كرمان، و هو حديدة حنّاء في جانبي البكرة فيها المحور. متح الماء كمنع: نزع.

[6]ألوى به: ذهب به. التمسح: التمساح.

[7]صيدح: اسم ناقة ذي الرمة، و فيها يقول: «فقلت لصيدح انتجعي بلالا» و الظاهر أنه اسم ناقتة هو أيضا.

[8]الريث: الإبطاء.

[9]و كان على قتال الخوارج الأزارقة، و ذلك أن الخوارج كانوا قد مضوا إلى مكة سنة 64 هـ ليمنعوا الحرم من جيش يزيد، و ناصروا ابن الزبير و قاتلوا معه، ثم ناظروه فلم يرقهم ما سمعوا منه، فتفرقوا عنه، و صارت طائفة كبيرة منهم إلى البصرة، و بايعوا نافع بن الأزرق الحنفي، و سموه أمير المؤمنين، و خرج بهم إلى الأهواز-و هي كورة كبيرة في الجنوب الغربي من فارس-فغلبوا عليها و على ما وراءها من أرض فارس و كرمان، و نسبوا إليه ف قيل لهم: الأزارقة.

[10]كان من قصة عمير بن ضابئ أن أباه ضابئ بن الحرث البرجمي استعار من قوم من الأنصار كلبا يدعى قرحان يصيد الطباء، فأعاروه إياه، ثم طلبوه منه، فحبسه عنهم، فنافره الأنصاريون و استعانوا عليه بقومه، فكاثروه، فانتزعوه منه و ردوه على الأنصار، و كان

/فقال له الحجاج: فهلاً يومئذ بعثت بديلاً، يا حرسيّ [1]! اضرب عنقه، و  
سمع الحجاج ضوضاء، فقال: ما هذا؟ فقال: هذه البراجم جاءت  
لتنصر [2] عميرا فيما ذكرت، فقال: أتخفوهم برأسه، فرموهم برأسه، فولوا  
هاربين، فازدحم الناس على الجسر للعبور إلى المهلب حتى غرق  
بعضهم [3]، فقال عبد الله بن الزبير الأسدي: أقول لإبراهيم لِمَا لقيته # أرى  
الأمر أمسى واهيا متشعبا [4]

تخير فإما أن تزور ابن ضائب # عميرا و إما أن تزور المهلب

هما خطتا خسف نجاؤك منهما # ركوبك حوليا من الثلج أشهبا [5]

/فأضحى و لو كانت خراسان دونه # رآها مكان السوق أو هي أقربا [6]

-فحاشا، فهجاهم و رمى أهمهم به، فقال من أبيات:

و أمكم لا تتركوها و كلبكم # فإن عقوق الوالدات كبير

فاستعدوا عليه عثمان، فأرسل إليه فعززه و حبسه، فاضطغن على  
عثمان لما فعل به، فلما دعى به ليؤدب شد سكيناً في ساقه ليقتل بها  
عثمان، فعثر عليه فأحسن أدبه، و ما زال في الحبس حتى مات فيه، و قد  
قال في ذلك أبياتا منها: هممت و لم أفعل و كدت و ليتني # تركت على  
عثمان تبكي حلائله

انظر «تاريخ الطبري» 5: 137 و «الكامل» للمبرد 1: 185.

و نعثل: رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، و كان عثمان إذا نيل  
منه و عيب شبه بهذا الرجل لطول لحيته، فكان أعداؤه و شاتموه يسمونه  
نعثلا لذلك، و في حديث عائشة: اقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا تعني عثمان، و  
كان هذا منها لما غاضبته و ذهبت إلى مكة.

[1] الحرسيّ: واحد حرس السلطان و هم الحراس.

[2] في الأصول ما عدا ط، «لتبصر»؛ و هو تصحيف.

[3] و في «الكامل» 1: 183 «فقال الحجاج: ردوه، فلما رد قال له:  
أبها الشيخ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار! إن في قتلك  
أبها الشيخ لصلاحا للمسلمين، يا حرسى اضربن عنقه، فجعل الزجل يضيق  
عليه أمره فيرتحل و يأمر و ليه أن يلحقه بزاده» و في «الكامل» أيضا 2:  
213 «ثم جلس لتوجيه الناس فقال: قد أجلتكم ثلاثا» و أقسم بالله لا  
يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها و لا من أهل الثغور إلا قتله، ثم

قال لصاحب حرسه و صاحب شرطه: إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذنا سيوفكما عصيا، فجاءه عمير بن ضابئ البرجمي بابنه فقال: أصلح الله الأمير، إن هذا أنفع لكم مني، و أشدّ بني تميم أيدا، و أجمعهم سلاحا، و أربطهم جاشا، و أنا شيخ كبير عليل، و استشهد جلساءه، فقال الحجاج: إن عذرك لواضح، و إن ضعفك لبين، و لكني أكره أن يجترئ بك الناس عليّ، و بعد فأنت ابن ضابئ صاحب عثمان، ثم أمر به فقتل، فاحتمل الناس، و إن أحدهم لينبع بزاده و سلاحه» الخ.

[4] يخاطب إبراهيم بن عامر الأسدي أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، و كان قد لقي ابن الزبير في السوق فسأله عن الخبر، فقال ابن الزبير هذه الأبيات.

و في رواية «الكامل» 2: 686.

«أقول لعبد الله يوم لقيته # أرى الأمر أمسى منصبا متشعبا»

أنصبه الأمر: أعياه و أتعبه.

[5] الخسف: الذل. الحولي: ما أتى عليه حول. أشهب: أشد شهبة، و الشبهة: بياض يصدعه سواد في خلاله. و الثلج شف و لكنه عند تراكمه يرى خلاله ظل من السواد، و استعماله أفعل التفضيل من اللون شاهد على جوازه عند الكوفيين، و عليه درج المتنبى في قوله يخاطب الشيب: ابعد بعدت بياضا لا بياض له # لأنت أسود في عيني من الظلم

[6] جاء في تعليق الأخفش على «الكامل» 1: 183: «دونه: الهاء عائدة على المهلب» فمعناه: فأضحى و لو كانت خراسان قريبة من موضع غزوه، و جاء في «تفسير المبرد» لهذا البيت في «الكامل» 1: 185 «و قوله: فأضحى و لو كانت خراسان دونه: يعني دون السفر رأها مكان السوق للخوف و الطاعة» فمعنى دون السفر: قريبة من موضع سفره، قال المرصفي في «رغبة الآمل» 4: 90 «و قد سلف عن الأخفش أن الهاء من دونه عائدة على المهلب، و هو أجود. مكان السوق: يريد سوق حكمة (كرقبة) و هو موضع بنواحي الكوفة، نسبت إلى حكمة بن حذيفة بن بدر. أو هي أقربا: أو بمعنى بل، و أقرب ظرف متعلق بخبر هي، و قيل: مفعول ثان، و هي توكيد للأول، أي رأها مكان السوق أو رأها هي أقرب.

أخبرني عيسى بن الحسين الوّراق قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: حدّثني علي بن عثام الكلابيّ قال: دخل عبد الله بن الزبير الأسديّ على مصعب بن الزبير بالكوفة لمّا وليها و قد مدحه، فاستأذنه الإنشاد، فلم يأذن له، و قال له: أ لم تسقط السماء علينا و تمنعنا قطرها في مديحك لأسماء بن خارقة! ثم قال لبعض من حضر: أنشدها، فأنشده: إذا مات ابن خارقة بن حصن # فلا مطرت على الأرض السماء

و لا رجع الوفود بغنم جيش # و لا حملت على الطهر النساء

ليوم منك خير من أناس # كثير حولهم نعم وشاء

فيورك في بنيك و في أبيهم # إذا ذكروا و نحن لك الفداء

فالتفت إليه مصعب و قال له: اذهب إلى أسماء، فما لك عندنا شيء، فانصرف، و بلغ ذلك أسماء، فعوّضه حتى أرضاه، ثم عوّضه مصعب بعد ذلك، و خصّ به، و سمع مديحه، و أحسن عليه ثوابه.

### مدحه لبشر بن مروان

قال ابن الأعرابي: لما ولي بشر بن مروان الكوفة أدنى عبد الله بن الزبير الأسديّ و برّه و خصّه بأنسه، لعلمه بهواه في بني أميّة، فقال يمدحه:

أ لم ترني[1] و الحمد لله أنني # برئت و داواني بمعروفه بشر

رعى ما رعى مروان منّي قبله # فصحت[2] له مني النصيحة و الشكر

ففي كلّ عام عاشه الدهر صالحا # عليّ لربّ العالمين له[3] نذر

إذا ما أبو مروان خلّى مكانه # فلا تهناً الدنيا و لا يرسل القطر

/و لا يهنئ الناس الولادة بينهم # و لا يبق فوق الأرض من أهلها شفر[4]

فليس البحور بالتي تخبرونني # و لكن أبو مروان بشر هو البحر

و قال فيه أيضا فذكر أمّه قطبة بنت بشر بن مالك ملاعب الأستة: جاءت به عجز مقابلة # ما هن من جرم و من عكل[5]

يا بشر يا ابن الجعفرية ما # خلق الإله يدك للبخل

[1]رواية ط، مط «أ لم تر يا» .

[2]في ط، مط «فحقت» .

[3]في ط، مط «به» .

[4] في ج و ب «فوق الدهر» و في ب «سفر» و في س «و لم يبق»  
و هو تحريف يقال: هنأني الأمر و هنأ لي يهنأ و يهنئ و يهنؤ: سرنى، شفر:  
أحد، يقال: ما بالدار شفر بالفتح و الضم: أي أحد.

[5] عجز: جمع عجوز. المقابل: الكريم النسب من كلا طرفيه أبيه و  
أمه. جرم: بطنان من عرب اليمن، بطن في قضاة و هي بنو جرم بن زيان  
(كشذاد) و بطن في طيئ و هم بنو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيئ، و  
عكل: قبيلة فيهم غباوة و قلة فهم، و لذلك يقال لكل من فيه غباوة و  
يستحمق: عكلي.

أنت ابن سادات لأجمعهم # و في بطن مكّة عزّة الأصل  
بحر من الأعياص جدن به # في مغرس للجود و الفضل [1]  
متهلل تندى يدها إذا # ضنّ السحاب بوابل سجل [2]

### خروجه مع الحجّاج

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكراني قال: حدّثنا العمري، عن الهيثم [بن عدي] [3] عن عبد الله بن عيّاش قال: أخبرني مشيخة من بني أسد أن ابن الزبير الأسديّ لما قفل من قتال الأزارقة صوّب [4] بعث إلى الرّي، قال: فكنت فيه، و خرج الحجّاج إلى القنطرة يعني قنطرة الكوفة التي بزبارة [5] ليعرض الجيش، فعرضهم، و جعل يسأل عن رجل رجل من هو؟ فمر به ابن الزبير، فسأله من هو؟ فأخبره، فقال أنت الذي تقول: تخير فإما أن تزور ابن ضائب # عميرا، و إما أن تزور المهلبا  
قال: بلى، أنا الذي أقول:

أ لم تر أنّي قد أخذت جعيلة # و كنت كمن قاد الجنيب فأسمحا [6]

فقال له الحجّاج: ذلك خير لك، فقال:

و أوقدت الأعداء يا ميّ فاعلمي # بكلّ شرى نارا فلم أر مجمحا [7]

/فقال له الحجّاج: قد كان بعض ذلك، فقال:

و لا يعدم الدّاعي إلى الخير تابعا # و لا يعدم الدّاعي إلى الشرّ مجدحا [8]

فقال له الحجّاج: إن ذلك كذلك، فامض إلى بعثك، فمضى إلى بعثه فمات بالري.

[1] الأعياص من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، و هم أربعة: العاص، و أبو العاص و العيص، و أبو العيص؛ و بشر هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

[2] في الأصول عدا ط «كما ضن» و هو تحريف. تهلل الوجه: تلاً، بوابل سجل، أي ذي سجل، سجلت الماء سجلا: صببته صبا متصلا. و في ب، ج؛

«بيدى نداء»

[3] عن ط، مط.

[4] صوب، أي أرسل، من صوبت الفرس: إذا أرسلته في الجري. و  
الري: مدينة بفارس.

[5] جاء في «معجم البلدان» «زبارا: موضع، أظنه من نواحي الكوفة»  
؛ و قد ذكر غير مضبوط و في آخره ألف.

[6] الجعيلة: ما جعل لك على عملك، و جنبه كنصره: قاده إلى جنبه،  
فهو جنب، و في مط «الحيب» و هو تصحيف. و أسمحت الدابة: لانت و  
انقادت بعد استصعاب.

يذكره الحجاج بأنه القائل: تخير... الأبيات أي أنه لا مناص لك من إحدى  
اثنتين: إما أن تقاتل مع المهلب، و إما أن تقتل كابن صابئ-و فيها يقول: فما  
إن أرى الحجاج يغمد سيفه # يد الدهر حتى يترك الطفل أشيبا

فيجيبه بقوله أنا الذي أقول..... أي أني نفذت ما أمرتنا به فأخذت  
جعيلتي (أي عطائي) و سرت لقتال الأزارقة مع المهلب، و كان الحجاج قد  
توعدهم في خطبته بقوله: «و إن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم  
و أن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة، و إنني أقسم بالله  
لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه» .

[7] الشرى: الطريق و الناحية. مجمحا يريد مفرا و مهريا من لقائهم. و  
في جـ «مجحا» و هو تحريف.

[8] جدح السويق و غيره: لته. و المجدح: ما يجدح به، و هو خشبة في  
رأسها خشبتان معترضتان، و المعنى: لا يعدم محركا و مجيبا له.

### مدح ابن أم الحكم فلم يعطه فهجاه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: حدّثني عمي قال: [لما][1] ولي عبد الرحمن ابن أم الحكم الكوفة، مدحه عبد الله بن الزبير، فلم يثبه، و كان قدم في هيئة رثة، فلما اكتسب و أثرى بالكوفة تاه و تجبر، فقال ابن الزبير فيه:

تبقت لما أن أتيت بلادكم # و في مصرنا أنت الهمام القلمس[2]

أ لست بغل أمه عربية # أبوك حمار أدبر الظهر بنخس[3]

قال: و كان بنو أمية إذا رأوا عبد الرحمن يلقبونه البغل، و غلبت عليه حتى كان يشتم من ذكر بغلا، يظنه يعرض به.

### شعره في مقتل عبد الله بن الزبير

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال: لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج[4] جسده، و بعث برأسه إلى عبد الملك، فجلس على سريره و أذن للناس فدخلوا عليه، فقام عبد الله بن الزبير الأسدي فاستأذنه في الكلام، فقال له: تكلم و لا تقل إلا خيرا، و توح الحق فيما تقوله، فأنشأ يقول:

/

مشى ابن الزبير القهقري فتقدمت # أمية حتى أحرزوا القصبات

و جئت المجلي يا ابن مروان سابقا # أمام قريش تنفض العذرات[5]

فلا زلت سباقا إلى كل غاية # من المجد نجا من الغمرات[6]

قال: فقال له: أحسنت فسل حاجتك: فقال له: أنت أعلى عينا بها و أرحب صدرا يا أمير المؤمنين؛ فأمر له بعشرين ألف درهم و كسوة، ثم قال له: كيف قلت؟ فذهب يعيد هذه الأبيات، فقال: لا، و لكن أبياتك في المحل[7] في و في الحجاج التي قلتها: فأنشده:

### شعره في المحل و في الحجاج

كأني بعبد الله يركب رده # و فيه سنان زاعبي محرب[8]

[1] عن ط و مط.

[2] القلمس: البحر، و الرجل الخير المعطاء، و السيد العظيم، و الرجل الداهية المنكر البعيد الغور. تبقل: خرج يطلب البقل.

[3]أدبر: وصف من الدبر بالتحريك و هو الجرح الذي يكون في ظهر الدابة.

[4]في ط و مط: «جسمه» .

[5]في الأصل: «المعلى، و إنما هو «المجلي» : السابق من الخيل. و العذرة: الناصية، و قيل هي الخصلة من الشعر، و عرف الفرس و ناصيته.

[6]الغمرات: جمع غمرة: و هي الشدة، و من أمثالهم «غمرات ثم ينجلين» . و في ب، س «إلى المجد» و هو تحريف و التصويب عن ط، مط.

[7]كان عبد الله بن الزبير يدعى المحل، لإجلاله القتال في الحرم، و في ذلك يقول رجل في رملة بنت الزبير:

ألا من القلب معنى غزل # بذكر المحلة أخت المحل

- «الكامل» للمبرد 2: 598 طبع أوربا.

[8]يقال للقتيل: ركب رده: إذا خر لوجهه على دمه. زاعبي: في ط، ج، و في ب «زاعبي» و هو تصحيف، و زاعب بلد أو رجل و منه الرماح الزاعبية أو هي التي إذا هزت كأن كعوبها يجري بعضها في بعض. و حرب السنان: حدده.

و قد فرّ عنه الملحدون و حلّقت # به و بمن أساه عنقاء مغرب [1]  
 تولّوا فخلّوه فشال بشلوه # طويل من الأجداع عار مشدّب [2]  
 بكفّي غلام من ثقيف نمت به # قريش و ذو المجد التليد معتب

/فقال له عبد الملك: لا تقل غلام، و لكن همام، و كتب له إلى الحجاج  
 بعشرة آلاف درهم أخرى؛ و الله أعلم.

### هجاؤه عبد الله بن الزبير

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق، عن أبيه، عن  
 الهيثم بن عديّ، عن مجالد قال: قتل ابن الزبير من شيعة بني أمية قوما  
 بلغه أنهم يتجسّسون لعبد الملك، فقال فيه عبد الله بن الزبير في ذلك  
 يهجوّه و يعيّرّه بفعله: أيها العائذ في مكة كم # من دم أهرقته في غير دم  
 أيد عائذة معصمة # و يد تقتل من حلّ الحرم!

### مدحه بشر بن مروان

قال أبو الفرج: و نسخت من كتاب لإسحاق بن إبراهيم الموصليّ فيه  
 إصلاحات بخطه، و الكتاب بخط النضر بن حديد [3] من أخبار عبد الله بن  
 الزبير و شعره، قال: دخل عبد الله بن الزبير على بشر بن مروان و عليه  
 ثياب كان بشر خلعها عليه، و كان قد بلغ بشرا عنه شيء يكرهه، فجفاه،  
 فلما وصل إليه وقف بين يديه، و جعل يتأمل من حوالبه من بني أمية، و  
 يجيل بصره فيهم كالمتعجّب من جمالهم و هيئتهم، فقال له بشر، إن نظرك  
 يا ابن الزبير ليدلّ أن وراءه قولاً؛ فقال: نعم؛ قال: قل؛ فقال: كان بني أمية  
 حول بشر # نجوم وسطها قمر منير

هو الفرع المقدّم من قريش # إذا أخذت مأخذها الأمور

لقد عمت نوافله فأضحى # غنيّا من نوافله الفقير [4]

جبرت مهيضنا و عدلت فينا # فعاش البائس الكلّ الكسير [5]

فأنت الغيث قد علمت قريش # لنا، و الواكف الجون المطير [6]

/قال: فأمر له بخمسة آلاف درهم و رضي عنه، فقال ابن الزبير:

لبشر بن مروان على الناس نعمة # تروح و تغدو لا يطاق ثوابها

[1] يقال: عنقاء مغرب و مغربة على الوصف و عنقاء مغرب بالإضافة،  
 و هي التي أغربت في البلاد فنأت و لم تحس و لم تر.

[2] الشلو: الجسد. شال به: رفعه، أي أنه صلب على جذع طويل. و التشذيب: إصلاح الجذع.

[3] في ط، مط «حبيب» .

[4] النوافل: جمع نافلة، وهي العطية.

[5] هاض العظم: كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجبر فهو مهيض. الكل: من كان عيالا و ثقلا على صاحبه. و في ب، ج «الفقير» .

[6] وكف الماء: سال. الجون: يطلق على الأسود و الأبيض، و هو هنا الأسود أي السحاب الكثيف المتراكم. -

به أمّن الله النفوس من الردى # و كانت بحال لا يقترّ ذباها[1]  
 دمغت ذوي الأضغان يا بشر عنوة # بسيفك حتى دلّ منها صعاها[2]  
 /و كنت لنا كهفا و حصنا و معقلا # إذا الفتنة الصّماء طارت عقابها[3]  
 و كم لك يا بشر بن مروان من يد # مهذبّة بيضاء راس ظرابها[4]  
 و طدت لنا دين النبيّ محمّد # بحلمك إذ هزّت سفاها كلابها[5]  
 و سدت ابن مروان قريشا و غيرها # إذا السنة الشهباء قلّ سحابها[6]  
 رأبت ثأنا و اصطنعت أياديا # إلينا و نار الحرب ذاك شهابها[7]

### شعره لبشر بن مروان

قال النضر بن حديد في كتابه هذا: و دخل عبد الله بن الزبير إلى بشر بن مروان متعرّضا له و يسمعه[8] بيتا من شعره فيه، فقال له بشر: أراك متعرّضا لأن أسمع منك/و هل أبقى أسماء بن خارجة منك أو من شعرك أو من ودك شيئا؟ لقد نزحت فيه بحرك يا ابن الزبير؛ فقال: أصلح الله الأمير، إن أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا، و كانت له عندي أباد كثيرة، و كنت لمعروفه شاكرا، و أيادي الأمير عندي أجلّ، و أملي فيه أعظم، و إن كان قولي لا يحيط بها ففي فضل الأمير على أوليائه ما قبل به ميسورهم، و إن أذن لي في الإنشاد رجوت أن أوفق للصواب. فقال: هات، فقال: تداركني بشر بن مروان بعد ما # تعاوت إلى شلوي الذئاب العواسل[9]

غياث الضعاف المرملين و عصمة ال # يتامى و من تأوي إليه العاهل[10]

قريع قريش و الهمام الذي له # أقرّت بنو قحطان طرّا و وائل[11]

و قيس بن عيلان و خندف كلّها # أقرّت و جنّ الأرض طرّا و خابل[12]

[1] في ج «لا تغو ذبانها». و في ب و س «لا تغر ذباها» و هو تحريف. و التصويب عن ط و الذباب: الشرّ، أي لا يسكن شرها، و الذباب أيضا: الجنون، أي لا يهدأ اضطرابها.

[2] دمغت: علوت و قهرت.

[3] في س «و كنت لها». الكهف: الملجأ و كذا المعقل. الفتنة الصماء: هي التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في ذهابها، لأن الأصم لا يسمع الاستغاثة و لا يقلع عما يفعله. و قيل: هي كالحية الصماء التي لا تقبل الرقي. و في ج و ب و س «القنة» و هو تحريف.

[4] ظراب: جمع ظرب ككتف، و هو الجبل المنبسط.

[5] ووطدت: ثبت. هزّ الكلب هريرا، و هو صوته دون نباحه.

[6] سنة شهباء: إذا كانت مجدبة بيضاء من الجذب لا يرى فيها خضرة؛  
و قيل الشهباء التي ليس فيها مطر.

[7] الثأى كالثرى: الإفساد. ذكت النار: اشتد لهبها. و الشهاب: شعلة  
من نار ساطعة.

[8] كذا في ج، ط، مط. و الذي في ب، س: «شيئا» .

[9] الشلو: الجسد. و العواسل: جمع عاسل، عسل الذئب كضرب:  
اضطرب في عدوه و هز رأسه.

[10] أرمل: نفذ زاده. العباهلة: هم الذين أقروا على ملكهم لا يزالون  
عنه (بالبناء للمجهول) و قد جاء هنا العباهل بغير تاء، و في كتاب رسول الله  
صلّى الله عليه و سلم «إلى الأقيال العباهلة» و واحد العباهلة عبهل كجعفر  
و التاء لتأكيد الجمع، كقشعم و قشاعمة، و يجوز أن يكون الأصل عباهيل  
جمع عبهول أو عبهال فحذفت الياء و عوض منها الهاء، و الأوّل أشبه.

[11] القريع: السيد.

[12] الخابل: الجنّ، جاء في «لسان العرب»: الخبل بالتحريك: الجن و  
هم الخابل، و قيل الخابل: الجن، و الخبل، اسم الجمع كالقعد

يداك ابن مروان يد تقتل العدا # و في يدك الأخرى غياث[1] و نائل  
 إذا أمطرتنا منك يوما سحابة # رويانا بما جادت علينا[2] الأنامل  
 / فلا زلت يا بشر بن مروان سيّدا # يهلّ علينا منك طلّ و وابل  
 فأنت المصقّى يا ابن مروان و الذي # توافقت إليه بالعطاء القبائل  
 يرجّون فضل الله عند دعائكم # إذا جمعتكم و الحجيج المنازل  
 و لو لا بنو مروان طاشت حلومنا # و كئنا فراشا أحرقتها الشعائل

### شعره في أمير المؤمنين

فأمر له بجائزة و كساه خلعة، و قال له: إني أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين، فتهيّأ لذلك يا ابن الزبير، قال: أنا فاعل أيّها الأمير، قال: فما ذا تقول له إذا وفدت عليه و لقيته[3] إن شاء الله. فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال: أقول: أمير المؤمنين عصمتنا # ببشر من الدهر الكثير الزلازل[4]

و أطفأت عنا نار كلّ منافق # بأبيض بهلول طويل الحمائل[5]  
 نمته قروم من أمية للعلی # إذا افتخر الأقوام وسط المحافل[6]  
 هو القائد الميمون و العصمة التي # أتى حقّها فينا على كل باطل  
 أقام لنا الدين القويم بحلمه # و رأي له فضل على كل قائل  
 أخوك أمير المؤمنين و من به # نجاد و نسقى صوب أسحم هاطل[7]  
 / إذا ما سألنا رفته هطلت لنا # سحابة كفيّه بجود و وابل[8]  
 حلیم على الجهّال منا و رحمة # على كلّ حاف من معدّ و ناعل

/ فقال بشر لجلسائه: كيف تسمعون؟ هذا و الله الشعر، و هذه القدرة عليه! فقال له حجار بن أبحر العجلي، و كان من أشرف أهل الكوفة، و كان عظيم المنزلة عند بشر: هذا أصلح الله الأمير أشعر الناس و أحضرهم قولا إذا أراد، - و الروح: اسمان لجمع قاعد و رائح، و قيل: هو جمع، و في ط، ب، س «و حابل» و في ج «و حامل» و هو تحريف.

[1] كذا في ب و س و الذي في ج، ط، مط «عقاب» .

[2] كذا في ط، مط و الذي في ب، س، ج «عليه» .

[3] في س، ب «و ألقيته» و هو تحريف.

[4] الزلازل: البلايا و الشدائد.

[5] إذا قالت العرب: فلان أبيض، فالمعنى نقاء العرض من الدنس و العيوب، و هو كثير في شعرهم، لا يريدون به بياض اللون، و لكنهم يريدون المدح بالكرم و نقاء العرض. و البهلول: السيد الجامع لكل خير. الحمائل جمع حمالة بالكسر، و هي علاقة السيف. و طويل الحمائل كناية عن أنه طويل القامة.

[6] يقال: نماه جده: إذا رفع إليه نسبه، و منه قوله: «نماني إلى العياء كل سميذع» و قروم جمع قرم بالفتح: و هو السيد.

[7] الصوب: المطر، أسحم: أي سحاب أسحم: و هو الأسود المتكاثف.

[8] الجود: المطر الغزير، أو ما لا مطر فوقه، جمع جائد.

فقال محمد بن عمير بن عطارد-و كان عدوًا لحجّار-أيها الأمير، إنه لشاعر، و أشعر منه الذي يقول:

### شعر الفرزدق في بشر بن مروان

لبشر بن مروان على كلّ حالة # من الدهر فضل في الرخاء و في الجهد  
 قرع قريش و الذي باع ماله # ليكسب حمدا حين لا أحد يجدي [1]  
 ينافس بشر في السماحة و الندى # ليحرز غايات المكارم بالحمد  
 فكم جبرت كفاك يا بشر من فتى # ضريك، و كم عيّلت قوما على عمد [2]  
 و صيّرت ذا فقر غنيًا، و مثرى # فقيرا، و كلاً قد حدوت بلا وعد [3]

### خبره مع حجار بن أبحر

فقال بشر: من يقول هذا؟ قال: الفرزدق، و كان بشر مغضبا عليه، فقال: ابعث إليه فأحضره، فقال له: هو غائب بالبصرة، و إنّما قال هذه الأبيات و بعث بها لأنشدكها و لترضى عنه، فقال بشر: هيهات! لست راضيا عنه حتى يأتيني، فكتب محمد بن عمير إلى الفرزدق، فتهدى للقدوم على بشر، ثم بلغه أن البصرة قد جمعت له مع الكوفة، فأقام و انتظر قدومه، فقال عبد الله بن الزبير لمحمد بن عمير في مجلسه ذلك بحضرة بشر: /

بني دارم هل تعرفون محمدا # بدعوته فيكم إذا الأمر حققا [4]  
 و ساميتم قوما كراما بمجدكم # و جاء سكينتا آخر القوم مخفقا [5]  
 فأصلك دهمان بن نصر فردّهم # و لا تك و غدا في تميم معلقا  
 فإن تميما لست منهم و لا لهم # أخوا يا ابن دهمان فلا تك أحمقا  
 و لو لا أبو مروان لاقيت وابلا # من السوط ينسيك الرّحيق المعنقا [6]  
 أ حين علاك الشيب أصبحت عاهرا # و قلت اسقني الصّهباء صرفا مروّقا [7]  
 تركت شراب المسلمين و دينهم # و صاحبت وغدا من فزارة أزرقا [8]  
 نبيتان من شرب المدامة كالذي # أتيج له حبل فأضحى مخنقا

فقال بشر: أقسمت عليك إلّا كففت، فقال: أفعل أصلحك الله، و الله لو لا مكانك لأنفذت [1]أجدي: أعطى.

[2]كلمة «كفاك» ساقطة من ج، ب، س و قد أثبتناها عن ط، مط. و الضريك: الفقير السيئ الحال. عيلهم: أهملهم.

[3]حدوت: قدّرت.

[4] دارم بن مالك بن حنظلة: بطن من تميم: و محمّد: هو محمّد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زرارة التميمي سيد تميم الكوفة.  
و الدعوة في النسب بالكسر: أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه و عشيرته.

[5] السكيت: الذي يجيء آخر حلبة الخيل.

[6] كذا في ط، مط. و الذي في باقي الأصول «وائل» ؛ و هو تصحيف.

[7] الصهباء: الحمر. و الصرف: الخالص، ذكر الوصف حملا على المعنى، أي شرابا صرفا مرقا. و الرحيق: الخمر أو أطيبها.

[8] أزرق، أي أزرق العين، أي شبيه بالروم، و كان العرب يكرهون الروم و هم زرق العيون، فكانت الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب، و كذا قالوا في صفة العدو. أزرق العين.

حُضْنِيهِ [1] بِالْحَقِّ، وَ كَفَ ابْنَ الزَّبِيرِ وَ أَحْسَنَ بَشْرَ جَائِزَتِهِ وَ كَسَوْتَهُ، وَ شَمَّتْ حَجَّارَ بْنَ أَبِي جَرْمٍ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَمِيرٍ - وَ كَانَ عَدُوَّهُ - وَ أَقْبَلَتْ بَنُو أُسْدٍ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ فَقَالُوا: عَلَيْكَ غَضَبُ اللَّهِ، أَشَمَّتْ حَجَّارًا بِمُحَمَّدٍ، وَ اللَّهُ لَا نَرْضَى عَنْكَ حَتَّى تَهْجُوهُ هَجَاءَ يَرْضَى بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ عَنْكَ، أَوْ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ أَشْعَرَ الْعَرَبِ؟/ قَالَ: بَلَى، وَ لَكِنْ مُحَمَّدًا ظَلَمَنِي وَ تَعَرَّضَ لِي، وَ لَمْ أَكُنْ لِأَحْلَمَ عَنْهُ إِذْ فَعَلَ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ بَنُو أُسْدٍ حَتَّى هَجَا حَجَّارًا، فَقَالَ: سَلِيلُ النَّصَارَى سَدَّتْ عَجَلًا وَ لَمْ تَكُنْ # لِذَلِكَ أَهْلًا أَنْ تَسُودَ بَنِي عَجَلٍ [2]

و/ لَكُنْهُمْ كَانُوا لِنَامًا فَسَدَّتْهُمْ # وَ مِثْلُكَ مِنْ سَادِ النَّامِ بِلَا عَقْلِ

وَ كَيْفَ بِعَجَلٍ إِنْ دَنَا الْفَصْحَ وَ اغْتَدَّتْ # عَلَيْكَ بَنُو عَجَلٍ وَ مَرَجَلَكُمْ يَغْلِي [3]

وَ عِنْدَكَ قَسِيْسُ النَّصَارَى وَ صَلْبُهَا # وَ عَانِيَّةٌ صِهْبَاءٌ مِثْلُ جَنَى النَّحْلِ [4]

قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ حَجَّارًا قَوْلَهُ شِكَاؤُهُ إِلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، فَقَالَ لَهُ بِشْرٌ: هَجَوْتَ حَجَّارًا؟ فَقَالَ: لَا وَ اللَّهُ أَعَزُّ اللَّهُ الْأَمِيرِ، مَا هَجَوْتَهُ، لَكِنَّهُ كَذَبَ عَلَيَّ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي عَجَلٍ وَ تَهَدَّدُوهُ بِالْقَتْلِ، فَقَالَ فِيهِمْ: تَهَدَّدَنِي عَجَلٌ، وَ مَا خَلَّتْ أُنْتِي # خَلَاةٌ لِعَجَلٍ وَ الصَّلِيبُ لَهَا بَعْلٌ [5]

وَ مَا خَلَّتَنِي وَ الدَّهْرُ فِيهِ عَجَائِبُ # أَعْمَرُ حَتَّى قَدْ تَهَدَّدَنِي عَجَلٌ

وَ تَوَعَّدَنِي بِالْقَتْلِ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ # وَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْعَرِّ فَرْعٌ وَ لَا أَصْلٌ

وَ عَجَلٌ أُسُودٌ فِي الرِّخَاءِ، تُعَالِبُ # إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ وَ اخْتَلَفَ النَّبِيلُ

فَإِنْ تَلَقْنَا عَجَلًا [6] هُنَاكَ فَمَا لَنَا # وَ لَا لَهُمْ مِ الْمَوْتِ مَنْجَى وَ لَا وَعْلٌ [7]

### مَنْعَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرُوجَ إِلَى الشَّامِ

وَ قَالَ النَّضْرُ فِي كِتَابِهِ: لَمَّا مَنَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمِّ الْحَكَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ الْخُرُوجَ إِلَى الشَّامِ، وَ أَرَادَ حَبْسَهُ، لَجَأَ إِلَى سُؤْيِدِ بْنِ مَنْجُوفٍ، وَ اسْتَجَارَ بِهِ، فَأَخْرَجَهُ مَعَ بَنِي شَيْبَانَ فِي بِلَادِهِمْ، وَ أَجَازَهُ [8] عَمَلَ ابْنِ أُمِّ الْحَكَمِ، فَقَالَ يَمْدَحُهُ: أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ بِلَادُ تَجَهَّمَتْ # سُؤْيِدُ بْنُ مَنْجُوفٍ وَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ [9]

حِصُونٌ بَرَاهَا اللَّهُ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا # طَوَالَ أَعَالِيهَا شِدَادُ الْأَسَافِلِ

[1] الحِصْنُ: الْجَنْبُ.

[2] بَنُو عَجَلٍ: قَبِيلَةٌ مِنْ رِبِيعَةَ، وَ هُوَ عَجَلُ بْنُ لَجِيمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ

بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ. وَ فِي أ، ج، ب، س

«وَ مِنْ يَكُنْ # كَذَلِكَ أَهْلٌ»

، و ما أثبتناه عن ط، مط.

[3]الفصح: عيد للنصارى.

[4]صهباء: ذات صهبة بالضم: و هي حمرة أو شقرة.

[5]الخلي: الرطب من النبات واحده خلا، و قيل: الخلا كل بقلة قلعتها، و البعل من النخل: ما شرب بعروقه من غير سقي و لا ماء سماء.

[6]في ط، مط «يوما» .

[7]في ب، س «و الموت» و هو تحريف، التصويب عن ج، ط، مط. أي من الموت. و الوعل: الملجأ.

[8]أي يسر له أن يجتاز حدود ولايته.

[9]تجهمه و تجهم له: استقبله بوجه كربه، و قوله: «و بكر بن وائل» لأن بني شيبان من بكر.

هم أصبحوا كنزي الذي لست تاركا # و نبلي التي [1] أعددتها للمناضل

### حاجب بشر قال شعرا

و قال أيضا في هذا الكتاب: جاء عبد الله بن الزبير يوما إلى بشر بن مروان، فحجبه حاجبه، و جاء حجار بن أبحر فأذن له، و انصرف ابن الزبير يومئذ، ثم عاد بعد ذلك إلى بشر و هو جالس جلوسا، فدخل إليه، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول: أ لم تر أن الله أعطى فخصنا # بأبيض قرم من أمية أزهر [2]

طلوع ثنایا المجد، سام بطرفه # إذا سئل المعروف ليس بأوعرا [3]

فلولا أبو مروان بشر لقد غدت # ركابي في فيف من الأرض أغبرا [4]

سراعا إلى عبد العزيز دوائبا # تخلل زيتونا بمصر و عرعر [5]

و حاربت في الإسلام بكر بن وائل # كحرب كليب أو أمر و أمقرا [6]

/إذا قادت الإسلام بكر بن وائل # فهب ذاك دينا قد تغبر مهترا [7]

بأي بلاء أم بأي نصيحة # تقدّم حجّارا أمامي ابن أبحرا

و ما زلت مذ فارقت عثمان صاديا # و مروان ملتاحا عن الماء أزورا [8]

ألا ليتني قدّمت و الله قبلهم # و أن أخي مروان كان المؤخرا [9]

بهم جمع الشمل الشّتيت، و أصلح الـ # إله، و داوى الصدع حتّى تجبرا

قضى الله: لا ينفكّ منهم خليفة # كريم يسوس الناس يركب منبرا

/فاعتذر إليه بشر و وصله و حمّله، و أنكر على حاجبه ما تشكّاه، و أمر أن يأذن له عند إذنه لأخصّ أهله و أوليائه.

### شعر لأبيه

و قال النضر في كتابه هذا: كان الزبير بن الأشيم-أبو عبد الله بن الزبير [10]-شاعرا، و كان لعبد الله بن الزبير [1] كذا في ط، مط، و في باقي الأصول: «الذي» .

[2] في ب، س: «أخصنا» ، و التصويب عن ط، مط.

[3] ثنایا: جمع ثنية، و هو الطريق في الجبل.

[4] الفيف: المفازة كالفيفاة و الفيفاء.

[5] هو عبد العزيز بن مروان أخو بشر، و كان واليا على مصر. و العرعر: شجر السرو.

[6] بكر بن وائل: تقدم أن حجار بن أبحر من بني عجل و هم من بكر بن وائل. و كليب: هو كليب بن ربيعة الذي قتله جساس بن مرة، و نشبت بقتله حرب البسوس المشهورة بين بكر و تغلب. و أمقر: أمر، و في ط، مط «و أسفرا» .

[7] هب: عد، أهتر الرجل و أهتر بالبناء للمجهول: ذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن فهو مهتر، و رجل مهتر: مخطئ في كلامه، و المعنى: فعده دينا فاسدا غير قويم.

[8] الصادي: العطشان. الملتاح: المتغير. أزور: مائل، من الزور بالتحريك، و هو الميل. و عن الماء متعلق به.

[9] كذا في ط، مط و الذي في باقي الأصول: «فيا ليتني» .

[10] في ج و ب و س «أبو عبد الله محمد بن الزبير» بزيادة كلمة «محمد» و هو خطأ. و التصحيح عن ط، مط.

ابن يقال له الزبير شاعر، فأما أبوه الزبير بن الأشيم فهو الذي يقول:  
ألا يا لقومي للرقاد المؤرق # وللربيع-بعد الغبطة-المتفرق [1]

و همّ الفتى بالأمر من دون نيله # مراتب صعبات على كل مرتقى  
و يوم بصحراء البديدين قلته # بمنزلة النعمان و ابن محرق  
/و ذلك عيش قد مضي كان بعده # أمور أشابت كل شأن و مفرق [2]  
و غير ما استنكرت يا أم واصل # حوادث إلا تكسر العظم تعرق [3]  
فراق حبيب أو تغير حالة # من الدهر أورام لشخصي مفوق  
على أنني جلد صبور مرزاً # و هل تترك الأيام شيئاً لمشفق؟

### شعر لابنه

و أما ابنه الزبير بن عبد الله بن الزبير، فهو القائل يمدح محمد بن  
عينة بن أسماء بن خارجة الفزاري: قالت عبيدة موهنا # أين اعتراك الهم  
أينه [4]

هل تبلغن بك المنى # ما كنت تأمل في عينه  
بدر له الشيم الكرا # ثم كاملات فاعتلينه  
و الجوع يقتله الندى # منه إذا فحط تربنه  
فهناك يحمده الورى # أخلاق غيركم اشتكينه

قال: و هو القائل في بعض بني عمه:

و مولى كداء البطن أو فوق دائه # يزيد موالى الصّدق خيرا و ينقص [5]  
تلوّمت أرجو أن يثوب فيرعوي # به الحلم حتى استيأس المتربص [6]

### هروبه إلى معاوية

و قال النضر في كتابه هذا: لما هرب ابن الزبير من عبد الرحمن بن أم  
الحكم إلى معاوية، أحرق عبد الرحمن داره، فتظلم منه و قال: أحرق لي  
دارا قد قامت عليّ بمائة ألف درهم، فقال معاوية: ما أعلم بالكوفة دارا  
أنفق عليها هذا القدر، فمن يعرف صحة ما ادعيت؟ قال: هذا المنذر بن  
الجارود حاضر و يعلم ذلك، فقال معاوية [1] أي و للربيع المتفرق بعد الغبطة،  
فصل بين الموصوف و الوصف بمعمول الوصف، و هو جائز قال تعالى: **ذَلِكَ**  
**حَسْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ .**

و الغبطة: حسن الحال و المسرة.

[2] الشآن: موصل قبائل الرأس.

[3] عرق العظم كنصر: أكل ما عليه من اللحم.

[4] الموهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه.

[5] المولى: ابن العم. يقول: إن موالي الصدق يزيدون خيرا و هو

ينقص.

[6] تلؤم في الأمر: تمكث و انتظر كتربص. يثوب: يرجع. و استيأس:

يئس.

للمنذر: ما عندك في هذا؟ قال: إني لم آبه [1] لنفقته على داره و مبلغها، و لكنني لما دخلت الكوفة و أردت الخروج عنها، أعطاني عشرين ألف درهم و سألتني أن أبتاع له بها ساجا من البصرة، ففعلت، فقال معاوية: إن دارا اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق أن يكون سائر نفقتها مائة ألف درهم! و أمر له بها، فلما خرجا أقبل معاوية على جلسائه، ثم قال لهم: أيّ الشيخين عندكم أكذب؟ و الله إني لأعرف داره، و ما هي إلاّ خصاص قصب، و لكنهم يقولون فنسمع، و يخادعوننا فننخدع، فجعلوا يعجبون منه.

### مدحه إبراهيم بن الأشتر

أخبرني الحسين بن علي و محمّد بن يحيى قالوا: حدّثنا محمّد بن زكريا الغلابيّ عن عبد الله بن الضحاك، عن الهيثم بن عديّ قال: أتى عبد الله/بن الزبير إبراهيم بن الأشتر التّخعي فقال له: إني قد مدحتك بأبيات فاسمعهنّ، فقال: إني لست أعطي الشعراء، فقال: اسمعها منّي و ترى رأيك، فقال: هات إذا، فأنشده قوله: الله أعطاك المهابة و التّقى # و أحلّ بيتك في العديد الأكثر

و أقرّ عينك يوم وقعة خازر # و الخيل تعثر بالقنا المتكسر [2]

/إني مدحتك إذ نبا بي منزلي # و ذممت إخوان الغنى من معشر

و عرفت أنك لا تخيّب مدحتي # و متى أكن بسبيل خير أشكر

فهلّمّ نحوي من يمينك نفحة # إن الزمان ألحّ يا ابن الأشتر

فقال: كم ترجو أن أعطيك؟ فقال: ألف درهم أصلح بها أمر نفسي و عيالي، فأمر له بعشرين ألف درهم.

### صوت

ما هاج شوقك من بكاء حمامة # تدعو إلى فنن الأراك حماما [3]

تدعو أبا فرخين صادف ضاربا # ذا مخلبين من الصّقور قطاما [4]

إلا تذكرك الأوانس بعد ما # قطع المطيّ سباسبا و هياما [5]

الشعر لثابت قطنة؛ و قيل إنه لكعب الأشقريّ، و الصحيح أنه لثابت، و الغناء ليحيى المكيّ، خفيف ثقيل أوّل بالبنصر، من رواية ابنه و الهشاميّ أيضا.

[1] أي لم أحفل.

[2] في الأصول «جازر» و هو تصحيف، و في جـ «المتكثر» و هو تحريف، و خازر: نهر بين إربل و الموصل، و كانت عنده رقعة بين عبيد الله بن زياد و إبراهيم بن الأشتر، و كان قد خرج مع المختار بن أبي عبيد الثقفي للطلب بدم الحسين رضي الله عنه، و قتل يومئذ ابن زياد سنة 66 هـ.

[3] الفن: الغصن و في أ، ط، مط، «على» و الذي أثبتناه عن ب، س،

جـ.

[4] صقر قطام بفتح القاف و قطاميّ بفتحها و ضمها: لحم.

[5] سباسب: جمع سباسب كجعفر، و هي الفلاة.

## 18- أخبار ثابت قطنه

### نسبه

هو ثابت بن كعب، و قيل ابن عبد الرحمن بن كعب، و يكنى أبا العلاء، أخو بني أسد بن الحارث بن العتيك [1]، و قيل: بل هو مولى لهم، و لقب قطنه لأن سهما أصابه في إحدى عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك، فكان يجعل عليها قطنه، و هو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية، و كان في صحابة يزيد [2] ابن المهلب، و كان يوليه أعمالا من أعمال الثغور، فيحمد فيها مكانه لكفايته [3] و شجاعته.

فأخبرني إبراهيم بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة، و أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد قال: كان ثابت قطنه قد ولي عملا من أعمال خراسان، فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام، فتعدّر عليه و حصر، فقال: **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**، و بعد عي بيانا، و أنتم إلى أمير فغال، أحوج منكم إلى أمير قوال: و إلا أكن فيكم خطيبا فإتني # بسيفي إذا جدّ الوعى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان- و يقال الأحنف بن قيس- فقال: و الله ما علا ذلك المنبر أخطب منه في كلماته هذه، و لو أن كلاما استخفني، فأخرجني من بلادي إلى قائله استحسانا له، لأخرجتني هذه الكلمات إلى قائلها، و هذا.

الكلام بخالد بن صفوان أشبه منه بالأحنف.

### صلاته الجمعة بالناس

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدثني أحمد بن زهير بن حرب، عن دعي بن/علي، قال: كان يزيد بن المهلب تقدّم [4] إلى ثابت قطنه [5] في أن يصلّي بالناس يوم الجمعة، فلما صعد المنبر و لم يطق الكلام، قال حاجب الفيل يهجوه: [أبا العلاء لقد لقيت معضلة # يوم العروبة من كرب و تخنيق [6]

أما القرآن فلم تخلق لمحكمه # و لم تسدّد من الدنيا لتوفيق [7]

[1] في ج، ب، س «الفتيك» و هو تحريف. و العتيك كأمير: فخذ من الأزد، و هو العتيك بن الأزد.

[2] ولي خراسان بعد وفاة أبيه المهلب بن أبي صفرة سنة 72 في خلافة عبد الملك بن مروان، و عزل عنها سنة 86، و لما ولي الخلافة سليمان بن عبد الملك سنة 96 ولاه أمر العراق، ثم ولاه خراسان سنة 97.

[3] في أ، ب، س: «لكتابتته» .

[4] تقدّم إليه في كذا: أمره به.

[5] في ط، ب «ثابت بن قطنه» ، وهو تحريف.

[6] ما بين مربعين ساقط من ط، مط؛ و قد أثبتناه عن ج، ب، س. و  
يوم العروبة: يوم الجمعة.

[7] القرآن: مسهل عن القرآن.

لَمَّا رَمَتْكَ عَيُونُ النَّاسِ هَبْتَهُمْ # فَكَدْتَ تَشْرُقُ لَمَّا قَمْتَ بِالرَّبِيقِ

تلوي اللسان و قد رمت الكلام به # كما هوى زلق من شاهق النيق[1]

### خبر حاجب الفيل مع يزيد بن المهلب

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني علي بن الصباح قال: كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازني- وهو حاجب الفيل، و الفيل لقب لقبه به ثابت قطنة و كعب الأشقري- أن حاجبا دخل على يزيد بن المهلب، فلما مثل بين يديه أنشده: إليك امتطيت العيس تسعين ليلة # أرّجّي ندى كفيك يا ابن المهلب[2]

[3] و أنت امرؤ جادت سماء يمينه # على كل حيّ بين شرق و مغرب[3]

فجد لي بطرف أعوجيّ مشهّر # سليم الشّظا عبل القوائم سلهب[4]

/سبوح طموح الطّرف يستنّ مرجم # أمرّ كإمرار الرّشاء المشدّب[5]

طوى الضّمر منه البطن حتى كأنه # عقاب تدلّت من شماريح كيكب[6]

تبادر جنح الليل فرخين أقويا # من الزاد في قفر من الأرض مجذب[7]

فلمّا رأّت صيدا تدلّت كأنها # دلاة تهاوى مرقبا بعد مرقب[8]

فشكّكت سواد القلب من ذئب قفرة # طويل القرا عاري العظام معصّب[9]

و سابعة قد أتقن القين صنعها # و أسمر خطيّ طويل محرّب[10]

و أبيض من ماء الحديد كأنه # شهاب متى يلق الصّربية يقضب[11]

و قل لي إذا ما شئت في حومة الوعى # تقدّم أو اركب حومة الموت أركب

[1]النيق: أرفع موضع في الجبل.

[2]العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة.

[3]سقط هذا البيت من ط، مط.

[4]الطرف: الكريم من الخيل. أعوجيّ: نسبة إلى أعوج، و أعوج:

فرس كريم سابق كان لبني هلال، ركب صغيرا فاعوجت قوائمه، و إليه تنسب الخيل الكرام، فيقال: الخيل الأعوجية. مشهر و مشهور: معروف المكان المذكور. و الشظا: عظم لاصق بالركبة.

عبل: ضخم؛ و السلهب من الخيل: ما عظم و طال عظامه. و في ط،

مط، ج «منهب» و المنهب: الفائق في العدو.

[5] فرس سبوح: يسبح بيديه في سيره. استن الفرس في المضمار: إذا جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة. و في ب، س «يستر» و هو تحريف. و فرس مرجم: يرمج الأرض بحوافره. أمر الحبل إمراراً: أحكم قتله. الرشاء: الحبل.

[6] ككبك: جبل بعرفات، شماریخ: جمع شمراخ، و هو رأس الجبل.

[7] جنح الليل: أي في جنح الليل و هو الطائفة منه. أقوى: افتقر (و استغنى أيضاً، ضد) .

[8] الدلاة: الدلو. تهاوى: تساقط. المرقب: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب.

[9] سواد القلب: حبه. القرا: الظهر. المعصب: الجائع. و في ط، ج «من ذنب» و هو تحريف.

[10] و سابغة: معطوف على «طرف» أي بدرع سابغة و هي التامة الطويلة. القين: الحدّاد. و في ج «قد أيقن صنعها» و فيه تصحيف و سقط. و الأسمر: الرمح. و الخطي: نسبة إلى الخط، مرفأ السفن بالبحرين، و كانت تباع به الرماح. حرب السنان: حدده. و في ط، ج، س، مط «مجرب»

[11] أبيض، أي و سيف أبيض. و الشهاب: شعلة من نار ساطعة. و الضريبة: ما يضرب، يقضب: يقطع. -

فإني امرؤ من عصابة ما زينة # نماني أب ضخم كريم المركب

قال: فأمر له يزيد بدرع و سيف و رمح و فرس، و قال له: قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك؟ فقال: أصلح الله الأمير، حجتي بينه، و هي قول الله عز و جل: / **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ.**

**وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** . فقال[له][1] ثابت قطنه: ما أعجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة! مدحت الأمير بيتين، و سألته حوائجك في عشرة أبيات، و ختمت شعرك بيت تفخر عليه فيه، حتى إذا أعطاك ما أردت حدث عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك كنت تخدعه، فقال له يزيد: مه يا ثابت، فإنا لا نخدع، و لكننا نتخادع، و سوّغه[2] ما أعطاه، و أمر له بألفي درهم. و لِح حاجب يهجو ثابتا فقال فيه: لا يعرف الناس منه غير قطنته # و ما سواها من الأنساب مجهول

### خبره مع حاجب الفيل عند يزيد

قال: و دخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب، و عنده ثابت قطنه و كعب الأشقرى- و كانا لا يفارقان مجلسه- فوقف بين يديه فقال له: تكلم يا حاجب، فقال: ياذن لي الأمير أن أنشده/أبياتا، قال: لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك، قال: أيها الأمير، إنه ليس أحد و لو أطنب في وصفك موقيك حقا، و لكنّ المجتهد محسن، فلا تهجني بمنعي الإنشاد، و تأذن لي فيه، فإذا سمعت فجودك أوسع من مسألتي. فقال له يزيد: هات، فما زلت مجيدا محسنا مجملا. فأنشده: كم من كمي في الهياج تركته # يهوي لفيه مجذلا مقتولا[3]

جللت مفرق رأسه ذا رونق # غضب المهرة صارما مصقولا[4]

قدت الجياد و أنت غرّ يافع # حتى اكنهلت و لم تزل مأمولا

كم قد حربت و قد جبرت معاشرنا # و كم امتننت و كم شفيت غليلا[5]

/ فقال له يزيد: سل حاجتك، فقال: ما على الأمير بها خفاء، فقال: قل، قال: إذا لا أقصر و لا أستعظم عظيما أسأله الأمير أعزه الله مع عظم قدره، قال: أجل، فقل يفعل، فلست بما تصير إليه أغبط منا، قال: تحملني و تخدمني[6] و تجزل جائزتي، فأمر له بخمسة تخوت[7] ثياب و غلامين و جاريتين و فرس و بغل و برذون و خمسة آلاف درهم، فقال حاجب: شم الغيث و انظر ويك أين تبعجت # كلاه تجدها في يد ابن المهلب[8]

- [1] عن ط، مط.
- [2] سوّغه ما أعطاه: تركه له خالصا.
- [3] الكمي: الشجاع المتكمي في سلاحه، المتغطي به. جدّله: صرعه.
- [4] جللت... : أي علوته بسيف ذي رونق قاطع.
- [5] حربه يحربه حربا، كطلبه يطلبه طلبا: أخذ ماله و تركه بلا شيء.
- [6] أخدمه: أعطاه خادما يخدمه.
- [7] تخوت: جمع تخت، و هو وعاء تصان فيه الثياب.
- [8] شام البرق: نظر إليه أين يمطر. ويك: وى اسم فعل بمعنى أعجب، و الكاف للخطاب أو أصله ويك و حذفت اللام لكثرة الاستعمال. تبعج السحاب بالمطر: انفرج عن الويل الشديد، و كلية السحاب: أسفله، و الجمع كلي.

يداه يد يخزي بها الله من عصى # و في يده الأخرى حياة المعصّب [1]

قال: فحسده ثابت قطنة و قال: و الله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفك نوي، و لكنك أعطاك على قدره، و قام مغضبا، و قال لحاجب يزيد بن المهلب: إنما فعل الأمير هذا ليضع منّا بإجزاله العطية لمثل هذا، و إلا فلو أنا اجتهدنا في مديحه ما زادنا على هذا، و قال ثابت قطنة يهجو حاجبا حينئذ: أ حاجب لو لا أن أصلك زيّف # و أنك مطبوع على اللؤم و الكفر [2]

و أتّي لو أكثرت فيك مقصّر # رميتك رميا لا يبيد يد الدهر [3]  
فقل لي و لا تكذب فإني عالم # بمثلك هل في مازن لك من ظهر؟ [4]  
/فإنك منهم غير شك و لم يكن # أبوك من الغرّ الجاحجة الزهر [5]  
أبوك ديافيّ و أمك حرّة # و لكنّها لا شكّ وافية البطر [6]  
فلمست بهاج ابن ذبيان إنني # ساكرم نفسي عن سباب ذوي الهجر [7]

### هجاء حاجب له

فقال حاجب: و الله لا أرضى بهجاء ثابت وحده، و لا بهجاء الأزد كلّها، و لا أرضى حتى أهجو اليمن طرّا؛ فقال يهجوهم: دعوني و قحطانا و قولوا لثابت # تنحّ و لا تقرب مصاولة البزل [8]

فللّزنج خير حين تنسب والدا # من ابنا قحطان العفاشلة الغرل [9]  
أناس إذا الهجاء شبت رأيتهم # أذلّ على وطاء الهوان من التعل [10]  
نساؤهم فوضى لمن كان عاهرا # و جيرانهم نهب الفوارس و الرّجل

### شعره عن نفسه

أخبرني وكيع قال: حدّثنا أحمد بن زهير قال: و حدّثني دعبل قال: بلغني أن ثابت قطنة قال هذا البيت في نفسه و خطر بباله يوما فقال: [1]المعصّب: الذي عصيته السنون أي أكلت ماله، و الذي يتعصب بالخرق من الجوع.

[2] في ط «زيفة» و ما أثبتناه عن باقي الأصول.

[3] يد الدهر: مد زمانه.

[4] من ظهر: أي من أنصار و قوة. و في ج «فإنك عالم» و هو

تحريف.

[5] الجحجج كجعفر: السيد كالجحجح. و الجمع ججاج و ججاجة.

[6] دياف: من قرى الشام، و قيل من قرى الجزيرة، و أهلها نبط، و إذا عرضوا برجل أنه نبطي نسيوه إليها. و في ب و س «ديابي» ؛ و هو تحريف.

[7] الهجر: القبيح من الكلام.

[8] البزل جمع بازل: و هو الرجل الكامل في تجربته.

[9] العفاشلة جمع عفشل كجعفر: و هو الثقيل الوخم. و في ط، مط، ج؛ «التنابلة» ؛ و التنبل: الرجل القصير. و الغرل: جمع أغرل، و هو الذي لم يختن.

[10] الهيجاء: الحرب.

لا يعرف الناس منه غير قطنته # و ما سواها من الأنساب مجهول

و قال: هذا بيت سوف أهجى به أو بمعناه، و أنشده جماعة من أصحابه و أهل الرواية و قال: اشهدوا أنني قائله، فقالوا: ويحك ما أردت [إلا] [1] أن تهجو/نفسك به، و لو بالغ عدوك ما زاد على هذا. فقال: لا بدّ من أن يقع على خاطر غيري، فأكون قد سبقته إليه، فقالوا له: أما هذا فشّرّ قد تعجّلته، و لعله لا يقع لغيرك، فلمّا هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله، فشهدوا على ذلك، فقال يردّ على حاجب: هيهات ذلك بيت قد سبقت به # فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل

أخبرني أحمد بن عثمان العسكري المؤدّب قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال: حدّثنا قعنب بن المحرز الباهليّ عن أبي عبيدة قال: كان ثابت قطنة قد جالس قوما من الشّراة [2] و قوما من المرجئة [3] كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان، فمال إلى قول المرجئة و أحبّه، فلمّا اجتمعوا بعد ذلك أنشدتهم قصيدة قالها في الإرجاء: /

يا هند إنّي أظنّ العيش قد نفدا # و لا أرى الأمر إلا مدبرا نكدا [4]

إني رهينة يوم لست سابقه # إلا يكن يومنا هذا فقد أفدا [5]

بايعت ربّي بيعا إن وفيت به # جاورت قتلى كراما جاوروا أحدا [6]

يا هند فاستمعي لي إنّ سيرتنا # أن نعبد الله لم نشرك به أحدا

نرجي الأمور إذا كانت مشبّهة # و نصدق القول فيمن جار أو عندا [7]

المسلمون على الإسلام كلّهم # و المشركون أشّوا دينهم قددا [8]

[1] سقطت هذه الكلمة من جميع الأصول. و سياق الكلام يقتضيها.

[2] يسمى الخوارج أنفسهم «الشراة»، جمع شار كقاض و قضاة، من شرى كرمى بمعنى باع، لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله أي بعناها و وهبناها، أخذ من قوله تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْصَاتِ اللَّهِ** أو من شرى بمعنى اشترى لقولهم: شرينا الآخرة بالدنيا أي اشتريناها.

[3] المرجئة: فرقة من الفرق الإسلامية؛ و الإرجاء على معنيين: أحدهما التأخير، من أرجأه إذا أخره، و ترك الهمز لغة فيه، قال تعالى: **قَالُوا أَرْجِهْ** **وَ أَخَاهُ\*** أي أمهله و أخره، و الثاني: إعطاء الرجاء، و على هذا فهو من

أرجى أي بعث فيه الرجاء، أما إطلاق اسم المرجئة على هذه الجماعة بالمعنى الأول فلأنهم كانوا يؤخرون العمل عن الإيمان؛ و أما بالمعنى الثاني فلأنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. و قيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، و قد غلت طائفة من المرجئة فقالوا: «إن الإيمان عقد بالقلب، و إن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية، و عبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام، و عبد الصليب و أعلن التثليث في دار الإسلام، و مات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عزّ و جلّ، وليّ لله، من أهل الجنة» .

و قيل: إن أول من قال بالإرجاء الحسن بن محمّد بن علي بن أبي طالب، و كان يكتب فيه الكتب إلى الأمصار، إلا أنه ما أصر العمل عن الإيمان كما قالت المرجئة، لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر، إذ الطاعات و ترك المعاصي ليست من أصل الإيمان حتى يزول الإيمان بزوالها-انظر «الملل و النحل» للشهرستاني 1: 144، و «الفرق بين الفرق» للبغدادي ص 190.

[4]نفد: فني.

[5]أفد: دنا و أزف.

[6]أحد: جبل بالمدينة كانت عنده غزوة أحد المشهورة.

[7]عند عن الطريق عنودا: مال.

[8]في ب، س «استووا في دينهم» . و اشتوا: فرقوا. و قددا، أي فرقا مختلفة أهواؤها جمع قدة بالكسر.

و لا أرى أن ذنبا بالغ أحدا # م الناس شركا إذا ما وَّحدوا الصمدا[1]  
 لا نسفك الدم إلا أن يراد بنا # سفك الدماء طريقا واحدا جددا[2]  
 من يتق الله في الدنيا فإن له # أجر التقى إذا وقى الحساب غدا  
 و ما قضى الله من أمر فليس له # رد، و ما يقض من شيء يكن رشدا  
 كل الخوارج مخط في مقالته # و لو تعبد فيما قال و اجتهدا  
 أما عليّ و عثمان فإنهما # عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا  
 و كان بينهما شغب و قد شهدا # شقّ العصا، و بعين الله ما شهدا[3]  
 يجزى عليّ و عثمان بسعيهما # و لست أدري بحق أية وردا  
 الله يعلم ما ذا يحضران به # و كلّ عبد سليقى الله منفردا

/قال أبو الفرج: و نسخت من كتاب بخط المرهبي الكوفي في شعر  
 ثابت قطنة، قال: لما ولي سعيد بن عبد العزيز[4] بن الحارث بن الحكم بن  
 أبي العاص بن أمية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم، جلس يعرض  
 الناس و عنده حميد الرّؤاسي و عبادة المحاربي، فلما دعي بثابت قطنة  
 تقدّم، و كان تامّ السلاح، جواد الفرس، فارسا من الفرسان، فسأله عنه،  
 فقيل: هذا ثابت قطنة، و هو أحد فرسان الثغور، فأمضاه و أجاز على اسمه،  
 فلما انصرف قال له حميد و عبادة: هذا أصلحك الله الذي يقول: إنا  
 لضربون في حمس الوعى # رأس الخليفة إن أراد صدودا[5]

فقال سعيد: عليّ به، فردّوه و هو يريد قتله، فلما أتاه قال له: أنت  
 القائل: إنا لضربون في حمس الوعى  
 قال: نعم، أنا القائل:

إنا لضربون في حمس الوعى # رأس المنوّج إن أراد صدودا  
 عن طاعة الرحمن أو خلفائه # إن رام إفسادا و كّر عنودا

فقال له سعيد: أولى لك، لو لا أنّك خرجت منها لضربت عنقك، قال: و  
 بلغ ثابتا ما قاله حميد و عبادة، فأتاه عبادة معذرا، فقال[له][6]: قد قبلت  
 عذرك، و لم يأته حميد، فقال ثابت يهجوّه: و ما كان الجنيد و لا أخوه #  
 حميد من رعوس في المعالي

[1]بالغ أحدا، أي بالغ من أحد.

[2]طريق جدد: مستو.

[3] في ب، س: الشغب. و هو تهيج الشر. و في أ، ج، ط، مط:  
«الشعب» . و الشعب: الصدع و التفرّق. و يقال: شقوا عصا المسلمين: أي  
شقوا اجتماعهم و ائتلافهم.

[4] في ب، س «العزى» .

[5] حمس الأمر كفرح حمسا: اشتد.

[6] عن «ط» و سقطت من جميع الأصول.

فإن يك دغفل أمسى رهينا # و زيد و المقيم إلى زوال[1]

فعندكم ابن بشر فاسألوه # بمرور الرّود يصدق في المقال[2]

و يخبر أنه عبد زنيم # لثيم الجدّ من عمّ و خال[3]

قال: و اجتاز ثابت قطنه في بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمّد بن مالك بن بدر[4] الهمداني ثم الخيواني[5]، و كان يغمز في نسبه، و خطب إلى قوم من كندة فردّوه، فعرف خبر ثابت في نزوله، فلم يكرمه، و لا أمر له بقري، و لا تفقّده بنزل[6] و لا غيره، فلما رحل عنه قال يهجوه و يعيّره برّد من خطب إليه: /

لو أنّ بكيلا هم قومه # و كان أبوه أبا العاقب[7]

لأكرمنا إذ مررنا به # كرامة ذي الحسب الثاقب

و لكنّ خيوان هم قومه # فبئس هم القوم للصّاحب[8]

و أنت سنيد بهم ملصق # كما ألصقت رقعة الشاعب[9]

و حسبك حسبك عند التّثا # بأفعال كندة من عائب[10]

خطبت فجازوك لما خطبت # جزاء يسار من الكاعب[11]

[1] في جـ «دعبلا» و في ب، س، ط، مط «دعبل» و هو تحريف صوابه «دغفل»، و هو دغفل بن حنظلة النسابة من بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة، كان أعلم أهل زمانه بالأنساب، و من أمثالهم: أنسب من دغفل، و قد وفد على معاوية، و قتلته الأزارقة، و له حديث طويل مع معاوية حين قدم عليه مع وفد العراق-اقرأه في «ذيل الأمالي» ص 26، ج 2: 203، و «مجمع الأمثال» ج 1: ص 13 في المثل: «إن البلاء موكل بالمنطق»، و في «العقد الفريد» 2: 55، و «المعارف» لابن قتيبة: 232 و «بلوغ الأرب» 3: 198.

و زيد: «هو زيد بن الكيس النمري من ولد عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، كان نسابة، قال أبو عبيدة: إنه ممن يقارب دغفلا في العلم بالأنساب من العرب، و فيه و في دغفل يقول مسكين بن عامر: فحكم دغفلا و ارحل إليه # و لا تدع المطي من الكلال

أو ابن الكيس النمريّ زيدا # و لو أمسى بمنخرق الشمال

- «تاج العروس» كيس، ، و «بلوغ الأرب» 3: 202.

- [2] مرو الروذ: مدينة بخراسان، مات بها المهلب بن أبي صفرة.
- [3] الزنيم: الدعى. و اللثيم: المعروف بلؤمه و شره.
- [4] كذا في ب، س، ج، و الذي في ط، مط: «يزيد» .
- [5] في ب، س «الحراني» و هو تحريف التصويب عن ط، ج، مط. نسبة إلى خيوان بن نوف (كشمس) بن همدان.
- [6] النزل كعنق و قفل: ما هيئ للضيف أن ينزل عليه.
- [7] بكيل: حيّ من همدان، هم بنو بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان: و العاقب: الذي يخلف السيد.
- [8] في ج، ب، س «حيوان» و هو تصحيف. و لعل الصواب ما أثبتنا. و رواية ط، مط: فبئس أخو القوم و الصاحب
- [9] السنيد: الدعى، شعب صدع الإناء كمنع: أصلحه و لأمه.
- [10] النثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ يقال فلان حسن النثا، و قبيح النثا، و في ج و ب س: «الشبا» ، و في ط، مط: «الشتا» ؛ و هو تحريف.
- [11] من أمثالهم: لقي ما لاقى يسار الكواعب، و الكاعب: الجارية التي كعب ثديها أي نهذا، و يسار: عبد أسود دميم، و كان يقال له يسار الكواعب لأن النساء إذا رأينه ضحكن منه لقبحه، فكان يظن أنهن يضحكن من إعجابهن به، حتى نظرت إليه امرأة مولاه فضحكت فظن أنها خضعت له، فقال لصاحب له أسود كان يكون معه في الإبل: قد و الله عشقتني مولاتي فلأزورها الليلة، و لم يكن يفارق الإبل، فقال له صاحبه: يا يسار، اشرب لبن العشار، و كل لحم الحوار، (بالضم و قد يكسر: ولد الناقة إلى أن يفصل-

كذبت فزيت عقد النكاح # لمتك بالنسب الكاذب[1]

فلا تخطين بعدها حرّة # فتثنى بوسم على الشارب[2]

### هجاؤه لقتيبة بن مسلم

قال أبو الفرج: و نسخت من هذا الكتاب قال: كان لثابت قطنة راوية يقال له النضر، فهجا ثابت قطنة قتيبة بن مسلم و قومه، و غيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك، فقال: توافت تميم في الطعان و عرّدت # بهيلة لما عاينت معشرا غلبا[3]

كماة كفاة يرهب الناس حدّهم # إذا ما مشوا في الحرب تحسبهم نكبا[4]

تسامون كعبا في العلا و كلابها # و هيهات أن تلقوا كلابا و لا كعبا

قال: فأفشى عليه راويته ما قاله، فقال ثابت فيه و قد كان استكتمه هذه الأبيات: يا ليت لي بأخي نضر أخا ثقة # لا أرهب الشر منه غاب أم شهدا

/أصبحت منك على أسباب مهلكة # و زلة خائفا منك الردى أبدا[5]

ما كنت إلا كذّيب السوء عارضه # أخوه يدمى ففرى جلده قددا

/أو كابن آدم خلّى عن أخيه و قد # أدمى حشاه و لم يبسط إليه يدا[6]

أهم بالصرف أحيانا فيمنعني # حيا ربعة و العقد الذي عقدا

-عن أمه) و إياك و بنات الأحرار، فقال له: يا صاحب، أنا يسار الكواعب، و الله ما رأنتي حرّة إلا عشقتني، فلما أمسى قال لصاحبه: احفظ عليّ الإبل حتى أنصرف و أعود إليك، فنهاه فلم ينته، حتى دخل على امرأة مولاه يراودها عن نفسها، فقالت له: مكانك، فإن للحرائر طيبا أشمك إياه، فقال: هاتيه، فأنته بطيب و موسى قاطعة، فأشمته الطيب ثم انحنت بالموسى على أنفه فقطعته، و قيل: وضعت تحته بخورا و قطعت مذاكيره، فصاح، فقالت: صبرا على مجامر الكرام، ثم خرج هاربا حتى أتى صاحبه و دمه يسيل فضرب به المثل-انظر «سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون» لابن نباتة المصري ص 270.

و في «مجمع الأمثال» للميداني 2: 248 أنه كان لمولى يسار بنت، فمرّت يوما بإبله و هي ترتع في روض معشب، فجاء يساء بعلبة لبن فسقاها، و كان أفحج الرجلين، فنظرت إلى فحجه فتبسمت ثم شربت و

جزته خيرا، فانطلق فرحا حتى أتى عبدا كان يراعيه، و قص عليه القصة و قال: دخلت إليّ دخلة لا أخيبها (يقول: ضحكت ضحكة) ثم قام إلى علبة فملأها و أتى بها ابنة مولاه...

فوضعت البخور تحته و تطأطأت كأنها تصلح البخور و أخذت مذاكيره و قطعتها بالموسى، قال الفرزدق يخاطب جريرا: و إني لأخشى إن خطبت إليهم # عليك الذي لاقى يسار الكواعب

[1]المت: التوسل بقرابة.

[2]ثنى: ترد. و الوسم: أثر الكي.

[3]كذا في ج، ط، مط. و عرّدت: هربت. و بهيلة: تصغير باهلة: قوم قتيبة تصغير ترخيم؛ و يؤيد ذلك قوله: «فهجا ثابت قطنة قتيبة بن مسلم و قومه». غلب: جمع أغلب، و هو الغليظ الرقبة.

[4]نكبا: جمع نكباء و هي كل ريح من الرياح الأربع، انحرفت و وقعت بين ريحين، و هي تهلك المال و تحبس القطر، و النكب من الرياح أربع: نكباء الصبا و الجنوب، و نكباء الصبا و الشمال، و نكباء الشمال و الدبور، و نكباء الجنوب و الدبور.

[5]رواية ط، مط:

و زلة خائفا من شرها أبدا

[6]يشير إلى ابني آدم قابيل و هابيل، إذ قربا قربانا إلى الله و هو زرع لقابيل و كبش لهابيل، فتقبل من هابيل، فنزلت نار من السماء فأكلت قربانه و لم يتقبل من قابيل، فغضب و قتل أخاه.

### رثاؤه المفضل بن المهلب

و نسخت منه أيضا قال: لما قتل المفضل [1] بن المهلب دخل ثابت قطنه على هند بنت المهلب، و الناس حولها جلوس يعزّونها، فأنشدها: يا هند كيف بنصب بات يبكيني # و عائر في سواد الليل يؤذيني [2]

كأن ليلى و الأصداء هاجدة # ليل السليم، و أعياء من يداويني [3]

لما حنى الدهر من قوسي و عدّرتني # شيبني و قاسيت أمر الغلظ و اللين [4]

إذا ذكرت أبا غسان أرقني # همّ إذا عرّس السّارون يشجيني [5]

كان المفضل عرّا في ذوي يمن # و عصمة و ثمالا للمساكين [6]

ما زلت بعدك في همّ تجيش به # نفسي و في نصب قد كاد يبليني [7]

إني تذكّرت قتلى لو شهدتهم # في حومة الموت لم يصلوا بها دوني [8]

لا خير في العيش إن لم أجن بعدهم # حربا تبىء بهم قتلى فيشفوني [9]

فقلت له هند: اجلس يا ثابت، فقد قضيت الحقّ، و ما من المرثية [10] بدّ، و كم من ميتة ميّت أشرف من حياة حيّ، و ليست المصيبة في قتل ممن استشهد ذابّا عن دينه، مطيعا لربه، و إنما المصيبة فيمن قلت بصيرته، و حمل ذكره بعد موته، و أرجو ألا يكون المفضل عند الله خاملا، يقال: إنه ما عزّي يومئذ بأحسن من كلامها.

### رده على ابن الكواء

قال أبو الفرج: و نسخت من كتابه أيضا قال: كان ابن الكواء [11] اليشكريّ مع الشّراة و المهلب يحاربهم، و كان [1] بعد هزيمة يزيد بن المهلب و قتله-كما سيأتي بعد-اجتمع آل المهلب بالبصرة و أمروا عليهم المفضل بن المهلب، و خرجوا إلى كرمان، و بكرمان فلول كثيرة، و بعث مسلمة بن عبد الملك في طلبهم، و قد اجتمعت الفلول إلى المفضل بفارس، فأدركوهم في عقبة و اشتدّ قتالهم إياه، فقتل المفضل و جماعة من خواصه، و قتل آل المهلب عن آخرهم إلا أبا عيينة بن المهلب و عثمان بن المفضل، فإنهما نجوا فلحقا برتبيل ملك الترك.

[2]النصب بالفتح و الضم و بضمّتين: الداء و البلاء. و العائر: كل ما أعل العين، و الرمد، و القذى كالعوّار.

[3]الأصداء: جمع صدى، و هو الصوت. و الهجود: النوم. و السليم: الملدوغ. أعياء: أعجز.

[4] كذا في ط، مط. و الذي في باقي الأصول:

قاسيت منه أمر الغلط و اللين

و عذرنى: من عذر الدار: طمس آثارها، و المعنى: هددني و هدمني، و في جـ «و غدرنى» و هو تصحيف. و الغلط بفتح اللام و خفف هنا بتسكينها للشعر.

[5] عرّس القوم: نزلوا في آخر الليل للاستراحة. سرى: سار ليلا، شجاه و أشجاه: أحزنه.

[6] الشمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه. و في ط، مط «في المساكين» .

[7] جاشت النفس: ارتفعت من حزن أو فزع. و في ب، س، ج، ط، مط: «كاد يسليني» .

[8] في ب، س: «تذكرت فعلى» و هو تحريف. و صلّى النار و بها: قاسى حرها.

[9] تبيء: أباة القاتل بالقتيل: قتله.

[10] في ب، س (المرزنة) .

[11] في جميع الأصول «ابن الكوفي» و هو تحريف، و هو عبد الله بن الكواء. لما رجع الإمام علي من صفين إلى الكوفة اعتزله جماعة ممن رأوا التحكيم ضللا، و نزلوا حرورا بظاهر الكوفة في اثنى عشر ألفا، و أمروا على القتال شبت بن ربعي التميمى، و على -

بعض بني أخيه شاعرا فهجا المهلب و عمّ الأزد بالهجاء، فقالت لثابت:  
أجبه [فقال له ثابت][1]: /

كلّ القبائل من بكر نعدّهم # و يشكرّيون منهم أأمّ العرب[2]  
أثرى لجيم و أثرى الحصن إذ قعدت # بيشكر أمّه المعرورة التّسب[3]  
نخّاكم عن حياض المجد و الدكم # فما لكم في بني البرشاء من نسب[4]  
أنتم تحلّون من بكر إذا نسبوا # مثل القراد حوالي عكوة الدّنب[5]  
نبّئت أن بني الكوّاء قد نبّحوا # فعل الكلاب تتلّى اللّيث في الأشب[6]  
يكوي الأبيجر عبد الله شيخكم # و نحن نبرى اللّذي يكوى من الكلب[7]

### كتابه إلى يزيد بن المهلب

و نسخت من كتابه أيضا قال: كتب ثابت قطنة إلى يزيد بن المهلب  
يحرّضه: إن امرأ حدبت ربيعة حوله # و الحيّ من يمن و هاب كئودا[8]

لضعيف ما ضمّت جوانح صدره # إن لم يلفّ إلى الجنود جنودا[9]  
أيزيدكن في الحرب إذ هيّجتها # كأبيك لا رعشا و لا رعديدا[10]  
/شاورت أكرم من تناول ماجد # فرأيت همّك في الهموم بعيدا  
/ما كان في أبويك قادح هجنة # فيكون زندك في الزّناد صلودا[11]  
إنا لصرّابون في حمس الوغى # رأس المنوّج إن أراد صدودا  
و قر إذا كفر العجاج ترى لنا # في كلّ معركة فوارس صيدا[12]  
يا ليت أسرتك اللّذين تغيّبوا # كانوا ليومك بالعراق شهودا

-الصلاة عبد الله بن الكوّاء اليشكري.

[1]تكملة من ط، مط، مب.

[2]بكر: هم بكر بن وائل، و منهم بنو يشكر بن بكر. و في س «و  
اليشكرين» ؛ و هو تحريف، و في ب، س «نعددهم» .

[3]لجيم: هو لجيم بن صعّب بن علي بن بكر بن وائل. و الحصن: هو  
ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن علي بن بكر بن وائل، و في بعض الأصول:  
«فقدت» و هو تحريف، و الصواب ما أثبتنا كما في ط، مط، مب، ها.

[4]في ب، س، ج «حياض الوجد» و هو تحريف، و البرشاء: لقب أم  
ذهل و شيبان و قيس بني ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن علي بن بكر بن

- وائل، لقبته بذلك لبرش أصابها (و البرش: البرص) .
- [5]العكوة بالضم و بفتح: أصل الذنب.
- [6]في ج، ط «قد ضبحوا» . الأشب: شدّة التفاف الشجر و كثرته حتى لا مجاز فيه.
- [7]الأبيجر: مصغر الأجر، و هو العظيم البطن.
- [8]الكئود: المرتقى الصعب.
- [9]ما ضمت جوانح صدره: كناية عن القلب.
- [10]الرعش و الرعيد: الجبان.
- [11]الهجنة كون أحد الزندين واديا و الآخر صالدا. و صلد الزند: صوّت و لم يور، فهو صالد و صلود.
- [12]العجاج: الغبار، كفره كضرب كفر بالفتح: ستره و غطاه. الثرى: الأرض. صيد: جمع أصيد و هو رافع رأسه كبرا.

و ترى مواطنهم إذا اختلف القنا # و المشرفية يلتظين وقودا[1]

فقال يزيد لما قرأ كتابه[2]: إن ثابتا لغافل عمّا نحن فيه، و لعمرى لأطيعته، و سيرى ما يكون، فاكتبوا إليه بذلك.

أخبرني عمّي قال: حدّثنا الكرانيّ عن العمريّ عن الهيثم بن عديّ قال: أنشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنة: يا ليت أسرتك الذين تغيبوا # كانوا ليومك يا يزيد شهودا

فقال مسلمة: و أنا و الله لو ددت أنهم كانوا شهودا يومئذ، فسقيتهم بكأسه، قال: فكان مسلمة أحد من أجاب شعرا بكلام منثور فغلبه.

### خطب امرأة، فدفعه عنها جوير بن سعيد

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني عبيد الله بن أحمد بن محمّد الكوفي قال: حدّثني محمّد القحذميّ عن سليمان بن ناصح الأسدي قال: خطب/ثابت قطنة امرأة كان يميل إليها، فجعل السفير بينه و بينها جوير بن سعيد المحدّث، فاندسّ فخطبها لنفسه، فتزوّجها و دفع عنها ثابتا، فقال ثابت حين بان له الأمر[3]: أفشى عليّ مقالة ما قلتها # و سعى بأمر كان غير سديد

إني دعوت الله حين ظلمتني # ربّي و ليس لمن دعا ببعيد

أن لا تزال مئّما بخريدة # تسبي الرجال بمقلتين و جيد[4]

حتى إذا وجب الصّدق تلبّست # لك جلد أعصف بارز بصعيد[5]

تدعو عليك الحاربات مبرّة[6] # فترى الطلاق و أنت غير حميد

قال: فلقى جوير كلّ ما دعا عليه ثابت به، و لحقه من المرأة كلّ شرّ و ضرّ حتى طلقها بعد أن قبضت صداقها منه.

### رثاؤه يزيد بن المهلب

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب في يوم العقر[7]، فلمّا خذله أهل العراق و فروا عنه فقتل، قال ثابت قطنة يرثيه: كل القبائل بايعوك على الذي # تدعو إليه و تابعوك و ساروا

[1]القنا: الرماح. و المشرفية: السيوف نسبة إلى مشارف الشام. التظت و تلتظت: تلهبت و توقدت.

- [2] في ب، س: «الكتاب» .
- [3] كذا في ط، مط. و في باقي الأصول «فحين بان الأمر قال» .
- [4] تيمه الحب: عبده و ذلله، و الخريدة: البكر التي لم تمسس.
- [5] في ب و س: «تلعبت» . و الأغضف: الكلب.
- [6] مبرة: غالبه قاهرة. و في ب، س «بنكبة» .
- [7] العقر: موضع ببابل قرب كربلاء من الكوفة، كانت فيه الواقعة بين مسلمة بن عبد الملك و بين يزيد بن المهلب، و فيه قتل يزيد.

حتى إذا حمس الوغى و جعلتهم # نصب الأستة أسلموك و طاروا[1]

إن يقتلوك فإنّ قتلك لم يكن # عارا عليك، و بعض قتل عار[2]

### هجاؤه لربيعة

قال أبو الفرج: و نسخت من كتاب المرهبي قال: كانت ربيعة لما حالت اليمن و حشدت مع يزيد بن المهلب تنزل حوالبه هي و الأزد، فاستبطأته ربيعة في بعض الأمر، فشغبت عليه حتى أرضاها فيه، فقال ثابت قطنة يهجوهم: عصافير تنزو في الفساد، و في الوغى # إذا راعها روع جماميح بروق[3]

/الجماميح: ما نبت على رءوس القصب مجتمعا، و واحده جماح، فإذا دقّ تطاير. و بروق: نبت ضعيف.

أ أحلم عن ذبّان بكر بن وائل # و يعلق من نفسي الأذى كلّ معلق[4]

أ لم أك قد قلّدتكم طوق خزية # و أنكلت عنكم فيكم كلّ ملصق[5]

لعمرك ما استخلفت بكرا ليشغبوا # عليّ، و ما في حلفكم من معلّق[6]

ضممتكم ضمّا إليّ و أنتم # شتات كفقع القاعة المتفرّق[7]

فأنتم على الأذى أسود خفيّة # و أنتم على الأعداء خزّان سملق[8]

### شعره لما منعه قتيبة بن مسلم

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثني أبو بكر العامريّ قال: قال القحذميّ: دخل ثابت قطنة على بعض أمراء خراسان-أظنّه قتيبة[9] بن مسلم-فمدحه و سأله حاجة، فلم يقضها له، فخرج من بين يديه و قال لأصحابه: لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردني[10] عنه، و أنشأ يقول: أبا خالد لم يبق بعدك سوقة # و لا ملك ممّن يعين على الرّفد[11]

[1]أسلموك: خذلوك.

[2]في «وفيات الأعيان»، و «مغني اللبيب» 1: 24 «و رب قتل عار» و هو على تقدير «هو عار» .

[3]نزا: وثب. و الروع: الفرع.

[4]الذبان: الذباب، و في جـ «دبان» و في ب و س «ديان» و هو تصحيف، و في س «من نفس الأذى»، و في جـ، ب، س «و تعلق» و هو

تصنيف.

[5] أي كل ملصق فيكم، و أنكلت الحجر عن مكانه: دفعته عنه.

[6] من معلق، أي من شيء يتعلق به ويعتمد عليه.

[7] شتات، أي ذوو شتات و هو الفرقة، و من أمثال العرب: أذل من فقع بقرقر، و الفقع بالفتح و يكسر: البيضاء الرخوة من الكمأة، و الجمع فقعة كقردة. و القاع و القاعة و القرقر: أرض مطمئنة سهلة مستوية، و ذلك لأن الفقعة لا تمتنع على من اجتناها، أو لأنها توطأ بالأرجل لأنها لا أصول لها و لا أغصان.

[8] في جـ «أسود خيفة» و في ب و س «أسود مخيفة» و التصويب عن ط، مط. و خفية هي أجمة في سواد الكوفة تنسب إليها الأسود، فيقال أسود خفية. و السملق: الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر بها، و خزان: جمع خرز بضم ففتح و هو ذكر الأرنب، و هي معروفة بالجبن.

[9] ولاه الحجاج خراسان بعد يزيد بن المهلب سنة 86، و قتل سنة

96.

[10] كذا في ب، س، ج، و الذي في ط، مط «لما ردّني» .

[11] أبو خالد: كنية يزيد بن المهلب، و الرغد: العطاء.

و لا فاعل يرجو المقلون فضله # و لا قائل ينكا العدو على حقد[1]  
لو أن المنايا سامحت ذا حفيظة # لأكرمنه أو عجن عنه على عمد[2]

### شعره في قومه

أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: عتب ثابت قطنة على قومه من الأزدي في حال استنصر عليها بعضهم[3] فلم ينصره فقال في ذلك: تعففت عن شتم العشيرة إنني # وجدت أبي قد عفّ [4] عن شتمها قبلي

حليما إذا ما الحلم كان مروءة # و أجهل أحيانا إذا التمسوا جهلي

### خبره مع أمية بن عبد الله بن خالد

أخبرني عمي قال: حدّثني العنزيّ عن مسعود بن بشر قال: كان ثابت قطنة بخراسان، فوليها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد لعبد الملك بن مروان، فأقام بها مدّة، ثم كتب إلى عبد الملك: «إن خراج خراسان لا يفي بمطبخي»، و كان أمية يحمق، فرفع ثابت قطنة إلى البريد[5] رقعة و قال: أوصل هذه معك، فلما أتى عبد الملك / أوصل إليه كتاب أمية، ثم نثل [6] كنانته بين يديه فقرأ ما فيها، حتى انتهى إلى رقعة ثابت قطنة، فقرأها ثم عزله عن خراسان.

### صوت

طربت و هاج لي ذاك ادّكارا # بكشّ و قد أطلت به الحصارا[7]

و كنت ألدّ بعض العيش حتّى # كبرت و صار لي همّي شعارا

رأيت الغانيات كرهن وصلي # و أبدين الصّريمة لي جهارا[8]

الشعر لكعب الأشقريّ، و يقال إنه لثابت قطنة، و الصحيح أنه لكعب، و الغناء للهدلي، ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانه، و ذكر في نسخته الثانية أن هذا اللحن لقفا النجّار.

[1] ينكا العدو: يهزمه.

[2] عاج عنه: رجع و انصرف.

[3] كذا في ط، مط، و الذي في ج، ب، س: «استنصروا به فيها فلم

ينصرهم» .

[4] كذا في ط، مط و في باقي الأصول «كفّ» .

[5]البريد: الرسول.

[6]نثل الكنانة كضرب: استخرج نبلها فنثرها.

[7]كش: قرية من قرى أصبهان بفارس، و أعاد عليها الضمير في «به»  
مذكرا باعتبار البلد أو المكان.

[8]الصريمة: القطيعة.

## 19- أخبار كعب الأشقرى و نسبه

### نسبه و بعض أخباره

هو كعب بن معدان الأشقرى، و الأشاقر[1]: قبيلة من الأزدي، و أمه من عبد القيس، شاعر/فارس خطيب معدود في الشجعان، من أصحاب المهلب و المذكورين في حروبه للأزارقة، و أوفده المهلب إلى الحجاج، و أوفده الحجاج إلى عبد الملك.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: حدّثنا [أبي قال حدّثنا][2] وهب بن جرير قال: حدّثنا أبي عن قتادة قال: سمعت الفرزدق يقول: شعراء الإسلام أربعة: أنا، و جرير، و الأخطل، و كعب الأشقرى.

أخبرني وكيع قال: حدّثني أحمد بن أبي خيثمة قال: حدّثنا [أبي قال: حدّثنا][2] وهب بن جرير قال: حدّثنا أبي عن المتلمس قال: قلت للفرزدق: يا أبا فراس، أشعرت أنه قد نبغ من عمان شاعر من الأزدي يقال له «كعب؟ فقال الفرزدق: إي و الذي خلق الشعر» [3].

### شعره للحجاج عن وقعة الأزارقة

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا محمد بن يزيد، و أخبرني عمي، قال: حدّثنا الكراني قال: حدّثنا العمري عن العتبي- و اللفظ له و خبره أتم- قال: أوفد المهلب بن أبي صفرة كعبا الأشقرى و معه مرّة بن التليد[4] الأزدي إلى الحجاج بخبر وقعة كانت له مع الأزارقة، فلما قدما عليه و دخلا داره بدر كعب بن معدان فأنشد الحجاج قوله: /

يا حفص إني عداني عنكم السفر # و قد سهرت فأدى عيني السهر[5]

علقت يا كعب بعد الشيب غانية # و الشيب فيه عن الأهواء مزدجر[6]

أ ممسك أنت منها بالذي عهدت # أم حبلها إذ نأتك اليوم منبتر[7]

ذكرت خودا بأعلى الطّف منزلها # في غرفة دونها الأبواب و الحجر[8]

[1] الأشاقر: جمع أشقر: و هم بنو عائذ بن دوس.

[2] تكملة عن ط، مط.

[3] رواية ط، مط: «فقال كعب: إي و الذي خلق الشعر» .

[4] في ب، «التليه» و هو تحريف و صوابه كما في ط، مط، ج.

[5] عداه من الأمر: صرفه و شغله.

[6] علق امرأة: أحبها.

[7] يقال نآه و نأى عنه، أي بعد. منبتر: منقطع.

[8] الخود: الحسنه الخلق الشابه أو الناعمة. و الطف: موضع قرب الكوفة.

و قد تركت بشطّ الزّابيين لها # دارا بها يسعد البادون و الحضرة [1]  
 و اخترت دارا بها قوم أسرّ بهم # ما زال فيهم لمن تختارهم خير  
 أبا سعيد فإني سرت منتجعا # و طالب الخير مرتاد و منتظر [2]  
 لو لا المهلب ما زرنا بلادهم # ما دامت الأرض فيها الماء و الشجر  
 و ما من الناس من حيّ علمتهم # إلا يرى فيهم من سيكم أثر [3]

و هي قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة في الخبر، فتركت ذكرها  
 لطولها [4]، يقول فيها: فما يجاوز باب الجسر من أحد # قد عصت الحرب  
 أهل المصر فانجروا [5]

كنا نهون قبل اليوم [6] شأنهم # حتى تفاقم أمر كان يحتقر  
 لنا و هنا و قد حلوا بساحتنا # و استنفر الناس تارات فما نفروا [7]  
 نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته # عنه و ليس به عن مثلها قصر

/حتى انتهى إلى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب في بلد بلد، فقال:

خبوا كمينهم بالسفح إذ نزلوا # بكازرون فما عروا و ما نصرؤا [8]  
 باتت كتائبنا تردى مسومة # حول المهلب حتى نور القمر [9]  
 هناك ولّوا خزايا بعد ما هزموا # و حال دونهم الأنهار و الجدر [10]  
 تأبى علينا حزازات النفوس فما # نبقي عليهم و لا يبقون إن قدروا

فضحك الحجاج و قال له: إنك لمنصف يا كعب، ثم قال الحجاج: أ  
 خطيب أنت أم شاعر؟ فقال: شاعر و خطيب.

فقال له: /كيف كانت حالكم مع عدوكم؟ قال: كنا إذا لقيناهم بعفونا و  
 عفوهم، فعفوهم تأنيس منهم، فإذا لقيناهم بجهدنا و جهدهم طمعنا فيهم،  
 قال: فكيف كان بنو المهلب؟ قال: حماة للحريم [11] نهارا، و فرسان بالليل  
 أيقاظا، قال: فأين السماع من العيان؟ قال: السماع دون العيان، قال: صفهم  
 رجلا رجلا، قال: المغيرة فارسهم و سيدهم، [1] الزابيان: نهران أسفل  
 الفرات بين الموصل و تكريت.

[2] أبو سعيد: كنية المهلب. و انتجع: طلب الكلاء في موضعه، و انتجعه،  
 أتاه طالبا معروفا.

[3] السيب: العطاء.

[4] أوردها الطبري في «تاريخه» ، و عدتها ثلاثة و ثمانون بيتا.

[5] في ب، س «فانحجروا» و هو تصحيف.

[6] ح ب، س «قبل الموت» .

[7] وهنا: ضعفنا. استنفر القوم فنفروا معه، أي استنجدهم و استنصرهم فنصروه.

[8] رواية الطبري «عبوا جنودهم» و كازرون: مدينة بفارس بين البحرين و شيراز.

[9] ردى الفرس كرمى: عدا فرجم الأرض بحوافره. و الكتيبة: جماعة من الخيل إذا أغارت، من المائة إلى الألف، الخيل المسؤمة: المرسله و عليها ركبانها، أو المعلمة التي عليها السومة و هي العلامة.

[10] في ط، مط «هناك ولوا جراحا بعد ما هزموا» و في ب، س «هناك ولوا جراحا بعد ما هربوا» .

[11] كذا في ط، مط. و الذي في باقي الأصول «للغريم» .

نار ذاكية، و صعدة[1]عالية، و كفى بيزيد فارسا شجاعا، ليث غاب، و بحر جمّ العباب[2]، و جوادهم قبيصة، ليث المغار، و حامي الدّمار[3]، و لا يستحي الشجاع أن يفزّ من مدرك، فكيف لا يفزّ من الموت الحاضر، و الأسد الخادر[4]، و عبد الملك سمّ نافع، و سيف قاطع، و حبيب/الموت الدّعاف[5]، إنما هو طود شامخ، و فخر بازخ[6]، و أبو عيينة البطل الهمام، و السيف الحسام، و كفاك بالمفضّل نجدة، ليث هدّار، و بحر مؤار[7]، و محمّد ليث غاب، و حسام ضراب، قال: فأَيُّهم أفضل؟ قال: هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها، قال: فكيف جماعة الناس؟ قال: على أحسن حال، أدركوا ما رجوا، و أمنوا ممّا خافوا، و أرضاهم العدل، و أغناهم الثفل[8]، قال: فكيف رضاهم عن المهلب؟ قال: أحسن رضا، و كيف لا يكونون كذلك و هم لا يعدمون منه رضا الوالد، و لا يعدم منهم برّ الولد؟ قال: فكيف فاتكم قطريّ؟[9] قال: كدناه فتحولّ عن منزله و ظن أنه قد كادنا، قال: فهلاّ تبعتموه! قال: حال الليل بيننا و بينه، فكان التحرّز[10]-إلى أن يقع العيان، و يعلم امرؤ ما يصنع-أحزم، و كان الحدّ عندنا أثر من الفلّ، فقال له المهلب: كان أعلم بك حيث بعثك و أمر له بعشرة آلاف درهم، و حملة على فرس، و أوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة[11]آلاف أخرى.

### شعره في المهلب و ولده

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدّثني أبو عمرو بن دينار الكرجيّ قال: حدّثنا أبو غسان التميمي عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء: تشبّهوني مرّة بالأسد، و مرّة بالبازي، و مرّة بالصقر، أ لا قلت كما قال كعب الأشقريّ في المهلب و ولده! /

براك الله حين براك بحرا # و فجر منك أنهارا غزارا

بنوك السابقون إلى المعالي # إذا ما أعظم الناس الخطارا[12]

كأثهم نجوم حول بدر # دراريّ تكمل فاستدارا[13]

[1] ذكت النار: اشتد لهبها، و الصعدة: القناة المستوية تنبت كذلك.

[2] في ب، س «جم عباب» .

[3] الدمار: ما يلزمك حفظه و حمايته.

[4] أسد خادر: مقيم في عرينه داخل في الخدر.

[5] يقال: موت ذعاف و ذؤاف و زعاف و زؤاف: شديد سريع.

[6] الطود: الجبل، و الباذخ: العالي.

[7] مار: ماج و اضطرب.

[8] النفل: الغنيمة و الهبة.

[9] هو قطري بن الفجاءة المازني، و لاه الخوارج الأزارقة عليهم، و بايعوه بعد قتل أميرهم الزبير بن علي السليطي، و دار بينه و بين المهلب قتال عنيف، و لما دبت عقارب الخلاف بين الأزارقة خلعوا قطريا، و ولوا عبد ربه الصغير، فانفصل إلى عبد ربه أكثر من الشطر، و ارتحل قطري و من معه إلى طبرستان، فوجه إليه الحجاج جيشا عليه سفيان بن الأبرد فقاتلوه و تفرق عنه أصحابه و قتل سنة 78 هـ.

[10] في ب و س «المتحري» و في ج «المتحرر» و التصويب عن ط، مط. و العيان. المشاهدة.

[11] في ط، مط، ما، م: «بعشرين ألف درهم» .

[12] الخطار: المراهنة.

[13] في ب، س «حول بحر» و التصويب عن ط، مط. و كوكب دري: مضيء؛ و الجمع دراري و تقدير البيت: كأنهم نجوم دراري؛ حول بدر تكمل فاستدار.

ملوك ينزلون بكلّ ثغر # إذا ما الهام يوم الرّوع طارا[1]

رزان في الأمور ترى عليهم # من الشّيوخ الشّمائل و النجارا[2]

نجوم يهتدى بهم إذا ما # أخو الظّلماء في الغمرات حارا[3]

و هذه الأبيات من القصيدة التي أولها: طربت و هاج لي ذاك اذكّارا  
التي فيها الغناء.

### تهاجيه و زياد الأعجم

أخبرني محمّد بن الحسين الكندي قال: حدّثنا غسان بن ذكوان  
الأهوازي قال: ذكر العتبيّ أن زيادا الأعجم هاجى كعبا الأشقرى، و اتصل  
الهاء بينهما، ثم غلبه زياد، و كان سبب ذلك أنّ شرا وقع بين الأزدي و بين  
عبد القيس، و حربا سكنها المهلب و أصلح بينهم، و تحمّل ما أحدثه كلّ  
فريق على الآخر، و أدّى دياته، فقال كعب يهجو عبد القيس: /

إني و إن كنت فرع الأزدي قد علموا # أخزى إذا قيل عبد القيس أخوالي

/فهم أبو مالك بالمجد شرفني # و دّس العبد عبد القيس سربالي

قال: فبلغ قوله زيادا الأعجم فغضب و قال: يا عجبا للعبد بن العبد بن  
الحيّتان و السرطان[4]، يقول هذا في عبد القيس، و هو يعلم موضعي  
فيهم! و الله لأدعته و قومه غرضا لكل لسان، ثم قال يهجوّه: نبتت أشقر  
تهجوننا فقلت لهم # ما كنت أحسبهم كانوا و لا خلقوا

لا يكثرون و إن طالت حياتهم # و لو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قوم من الحسب الأدنى بمنزلة # كالقعق بالقاع لا أصل و لا ورق[5]

إنّ الأشاقر قد أضحوا بمنزلة # لو يرهنون بنعلي عبدنا غلقوا[6]

قال: و قال فيه أيضا:

هل تسمع الأزدي ما يقال لها # في ساحة الدّار أم بها صمم؟

اختنن القوم بعد ما هرموا # و استعربوا ضلّة و هم عجم[7]

[1]الهام: جمع هامة، و هي الرأس.

[2]رزان: جمع رزين. الشّمائل: جمع شمال بالكسر، و هو الطبع. و  
النجار: الأصل و الحسب.

[3]كذا في جميع الأصول. و الذي في ابن أبي الحديد. «أخو الغمرات  
في الظلماء» و الغمرات الشّدائد.

[4]السرطان: دابة تسمى عقرب الماء.

[5]رواية «العقد الفريد» :

وهم من الحسب الزاكي بمنزلة # كطلب الماء لا أصل و لا ورق

[6]غلق الرهن كفرح: استحقه المرتهن إذا لم يفك في الوقت  
المشروط.

[7]الضلة: الحيرة. -

قال: فشكاه كعب إلى المهلب و أنشده هذين البيتين، و قال: و الله ما عنى بهما غيرك، و لقد عمّ بالهجاء قومك، فقال المهلب: أنت أسمعنا هذا و أطلقت لسانه فينا به، و قد كنت غنياً عن هجاء عبد القيس و فيهم مثل زياد، فاكفف عن ذكره، فإنك أنت بدأت، ثم دعا زياد فعاتبه، فقال: أيها الأمير، اسمع ما قال فيّ و في قومي فإن كنت ظلمته فانتصر، و إلا فالحجة عليه، و لا حجة على امرئ انتصر لنفسه و حسبه و عشيرته، و أنشده قول كعب فيهم: /

لعلّ عبيد القيس تحسب أنّها # كتغلب في يوم الحفيظة أو بكر[1]  
يضعض عبد القيس في الناس منصب # دنيء و أحساب جبرن على كسر  
إذا شاع أمر الناس و انشقت العصا # فإنّ لكيزا لا تريش و لا تبرى[2]

فقال المهلب: قد قلت له أيضا، قال: لا و الله ما انتصرت، و لولاك ما قصرت و أيّ انتصار في قولي له[3]: يا أيها الجاهل الجاري ليدركني # أقصر فإنك إن أدركت مصروع

يا كعب لا تك كالعنز التي بحثت # عن حتفها و جناب الأرض مربوع

و قولي[3]:

لئن نصبت لي الرّوقين معترضا # لأرميتك رميا غير ترفيع  
إنّ المآثر و الأحساب أورثني # منها المجاجيع ذكرا غير موضوع

### هجاؤه عبد القيس

يعني مجاعة بن ميرة الحنفي، و مجاعة بن عمرو بن عبد القيس، فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا، فاصطلحا و تكافأ، و ممّا هجا كعب الأشقرى عبد القيس به قوله: ثوى عامين في الجيف اللواتي # مطرحة على باب الفصيل[4]

أحبّ إليّ من ظلّ و كنّ # لعبد القيس في أصل الفسيل[5]

إذا نار الفساء بهم تغنّوا # أ لم تربع على الدّمن المثول

تظلّ لها ضبابات علينا # موانع من مبيت أو مقيل

### هجاؤه ربيعة و اليمن

قال أبو الفرج: و نسخت من كتاب للنضر بن حديد: كانت ربيعة و اليمن متحالفة، فكان/المهلب و ابنه يزيد ينزلان هاتين القبيلتين في محلتهما،

فقال كعب الأشقرى ليزيد: لا ترجون هنائيا لصالحة # و اجعلهم و هدادا  
أسوة الحمر[6]

[1] الحفيظة و الحفاظ: الذب عن المحارم و المنع لها عند الحروب.

[2] هو لكيز بن أفصى بن عبد القيس. راش السهم يريشه: ركب عليه  
الريش.

[3] ساقطة من ج و ط، مط.

[4] ثوى: أقام. و مطرحة، أي هي مطروحة، و الفصيل: ولد الناقة إذا  
فصل عن أمه.

[5] الكن: الستر. و الفسيل: جمع فسيلة: و هي النخلة الصغيرة.

[6] هنائى: نسبة إلى هناء، و هم بنو هناء بن عمرو بن الغوث بن طيء.  
و هداد: حي من اليمن.

حيّان مالهما في الأزد مأثرة # غير التّواكة و الإفراط في الهذر[1]  
 و اجعل لكيزا وراء الناس كلّهم # أهل الفساء و أهل التّتن و القذر  
 قوم علينا ضباب من فسائهم # حتى ترانا له ميذا من السّكر[2]  
 أبلغ يزيد بأثا ليس ينفعنا # عيش رغيد و لا شيء من العطر  
 حتى تحلّ لكيزا فوق مدرجة # من الرّياح على الأحياء من مضر[3]  
 ليأخذوا لنزار حظّ سبّتها # كما أخذنا بحظّ الحلف و الصّهر

### شعره في المهلب أمام رسول الحجاج

أخبرني محمّد بن خلف وكيع قال: حدّثنا أحمد بن زهير بن حرب قال: حدّثنا أبي قال: كتب الحجاج بن يوسف إلى المهلب يأمره بمناجزة الأزارقة و يستبطنه و يضعّفه، و يعجّزه في تأخيره أمرهم و مطاولتهم[4]، فقال المهلب لرسوله: قل له: إنّما البلاء أنّ الأمر إلى من يملكه لا إلى من يعرفه، فإن كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أدبّرها كما أرى، فإن أمكنتني الفرصة انتهزتها، و إن لم تمكني/[توقّفت][5]، فإنا أدبر ذلك بما يصلحه، و إن أردت منّي أن أعمل[و أنا حاضر][5] برأيك و أنت غائب، فإن كان صوابا فلك، و إن كان خطأ فعليّ، فابعث من رأيت مكاني، و كتب من فوره بذلك إلى عبد الملك، فكتب إليه عبد الملك: لا تعارض المهلب فيما يراه و لا تعجله، و دعه يدبّر أمره، و قام الأشقريّ إلى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج: إن ابن يوسف غرّه من غزوكم # خفض المقام بجانب الأمصار

لو شاهد الصّقّين حين تلاقيا # ضاقت عليه رحبة الأقطار

من أرض سابور الجنود، و خيلنا # مثل القداح بريتها بشفار[6]

من كلّ خنذيذ يرى بلبانه # وقع الطّباة مع القنا الخطّار[7]

و رأى معاودة الرّباع غنيمة # أزمان كان محالف الإقتار

فدع الحروب لنشيبها و شبابها # و عليك كلّ خريدة معطار[8]

فبلغت أبياته الحجاج، فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقريّ إليه، فأعلم المهلب كعبا بذلك، و أوفده إلى عبد الملك[من تحت ليلته، و كتب إليه يستوهبه منه، فقدم كعب على عبد الملك][9]، و استنشده [1]المأثرة بفتح الثاء و ضمها: المكرمة المتوارثة، و النواكة: الحماقة و الهذر: سقط الكلام.

[2]الميد: ما يصيب الإنسان من الدوار من السكر أو الغثيان أو ركوب البحر. و قد ماد فهو مائد من قوم ميدي كسكري.

[3]لكيز: من عبد القيس، من سلالة ربيعة بن نزار أخي مضر بن نزار. المدرجة: الطريق يدرج فيها أي يمشي.

[4]كذا في ط، مط. و الذي في باقي الأصول: «و مطالبتهم» .

[5]ما بين القوسين ساقط من ب، س، ج، و قد أثبتناه عن ط، مط، مب، ها.

[6]سابور: كورة بفارس.

[7]اللبان: الصدر أو وسطه. و الظبات: جمع ظبة، و هي حد السيف. و رمح خطر: ذو اهتزاز شديد.

[8]امرأة معطار: اعتادت أن تتعهد نفسها بالطيب و تكثر منه.

[9]هذه التكملة ساقطة من ب، س، ج. و قد أثبتناه عن ط، مط، مب، ها.

فأعجبه ما سمع منه، فأوفده إلى الحجّاج، و كتب إليه يقسم عليه أن يعفو عنه و يعرض عمّا بلغه من شعره، فلما وصل إليه و دخل عليه قال: إيه يا كعب.

#### و رأى معاودة الرباع غنيمة

/فقال له: أيها الأمير، و الله لقد وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب و أزماتها، و ما يوردناه المهلب من خطرها، أن أنجو منها و أكون حجّاما أو حائكا، فقال له الحجّاج: أولى لك، لو لا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع، فالحق بصاحبك، و ردّه من وقته.

#### هروبه إلى عمان

قال أبو الفرج: و نسخت من كتاب النضر بن حديد: لمّا عزل يزيد بن المهلب عن خراسان و وليها قتيبة بن مسلم، مدحه كعب الأشقرّي، و نال من يزيد و ثلبه، ثم بلغته/ولاية يزيد على خراسان، فهرب إلى عمان على طريق الطبسين و قال: و إني تارك مروا ورائي[1] # إلى الطبسين معتما عمانا

#### لآوي معقلا فيها و حرزا # فكنا أهل ثروتها زمانا[2]

فأقام بعمان مدّة ثم اجتواها[3]، و ساءت حاله بها، فكتب إلى المهلب معذرا: بنس التبدّل من مرو و ساكنها # أرض عمان و سكنى تحت أطواد[4]

يضحي السحاب مطيرا دون منصفها # كأنّ أجيالها علّت بفرصاد[5]

يا لهف نفسي على أمر خطلت به # و ما شفيت به غمري و أحقادي[6]

أفنيت خمسين عاما في مديحك # ثم اغتررت بقول الظالم العادي

/أبلغ يزيد قرين الجنود مألّكة # بأنّ كعبا أسير بين أصفاد[7]

فإن عفوت[8] فبيت الجود بيتكم # و الدهر طوران من غيّي و إرشاد

و إن مننت بصفح أو سمحت به # نزعنت نحوك أطنابي و أوتادي[9]

[1] كذا في ب، س، ج و في ط، مط «أمامي». و مرو: هي مرو الشاهجان قصة خراسان و أشهر مدنها. و الطبسان: طبس العناب، و الأخرى طبس التمر، و العرب تسميها باب خراسان لأنهم لما قصدوا فتح خراسان في خلافة عثمان كانت أول فتوحهم. و اعتمام: اختار.

[2] الثروة: كثرة العدد من الناس و المال.

[3] اجتواها، كرهها.

[4] السكنى: الإقامة. و الطود: الجبل.

[5] المنصف من الطريق و من كل شيء: وسطه. علت: سقيت مرة بعد مرة. و الفرصاد: صيغ أحمر.

[6] خطل كفرح فهو خطل، أي أحرق عجل. و الغمر: الحقد و الغل.

[7] المألكة بضم اللام و تفتح: الرسالة. و الأصفاد: جمع صغد كسبب، و هو القيد. و في ب، س «أسيرا» و التصويب عن ط، مط، مب، ها.

[8] في ب، س، مط «عفوت» .

[9] الأطناب: جمع طناب كعنق، و هو حبل طويل يشد به الخباء.

و ذكر المدائني أن يزيد بن المهلب حبسه و دسّ إليه ابن أخ له فقتله.

### شعره في مقتل بني الأهتم

قال أبو الفرج: و نسخت من كتاب التضر أيضا أن الحجاج كتب إلى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بني الأهتم، فكتب إليه يزيد: إن بني الأهتم أصحاب مقال و ليسوا بأصحاب فعال، فلا تقدّر أن نحدث فيهم ضررا، و في قتلهم عار و سبّة؛ [و استوهبهم منه] [1]، فتغافل عنهم، ثم انضموا إلى المفضل بن المهلب، فكتب إليه الحجاج يأمره بقتلهم، فكتب إليه بمثل ما كتب به أخوه، فأعفاهم [2]، ثم ولي قتيبة بن مسلم، فخرجوا إليه و اتقوا معه، و ذكروا بني المهلب فعابوهم، فقبلهم [3] قتيبة و احتوى عليهم، فكانوا يغرون الجند عليه و يحملونهم على سوء الطاعة، فكتب يشكوهم إلى الحجاج، فكتب إليه يأمره بقتلهم، فقتلهم جميعا، فقال كعب الأشقر في ذلك: قل للأهاتم من يعود بفضله # بعد المفضل و الأغر يزيد

ردّا صحائف حتفكم بمعاذر # رجعت أشاتم طيركم بسعود

ردّا على الحجاج فيكم أمره # فجزيتم إحسانه بحدود

فاليوم فاعتبروا فعال [4] أخيكم # إنّ القياس لجاهل و رشيد

### شعره في عمرو بن عمير

قال أبو الفرج: و نسخت من كتابه أيضا قال: ولي يزيد بن المهلب رجلا من اليعمدي [5] يقال له عمرو بن عمير الزمّ، فلقبه كعب الأشقر فيقال له: أنت شيخ من الأزدي يوليك الزمّ. و يولي ربيعة الأعمال السنّية، و أنشده: لقد فازت ربيعة بالمعالي # و فاز اليعمديّ بعهد زمّ

فإن تك راضيا منهم بهذا # فزادك ربنا غمّا بغمّ

إذا الأزديّ وضح عارضاه # و كانت أمّه من حيّ جرم [6]

فتمّ حماقة لا شكّ فيها # مقابلة فمن خال و عمّ [7]

فردّ اليعمديّ عهد يزيد عليه، فحلف لا يستعمله سنة، فلما أجمعت [8] به [المثونة] [9] قال لكعب: /

لو كنت خليّتي يا كعب متكئا # في دور زمّ لما أقفرت من علف

[1] تكملة عن ط، مط، مب، ها.

[2] كذا في ب، س، ج و الذي في ط، مط «فعفا عنهم» .

[3] في جـ «فقتلهم» و في ب، س «فغلبهم» ، و التصويب عن ط، مط. و احتوى عليهم: جمعهم.

[4] في ب، س، جـ «فراق» و ما أثبتناه عن ط، مط، مب، ها.

[5] يحمد: أبو بطن من الأزدي، و الزم: بلد بشط جيحون.

[6] الوضح كسبب: الشيب، أتى بالفعل منه مضعفا لتكثير المعنى. و العارضان: جانبا الوجه.

[7] من قولهم، رجل مقابل: أي كريم من كلا طرفيه أبيه و أمه، و حماقة المقابلة التي يقابل أحد طرفيها الآخر، أي حماقة من طرفي الأب و الأم.

[8] أجحفت به المئونة: دنت منه.

[9] عن ط، مط، مب، ها.

و من نبيذ و من لحم أعلّ به # لكنّ شعرك أمر كان من حرفي

إنّ الشقيّ بمرّ من أقام بها # يقارع السّوق من بيع و من حلف[1]

/أخبرني[2]أبو الحسن الأسديّ قال: حدّثني الرّياشي عن الأصمعيّ  
قال: قال كعب الأشقرّيّ يهجو زيادا الأعجم: و أقلق صليّ بعد ما ناك أمّه #  
يرى ذاك في دين المجوس حلّالا[3]

فقال[له][4]زياد: يا ابن التّمامة أ هي أخبرتك أنّي أقلق؟ فغلبه زياد.  
و القصيدة التي أوّلها:

طربت وهاج لي ذاك ادّكارا

### شعر له فيه غناء

و فيه الغناء المذكور بذكره خبر كعب الأشقرّيّ، يمدح بها المهلب بن  
أبي صفرة و يذكر قتاله الأزارقة، و فيها يقول بعد الأبيات الأربعة[5]التي  
فيها الغناء: غرضن بمجلسي و كرهن وصلي # أوان كسيت من شمط  
عدارا[6]

زرين عليّ حين بدا مشيبي # و صارت ساحتي للهّم دارا[7]

أتاني و الحديث له نماء # مقالة جائر أحفى و جارا[8]

سلوا أهل الأباطح من قريش # عن العرّ المؤبّد أين صارا[9]

و من يحمي الثغور إذا استحرّت # حروب لا ينون لها غرارا[10]

لقومي الأزدي في الغمرات أمضى # و أوفى ذمّة و أعزّ جارا

/هم قادوا الجياد على وجاهها # من الأمصار يقذفن المهارا[11]

بكلّ مفازة و بكلّ سهب # بسابس لا يرون لها منارا[12]

[1] في ط، مط، مب، ها «سلف» .

[2] كذا في ب، س، ج و الذي في ط، مط، مب، ها: «حدّثني» .

[3] الأقلق: من لم يختن.

[4] عن ط، مط، مب، ها.

[5] كذا في جميع الأصول. و يلاحظ أن المذكور في الصوت ثلاثة أبيات

لا أربعة.

[6] غرضن بمجلسي أي مللنه و ضجرن منه. و الشمط: بياض بالرأس  
يخالط سواده. و العذار: جانباً اللحية.

[7] زرى عليه: عابه.

[8] رواية ط، مط، مب، ها «مقالة قائل...» .

[9] المؤبد: المخلد.

[10] لا ينون لها: لا يتوانون و لا يفترون عنها. غرارا: غافلين، جمع غارّ،  
و هو الغافل، كقيام جمع قائم.

[11] الوجى: الحفا. المهار جمع مهر: و هو ولد الفرس.

[12] المفازة و السهب: الفلاة. و البسابس: جمع بسبس كجعفر، و هي  
الفلاة. منارا، أي علما يهدي إلى الطريق.

إلى كرمان يحملن المنايا # بكلّ ثنّية يوقدن ناراً[1]  
 شواذب لم يصبن الثار حتى # رددناها مكلمة مراراً[2]  
 ويشجرن العوالي السمر حتى # ترى فيها عن الأسل ازوراراً[3]  
 غداة تركن مصرع عبد ربّ # يثرن عليه من رهج عصاراً[4]  
 و يوم الزحف بالأهواز ظلنا # نرؤي منهم الأسل الحراراً[5]  
 فقرت أعين كانت حديثاً # و لم يك نومها إلا غراراً[6]  
 صنائعنا السواغب و المذاكى # و من بالمصر يحتلب العشاراً[7]  
 /فهنّ يبحن كلّ حمى عزيز # و يحمين الحقائق و الذّمّاراً[8]  
 طوالات المتون يصبّن إلا # إذا سار المهلب حيث سارا  
 فلولا الشّيح بالمصرين ينفي # عدوّهم لقد تركوا الدياراً[9]  
 و لكن قارع الأبطال حتى # أصابوا الأمن و اجتنبوا الفراراً[10]  
 إذا وهنوا و حلّ بهم عظيم # يدقّ العظم كان لهم جبارا  
 و مبهمة يحيد الناس عنها # تشبّ الموت شدّ لها الإزارا  
 شهاب تنجلي الظلماء عنه # يرى في كلّ مبهمة منارا  
 /بل الرحمن جارك إذ وهنّا # بدفعك عن محارمنا اختيارا  
 براك الله حين براك بحرا # و فجر منك أنهارا غزارا

و قد مضت هذه الأبيات متقدّمة فيما سلف من أخبار كعب و شعره.

### شعره في المهلب و ولده

أخبرني عمي قال: حدّثنا محمّد بن سعد الكراني قال: حدّثني العمريّ عن العتبيّ قال: قال عبد الملك بن [1]كرمان: بلد بفارس. و الثنية: الطريق في الجبل.

[2]خيول شواذب، أي ضوامر، جمع شازب، مكلمة: مجرّحة.

[3]السمر و الأسل: الرماح. و العوالي: جمع عالية، و هي القناة المستقيمة. و ازورّ عنه: انحرف و مال.

[4]ولي عبد ربه الصغير أمر الأزارقة بعد خلع قطريّ، و نشبت الحرب بينه و بين المهلب فأجلت الوقعة عنه قتيلاً، و بدأ خمدت حروب الأزارقة. و الرهج و يحرك: الغبار. و العصار: الغبار الشديد.

[5]الحرار: جمع حرّان، و هو العطشان.

[6]كذا في جميع الأصول. و رواية ابن أبي الحديد «حزينا» و حزين كقتيل يستوي فيه المذكر و المؤنث و المفرد و المثنى و الجمع.

[7]صنائع: جمع صنّعة، و هي المعروف و الإحسان. السوايغ: جمع سايغة، و هي الدرع التامة الطويلة. و المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان. و العشار: جمع عشراء، و هي من النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر، أو هي من الإبل كالنفساء من النساء.

[8]فهن، أي السوايغ و المذاكي. و في ط، مط مب، ها: «بهن نبيح» . و الذمار: ما يلزمك حفظه و حمايته.

[9]المصران: الكوفة و البصرة. تركوا الديار: أي ترك الديار أهلوها.

[10]في ج، ط، مط: «و اجتلبوا» . و في ها: «و احتلوا القرارا» .

مروان: يا معشر الشعراء، تشبّهونا بالأسد الأبخر، و الجبل الوعر، و الملح الأجاج؟ أ لا قلتم كما قال كعب الأشقر في المهلب و ولده: لقد خاب أقوام سروا ظلم الدّجى # يؤمّون عمرا ذا الشعير و ذا البرّ

يؤمّون من نال الغنى بعد شبيهه # و قاسى وليدا ما يقاسى ذو و الفقر

/فقل للجيم يا ل بكر بن وائل # مقالة من يلحى أخاه و من يزرى[1]

فلو كنتم حيّا صميما نفيتم # بخيلكم بالزّغم منه و بالصّغر[2]

و لكنكم يا آل بكر بن وائل # يسودكم من كان في المال ذا وفر

هو المانع الكلب التّباج و ضيفه # خميص الحشا يرعى النجوم التي تسري

[3]

### هجاؤه لأخيه و خبر ذلك

قال: و كان بين كعب و بين ابن أخيه هذا[4] تباعد و عداوة، و كانت أمّه سوداء فقال يهجوّه: إنّ السواد الذي سربلت تعرفه # ميراث جدّك عن آباءه التّوب[5]

أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسيا # بهديه سالكا في شرّ أسلوب[6]

### مقتله

قال المدائني في خبره: و كان ابن أخي كعب هذا عدوا له يسعى عليه، فلما سأل مجزأة بن زياد بن المهلب أباه في كعب فخلّاه، دسّ إليه زياد بن المهلب ابن أخيه الشاعر، و جعل له مالا على قتله، فجاءه يوما و هو نائم تحت شجرة، فضرب رأسه بفأس فقتله، و ذلك في فتنة يزيد بن المهلب و هو بعمان يومئذ، و كان لكعب أخ غير أخيه الذي قتله ابنه، فلما قتل يزيد بن المهلب فرّق مسلمة بن عبد الملك أعماله على[7] عمّال شتى فولي البصرة و عمان عبد الرحمن بن سليمان الكلبي، فاستخلف عبد الرحمن على عمان محمّد بن جابر الراسبي، فأخذ أخو كعب الباقي ابن أخيه الذي قتل كعبا، فقدمه إلى محمّد بن جابر، و طلب القود[8] منه بكعب، فقبل له: قتل أخوك بالأمس، و تقتل قاتله و هو ابن أخيك اليوم! و قد مضى أخوك و انقضى، فتبقى فردا كقرن الأعصب[9]! فقال: نعم إن أخي كعبا كان سيّدنا و عظيما و وجهنا، فقتله هذا، و ليس فيه خير، و لا في بقائه عزّ، و لا هو خلف من كعب فانا أقتله به، فلا خير في بقائه بعد كعب، فقدمه محمّد بن جابر فضرب عنقه و الله أعلم.

- [1] يلحي: يلوم. زرى عليه: عابه.
- [2] الصغر و الصغار: الذل.
- [3] خميص الحشا: ضامر البطن.
- [4] الإشارة إلى ابن أخيه الذي قتله.
- [5] النوب: سكان بلاد النوبة جنوبي مصر، واحده نوبيّ.
- [6] ائتسى به: جعله أسوة و قدوة. و الأسلوب: الطريق.
- [7] في ط، مط: «عماله على أعمال» .
- [8] القود: القصاص و قتل القاتل بدل القتل.
- [9] الأعضب: المكسور أحد قرنيه.

### مدحه لقتيبة بن مسلم

أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدّثنا أحمد بن الهيثم قال: حدّثنا العمري، عن الهيثم بن عديّ و لقيط و غيرهما، قالوا: حاصر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم في أيام ولايته، فلم يقدر على فتحها، و استصعب عليه، ثم عزل و ولي قتيبة بن مسلم، فزحف إليها، فحاصرها [1] ففتحها، فقال كعب الأشقرى يمدحه و يهجو يزيد بن المهلب بقوله: /

رمتك فيل بما فيها و ما ظلمت # من بعد ما رامها الفجفاجة الصّلف [2]

قيس صريح و بعض الناس يجمعهم # قرى و ريف و منسوب و مقترف [3]

منهم شناس و مرداذاء نعرفه # و فسخراء، قبور حشوها القلف

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما هرموا # فهم ثقال على أكتافها عنف

/قال: الفيل الذي ذكره هو حصن خوارزم يقال له الكهندر، و الكهندر: الحصن العتيق، و الفجفاجة: الكثير الكلام. و شناس: اسم أبي صفرة، فغيره، و تسمى ظالما، و مرداذاء: أبو أبي صفرة، و سموه بسراق [4] لما تعرّبوا، و فسخراء: جدّه، و هم قوم من الخوز [5] من أهل عمان، نزلوا الأزدي، ثم ادّعوا أنّهم صليبة صرخاء منهم،

### صوت

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا # وقفت به يوما إلى الليل حابسا

فجننا بهيت لا نرى غير منزل # قليل به الآثار إلا الروامسا [6]

يدورون بي في ظلّ كلّ كنيسة # فينسونني قومي و أهوى الكنائسا

البيت الأوّل من الشعر للعبّاس بن مرداس السّلمي، و بيت العبّاس مصراعه الثاني: توّهمت منه رحران فراكسا [7]

و غيره يزيد بن معاوية فقال [مكان] [8] هذا المصراع: وقفت به يوما إلى الليل حابسا

و البيت الثاني للعبّاس بن مرداس، و الثالث ليزيد بن معاوية، ذكر بعض الرّواة أنه قاله على هذا الترتيب و أمر بديحا [1] كان ذلك سنة 93 هـ.

[2] كانت مدينة ولاية خوارزم يقال لها «فيل» قديما، ثم سميت المنصورة. و يعني بالفجفاجة الصاف يديه.

[3] في جميع الأصول «صريح قيس» و التصويب عن «تاريخ الطبري»  
8: 84، و ذلك أن قتيبة بن مسلم باهلي، و باهلة: من قبائل قيس عيلان.  
يقول: إن نسب قتيبة صريح، و يعرّض بآل المهلب بقوله «و بعض الناس» .  
و منسوب، أي معروف النسب خالصه، يعني قتيبة. و مقترف: قرفه بسوء:  
رماه به.

[4] في ب، س «بشيرا» و التصويب عن ط، مط، ج، مب، ها.

[5] الخوز: جيل من الناس، أعجمي معرب.

[6] هيت: بلدة على الفرات. الروامس: الرياح التي تثير التراب و تدفن  
الآثار.

[7] رحرحان: جبل قريب من عكاظ خلف عرفات. و راكس: واد.

[8] الزيادة من نسخة ها، ج.

أن يغني فيه، ففعل؛ و لم يأت ذلك من جهة يوثق بها، و الصحيح أن الغناء لمالك، خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي و يحيى المكي، و هذا صوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان.

/أخبرني الحسن بن يحيى، عن حماد بن إسحاق، عن أحمد المكي، عن أبيه، عن سباط، أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا، فسمع لحننا من بعض الرهبان، فاستحسنه، فصنع عليه.

ليس رسم على الدفين ببالي

فلما غناه الوليد قال له: الأوّل أحسن فعد إليه. اللحن الثاني الذي لمالك، ثقيل بالبنصر عن الهشامي و عمرو، و أوله: درّ درّ الشباب و الشعر الأسد # ود و الضامرات تحت الرجال[1]

و الخنازيد كالفداح من الشو # حط يحملن شكّة الأبطال[2]

[1] يقولون لمن يمدح و يتعجب من عمله: لله دره: أي لله عمله، و ربما استعملوه من غير أن يقولوا: لله، فيقولون: درّ درّ فلان؛ فإذا شتموه و ذموا عمله قالوا لا درّ درّه، أي لا زكا عمله و لا كثر خيره.

[2] الخنازيد: جياذ الخيل أو طوالها جمع خنذيد بالكسر. و في ب، س «و الخفاديد» و هو تحريف. و الشوحط: شجر تتخذ منه القسي.

و الشكّة: السلاح.

## 20- أخبار العباس بن مرداس و نسبه

### نسبه

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، و يكنى أبا الهيثم، و إِبَاه يعني أخوه سراقه بقوله يرثيه: أعين ألا ابكي أبا الهيثم # و أذري الدموع و لا تسأمي [1]

و هي أبيات تذكر في أخباره، و أمّه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد، و كان العباس فارساً شاعراً بشديد العارضة [2] و البيان، سيّداً في قومه من كلا طرفيه، و هو مخضرم أدرك/الجاهليّة و الإسلام، و وفد إلى النبي صلى الله عليه و سلم، فلما أعطى المؤلّفة قلوبهم فضّل عليه عينته بن حصن و الأقرع بن حابس، فقام و أنشده شعراً قاله في ذلك، فأمر بلالا فأعطاه حتى رضي، و خبره في ذلك يأتي بعد هذا الموضوع؛ و الله أعلم.

### خبره مع صنم كان لهم

أخبرني محمّد بن جرير الطبريّ قال: حدّثنا محمّد بن حميد قال: حدّثنا سلمة بن الفضل، عن محمّد بن إسحاق عن منصور بن المعتمر، عن قبيصة، عن عمرو و الخزاعيّ عن العباس بن مرداس بن أبي عامر أنه قال: كان لأبي صنم اسمه ضمّار [3]، فلما حضره الموت أوصاني به و بعبادته و القيام عليه، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت، و جعلت آتية في كلّ يوم و ليلة مرّة، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم سمعت صوتاً في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضمّار، فإذا الصّوت في جوفه يقول: /

قل للقبائل من سليم كلّها # هلك الأنيس و عاش أهل المسجد

إن الذي ورث النبوّة و الهدى # بعد ابن مريم من قريش مهتدي

أودى الصّمار و كان يعبد مرّة # قبل الكتاب إلى النبيّ محمّد

قال: فكتمت الناس ذلك، فلم أحدث به أحداً حتى انقضت غزوة الأحزاب، فبينما أنا في إبلي في طرف العقيق و أنا نائم، إذ سمعت صوتاً شديداً، فرفعت رأسي فإذا أنا برجل على حيالي [4] بعمامة يقول: إن النور الذي وقع بين الاثنين و ليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العضباء [5]، في ديار بني أخي العنقاء [6]، فأجابه طائف عن شماله [1] في جـ «أعين لا أبكي على الهيثم» و هو تحريف. و التصويب عما ورد بآخر الترجمة.

[2]العارضة: القدرة على الكلام؛ و الرأي الجيد.

[3] ضمّار: صنم عبده العباس بن مرداس و رهطه. و في ب، س ج  
«ضماد» ، و هو تصحيف. و التصويب عن ها.

[4] يقال: وقف حiale و بحiale: بإزائه.

[5] العضاء: اسم ناقة النبي صلّى الله عليه و سلّم.

[6] العنقاء: لقب ثعلبة بن عمرو مزبقياء بن عامر ماء السماء، قال  
حسان: و لدنا بني العنقاء و ابني محرق فأكرم بنا خالا و أكرم بنا ابنما.

لا أبصره فقال: بشّر الجرّ و أجناسها، أن وضعت المطي أحلاسها[1]، و كفت[2]السماء أحراسها، و أن يغصّ السّوق أنفاسها[3]، قال: فوثبت مذعورا و عرفت أنّ محمّدا/رسول الله صلى الله عليه و سلّم مصطفى، فركبت فرسي و سرت حتّى انتهيت إليه فبايعته و أسلمت، و انصرفت إلى ضمّار فأحرقته بالنار.

### خروجه إلى النبي صلى الله عليه و سلّم و إسلامه

و قال أبو عبيدة: كانت تحت العبّاس بن مرداس حبيبة بنت الضحّاك بن سفيان السّلمي أحد بني رعل[4]بن مالك، فخرج عبّاس حتّى انتهى إلى إبله و هو يريد النبيّ صلى الله عليه و سلّم، فبات بها، فلمّا أصبح دعا براعيه فأوصاه بإبله، و قال له: من سألك عنيّ فحدّثه أنّي لحقت بيثرب، و لا أحسبني إن شاء الله تعالى إلاّ أتيا محمّدا و كائنا معه، فإني أرجو أن نكون برحمة من الله و نور، فإن كان خيرا لم أسبق إليه، و إن كان شرا نصرته[5]لخثولته، على أنّي قد رأيت الفضل البيّن و كرامة الدنيا و الآخرة في طاعته و مؤازرته، و اتّباعه و مبايعته، و إيثار أمره على جميع الأمور، فإنّ مناهج سبيله واضحة، و أعلام ما يجيء به من الحقّ نيرة، و لا أرى أحدا من العرب ينصب[6]له إلاّ أعطي عليه الظفر و العلوّ، و أراني قد ألقيت عليّ محبة له، و أنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا إله السماء و الأرض، قال: ثم سار نحو النبيّ صلى الله عليه و سلّم، و انتهى الراعي نحو إبله، فأتي امرأته فأخبرها بالذي كان من أمره و مسيره إلى النبيّ صلى الله عليه و سلّم، فقامت فقوّضت بيتها، و لحقت بأهلها، فذلك حيث يقول عبّاس بن مرداس، حين أحرق ضمّارا و لحق بالنبيّ صلى الله عليه و سلّم: /

لعمري إنّ يوم أجعل جاهدا # ضمّارا لربّ العالمين مشاركا

و تركي رسول الله و الأوس حوله # أولئك أنصار له، ما أولئك؟[7]

/كتارك سهل الأرض، و الحزن يتغي # ليسلك في غيب الأمور المسالكا

فأمنت بالله الذي أنا عبده # و خالفت من أمسى يريد الممالكا

و وّجّهت وجهي نحو مكّة قاصدا # و تابعت بين الأخشيين المباركا[8]

-و الأوس و الخزرج: ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء و من بطون الخزرج بنو عدي بن النجار أخوال رسول الله صلى الله عليه و سلّم، تزوج منهم جده هاشم سلمى بنت عمرو و النجارية أم عبد المطلب.

[1]أحلاس: جمع حلس بالكسر، و هو كساء على ظهر البعير تحت البرذعة.

[2]في ب، س «و وكفت» و هو تحريف.

[3]في الأصول «أن بعض» و لعل صوابه ما أثبتنا، أي و بشر الجن بأن يغص... و بشر هنا بمعنى أنذر، و يغص أنفاسها: يصيبها بغصة، و السوق: الدفع الشديد. و المعنى: لم يعد لها سلطان، و كانت العرب تعتقد أن الجن تأتي بخبر السماء فتلقيه في جوف الأصنام.

و جاء في رواية الروض الأنف: «عن عباس بن مرداس أنه كان في لقاح له نصف النهار، فاطلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض، فقال لي: يا عباس أ لم تر أنّ السماء كفت أحراسها، و أنّ الحرب جرعت أنفاسها، و أنّ الخيل وضعت أحلاسها، و أنّ الذي نزل عليه البر و التقى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء، صاحب الناقة القصواء. قال: فخرجت مرعوبا قد راعني ما رأيت، و سعيت حتى جئت وثنا لي يقال له الضمار كنا نعبده و نكلم من جوفه...» . و القصواء: التي قطع طرف أذنها، و هو لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لم تكن ناقته قصواء، و إنما كان هذا لقبها، و قيل: كانت مقطوعة الأذن.

[4]رعل: قبيلة من سليم.

[5]في ج، ب «بصرته» و في س «أبصرته» و الصواب عن «ها» و هو تحريف.

[6]نصب له: عاداه.

[7]تركي، معطوف على أجعل المنزل منزلة المصدر، أي يوم جعلني ضمارا مشاركا و تركي. ما أولئكا: استفهام للتعظيم و التهويل.

[8]الأخشبان: جبلان مطيفان بمكة، و هما أبو قبيس و الأحمر. و في ج «الأحسين» و هو تصحيف.

نبيّ أتنا بعد عيسى بناطق # من الحقّ فيه الفصل منه كذلك  
 أمينا على الفرقان أوّل شافع # و آخر مبعوث يجيب الملائكا  
 تلافى عرا الإسلام بعد انفصامها # فأحكمها حتّى أقام المناسكا  
 رأيتك يا خير البريّة كلّها # توسّطت في القربى من المجد مالكا[1]  
 سبقتهم بالمجد و الجود و العلا # و بالغاية القصوى تفوت السنابكا[2]  
 فأنت المصفّى من قريش إذا سمت # غلاصمها تبغي القروم الفواركا[3]

قال: فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه و سلّم المدينة حيث  
 أراد المسير إلى مكة عام الفتح، فواعد رسول الله صلى الله عليه و سلّم  
 قديدا[4]، و قال: القنى/أنت و قومك بقديد، فلما نزل رسول الله صلى الله  
 عليه و سلّم قديدا و هو ذاهب، لقيه عبّاس في ألف من بني سليم، ففي  
 ذلك يقول عبّاس بن مرداس: بلغ عباد الله أنّ محمّدا # رسول الإله راشد  
 أين يمّما[5]

دعا قومه و استنصر الله ربّه # فأصبح قد وافى الإله و أنعما[6]  
 عشية واعدنا قديدا محمّدا # يؤم بنا أمرا من الله محكما  
 حلفت يمينا برة لمحمّد # فأوفيته ألفا من الخيل معلما  
 سرايا يراها الله و هو أميرها # يؤم بها في الدّين من كان أظلما[7]  
 على الخيل مشدودا علينا دروعنا # و خيلا كدقّاع الأنيّ عرمرما[8]  
 أطعناك حتّى أسلم الناس كلهم # و حتّى صبحنا الخيل أهل يلملما[9]

و هي قصيدة طويلة.

[1] يعني مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن  
 مضر بن نزار.

[2] السنابك: جمع سنبك كقنفذ، و هو طرف الحافر. و المعنى: لا  
 تبلغنها سنابك الخيول المتسابقة إليها.

[3] غلاصم: جمع غلصمة، و هي أصل اللسان أو الجماعة أو السادة. و  
 القروم: جمع قرم بالفتح، و هو السيد، و أصله الفحل الذي يترك من  
 الركوب و العمل و يودع للفحلة و الضراب. و الفوارك: جمع فارك، من فرك  
 الرجل امرأته فركا: أبغضها، يعني أنهم ليسوا ممن تلهيهم النساء عن عظامم

الأمور، و من ذلك قول الأخطل: قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم # دون النساء و لو باتت بأطهار

و قد تمثل به عبد الملك بن مروان حين تهيأ لقتال ابن الأشعث. و في وصف القروم بالفوارك ملاءمة ظاهرة.

[4] قديد: موضع قرب مكة.

[5] في هذا البيت خرم. و يمم: طلب. و في «الروض الأنف» ج 2 ص 268 «من مبلغ الأرقام» .

[6] وافى الله حقه و وفاه: أداه، و يقال: فعل كذا و أنعم: أي زاد.

[7] يراها الله، أي بعين رعايته. و أظلم هنا بمعنى ظالم.

[8] في الأصول: «عليها» و هو تحريف، و الخيل: الفرسان. و في «السيرة» «و رجلا» و هم الرجالة أي المشاة. و سيل أتى: و في ب، س: «اللواتي» ؛ و هو تحريف. و التصويب عن ها، و «السيرة النبوية» . و الدفاع: كثرة الماء و شدته و تدافع جريه. و جيش عرمرم: كثير شديد.

[9] كذا في الأصول. و في «الروض الأنف» : «صبحنا الجمع» . يللم: ميقات اليمن، جبل على مرحلتين من مكة. و في ب، س «يلمما» ؛ و هو تحريف.

### زوجته تؤنّبه على إسلامه

قال: و لما عرّف راعي العباس بن مرداس زوجته بنت الضحّاك بن سفيان خبره و إسلامه قوّضت بيتها، و ارتحلت إلى قومها، و قالت تؤنّبه: أ لم ينه عباس بن مرداس أنّي # رأيت الوري مخصوصة بالفجائع

/أناهم من الأنصار كلّ سميذع # من القوم يحمي قومه في الوقائع[1]

بكلّ شديد الوقع غضب، يقوده # إلى الموت هام المقربات البرائع[2]

لعمري لئن تابعت دين محمّد # و فارقت إخوان الصفا و الصنائع[3]

ليدلت تلك النفس ذلاً بعزّة # غداة اختلاف المرهفات القواطع[4]

و قوم هم الرأس المقدّم في الوعى # و أهل الحجا فينا و أهل الدّسائع[5]

سيوفهم عزّ الدليل و خيلهم # سهام الأعداي في الأمور الفطائع

### شعره لرسول الله حين فضل غيره عليه في الغنائم و خبر ذلك

/فأخبرني أحمد بن محمّد بن الجعد قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق المسيبي قال: حدّثنا محمّد بن فليح عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، و أخبرني عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان الثّقفي قال: حدّثنا داود بن عمرو الصّبي قال: حدّثنا محمّد بن راشد عن ابن إسحاق، و حدّثنيه محمّد بن جرير قال: حدّثنا محمّد بن حميد قال: حدّثنا سلّمة عن ابن إسحاق- و قد دخل حديث بعضهم في حديث بعض- أن رسول الله صلى الله عليه و سلّم قسم غنائم هوازن، فأكثر العطايا لأهل مكة، و أجزل القسم لهم و لغيرهم ممّن خرج إلى حنين، حتى إنه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقة، و الآخر ألف شاة، و زوى كثيرا من القسم عن أصحابه، فأعطى الأقرع بن حابس و عيينة بن حصن و العباس بن مرداس عطايا فضّل فيها عيينة و الأقرع على العباس، فجاءه العباس فأنشده: /

و كانت نهايا تلافيتها # بكرّي على المهر في الأجرع[6]

و إقاطي الحيّ أن يرفدوا # إذا هجع القوم لم أهجع

فأصبح نهبي و نهب العبيد # د بين عيينة و الأقرع[7]

و قد كنت في الحرب ذا تدرا # فلم أعط شيئا و لم أمنع[8]

[1]السميذع: السيد الكريم و الشجاع.

[2]المقربات: جمع مقربة، و هي الفرس التي تدني و تقرب و تكرم، و لا تترك أن ترود لئلا يقرعها فحل لئيم، أو هي التي ضمّرت للركوب. البرائع:

جمع بريعة، و هي المرأة الفائقة في الجمال و العقل؛ جعلها هنا و صفا للأفراس.

[3]الصنائع: جمع صنعة، و هي الإحسان.

[4]المرهفات: السيوف المرققة.

[5]الدسائع: جمع دسيعة، و هي العطية.

[6]في ب، س «كانت رزايا» و التصويب عن ج، ها. و النهاب: الغنائم.

[7]العبيد: اسم فرس العباس بن مرداس. و في الأصول «عينية» و هو تصحيف.

[8]رجل ذو تدرأ و تدرئة: مدافع ذو عز و منعة.

و ما كان حصن و لا حابس # يفوقان مرداس في مجمع

و ما كنت دون امرئ منهما # و من تضع اليوم لا يرفع

فبلغ قوله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فدعاه فقال له: أنت القائل: «أصبح نهبي و نهب العبيد بين الأقرع و عيينة؟» فقال أبو بكر: بأبي أنت و أمي يا رسول الله، لم يقل كذلك، و لا و الله ما أنت بشاعر، و لا ينبغي لك الشعر، و ما أنت براوية، قال:

فكيف قال؟ فأنشده أبو بكر رضي الله عنه، فقال: هما سواء، لا يضرك بأيهما بدأت: بالأقرع أم بعيينة، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: اقطعوا عني لسانه، و أمر بأن يعطوه من الشاء [1] و التعم ما يرضيه ليمسك، فأعطي، قال:

فوجدت [2] الأنصار في أنفسها، و قالوا: نحن أصحاب موطن [3] و شدة، فأثر قومه علينا، و قسم قسما لم يقسمه لنا، و ما نراه فعل هذا إلا و هو يريد الإقامة بين أظهرهم، فلما بلغ قولهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ في منزلهم فجمعهم، و قال: من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع إلى أهله، فحمد الله و أثنى عليه/ثم قال: يا معشر الأنصار، قد بلغتني مقالة قلتموها، و موجدة وجدتموها في أنفسكم، أ لم آتكم ضللا فهداكم الله؟ قالوا: بلى. قال: أ لم آتكم قليلا فكثركم الله؟ قالوا: بلى. قال: أ لم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى.

قال محمد بن إسحاق: و حدثني يعقوب بن عيينة أنه قال: أ لم آتكم و أنتم لا تركبون الخيل فركبتموها؟ قالوا:

بلى. قال: أ فلا تجيئون يا معشر الأنصار؟ قالوا: لله و لرسوله علينا المنّ و الفضل، جئنا يا رسول الله و نحن في الظلمات، فأخرجنا الله بك إلى النور، و جئنا يا رسول الله و نحن على شفا حفرة من النار، فأنقذنا الله، و جئنا يا رسول الله و نحن أذلة قليلون فأعزنا/الله بك، فرضينا بالله ربنا، و بالإسلام ديننا، و بمحمد رسولا. فقال صلى الله عليه و سلم: أما و الله لو شئتم لأجتموني بغير هذا، فقلتم: جئنا طريدا فأويناك، و مخذولا فنصرناك، و عائلا فأغيناك، و مكذبا فصدقناك، و قبلنا منك ما ردّه عليك الناس، لقد صدقتم. فقال الأنصار: لله و لرسوله علينا المنّ و الفضل، ثم بكوا حتى كثر بكأؤهم، و بكى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و قال: يا معشر الأنصار وجدتم في أنفسكم في الغنائم أن أثرت بها ناسا أتألفهم على

الإسلام ليسلموا، و وكلتكم إلى الإسلام، أ و لا ترضون أن يذهب الناس  
بالنساء و الإبل، و ترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ و الذي نفس محمد بيده  
لو سلك الناس شعبا [4] و سلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، و لو لا  
الهجرة لكنت امراً من الأنصار، ثم بكى القوم ثانية حتى أخضلوا [5] لحاهم، و  
قالوا: رضينا يا رسول الله بالله و برسوله خطاً و قسماً، و تفرق القوم  
راضين، و كانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أشدّ اغتباطاً  
من المال.

/و قال أبو عمرو الشيباني في هذا الخبر: أعطى رسول الله صلى الله  
عليه و سلم جماعة من أشرف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم و قومهم  
على الإسلام، فأعطى كل رجل من هؤلاء التفر-و هم: أبو سفيان بن حرب،  
و ابنه معاوية، و حكيم بن حزام، و الحرث بن هشام، و سهيل بن عمرو، و  
حويطب بن عبد العزى، و صفوان بن أمية، و العلاء بن حارثة الثقفي حليف  
بني زهرة، و عيينة بن حصن، و الأقرع بن حابس-مائة من الإبل، و أعطى  
كل واحد من [1] في ب، س، ج: «من النساء» ؛ و هو تحريف و التصويب  
عن ها.

[2] وجد عليه يجد: غضب.

[3] الموطن: المشهد من مشاهد الحرب.

[4] الشعب: الطريق في الجبل.

[5] أخضله: بله.

مخرمة بن نوفل و عمير بن وهب أحد بني عامر بن لؤي و سعيد بن  
 ربوع، و رجلا من بني سهم دون ذلك ما بين الخمسين و أكثر و أقل، و  
 أعطى العباس بن مرداس أبا عر، فتسخطها و قال الأبيات المذكورة،  
 فأعطاه حتى رضي.

### كتب عبد الملك كتابا فيه شعر لابن الزبير يتوعده و رده على ذلك

حدّثنا وكيع قال: حدّثنا الكراني قال: حدّثنا عطاء بن مصعب، عن عاصم  
 بن الحدثان قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى عبد الله بن الزبير كتابا  
 يتوعده فيه و كتب فيه: إني لعند الحرب تحمل شكّتي # إلى الرّوع جرداء  
 السيّالة ضامر[1]

و الشعر للعبّاس بن مرداس. فقال ابن الزبير: أ بالشعر يقوى عليّ؟ و  
 الله لا أجيبه إلاّ بشعر هذا الرجل؛ فكتب إليه: إذا فرس العوالي لم يخالج #  
 همومي غير نصر و اقتراب[2]

/و إنا و السّوايح يوم جمع # و ما يتلو الرسول من الكتاب[3]

هزمتنا الجمع جمع بني قسيّ # و حكّت برکہا ببني رثاب[4]

هذه الأبيات من قصيدة يفخر فيها العبّاس برسول الله صلّى الله عليه  
 و سلّم و نصره له، و فيها يقول: بذى لجب رسول الله فيه # كتيبته تعرّض  
 للضّراب[5]

و لو أدركن صرم بني هلال # لآم نساؤهم و التّع كابي[6]

### خبر قتل أخيه هريم

قال أبو عبيدة: و كان هريم بن مرداس مجاورا في خزاعة في جوار  
 رجل منهم يقال له/عامر، فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد، و بلغ ذلك  
 أخاه العبّاس بن مرداس، فقال يحضّ عامرا على الطلب بشأر جاره، فقال:  
 إذا كان باغ منك نال ظلامه # فإنّ شفاء البغي سيفك فافصل

و بنّت أن قد عوّضوك بأعرا # و ذلك للجيران غزل بمغزل

فخذها فليست للغزير بنصرة # و فيها متاع لامرئ متدلّ

و هذا البيت الأخير كتب به الوليد بن عقبة إلى معاوية لمّا دعاه عليّ  
 عليه السّلام إلى البيعة، و تحدّث الناس أنّه وعده أن يولّيه الشّام إذا بايعه.  
 قال: فلما/بلغته هذه الأبيات آلى لا يصيب رأسه و لا جسده ماء بغسل حتى

يثأر [1]الشكة: السلاح. و السيلة: واحدة السبال، و هو شجر سبط الأغصان له شوك أبيض و أراد بها المتن-على التشبيه-و في الأصول: «السبال» بالباء.

[2]فرسه فرسا: دقه و كسره. و العوالي: جمع عالية، و هي رأس الرمح.

[3]السوايح: جمع سايح، و هو من الخيل ما يمدّ يديه في الجري سبحا. و في ج، ب، س «يوم بدر» و التصويب عن ها و «السيرة النبوية» لابن هشام، و قد قال العباس هذا الشعر يوم حنين. و جمع: المزدلفة.

[4]في ج، ب، س «يوم بني قسي» . و قسي هو ثقيف. و البرك: كلكل البعير و صدره الذي يدوك به الشيء تحته، و يقال في صفة الجرب و شدّة وطأتها: «حكت بركها بهم» .

[5]بذي لجب، أي بجيش ذي لجب، و اللجب: الجلبة و الصياح. و في الأصول: «كعارضة تعرض للصواب» و التصويب عن «السيرة النبوية» .

[6]الصرم: الفرقة من الناس ليسوا بالكثير. و النقع: الغبار. و الكابي: المرتفع الضخم. -

بهريم، ثم إن أبا حليس النَّصْرِيَّ لقي خويلدا قاتل هريم فقتله، فقال بنو نصر: بؤ [1] بدم فلان النَّصْرِيَّ-رجل كانت خزاعة قتلته-فقال أبو الحليس: لا، بل هو بؤ بدم هريم بن مرداس، و بلغ العباس، فقال يمدحه بقوله: أتاني من الأنباء أنَّ ابن مالك # كفى نائرا من قومه من تغببا [2]

[3] أو يلقاك ما بين الخميس خويلد # أرى عجا بل قتله كان أعجا [3]

فدى لك أمي إذ ظفرت بقتله # وأقسم أبغي عنك أمّا و لا أبأ [4]

فمئلك أدّى نصره القوم عنوة # ومئلك أعيّا ذا السّلاح المجرّبا

### خروجه لحرب بني نصر

قال أبو عبيدة: أغارت بنو نصر [5] بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم، فبلغ ذلك العباس بن مرداس، فخرج إليهم في جمع من قومه، فقاتلهم حتى أكثر فيهم القتل، و ظهرت عليهم بنو سليم، و أسروا ثلاثين رجلا منهم، و أخذت بنو نصر فرسا للعباس عائرة [6] يقال لها زرة [7]، فانطلق بها عطية [8] بن سفيان النَّصْرِيّ-و هو يومئذ رئيس القوم-فقال في ذلك العباس: أبى قومنا إلا الفرار و من تكن # هوازن مولاه من الناس يظلم [9]

/أغار علينا جمعهم بين ظالم # و بين ابن عمّ كاذب الودّ أيهم [10]

كلاب و ما تفعل كلاب فإثها # و كعب سراة البيت ما لم تهدّم [11]

فإن كان هذا صنعكم فتجردوا # لألفين متّا حاسر و ملأم [12]

و حرب إذا المرء السّمين تمرّست # بأعطافه بالسيف لم يترمرم [13]

و لم احتسب سفيان حتى لقيته # على مآقط إذ بيننا عطر منشم [14]

[1] أي خويلد بؤ. يقال: باء دمه بدمه بوءا و بواء: عدله.

[2] نائرا، أي أخذ بالثأر.

[3] تكملة عن «ها» .

[4] أبغي: لا أبغي.

[5] هم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة... فهم و بنو سليم أبناء عم.

[6] يريد: شاردة و ضالة، من قولهم: أصابه سهم عائر أي لا يدري من

رماه.

[7] في الأصول: «زورة» و هو تحريف، و صوابه ما أثبتنا كما في (تاج العروس) .

[8] في ب، س «غبطة» و صوابه ما أثبتنا كما في ها.

[9] أبى قومنا: يريد بني عمهم بني نصر. يظلم، أي يتعرّض للظلم و العدوان عليه لضعفهم عن نصرته و الذود عنه.

[10] الأيهم: من لا عقل له و لا فيهم.

[11] كلاب و كعب: هما ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. و سراة كل شيء: أعلاه و ظهره و وسطه.

[12] رجل حاسر: لا درع عليه و لا بيضة على رأسه. و ملام: عليه لامة، و هي الدرع، و السلاح و أداة الحرب.

[13] تمرّس به: احتك به. و ترمرم: حرّك فاه للكلام.

[14] المأقط: المضيق الذي يقتتلون فيه. و منشم: امرأة كانت عطارة بمكة، و كانوا إذا أرادوا القتال و تطيبوا بطيبها كثرت فيهم القتلى، فضربوا بها المثل في الشؤم فقالوا: أشأم من عطر منشم.

فقلت و قد صاح النساء خلالهم # لخلي شدي إنهم قوم لهذم [1]  
 فما كان تهليل لدن أن رميتهم # بزرة ركضا حاسرا غير ملجم  
 إذا هي صدت نحرها عن رماحهم # أقدّمها حتى تنغل بالدم  
 و ما زال منهم رائغ عن سيلها # و آخر يهوي لليدين و للفم [2]  
 لدن غدوة حتى استبيحوا عشية # و ذلوا فكانوا لحمة المتلحم [3]  
 فأبوا بها عرفا و ألقيت كلكلي # على بطل شاكي السلاح مكلم [4]  
 /و لن يمنع الأقوام إلا مشايح # يطارد في الأرض الفضاء و يرتمي [5]

/قال: ثم إن العباس بن مرداس جمع الأسارى من بني نصر-و كانوا  
 ثلاثين رجلا- فأطلقهم، و ظن أنهم سيثبون به فعله، و أن سفيان سيرد عليه  
 فرسه زرة، فلم يفعلوا، فقال في ذلك: أزرّة خير أم ثلاثون منكم # طليقا  
 رددناه إليكم مسلما [6]

قال: و جعل العباس يهجو بني نصر، فبلغه أن سفيان بن عبد يغوث  
 يتوعده في ذلك، فلقبه عباس في المواسم، فقال له سفيان: و الله لتنتهين  
 أو لأصرمك، فقال عباس: أ توعدني بالصرم إن قلت أوفني # فأوف و زد  
 في الصرم لهزيمة النتن [7]

و قال العباس أيضا فيه:

ألا من مبلغ سفيان عني # و ظني أن سيبلغه الرسول  
 و مولاه عطيه أن قيلا # خلا متي و أن قد بات قيل [8]  
 سئتم ربكم و كفرتموه # و ذلكم بأرضكم جميل [9]  
 أ لا توفي كما أوفى شبيب # فحلّ له الولاية و الشمول  
 أبوه كان خيركم و فاء # و خيركم إذا حمد الجميل  
 ألام على الهجاء و كل يوم # تلاقيني من الجيران غول [10]

[1] اللهذم: القاطع من الأسنة الهذوم ذوو لهاذم.

[2] راغ: مال و حاد.

[3] المتلحم: يريد طالب اللحم و مشتبهه.

[4] العرف: اسم من الاعتراف، أي أبوا معترفين بالهزيمة. و الكلكل: الصدر. شاكي السلاح: ذو شوكة و حدّ في سلاحه، مكلم: مجرّح.

[5]شايح: قاتل، و جدّ في الأمر. و في الأصول

«مشايخ # تطاردن»

و هو تصحيف. ارتموا: تراموا.

[6]في الأصول «طليق» و هو تحريف، و الفصل بين العدد و تمييزه ضرورة، كقوله: ثلاثون للهجر حولا كميلا

[7]اللهزمتان: عظامان ناتئان في اللحين تحت الأذنين، يريد يا رأس النتن و أصله.

[8]القيـل: القول، أو القول في الشر. خلا: مضى.

[9]في ب، س «شتمتم» و التصويب عن ج.

[10]الغول: الهلكة و الداھية.

سأجعلها لأجمعكم شعارا # و قد يمضي اللسان بما يقول

/و هذه الأبيات من شعر العباس بن مرداس التي ذكرنا أخباره بذكرها،  
و فيه الغناء المنسوب من قصيدة قالها في غزاة غزاها بني زبيد باليمن.

### حربه مع بني زبيد

قال أبو عمرو و أبو عبيدة: جمع العباس بن مرداس بن أبي عامر-و كان يقال للعباس: مقطع الأوتاد-جمعا من بني سليم فيه من جميع بطونها، ثم خرج بهم حتى صبح بني زبيد بتثليث من أرض اليمن بعد تسع و عشرين ليلة، فقتل فيها عددا كثيرا، و غنم حتى ملأ يديه، فقال في ذلك: لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا # وقفت به يوما إلى الليل حابسا

يقول فيها:

فدع ذا و لكن هل أتاك مفادنا # لأعدائنا نزجي الثقال الكوادسا[1]

سمونا لهم تسعا و عشرين ليلة # نجيز من الأعراض و حشا بسابسا[2]

فلم أر مثل الحيّ حيّا مصبّحا # و لا مثلنا يوم التقينا فوارسا

إذا ما شددنا شدّة نصبوا لنا # صدور المذاكى و الرماح المداعسا[3]

و أحصنا منهم فما يبلغونا # فوارس منّا يحبسون المحابسا

و جرد كأنّ الأسد فوق متونها # من القوم مرءوسا كميا و رائسا

و كنت أمام القوم أول ضارب # و طاعنت إذ كان الطعان مخالسا[4]

/و لو مات منهم من جرحنا لأصبحت # ضياع بأكناف الأراك عرائسا

فأجابه عمرو بن معد يكرب عن هذه القصيدة بقصيدة أولها:

/

لمن طلل بالخيف أصبح دارسا # تبدّل آراما و عينا كوانسا[5]

و هي طويلة، لم يكن في ذكرها مع أخبار العباس فائدة، و إنما ذكرت هذه الأبيات من قصيدة العباس لأن الغناء المذكور في أولها.

### شعره في جلاء بني النضير و جواب خوات له

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدّثنا الرّبير بن بكّار قال: حدّثنا أبو غزّية عن فليح بن سليمان قال: قال [1]كدست الدواب: أسرعت و ركب بعضها بعضا في سيرها.

[2]الأعراض: قرى بين الحجاز و اليمن. و البسابس: جمع بسبس كجعفر، و هو القفر الخالي.

[3]المذاكى: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتين. و المداعس: جمع مدعس كمنبر و هو من الرماح الغليظ الشديد الذي لا ينثني، و دعسه بالرمح: طعنه.

[4]تخالس القرنان: رام كل واحد منهما اختلاس الآخر. و في جـ «مجالسا» و في ها «تخالسا» .

[5]آرام: جمع رئم، و هو الطبي الخالص البياض. و العين: بقر الوحش. و كنس الطبي كضرب: دخل في كناسه، . و هو ما يستره من الشجر.

العَبَّاسُ يذكر جلاء بني النَّضِيرِ و يبكيهم بقوله:

لو ان قطين الدّار لم يتحمّلوا # وجدت خلال الدار ملهى و ملعبا[1]  
 فإِنَّكَ عمري هل رأيت ظعائنا # سلكن على ركن الشظاة فميشبا[2]  
 [عليهنّ عين من ظباء تبالة # أوانس يصيين الحليم المجربا][3]  
 إذا جاء باغي الخير قلن بشاشة # له بوجه كالدنانير: مرحبا  
 [و أهلا فلا ممنوع خير طلبته # و لا أنت تخشى عندنا أن تؤثبا][3]  
 فلا تحسبني كنت مولى ابن مشكم # سلام و لا مولى حيي بن أخطبا[4]

فقال خوّات بن جبير يجيب العباس:

أ تبكي على قتلى يهود و قد ترى # من الشّجو لو تبكي أحقّ و أقربا  
 /فهلاً على قتلى بيطن أواره # بكيت و ما تبكي من الشّجو مغصبا  
 إذا السّلم دارت في الصديق رددتها # و في الدّين صدّادا و في الحرب ثعلبا[5]  
 و إنك لما أن كلفت بمدحة # لمن كان مينا مدحه و تكذّبا[6]  
 و جنّت بأمر كنت أهلا لمثله # و لم تلف فيهم قائلا لك مرحبا  
 فهلاً إلى قوم ملوك مدحتهم # بنوا من ذرا المجد المقدّم منصبا  
 إلى معشر سادوا الملوك و كرموا # و لم يلف فيهم طالب الحق مجدبا[7]  
 أولئك أولى من يهود بمدحة # تراهم و فيهم عزّة المجد ترتبا[8]

فقال عَبَّاسُ بن مرداس يجيبه:

هجوت صريح الكاهنين و فيكم # لهم نعم كانت من الدهر ترتبا[9]  
 أولئك أخرى إن بكيت عليهم # و قومك لو أدّوا من الحقّ موجبا

[1]القطين: أهل الدار. تحملوا: ارتحلوا.

[2]في الأصول «السطاة فأتأبا» و هو تحريف. و التصويب عن «معجم ما استعجم» ج 3: ص 798، و الشظاة بفتح أوله: موضع قبل خبير، ورد ذكره في «أشعار المغازي». و ميثب: من خبير هو موضع صدقات رسول الله صلى الله عليه و سلم.

[3]سقط هذا البيت من ب، س، ج و قد أثبتناه عن ها.

[4]في ب، س، ج «سلم» و هو تحريف. و المولى: الحليف و الصاحب. و حيي بن أخطب: سيد بني النضير.

[5] في ب، س، ج «مداحا» و التصويب عن «السيرة» لابن هشام.

[6] في ج «عنا» .

[7] في ب، س، ج «محدبا» و هو تصحيف.

[8] في ها «أحرى» . و الترتب (بضم التاء الأولى و ضم الثانية و فتحها)  
: الشيء المقيم الثابت. و في الأصول «و فيهم طابع اللؤم» .

و التصويب عن «السيرة النبوية» .

[9] الصريح: الخالص النسب. و الكاهنان: يطلقان على قريظة و

النضير.

من الشكر إنّ الشكر خير معيّة # و أوفق فعلا للذي كان أصوبا[1]  
 فصرت كمن أمسى يقطع رأسه # ليلغ عرّا كان فيه مركبا  
 فبكّ بني هارون و اذكر فعالهم # و قتلهم للجوع إذ كنت مسغبا[2]

/قال الزبير: فحدّثني محمّد بن الحسن عن محرز بن جعفر قال: التقى  
 عبّاس بن مرداس و خوّات بن جبير يوما عند عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه، فقال خوّات: يا عبّاس أنت الذي رثيت اليهود، و قد كان منهم في  
 عداوة رسول الله صلى الله عليه و سلم ما كان! فقال عبّاس: إنهم كانوا  
 أخلائي في الجاهلية، و كانوا أقواما أنزل بهم فيكرموني، و مثلي يشكر ما  
 صنع إليه من الجميل، و كان بينهما قول حتى تجاذبا، فقال له خوّات: أما و  
 الله لئن استقبلت غرب[3] شبّابي، و شبّا أنيابي، و خشن جوابي، لتكرهنّ  
 عتابي. فقال عبّاس: و الله يا خوّات، لئن استقبلت عني و فني[4] و ذكاء  
 سني، لتفرّنّ مني، إيّاي تتوعّد يا خوّات، يا عاني[5] السوّات! و الله لقد  
 استقبلك اللؤم فردعك[6]، و استدبرك فكسعك[7]، و علاك فوضعك، فما  
 أنت بمهجوم[8] عليك من ناحية إلاّ عن فضل لؤم؛ إيّاي-ثكلتك أمك-تروم؟ و  
 عليّ تقوم؟ و الله ما نصبت سوقك، و لأظهرنّ عليك[9] بعد؛ فقال عمر لهما:  
 إما أن تسكتا و إما أن أوجعكما ضربا، فصمتا و كفّا، أخبرني بذلك علي بن  
 نصر قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن جرير، و حدّثني الحرمي بن أبي  
 العلاء، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن عن أبيه مثل ذلك. و للعباس مع  
 خوّات مناقضات أخر في هذا المعنى، كرهت الإطالة بذكرها.

### رثاه أخوه بشعر

قال أبو عبيدة: و كان العباس و سراقه و حزن و عمرو بنو مرداس  
 كلّهم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد، و كلّهم كان شاعرا، و عبّاس  
 أشعرهم، و أشهرهم و أفرسهم و أسودهم، و مات في الإسلام، فقال أخوه  
 سراقه يرثيه: /

أعين ألا ابكي أبا الهيثم # و أذري الدموع و لا تسأمي

و أثني عليه بآلته # بقول امرئ موجه مؤلم

[فما كنت بائعه بامرئ # أراه بيدو و لا موسم][10]

أشدّ على رجل ظالم # و أدهى لداهية مينم[11]

[1] في ب، س، ج «من السكران السكر» و هو تصحيف.

[2]أسغب: دخل في المجاعة فهو مسغب، كما يقال: أقحط: دخل في القحط.

[3]الغرب: الحدّة. و الشبا جمع شباة، و هي حد كل شيء.

[4]العنّ: الاعتراض. و الفنّ: الأمر العجب، رجل معنّ مفنّ (كمقص).  
معنّ: أي يعتن و يعترض في كل شيء، مفنّ: يأتي بالعجائب، و مفن أيضا ذو فنون من الكلام. و الذكاء: شدّة وهج النار.

[5]أي يا أسير السوآت.

[6]ردعه بالشيء كفتح: لطخه به.

[7]كسعه بالسيف كمنع، ضرب دبره به.

[8]في ب، س «بمجهوم» و هو تحريف و التصويب عن «ها» .

[9]في ج، ها «عنك» .

[10]هذا البيت ساقط من ب، س، ج و قد أثبتناه عن «ها» .

[11]ميثم: شديد الوطاء.

و قالت أخته عمرة تربيته:

لتبك ابن مرداس على ما عراهم # عشيرته إذ حمّ أمس زوالها

لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم # فكان إليه فصلها و جدالها[1]

و معضلة للحاملين كفيتها # إذا أنهلت هوج الرياح طلالها[2]

و قد روى العباس بن مرداس عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و نقل عنه الحديث.

### دعاء النبي عليه السلام لأُمَّته

حدّثنا الحسين بن الطيّب الشجاعيّ البلخي بالكوفة قال: حدّثنا أيوب بن محمّد الطلحي[3] قال: حدّثنا عبد القاهر بن السريّ السلمي قال: حدّثنا عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي أن أباه حدّثه عن جدّه عباس بن مرداس أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ دعا لأُمَّته عشية عرفة قال: فأجيب لهم بالمغفرة إلا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض، قال: فإني آخذ للمظلوم من الظالم، قال: أي ربّ إن شئت أعطيت للمظلوم من الجنة، و غفرت للظالم، فلم يجب في حينه، فلما أصبح في المزدلفة أعاد الدعاء، فأجيب لهم بما سأل، فضحك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أو تبسّم، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: بأبي/أنت و أمّي! إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها أو تبسّم، فقال: إن إبليس لمّا علم أن الله غفر لأُمَّتي جعل يحثو التراب على رأسه، و يدعو بالويل و التّبور، فضحكت من جزعه. تمّت أخبار العباس.

### صوت

أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا # يا أكرم الناس أعرافا و عيدانا

أرجوك من بعده إذ بان سيّدنا # عتّا و لولاك لاستسلمت إذ بانا

فأنت أكرم من يمشي على قدم # و أنضر الناس عند المحل أعصانا

لو مَجَّ عود على قوم عصارته # لمَجَّ عودك فينا المسك و البانا[4]

الشعر لحمّاد عجرد، و الغناء لحكم الواديّ، و لحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأوّل بالبنصر في مجراها.

[1] فصلها أي في الخصومات و المشاكل.

[2]النهل (كسبب) : أوّل الشرب. هوج الرياح: الشديدة الهبوب. طلال:  
جمع طل و هو أخف المطر و أضعفه. يقول، إنه غياث لقومه وقت الجذب  
حين تهب الرياح الهوجاء حاملة طلالا لا تغني و لا تسد حاجة.

[3]الذّي في ج، «ها» «الصالحى» .

[4]في ب، س، ج «غضارته» و التصويب عن ط، مط، ها.

## 21- أخبار حماد عجرد و نسبه

### نسبه

هو حمّاد بن يحيى بن عمر [1] بن كليب، و يكنى أبا عمر [2]، مولى [بني] [3] عامر بن صعصعة، و ذكر ابن النطاح أنه مولى بني سراة، و ذكر سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان أنه مولى بني عقيل، و أصله و منشؤه بالكوفة، و كان يبري التّبّل، و قيل: بل أبوه كان تبالا، و لم يتكسب هو بصناعة غير الشعر.

و قال صالح بن سليمان: كان عمّ لحمّاد عجرد يقال له مؤنس [4] بن كليب، و كانت له هيئة [5]- و ابن عمّه عمارة بن حمزة بن كليب- انتقلوا عن الكوفة و نزلوا واسطا، فكانوا بها، و حمّاد من مخضرمي الدّولتين الأمويّة و العباسيّة، إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العبّاس، و كان خليعا ماجنا، متّهما في دينه، مرميا بالزندقة.

### كان أبوه مولى لبني هند، و هجاء بشار له

أخبرني عمّي قال: حدّثنا أحمد بن أبي طاهر قال: قال أبو دعامة: حدّثني عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء قال: كان يحيى أبو حمّاد عجرد مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة، و كان وكيفا لها في ضيعتها بالسّواد [6]، فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر، فجرّ عبد الملك ولاء موالى أمّه فصاروا مواليه. قال: و لما كان والد حمّاد عجرد بالسّواد في ضيعتها نبطه [7] بشار لّمّا هجاه بقوله: و اشدّد يدك بحمّاد أبي عمر # فأثّه نبطي من زنابير [8]

/قال: و إنما لقّبه [9] بعجرد عمرو بن سنديّ، مولى ثقيف لقوله فيه: سبحت بغلة ركبت عليها # عجا منك خيبة للمسير [10]

زعمت أنها تراه كبيرا # حملها عجرد الرّنا و الفجور [11]

[1] كذا في ها، و «معجم الأدباء» ج 10: 249 و في باقي الأصول «عمرو» .

[2] كذا في ب، س و هو الصواب؛ و في باقي الأصول «أبا عمرو» .

[3] عن ط، مط.

[4] كذا في ط، مط. و الذي في ب، س، ج «مولى» . و في ها:

يونس.

[5] في ب، س، ج «بقية» و ما أثبتناه عن ط، مط، ها.

[6] أي سواد العراق.

[7] نبطه: نسبه إلى النبط.

[8] كذا في ط، مط. و الذي في باقي الأصول: «دنانير» ؛ و هو  
تصنيف. و زنابير: أرض باليمن.

[9] كذا في ط، مط، ها. و الذي في ب، س «سماه» . و قد سقطت  
هذه الكلمة من ج.

[10] سبح الفرس: مدّ يديه في العدو، شبهه بالسباح في الماء. و في  
ب، س «سحبت» .

[11] حملها: بدل من الهاء في تراه.

إن دهرًا ركبت فيه على بغ # ل و أوقفته بباب الأمير  
 لجدير ألا نرى فيه خيرا # لصغير مئا و لا لكبير  
 ما امرؤ ينتقيك يا عقدة الكلا # ب لأسراره بجد بصير [1]  
 لا و لا مجلس أجئك لل # ذات يا عجرد الخنا بستير [2]

يعني بهذا القول محمّد بن أبي العباس السقّاح، و كان عجرد في  
 ندمائه، فبلغ هذا الشعر أبا جعفر، فقال لمحمد: ما لي و لعجرد يدخل عليك؟  
 لا يبلغني أنّك أذنت له، فقال: و عجرد مأخوذ من المعجرد، و هو العريان في  
 اللغة، يقال: تعجرد الرجل إذا تعرّى فهو يتعجرد تعجردا: و عجردت الرجل  
 أعجرده عجردة إذا عرّيته.

### الحمادون الثلاثة

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثنا عمر بن شبة، و أخبرني إبراهيم  
 بن أيّوب عن ابن قتيبة، و نسخت من كتاب عبد الله بن المعتز، حدّثني  
 الثقفيّ عن إبراهيم بن عمر العامريّ قال: كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم  
 الحمّادون: حمّاد عجرد و حمّاد الراوية، و حمّاد [بن] [3] الزّبرقان، يتنادمون  
 على الشراب، و يتناشدون الأشعار و يتعاشرون معاشرة جميلة، و كانوا  
 كأنهم نفس واحدة، يرمون بالزندقة جميعا و أشهرهم بها حمّاد عجرد.

/أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحيّ أبو خليفة إجازة عن التّوّزيّ [4]: أن  
 حمادا لقب بعجرد لأن أعرايبا مرّ به في يوم شديد البرد و هو عريان/يلعب  
 مع الصّبيان فقال له: تعجرت يا غلام؛ فسّمّي عجردا.

قال أبو خليفة: المتعجرد: المتعرّي؛ و العجرد أيضا: الذهب.

### سبب مهاجاة بشار

أخبرني أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى، عن علي بن مهدي، عن عبد  
 الله بن عطية، عن عبّاد بن الممّرّق، و أخبرني أحمد بن عبد العزيز  
 الجوهريّ، قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: كان السبب في مهاجاة حمّاد عجرد  
 بشارا أنّ حمّادا كان نديما لنافع بن عقبة، فسأله بشار تنجّر حاجة له من  
 نافع، فأبطأ عنها، فقال بشار فيه: مواعيد حمّاد سماء مخيلة # تكشّف عن  
 رعد و لكن ستبرق [5]

إذا جنّته يوما أحال على غد # كما وعد الكمّون ما ليس يصدق [6]

و في نافع عنّي جفاء، و إنّني # لأطرق أحيانا، و ذو اللبّ يطرق

[1] عقدة الكلب: قضيبه.

[2] أجنك: سترك. الخنا: الفحش. ستير: مستور.

[3] كذا في ط، مط، ها، مب. و قد سقطت هذه الكلمة من ب، س،

ج.

[4] كذا في ط، مط، ها. و هو الصواب. و الذي في ب، س، ج:

الثوري؛ و هو تصحيف.

[5] السحابة المخيلة: التي تحسبها ماطرة.

[6] يعني أنه كلما تطلب السعي تمهل و سوّف و قال: غدا غدا، و هذا

المعنى وارد في كلامهم، من ذلك قول القائل: لا تجعلنا ككمّون بمزرعة #  
إن فاته الماء أروته المواعيد

«المحاسن و الأضداد» ص 70. -

و للثَّقري قوم فلو كنت منهم # دعيت و لكن دوني الباب مغلق[1]

/أبا عمر خلّفت خلفك حاجتي # و حاجة غيري بين عينيك تبرق

و ما زلت أستأنيك حتى حسرتني # بوعد كجاري الآل يخفى و يخفق[2]

قال: فغضب حمّاد و أنشد نافعا الشُّعر، فمنعه من «صلة» [3]بشّار، فقال بشّار: أبا عمر ما في طلابيك حاجة # و لا في الذي مئيتنا ثمّ أصحرا

وعدت فلم تصدق و قلت غدا غدا # كما وعد الكمّون شربا مؤجّرا

قال: فكان ذلك السبب في التّهاجي بين بشّار و حمّاد.

### كان من كبار الزنادقة

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثني أبو إسحاق الطَّلحيّ قال: حدّثني أبو سهيل قال: حدّثني أبو نواس قال: كنت أتوهم أن حمّاد عجرد إنما رمي بالزندقة لمجونه في شعره، حتى حبست في حبس الزنادقة، فإذا حمّاد عجرد إمام من أئمّتهم، و إذا له شعر مزاج بيتين بيتين يقرءون به في صلاتهم، قال: و كان له صاحب يقال له حريث[4]على مذهبه، و له يقول بشّار حين مات حمّاد عجرد على سبيل التعزية له: بكى حريث فوقّره بتعزية # مات ابن نهيا و قد كانا شريكين

تفاوضا حين شابا في نساءهما # و حلّلا كلّ شيء بين رجلين[5]

/أمسى حريث بما سدّى له غيرا # كراكب اثنين يرجو قوّة اثنين[6]

حتى إذا أخذوا في غير وجههما # تفرّقا و هوى بين الطّريقين

يعني أنه كان يقول بقول الثنويّة[7]في عبادة اثنين، فتفرّقا و بقي بينهما حائرا، قال: و في حمّاد يقول بشّار أيضا و ينسبه إلى أنّه ابن نهيا[8]: يا ابن نهيا رأس عليّ ثقيل # و احتمال الرءوس خطب جليل

ادع غيري إلى عبادة الاثنين # ن فإني بواحد مشغول

[1]في ب، س «و للنقدي» و هو تحريف. يقال: دعاهم النقري، أي دعوة خاصة، و هو أن يدعو بعضا دون بعض ينقّر باسم الواحد بعد الواحد.

[2]استأنني به: انتظر به و لم يعجله. حسره: كشفه. الآل: السراب، و قيل: الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء و الأرض، و أما السراب فهو الذي يكون نصف النهار لاطئا بالأرض كأنه ماء جار.

[3] هذه الكلمة ساقطة من الأصول، و هي مثبتة في «مختار الأغاني» ص 415.

[4] في ب، س، ج «حريب» و هو تصحيف؛ و التصويب عن ط، مط، مب، ها. و أراد هاهنا: حريث بن أبي الصلت الحنفي كما سيأتي بعد.

[5] التفاوض و المفاوضة: الاشتراك في كل شيء.

[6] كذا في ط، مط، ج، مب. و الذي في ب، س «أسدى له عندا» و في ها «غمرا» .

[7] الثنوية: فرقة يقولون باثنينية الإله، أي إله الخير و إله الشر.

[8] كذا في ط، مط، مب، ها. و هو يوافق ما ورد في «أمالي المرتضى» . و الذي في ج، ب، س «نهبا» بالباء؛ و هو تصحيف.

يا ابن نهيا برئت منك إلى اللّ # ه چهارا، و ذاك مّني قليل

قال: فأشاع حمّاد هذه الأبيات لبشّار في الناس، و جعل فيها مكان «فإني بواحد مشغول» : «فإني عن واحد مشغول» ليصحّ عليه الزندقة و الكفر بالله تعالى، فما زالت الأبيات تدور في/أيدي الناس حتى انتهت إلى بشّار، فاضطرب منها و تغيّر و جزع و قال: أشاط ابن الزانية بدمي[1]، و الله ما قلت إلا «فإني بواحد مشغول» فغيّرها حتى شهرني في الناس[بما يهلكني][2].

### هجا بشار له

أخبرني محمّد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال: حدّثني صالح بن سليمان الخثعميّ قال: قيل[لعبد الله بن ياسين][3]: إن بشارا المرعّث[4]/هجا حمّادا فببطه، فقال عبد الله: [قد][5] رأيت جدّ حمّاد، و كان يسمّى كليبا، و كانت صناعته صناعة لا يكون فيها نبطيّ، كان يبري التّبال و يريشها، و كان يقال له: كليب التّبال، مولى بني عامر بن صعصعة.

### هجا بشار له و لصديقه سليم

أخبرني أحمد بن العباس العسكريّ المؤدّب، قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزّيّ قال: حدّثني أحمد بن خلاد قال: كان بشّار صديقا لسليم بن سالم مولى بني سعد، و كان المنصور أيام استتر بالبصرة نزل على سليم بن سالم، فولاه أبو جعفر حين أفضى الأمر إليه السّوس و جنديسابور، فانضمّ إليه حمّاد عجرد، فأفسده على بشّار، و كان له صديقا، فقال بشّار بهجوهما: أمسى سليم بأرض السّوس مرتفقا # في خزّها بعد غربال و أمداد[6]

ليس النعيم و إن كئا نرّ به # إلا نعيم سليم ثمّ حمّاد[7]

نيكا و ناكا و لم يشعر بذا أحد # في غفلة من نبيّ الرحمة الهادي

فنشب الشرّ بين حمّاد و بشّار.

### دخل بينه و بين بشار رجل بصري

أخبرني عمّي قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهروبه، عن عمر بن شبة، عن أبي أيّوب الزبالي[8]، قال: [1]يقال: أشاط دمه و بدمه: أذهب، أو عمل في هلاكه، أو عرّضه للقتل.

[2] ما بين القوسين من «ها» .

[3] في الأصول « قيل له » و ما أثبتناه عن « مختار الأغاني » ص 415.

[4] كان بشار بن برد يلقب بالمرغث، لرعات كانت له في صغره في أذنه؛ و رعات بالكسر: جمع رعة بالفتح، و هو ما علق بالأذن من قرط و نحوه. و في ب، س « المرغث » و هو تصحيف.

[5] سقطت من ب، س. و هي عن باقي الأصول.

[6] في ب و س « مرتفعا » و هو تحريف، و الصواب ما أثبتنا كما في ج، ط، مط، ها. و ارتفق: اتكأ على مرفقة؛ و هي المتكأ و المحددة، يكنى بذلك عن أنه صار منعما مترفا بعد أن كان ممتهنا. أمداد، جمع مدّ بالضم، و هو مكيال، و يفهم من هذا أنه كان قبل الولاية كيّالا.

[7] أزننته بكذا: اهتمته به.

[8] في ب و س « الذبالي » ؛ و التصويب عن باقي الأصول.

كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حمّاد و بشّار على اتفاق منهما و رضا بأن ينقل إلى كل واحد منهما و عنه الشّعْر، فدخل يوما إلى بشّار فقال له: إيه يا فلان، ما قال ابن الزانية فيّ؟ فأنشده: إن تاه بشّار عليكم فقد # أمكنت بشّارا من التّيه

/فقال بشّار: بأيّ شيء ويحك؟ فقال:

و ذلك إذ سمّيته باسمه # و لم يكن حرّ يسمّيه

فقال: سخنت عينه [1]، فبأيّ شيء كنت أعرف؟ إيه، فقال:

فصار إنسانا بذكري له # ما ينبغي من بعد ذكره؟

فقال: ما صنع شيئا، إيه ويحك؟ فقال:

لم أهج بشّارا و لكنني # هجوت نفسي بهجائه

فقال: على هذا المعنى دار، و حوله حام [2]، إيه أيضا، و أيّ شيء قال؟ فأنشده: أنت ابن برد مثل بر # د في التذالة و الرذالة

من كان مثل أبيك يا # أعمى أبوه فلا أبا له

فقال: جوّد ابن الزانية، و تمام الأبيات الأول:

لم آت شيئا قطّ فيما مضى # و لست فيما عشت آتية

أسوأ لي في الناس أحوثة # من خطأ أخطأته فيه

فأصبح اليوم بسبي له # أعظم شأننا من مواليه

/أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شبّة، عن خلاد الأرقط قال: أنشد بشّارا راويته قول عجرد فيه: دعيت إلى برد و أنت لغيره # فهبك ابن برد نكت أمك من برد؟

فقال بشّار لراويته: ها هنا أحد؟ قال: لا، فقال: أحسن و الله ما شاء ابن

الزانية.

/أخبرني أحمد بن العباس العسكريّ قال: حدّثنا الحسن بن عليّ العنزيّ قال: حدّثني محمّد بن يزيد المهلبيّ قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن أبي عيينة قال: قال حماد عجرد لَمّا أنشد قول بشّار فيه: يا ابن نهيا رأس عليّ ثقيل # و احتمال الرأسين أمر جليل

فادع غيري إلى عبادة ربّي # ن فإني بواحد مشغول

و اللّٰه ما أبالي بهذا من قوله، و إنّما يغيظني منه تجاهله بالزندقة،  
يوهم الناس أنه يظن أن الزنادقة تعبد رأساً ليظن الجهّال أنّه لا يعرفها، لأن  
هذا قول تقوله العامّة لا حقيقة له، و هو و اللّٰه أعلم بالزندقة من ماني.

[1] سخنت عينه: نقيض قرّرت، دعاء عليه.

[2] في ب، س: «و حوله دام». و التصويب عن باقي الأصول.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز و أحمد بن عبيد الله بن عمّار و حبيب بن نصر المهلبى، قالوا: حدّثنا عمر بن شُبّة، قال: حدّثنا أبو أيوب الزباليّ قال: قال بشار لراوية حمّاد: ما هجاني به اليوم حمّاد؟ فأنشده: ألا من مبلغ عني # الذي والده برد

فقال: صدق ابن الفاعلة، فما يكون؟ فقال:

إذا ما نسب الناس # فلا قبل و لا بعد

فقال: كذب ابن الفاعلة، و أين هذه العرصات [1] من عقيل؟ فما يكون؟ فقال: و أعمى قلطبان ما # على قازفه حدّ

/فقال: كذب ابن الفاعلة، بل عليه ثمانون جلدة، هيه، فقال: و أعمى يشبه القرد # إذا ما عمي القرد

فقال: و الله ما أخطأ ابن الزانية حين شبّهني بقرد، حسبك حسبك، ثم صقّ بيديه، و قال: ما حيلتي؟ يراني فيشبّهني و لا أراه فأشبّهه.

و قال: أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمّد الخزاعيّ قال: حدّثنا أبو غسان دماذ فذكر مثله، و قال فيه: لمّا قال حمّاد عجرد في بشار: شبيهه الوجه بالقرد # إذا ما عمي القرد

بكى بشار، فقال له قائل: أتبكي من هجاء حمّاد؟ فقال: و الله ما أبكي من هجائه و لكن أبكي لأنّه يراني و لا أراه، فيصفني و لا أصفه، قال: و تمام هذه الأبيات: و لو ينكه في صلد # صفا لانصدع الصلّد

دنيّ لم يرح يوما # إلى مجد و لم يغد

و لم يحضر مع الحصّا # ر في خير و لم يبد

و لم يخش له ذمّ # و لم يرح له حمد

/جرى بالتحس مذ كان # و لم يجر له سعد [2]

هو الكلب إذا ما ما # ت لم يوجد له فقد [3]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عمر بن شُبّة قال: حدّثني خلاد الأرقط قال: أشاع بشار في الناس أن حمّاد عجرد كان ينشد شعرا و رجل بإزائه يقرأ القرآن و قد اجتمع الناس عليه، فقال حماد: علام اجتمعوا؟ فو الله لما أقول أحسن ممّا يقول.

قال: و كان بشار يقول: لمّا سمعت هذا من حمّاد مقنّه عليه.

[1] كذا، و في ها «العصاب» .

[2] في ب، س «مندكاة» و هو تحريف.

[3] في ج: «إذا مات كم» .

### هجاء بشار له

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: أخبرني أبو إسحاق الطَّلحي قال: حدّثني أبو سهيل عبد الله بن ياسين أن بشاراً قال في حمّاد عجرد و سهيل بن سالم، و كان سهيل من أشرف أهل البصرة، و كان من عمّال المنصور، ثم قتله بعد ذلك بالعذاب، و كان حمّاد و سهيل نديمين: ليس النعيم و إن كنّا نزنّ به # إلا نعيم سهيل ثم حمّاد

ناكا و نيكا إلى أن لاح شبيهما # في غفلة عن نبي الرحمة الهادي

فهدين طورا و فهادين آونة # ما كان قبلهما فهد بفهاد[1]

سبحانك الله لو شئت امتسختهما # قردين فاعتلجا في بيت قراد[2]

قال: يعني بقوله

ما كان قبلهما فهد بفهاد

أي لم يكن الفهد فهاداً، كما تقول: لم يكن زيد بظريف، و لم يكن زيد ظريفاً، قال ابن ياسين: و فيه يقول بشار أيضاً: ما لمت حمّادا على فسقه # يلومه الجاهل و المائق[3]

و ما هما من أيره و استه؟ # ملكه إياهما الخالق

ما بات إلا فوقه فاسق # ينيكه أو تحته فاسق

### هجاؤه لبشار

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: أنشدني ابن أبي سعد لحمّاد عجرد في بشار-قال و هو من أغلظ ما هجاه به عليه:- نهاره أخبث من ليله # و يومه أخبث من أمسه

و ليس بالمقلع عن غيّه # حتى يوارى في ثرى رمسه[4]

/قال: و كان أغلظ على بشار من ذلك كله و أوجعه له قوله فيه: لو طليت جلده عنبرا # لأفسدت جلده العنبرا

أو طليت مسكا ذكياً إذا # تحوّل المسك عليه خرا

قال ابن أبي سعد: و قد بالغ بشار في هجاء حمّاد، و لكن حكم الناس عليه لحمّاد بهذه الأبيات.

### اتصاله بالربيع

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حدّثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدّثني أحمد بن [1] الفهّاد: صاحب الفهود الذي يعلمها الصيد.

[2] اعتلجا: تصارعا و تقاتلا.

[3] المائق: الأحمق.

[4] الرمس: القبر.

إسحاق قال: حدّثني عثمان بن سفيان العطار قال: اتصل حماد عجرد بالربيع [1] يؤدّب ولده، فكتب إليه بشار رقعة، فأوصلت إلى الربيع، فطرده لمّا قرأها، و فيها مكتوب: يا أبا الفضل لا تنم # وقع الذئب في الغنم

إنّ حمّاد عجرد # إن رأى غفلة هجم

/بين فخذيه حربة # في غلاف من الأدم [2]

إن خلا البيت ساعة # مجمع الميم بالقلم

فلمّا قرأها الربيع قال: صيرني حمّاد دريئة الشعراء، أخرجوا عنّي حمادا، فأخرج.

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى إجازة، عن علي بن مهدي، عن عبد الله بن عطية، عن عبّاد بن الممّزق أن حمّاد عجرد كان يؤدّب ولد العباس بن محمّد الهاشمي، فكتب إليه بشار بهذه الأبيات المذكورة، فقال العباس: مالي و لبشار؟ أخرجوا عنّي حمّادا، فأخرج.

### هجاؤه لبشار

أخبرني يحيى بن عليّ قال: حدّثني محمّد بن القاسم قال: حدّثني عبد الله بن طاهر بن أبي أحمد الزبيريّ قال: لما أخرج العباس بن محمّد حمّادا عن خدمته، و انقطع عنه ما كان يصل إليه منه، أوجعه ذلك، فقال يهجو بشارا: لقد صار بشار بصيرا بدبره # و ناظره بين الأنام ضير

له مقلة عمياء و است بصيرة # إلى الأير من تحت الثياب تشير

على وده أن الحمير تنيكه # و أنّ جميع العالمين حمير

قال أبو الفرج الأصبهاني: و قد فعل مثل هذا بعينه حمّاد عجرد بقطرب [3].

### شعره في قطرب

أخبرني عمّي عن عبد الله بن المعتزّ قال: حدّثني أبو حفص الأعمى المؤدّب، عن الزباليّ قال: اتّخذ قطرب النحويّ مؤدّبا لبعض ولد المهديّ، و كان حماد عجرد يطمع في أن يجعل هو مؤدّبه، فلم يتمّ له ذلك، لتتهكّه شهرته في الناس بما قاله فيه بشار، فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد عجرد كالملقى على الرّصف [4]، فجعل يقوم و يقعد بقطرب في الناس، ثم أخذ رقعة فكتب فيها: قل للإمام جزاك الله سالحة # لا تجمع الدهر بين السّخل و الذيب [5]

[1] هو الربيع بن يونس وزير المنصور، و توفي سنة 170 هـ.

[2] الأدم: الجلد.

[3] هو أبو علي محمد بن المستنير البصري النحوي، أخذ عن سيبويه، و لقبه سيبويه بقطرب، لأنه كان يخرج فيراه بالأسحار علي بابهِ فيقول له: ما أنت إلا قطرب ليل؛ و القطرب: ذكر الغيلان أو الذئب الأمعط أو صغار الجن أو الخفيف أو طائر أو دابة صغيرة لا تستريح من الحركة و توفي سنة 206 هـ.

[4] في ج، ط، مط، مب، «الرصد». و الرصف: الحجارة المحماة بالشمس أو النار.

[5] السخل و السخال: جمع سخلة: و هو ولد الشاة عند ولادته ذكرًا أو أنثى.

السَّخْلُ عَزَّ وَ هَمَّ الذَّنْبُ فِرْصَتَهُ # وَ الذَّنْبُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّخْلِ مِنْ طَيْبٍ [1]

فَلَمَّا قَرَأَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ قَالَ: انظُرُوا لَا يَكُونُ هَذَا الْمُؤَدَّبُ لَوْطِيًّا، ثُمَّ قَالَ: انْفَوْهُ عَنِ الدَّارِ، فَأَخْرَجَ عَنْهَا، وَ جِيءَ بِمُؤَدَّبٍ غَيْرِهِ، وَ وَكَلَّ بِهِ تَسْعُونَ خَادِمًا يَتَنَاوَبُونَ، يَحْفَظُونَ الصَّبِيَّ، فَخَرَجَ قَطْرِبَ هَارِبًا مِمَّا شَهَرَ بِهِ إِلَى عَيْسَى بْنِ إِدْرِيسِ الْعَجَلِيِّ بْنِ أَبِي دَلْفٍ فَأَقَامَ مَعَهُ بِالكَرَجِ إِلَى أَنْ مَاتَ.

/أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: لَمَّا قَالَ حَمَّادٌ عَجْرَدٌ فِي بَشَّارٍ: وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قَرْدٍ # إِذَا مَا عَمِيَ الْقَرْدُ قَالَ بَشَّارٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَدْ وَ اللَّهُ كُنْتُ أَخَافُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ، وَ اللَّهُ لَقَدْ وَقَعَ لِي هَذَا الْبَيْتُ مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً، فَمَا نَطَقْتُ بِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَسْمَعَ فَأَهْجَى بِهِ، حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ النَّبْطِيُّ ابْنُ الزَّانِيَةِ.

### كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ صَدِيقًا لَهُ

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ: نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَعْتَرِ، حَدَّثَنِي الْعَجَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو دَهْمَانَ قَالَ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ الْفَقِيهَ صَدِيقًا لِحَمَّادِ عَجْرَدٍ، فَنَسِكَ أَبُو حَنِيفَةَ وَ طَلَبَ الْفَقْهَ، فَبَلَغَ [2] فِيهِ مَا بَلَغَ وَ رَفِضَ حَمَّادًا وَ بَسَطَ لِسَانَهُ فِيهِ، فَجَعَلَ حَمَّادٌ يَلَاطِفُهُ حَتَّى يَكْفَى عَنْ ذِكْرِهِ، وَ أَبُو حَنِيفَةَ يَذْكُرُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَّادٌ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ: إِنْ كَانَ نَسِكَكَ لَا يَتَمُّ # بَغِيرَ شَتْمِي وَ انْتِقَاصِي

/أَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِهِ # تَرْجُو النِّجَاةَ مِنَ الْقِصَاصِ

فَاقْعُدْ وَ قُمْ بِي كَيْفَ [3] شَدَّ # تَ مَعَ الْأَدَانِي وَ الْأَقَاصِي

فَلَطَالَمَا زَكَّيْتَنِي # وَ أَنَا الْمَقِيمُ عَلَى الْمَعَاصِي

أَيَّامَ تَأْخِذُهَا وَ تَعُدُّ # طِي فِي أَبَارِيقِ الرِّصَاصِ

قَالَ: فَأَمْسَكَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِهِ خَوْفًا مِنْ لِسَانِهِ.

### كَانَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ صَدِيقًا لَهُ

وَ قَدْ أَخْبَرَنِي بِهَذَا الْخَبَرَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَ كَيْعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ حَدِيدٍ قَالَ: كَانَ حَمَّادٌ عَجْرَدٌ صَدِيقًا لِيَحْيَى بْنِ زِيَادٍ، [وَ كَانَ يَتَنَاوَمَانِ وَ يَجْتَمِعَانِ عَلَى مَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ مَثَلُهُمَا، ثُمَّ إِنْ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ [4]] أَظْهَرَ تَوَرُّعًا/وَ قِرَاءَةً وَ نَزْوَعًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَ هَجَرَ حَمَّادًا وَ أَشْبَاهَهُ، فَكَانَ إِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ ثَلْبَةَ وَ ذَكَرَ تَهْتِكَةً وَ مَجُونَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ حَمَّادًا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: هَلْ تَذَكَّرْنَا دَلْجِي إِلَيْكَ # عَلَى الْمَضْمَرَةِ الْقَلَاصِ [5]

[1] في ب، س «وهم الناس» .

[2] ساقطة من ب، س.

[3] في «ها» «حيث» .

[4] تكملة عن ط، مط، ها، مب. و سقطت من ب، س، ج.

[5] الدلج: السير من أوّل الليل. و في ط، مط «المضبّرة» . و المضبّرة: المكتنزة اللحم. و القلوص من الإبل: الشابة أو الباقية على السير، و الجمع قلائص و قلص، و جمع الجمع قلاص.

أيّام تعطيني و تأ[1] # خذ من أباريق الرّصاص  
 إن كان نسكك لا يت # مّ بغير شتمّي و انتقاصي  
 أو كنت لست بغير ذا # ك تنال منزلة الخلاص  
 فعليك فاشتمّ آمنّا # كلّ الأمان من القصاص  
 و اقعد و قم بي ما بدا # لك في الأداني و الأفاصي  
 فلطالما زكّيتني # و أنا المقيم على المعاصي  
 أيّام أنت إذا ذكر # ت مناضل عني مناصي[2]  
 و أنا و أنت على ارتكا # ب الموبقات من الحراس  
 و بنا مواطن ما ينا # في البرّ آهله العراص[3]

فاتّصل هذا الشعر بيحيى بن زياد، فنسب حمّادا إلى الزندقة و رماه بالخروج عن الإسلام، فقال حمّاد فيه: لا مؤمن يعرف إيمانه # و ليس يحيى بالفتى الكافر

مناقق ظاهره ناسك # مخالف الباطن للظاهر

### شعره لصديق انقطع عن مجلسه

أخبرني محمّد بن خلف وكيع قال: حدّثنا ابن أبي سعد، عن النضر بن عمرو قال: كان لحمّاد عجرد إخوان ينادمونه، فانقطع عنه الشراب، فقطعوه، فقال لبعضهم: لست بغضبان و لكّني # أعرف ما شأنك يا صاح

أ أن فقدت الرّاح[4] جانبتي # ما كان حبّيك على الراح  
 قد كنت من قبل و أنت الذي # يعنيك إمسائي و إصباحي  
 و ما أرى فعلك إلّا و قد # أفسدني من بعد إصلاحني  
 أنت من الناس و إن عبتهم # دونكها مّني بإفصاح[5]

### كان من ندماء الوليد بن يزيد

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال: حدّثني ميمون بن هارون عن أبي محلم أن الوليد[6] بن يزيد أمر شراعة بن الرّندبوز أن يسمّي له جماعة ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة، فسمّي له مطيع بن إياس و حمّاد عجرد [1] كذا في جميع الأصول. و الذي في مب «فأخذ» .

[2] ناصاه مناصاة: جاذبه فأخذ كل واحد منهما بناصية صاحبه.

[3]العراض: جمع عرصة و هي البقعة الواسعة بين الدار التي ليس فيها بناء.

[4]في ب، س «الخمرة» و ما أثبتناه عن باقي الأصول.

[5]أي خذها كلمة فصيحة صريحة.

[6]هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، ولي الخلافة سنة 125 و قتل سنة 126.

والمطيعي المغني، فكتب في إيشخاصهم إليه، فأشخصوا، فلم يزالوا في ندمائه إلى أن قتل، ثم عادوا إلى أوطانهم.

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثني حماد عن أبيه عن محمّد بن الفضل السكوني قال: تزوّج حمّاد عجرد امرأة، فدخلنا إليه صبيحة بنائه بها نهئته و نسأله عن خبره، فقال لنا: كنت البارحة جالسا مع أصحابي أشرب، و أنا منتظر لامرأتي أن يؤتى [1] بها، حتى قيل لي: قد دخلت، فقامت إليها فوالله ما لبثتها [2] حتى افتضضتها، و كتبت من وقتي إلى أصحابي: /

قد فتحت الحصن بعد امتناع # بمشيح فاتح للقلاع

ظفرت كفي بتفريق شمل # جاءنا تفريقه باجتماع

فإذا شعبي و شعب حبيبي # إنما يلتام بعد انصداع

### اجتماعه بوجوه البصرة

أخبرني محمّد بن القاسم الأنباري عن أبيه، و أخبرني الحسن بن عليّ عن القاسم بن محمّد الأنباري، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أحمد بن الأسود بن الهيثم، عن إبراهيم بن محمّد بن عبد الحميد، قال: اجتمع عمّي سهم بن عبد الحميد و جماعة من وجوه أهل البصرة عند يحيى بن حميد الطويل، و معهم حمّاد عجرد، و هو يومئذ هارب من محمّد بن سليمان، و نازل على عقبة بن سلم و قد أمن، و حضر الغداء، فقيل له: سهم بن عبد الحميد يصلي الضحى، فانتظر، و أطال سهم الصلاة، فقال حماد: ألا أيّ هذا القانت المتهجّد # صلاتك للرّحمن أم لي تسجد؟ [3]

أما و الذي نادى من الطّور عبده # لمن غير ما برّ تقوم و تقعد

فهلاً اتّقيت الله إذ كنت واليا # بصنعاء تبري من وليت و تجرد

و يشهد لي أنّي بذلك صادق # حريث و يحيى لي بذلك يشهد

و عند أبي صفوان فيك شهادة # و بكر، و بكر مسلم متهجّد

فإن قلت زدني في الشهود فإنّه # سيشهد لي أيضا بذاك محمّد

قال: فلمّا سمعها قطع الصلاة و جاء مبادرا، فقال له: قبحك الله يا زنديق، فعلت بي هذا كله لشركهك في تقديم أكل و تأخيره! هاتوا طعامكم فأطعموه لا أطعمه الله تعالى، فقدّمت المائدة.

شعر لمحمد بن الفضل السكوني يعتذر إليه به

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى، عن أبيه، عن إسحاق الموصلي، عن  
محمد بن الفضل السكوني[4]قال: [1]كذا في ط، مط، مب، ها. و الذي في  
ج، ب، س «يأتوا». و السياق يقتضي ما أثبتنا.

[2]في ب، س «لثمها». و التصويب عن باقي الأصول.

[3]القانت: الطائع. و المتهدج: المصلي بالليل.

[4]في ب، س، ج، ط، مط، مب «محمد بن الفضل السلولي» و هو  
تحريف؛ و التصويب عن ها و «الأغاني» ج 13 طبع دار الكتب المصرية.

لقيت حمّاد عجرد بواسطة و هو يمشي و أنا راكب، فقلت له: انطلق بنا إلى المنزل، فإني الساعة فارغ لتحدّث، و حبست عليه الدّابة، فقطعني شغل عرض لي لم أقدر على تركه، فمضيت و أنسيته، فلما بلغت المنزل خفت شرّه، فكتبت إليه: أبا عمر اغفر هديت فإني # قد اذنبت ذنبا مخطئا غير عامد

فلا تجدن فيه عليّ فإني # أقرّ بإجمامي و لست بعائد[1]  
وهبه لنا تفديك نفسي فإني # أرى نعمة إن كنت لست بواجد  
و عد منك بالفضل الذي أنت أهله # فإنيك ذو فضل طريف و تالد

فكتب إليّ مع رسولي:

/

محمد يا ابن الفضل يا ذا المحامد # و يا بهجة النادي و زين المشاهد[2]

حقك ما أذنبت منذ عرفتني # على خطأ يوما و لا عمد عامد

و لو كان، ما ألفتني متسرّعا # إليك به يوما تسرّع واجد

أي لو كان لك ذنب ما صادفتني مسرعا إليك بالمكافأة[3]: و لو كان  
ذو فضل يسمّى لفضله # بغير اسمه سميت أمّ القلائد

/قال: فيينا رقعته في يدي و أنا أقرؤها إذ جاءني رسوله برقعة فيها: قد  
غفرنا الذنب يا ابن الـ # فضل و الذنب عظيم

و مسيء أنت يا ابن الـ # فضل في ذاك مليم[4]

حين تخشاني على الذنـ # ب كما يخشى اللّيم

ليس لي إن كان ما خفـ # ت من الأمر حريم

أنا و الله- و لا أفـ # خر-للغيظ كظوم

و لأصحابي ولاء # ربّه برّ رحيم[5]

و بما يرضيهم عنّـ # ي و يرضيني عليم

### مديحه لجلّة من أبناء ملوك فارس

أخبرني يحيى بن عليّ، عن أبيه عن إسحاق قال: خرج حمّاد عجرد مع بعض الأمراء إلى فارس، و بها جلّة من أبناء الملوك، فعاشر قوما من رؤسائها، فأحمد معاشرتهم، و سرّ بمعرفتهم، فقال فيهم: [1] وجد عليه يجد بكسر الجيم و ضمها موجدة و وجدا: غضب.

[2] في ب، س، ج «يا أبا الفضل» و هو خطأ. و الصواب عن ط، مط،  
مب، ها. و في ها «المساجد» .

[3] المكافأة: المجازاة.

[4] ألام: أتى ما يلام عليه.

[5] رواية ها:

«و لأصحابي-و لا منن # به-رب رحيم»

- .

ربّ يوم بفساء # ليس عندي بضميم[1]  
 قد قرعت العيش فيه # مع ندمان كريم  
 من بني صيهون[2] في البيد # ت المعلّى و الصّميم  
 في جنان بين أنها # ر و تعريش كروم  
 نتعاطى قهوة تشد # خص يقظان الهموم[3]  
 بنت عشر تترك المك # ثر منها كالأميم[4]  
 /فيها دأبا أحيي # و يحييني نديمي  
 في إناء كسرويّ # مستخفّ للحليم  
 شربة تعدل منه # شربتي أمّ حكيم  
 عندنا دهقانة # حسانة ذات هميم[5]  
 جمعت ما شئت من حسد # ن و من دلّ رخيم[6]  
 في اعتدال من قوام # و صفاء من أديم  
 و بنان كالمداري # و ثايا كالنجوم[7]  
 لم أنل منها سوى غم # زة كفّ أو شميم[8]  
 غير أن أقرص منها # عكنة الكشح الهضم[9]  
 /و بلى أطم منها # خدّها لطم رحيم  
 و بنفسي ذاك يا أسد # ود من خدّ لطيم

يعني الأسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى.

### حريث بن أبي الصلت يعيه بالبخل و شعر له في ذلك

أخبرني محمّد بن مزيد بن أبي الأزهر قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق، عن  
 أبيه عن أبي النضر قال: كان حريث بن أبي الصلت الحنفيّ صديقاً لحمّاد  
 عجرد، و كان يعابته بالشّعري، و يعيبه بالبخل، و فيه يقول: [1] كذا في ب،  
 س. و فسا (بالقصر) : أنزه مدينة بفارس فيما قيل، بينها و بين شيراز أربع  
 مراحل، مدّه هنا للشعر. و في ط، مط، ج، مب، ها «رب يوم لي بفسا» .

[2] كذا في ط، مط. و في ها. «مهيود» .

[3] القهوة: الخمر. و شخص كمنع: خرج من موضع إلى غيره، و  
 أشخصه: أخرجته.

[4] يقال: رجل أميم و مأموم، أي يهذي من أم رأسه.

[5]دهقانة: مؤنث دهقان بالكسر و الضم: و هو التاجر و زعيم فلاحى العجم و رئيس الإقليم، معرّب. و الهميم: الدبيب.

[6]الذل: الدلال، و رخم الكلام ككرم و نصر فهو رخيم: لان و سهل.

[7]المداري: جمع مدري بكسر الميم، و هو المشط.

[8]الشميم: الشم.

[9]كذا فى ط، مط، مب، ها. و الذى فى ب، س، جـ «أرقص» و هو تصحيف. و العكنة: ما انطوى و تثنى من لحم البطن سمنا.

حريث أبو الفضل ذو خيرة # بما يصلح المعد الفاسده

تخوّف تخمة أضيفه # فعوّدهم أكلة واحده

### قوله في رجل حبق في مجلسه

أخبرني هاشم بن محمّد الخزاعيّ قال: حدّثنا عيسى بن إسماعيل تينة، عن ابن عائشة قال: شرط رجل في مجلسٍ فيه حمّاد عجرد و مطيع بن إبّاس، فتجلّد [1]، ثم شرط أخرى متعمّدا، ثم ثلث، ليظنوا أن ذلك كله تعمّد، فقال له حماد: حسبك يا أخي فلو شرطت ألفا لعلم بأن المخلف الأوّل مفلت [2].

### شعر له في قريش حين صلّى به

حدّثنا محمّد بن العبّاس اليزيديّ قال: حدّثنا سليمان بن أبي شيخ قال: حدّثني معاذ بن عيسى مولى بني تميم قال: كان سليمان بن الفرات عليّ كسكّر [3]، وواه أبو جعفر المنصور، و كان قريش مولى صاحب المصلّى بواسط في ضياع صالح- وهو سنديّ [4]- فحدّثني معاذ بن عيسى قال: كنّا في دار قريش، فحضرت الصلاة، فتقدّم قريش فصلّى بنا و حمّاد عجرد إلى جنبي، فقال لي حمّاد حين سلم: اسمع ما قلت، و أنشدني: قد لقيت العام جهدا # من هنات و هنات [5]

من هموم تعتريني # و بلايا مطبقات [6]

و جوى شيب رأسي # و حنى منّي قناتي

و غدوّي و رواحي # نحو سلم بن الفرات

و اتمامي بالقماري # قريش في صلاتي [7]

### خبره مع غلام أمرد

أخبرني محمّد بن خلف وكيع قال: حدّثنا أبو أيّوب المدنيّ عن مصعب الزبيريّ قال: حدّثني أبو يعقوب الخريمي قال: كنت في مجلسٍ فيه حمّاد عجرد، و معنا غلام أمرد، فوضع حمّاد عينه عليه و على الموضع الذي ينام فيه، فلما كان الليل اختلفت مواضع نومنا، فقامت فنمت في موضع الغلام، قال: و دبّ حمّاد إليّ يظنّني الغلام، فلما أحسست به أخذت يده فوضعتها على عيني العوراء- لأعلمه أنّي أبو يعقوب- قال: فنتر يده و مضى في شأنه و هو يقول: **وَ قَدَيْتَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ**.

### شعره في جوهر

[1] في ب، س «فتخلد» و هو تصحيف؛ و هو التصويب عن باقي الأصول.

[2] المخلف: الكريه الرائحة.

[3] كسكر: كورة واسعة كانت قصبها واسط التي بين الكوفة و البصرة.

[4] نسبة إلى السند، و هي من بلاد الهند. و في ب، س «و هو سيدي» و هو تحريف. و التصويب عن ج، ط، مط، مب، ها.

[5] هنات و هنات، أي شدائد و أمور عظام.

[6] مطبقات، أي مغطية.

[7] القماري: نسبة إلى قمار، و هو موضع ببلاد الهند ينسب إليه العود.

أخبرني عمِّي قال: حدَّثني مصعب قال: كان حمّاد عجرد و مطيع بن إياس يختلفان إلى جوهر جارية أبي عون نافع بن عون بن المقعد، و كان حمّاد يحبّها و يجنّ بها، و فيها يقول: إنّي لأهوى جوهرًا # و يحبّ قلبي قلبها

و أحبّ من حبّي لها # من ودّها و أحبّها

و أحبّ جارية لها # تخفي و تكتم ذنبها

/و أحبّ جيرانا لها # و ابن الخبيثة ربّها

### رثاؤه للأسود بن خلف

أخبرني عمِّي قال: حدَّثني محمّد بن سعد الكرانيّ قال: حدَّثني أبيض بن عمرو قال: كان حمّاد عجرد يعاشر الأسود بن خلف و لا يكادان يفترقان، فمات الأسود قبله، فقال يرثيه- و في هذا الشعر غناء:-

#### صوت

قلت لحنّانة دلوح # تسخّ من وابل سفوح[1]

جادت علينا لها رباب # بواكف هاطل نضوح[2]

أمّي الصّريح الذي أسمّي # ثم استهلّي على الصّريح[3]

على صدى أسود الموارى # في اللّحد و التّرب و الصّفيح[4]

فاسقيه ربّاً و أوطنيه # ثم اغندي نحوه و روجي[5]

اغدي بسقياي[6] فاصبحه # ثم اغقيه مع الصّبح

ليس من العدل أن تشخّي # على امرئ ليس بالشحيح

الغناء ليونس الكاتب ذكره في كتابه و لم يجنّسه.

### هجا أبا عون مولى جوهر بشعر

أخبرني عمِّي قال: أنشدنا الكرانيّ قال: أنشد مصعب لحمّاد عجرد يهجو أبا عون مولى جوهر، و كان [1]سحابة حنانة: لها حنين كحنين الإبل، أي صوت يشبه صوتها عند الحنين. و سحابة دلوح: كثيرة الماء. سفوح: مبالغة في سافح أي منصب، من سفح.

[2]الرباب: جمع ربابة، و هي السحابة التي قد ركب بعضها بعضا. بواكف، أي بمطر واكف أي سائل. نضوح، أي ينضح بالماء، و في ط، مط «جاد» .

[3]أمي: اقصدي. استهلي، أي ارفعي الصوت بالبكاء.

[4]الصدى: جثة الميت. الصفيح: واحد الصفائح، و هي الحجارة العريضة.

[5]أوطنه: اتخذه وطنا.

[6]كذا في ط، مط. و في باقي الأصول: «بسقيا فأصبحيه»: و صبحه كمنع: سقاه الصبوح و هو شرب الغداة، و غبقه كنصر و ضرب: سقاه الغبوق و هو شرب العشي. يريد اتصال هطلها عليه و دوامه صباحا و مساء.

يقين [1] عليها، و كان حمّاد عجرد يميل إليها، فإذا جاءهم/ثقل، و لم يمكن أحدا من أصدقائها أن يخلو بها، فيضّر ذلك بأبي عون، فجاءه يوما و عنده أصدقاء لجاريتته، فحجبها عنه، فقال فيه: إنّ أبا عون و لن يرعوي # ما رقصت رضاؤها جندبا [2]

ليس يرى كسبا إذا لم يكن # من كسب شفري جوهر طيبا [3]

فسلّط الله على ما حوى # مئزرها الأفعى أو العقربا [4]

ينسب بالكشخ و لا يشتهي # بغير ذاك الإسم أن ينسبا [5]

و قال فيه أيضا:

إن تكن أغلقت دوني بابا # فلقد فتحت للكشخ بابا

و قال فيه أيضا:

قد تخرطمت علينا لأنا # لم نكن نأتيك نبغي الصوابا [6]

إنما تكرم من كان مئا # لسان الحقو منها قرابا [7]

و قال فيه أيضا:

يا نافع ابن الفاجره # يا سيّد المؤاجرة [8]

/يا حلف كلّ داعر # و زوج كلّ عاهره

ما أمة تملكها # أو حرّة بطاهره

تجارة أحدثتها # في الكشخ غير بائره

لو دخلت عفيفة # بيتك صارت فاجره

حنى متى ترتع في الـ # خسران يا ابن الخاسره

تجمع في بيتك بيد # ن العرس و البرابرة [9]

[1] كذا في ط، مط، مب. و الذي في باقي الأصول «يغير» .

[2] الرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة. الجندب بفتح الدال و ضمها: ضرب من الجراد، و الجندب إذا رمض في شدّة الحر لا يقر على الأرض، بل يطير فيسمع لرجليه صرير، و المعنى: و لن يرعوي ما دامت الرمضاء ترقص الجندب.

[3] الشفري: حرف الفرج.

[4] المئزر: الإزار.

[5] ينسب بالكشخ، أي يسمى بالكشخان، و سيأتي في شعره بعد: فقد أصبحت في الناس # إذا سميت كشخانا

و الكشخان: الديوث.

[6] تخرطم: يريد اخرنطم.

[7] الحقو بالفتح و يكسر: الخصر، و معقد الإزار من الجنب. لسان الحقو، أي لحقوها الشبيه بالسنان في الرقة و الضمور. و في ج، ب، س «الحقوا» و هو تحريف، و التصويب عن ط، مط، مب، ها.

[8] آجر المملوك إيجارا و مؤجرة: أكراه.

[9] العرس: امرأة الرجل.

/و قال يهجوهُ:

أنت إنسان تسمّى # داره دار الزّواني  
قد جرى ذلك بالكر # خ على كلّ لسان[1]  
لك في دار حريز # ني و في دار حران[2]

و قال فيه:

تفرح إن نيكت، و إن لم تنك # بتّ حزين القلب مستعبرا[3]  
أسكرك القوم فساهلتهم # و كنت سهلا قبل أن تسكرا[4]

و قال فيه:

قل للشقيّ الجدّ غير الأسعد # أ تحبّ أنّك فقحة ابن المقعد؟[5]  
لو لم يجد شيئا يسكنّها به # يوما لسكنّها بزبّ المسجد

و قال فيه:

أبا عون لقد صفّ # ر زوّارك أذنيكا؟  
و عيناك ترى ذاك # فأعمى الله عينيك

### هجا بشارا بيت من الشعر

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي قال: حدّثنا عمر بن شبّة قال: لما قال حمّاد عجرد في بشار: نسبت إلى برد و أنت لغيره # و هبّك لبرد نكت أمك من برد؟

قال بشار: تهياً له عليّ في هذا البيت خمسة معان من الهجاء، قوله «نسبت إلى برد» معنى؛ ثم قوله: «و أنت لغيره» معنى آخر، ثم قوله: «فهبّك لبرد» معنى ثالث، و قوله: «نكت أمك» شتم مفرد، و استخفاف مجدّد، و هو معنى رابع، ثم ختمها بقوله: من برد؟ و لقد طلب جرير في هجائه للفرزدق تكثير المعاني، و نحا هذا النحو، فما تهياً له أكثر من ثلاثة معان في بيت، و هو قوله: لمّا وضعت على الفرزدق ميسمي # و ضعا البعيت جدعت أنف الأخطل[6]

[1]الكرخ: محلة ببغداد.

[2]في ج، ط، مط، مب «خوان» و في ب، س «حوان» و هو تحريف.  
و التصويب عن «ها» .

[3] استعبر: بكى.

[4] ساهله: ياسره.

[5] الفحة: حلقة الدبر.

[6] قبل هذا البيت:

أعددت للشعراء سما ناقعا # فسقيت آخرهم بكأس الأول

و الميسم: المكواة، يريد به أهاجيه التي يكويه بها. و ضغا ضغوا:  
استخذي، و ضغا: صاح و ضجّ، و ضغا السنور و الكلب: صوّت و صاح، ثم كثر  
حتى قيل للإنسان إذا ضرب فاستغاث. و في جـ «وضعا» و في «مختار  
الأغاني» «وصعا» ، و في ب، س «وضع البعيث» . و التصويب عن ط، مط،  
مب، ها.

فلم يدرك أكثر من هذا.

### هجاؤه له أيضا

أخبرني حبيب بن نصر قال: حدّثنا عمر بن شبّة قال: قال أبو عبيدة: ما زال بشّار يهجو حمّادا و لا يرفث [1] في هجائه إيّاه حتى قال حمّاد: من كان مثل أبيك يا # أعمى أبوه فلا أبا له

أنت ابن برد مثل بر # د في التذالة و الرذالة

ازحرتك من حجر استها # في الحشّ خارئة غزاله [2]

من حيث يخرج جعر مذ # تنة مدّئسة مذاله [3]

أعمى كست عينيه من # و وذح استها و كست قذاله [4]

خنزيرة بطراء مذ # تنة البداة و العلاله [5]

رسحاء خضراء المغا # بن ريحها ريح الإهاله [6]

عذراء حبلى يا لقو # مي للمجانة و الصّلاله [7]

مرقت فصارت قعبة # بجعالة و بلا جعالة [8]

/و لقد أقتك يا ابن بر # د فاجترأت فلا إقاله

فلمّا بلغت هذه الأبيات بشّارا أطرق طويلا، ثم قال: جرى الله اين نهيا خيرا، فقليل له: علام تجزيه الخير؟ أعلى ما تسمع؟ فقال: نعم، و الله لقد كنت أردّ/على شيطاني أشياء من هجائه إبقاء على المودّة، و لقد أطلق من لساني ما كان مقيّدا عنه، و أهدفني عورة ممكنة منه، فلم يزل بعد ذلك يذكر أمّ حمّاد في هجائه إيّاه، و يذكر أباه أقبح ذكر، حتى ماتت أمّ حمّاد، فقال فيها يخاطب جارا لحمّاد: أبا حامد إن كنت تزني فأسعد # و بكّ حرا ولّت به أمّ عجرد [9]

[1] رفث في منطقه كطلب و ضرب و أرفث: أفحش فيها أو صرح بما يكنى عنه.

[2] يقال: زحرت به أمه و تزحرت عنه: ولدته، و الحش: المتوضأ، سمى به لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين.

[3] الجعر: ما يبس من العذرة في الدبر. و في ب، س «جعد» و هو تحريف، و التصويب عن ط، مط، مب، ها. و المذالة: الأمة.

[4]الوذح: ما تعلق بأصواف الغنم من البعر و البول، و في جـ «ودج» و في ب، س و «مختار الأغاني» «ودح» و هو تصحيف. و التصويب عن ط، مط، ها، مب. و القذال: جماع مؤخر الرأس.

[5]البداهة و العلالة: يقال لأوّل جري الفرس: بداهته، و للذي يكون بعده: علالته، قال الأعشى: إلاّ بداهة أو علا # لة سايح نهد الجزاره و المعنى: أنها منتنة أوّل ما تلقاها و بعد لقائها.

[6]رسحاء: قليلة لحم العجز و الفخذين و القبيحة. و المغابن: جمع مغبن كمنزل و هو الرفع بالضم: أي الإبط و ما حول فرج المرأة.

و يعني بخضراء المغابن: أنها طويلة العانة. و الإهالة: الشحم و الزيت.

[7]في ب، س «للمخانة» ؛ و التصويب عن باقي الأصول.

[8]مرقت، أي خرجت من عفافها. قحبة: فاجرة. الجعالة مثلثة: الجعل و هو الأجر.

[9]أي فأسعدني و أعني بالبكاء. و في س «و ابك» و هو تحريف. و التصويب عن باقي الأصول.

حرا كان للعزّاب سهلا و لم يكن # أبيّا على ذي الزوجة المتودّد  
أصيب زناة القوم لمّا توجّهت # به أمّ حمّاد إلى المضجع الرّدي[1]  
لقد كان للأدنى و للجار و العدا # و للقاعد المعتزّ و المتزيّد[2]

### راوية بشار ينشده شعرا لحماّد

أخبرنا محمّد بن الحسن بن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم قال: قال يحيى بن الجون العبديّ راوية بشار: [أنشدت بشارا][3] يوما قول حمّاد:

ألا قل لعبد الله إنك واحد # و مثلك في هذا الزمان كثير  
قطعت إخائي ظالما و هجرتني # و ليس أخي من في الإخاء يجور  
أديم لأهل الودّ ودي، و إنني # لمن رام هجري ظالما لهجور  
و لو أن بعضي رابني لقطعته # و إنني بقطع الرائيين جدير  
فلا تحسبن منحي لك الودّ خالصا # لعزّ و لا أتّي إليك فقير  
و دونك حظّي منك لست أريده # طوال الليالي ما أقام ثبير[4]

/فقال بشار: ما قال حمّاد شعرا قطّ هو أشدّ علي من هذا، قلت: كيف ذاك و لم يهكّ فيه؟ و قد هجأك في شعر كثير فلم تجزع. قال: لأن هذا شعر جيّد و مثله يروى، و أنا أنفست[5] عليه أن يقول شعرا جيّدا.

### إعجاب محمّد بن النطاح بشعره

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثني هارون بن عليّ بن يحيى المنجم قال: حدّثني عليّ بن مهديّ قال: حدّثني محمّد بن النطاح قال: كنت شديد الحبّ لشعر حمّاد عجرد، فأنشدت يوما أخي بكر بن النطاح قوله في بشار: أسأت في رديّ على ابن استها # إساءة لم تبق إحسانا[6]

فصار إنسانا بذكري له # و لم يكن من قبل إنسانا

قرعت سنيّ ندما سادما # لو كان يغني ندمي الآن[7]

[1] في الأصول: «إلى مضجع» و هو تحريف، و التصويب عن «مختار الأغاني» .

[2] في ب، س، ها «و للقاصد المعتل و المتردد، و ما أثبتناه عن ط، مط، مب» .

[3] هذه التكملة ساقطة من ب، س، ج. و قد أثبتناها عن ط، مط، مب، ها.

[4] ثبير: جبل بظاهر مكة.

[5] نفس عليه الشيء كفرح نفاسة: لم يره أهلا له.

[6] في ب، س «أسأت في ردّي لمن أسأنا» و التصويب عن ج، ط، مط، مب، ها. و معنى «على ابن استها» على ابن الأمة، و كانت العرب تسمي بني الأمة: «بني استها» و يقال للذي ولدته أمه: «يا ابن استها» يعنون است أمة ولدته، أي أنه ولد من استها، قال الأعشى: أسفها أوعدت يا ابن استها # لست على الأعداء بالقادر

انظر ( «لسان العرب» مادة سته ) .

[7] السدم محرّكة: الهمّ أو مع ندم أو غيظ مع حزن، سدم كفرح فهو سادم و سدمان.

يا ضيعة الشعر و يا سوانا # لي و لأزماني أزماني  
 من بعد شتمي القرد لا و الذي # أنزل توراة و قرآنا[1]  
 ما أحد من بعد شتمي له # أنذل مئي، كان من كانا

/قال: فقال لي: لمن هذا الشعر؟ فقلت: لحمّاد عجرد في بشار، فأنشأ  
 يتمثل بقول الشاعر: ما يضّرّ البحر أمسى زاخرا # أن رمى فيه غلام بحجر  
 /ثم قال: يا أخي، إنس هذا الشعر فنسيانه أزين بك، و الخرس[2] كان  
 أستر على قائله.

### هجاه بشار أكثر مما هجاه هو

أخبرني عليّ بن سليمان قال: حدّثني هارون بن يحيى قال: حدّثني  
 عليّ بن مهديّ قال: أجمع العلماء بالبصرة أنه ليس في هجاء حمّاد عجرد  
 لبشار شيء جيّد إلا أربعين بيتا معدودة، و لبشار فيه من الهجاء أكثر من  
 ألف بيت جيّد، قال: و كل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة و  
 أظهرها عليه، و كانا يجتمعان عليها، فسقط حمّاد عجرد و تهتّك بفضل بلاغة  
 بشار و جودة معانيه، و بقي بشار على حاله لم يسقط، و عرف مذهبه في  
 الزندقة فقتل به.

### مجاهع بن مسعدة يهجو حمادا

أخبرني محمّد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني عمّي[3] الفضل عن  
 إسحاق الموصليّ أنّ مجاشع بن مسعدة أخا عمرو بن مسعدة هجا حمّاد  
 عجرد و هو صبيّ حينئذ ليرتفع بهجائه حمّادا، فترك حمّادا و شبّب بأمه،  
 فقال: راعتك أمّ مجاشع # بالصدّ بعد وصالها[4]

و استبدلت بك و البلا # ء عليك في استبدالها

/جنيّة من بربر # مشهورة بجمالها

فحرامها أشهى لنا # و لها من استحلالها[5]

فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة، فبعث إلى حمّاد بصلة، و سأله الصفح  
 عن أخيه، و نال أخاه بكلّ مكروه، و قال له: ثكلتك أمّك، أ تتعرّض لحمّاد و  
 هو يناقف[6] بشارا و يقاومه، و الله لو قاومته لما كان لك في ذلك فخر، و  
 لئن تعرّضت له ليهتكك و سائر أهلك، و ليفضحنا فضيحة لا نغسلها أبدا عنا.

### شعره في جارية

أخبرني عمي قال: حدّثنا محمّد بن سعد الكرانيّ قال: حدّثني أبو عليّ بن عمّار قال: كان حمّاد عجرد عند [1] كذا في ب، س، ج. و الذي في باقي الأصول «و فرقانا» .

[2] كذا في ج، ط، مط، مب، ها، و هو الصواب. و الذي في ب، س «و الحرمن» ؛ و هو تصحيف.

[3] ساقطة من ب، س، ج. و قد أثبتناها عن باقي الأصول.

[4] راعتك: أفزعتك بالصد: و في ج، ب، س «و الصدق» ؛ و هو تحريف، و التصويب عن ط، مط، مب، ها.

[5] في ج «أشهى لنا من استجلالها» و فيه سقط من الناسخ.

[6] المناقفة و النفاف: المضاربة بالسيوف على الرءوس.

أبي عمرو بن العلاء، و كانت لأبي عمرو جارية يقال لها منيعة، و كانت رسحاء[1] عظيمة البطن، و كانت تسخر[2] بحمّاد، فقال حمّاد لأبي عمرو: أغن عني[3] جاريته فأبى حمقاء، و قد استغلت[4] لي، فنهاها أبو عمرو فلم تنته فقال لها حماد عجرد: لو تأتى لك التحوّل حتّى # تجعلي خلفك اللطيف أماما

و يكون القدام ذو الخلقة الجز # له خلقا مؤثلا مستكما[5]  
لإذا كنت يا منيعة خير النّ # اس خلفا و خيرهم قدّاما

### شعره في محمّد بن طلحة

أخبرني عمي قال: حدّثني الكراني قال: حدّثني الحسن بن عمارة قال: نزل حمّاد عجرد على محمّد بن طلحة، فأبطأ عليه بالطعام، فاشتد جوعه، فقال فيه حمّاد: زرت امراً في بيته مرّة # له حياء و له خير[6]

يكره أن يتخم أضيفه # إنّ أذى الثّخمة محذور

و يشتهي أن يؤجروا عنده # بالصّوم و الصالح مأجور

قال: فلمّا سمعها محمّد قال له: عليك لعنة الله، أي شيء حملك على هجائي، و إنما انتظرت أن يفرغ لك من الطعام؟ قال: الجوع و حياتك حملني عليه، و إن زدت في الإبطاء زدت في القول، فمضى مبادرا حتى جاء بالمائدة.

### ردّه على حفص بن أبي وزة حين طعن على مرقش

أخبرني الحسين بن يحيى و عيسى بن الحسين و وكيع و ابن أبي الأزهري قالوا: حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان حفص بن أبي وزة صديقا لحمّاد عجرد، و كان حفص مرميا بالزّندقة، و كان أعمش أفطس أغصف[7] مقبّح الوجه، فاجتمعوا يوما على شراب، و جعلوا يتحدّثون و يتناشدون، فأخذ حفص بن أبي وزة يطعن على مرقش و يعيب شعره و يلحنه، فقال له حمّاد: لقد كان في عينيك يا حفص شاغل # و أنف كثيل العود عمّا تتبّع[8]

تتبّع لحنا في كلام مرقش # و وجهك مبنيّ على اللّحن أجمع

[1] رسحاء: وصف من الرشح بالتحريك، و هو قلة لحم العجز و الفخذين.

[2] كذا في ب، س. و الذي في ج، ط، مط، مب، ها: «تعجرد حماد» .

[3]أغنها عني: اصرفها و كفها، قال تعالى: **لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ** أي يكفه.

[4]من قولهم: استغلقت عليّ بيعته: إذا لم يكن لي خيار في ردّها.

[5]في ب، س،

و يكون القدام في الخلف من # ك حركي...

و التصويب عن باقي الأصول. و المؤثّل: المجتمع. و المستكّام: اسم مفعول من استكّام الرجل المرأة: إذا جامعها.

[6]الخير: الكرم و الشرف و الأصل.

[7]الأغضف: المتدلي الأذنين كالكلب على التشبيه.

[8]الثيل: بالكسر و الفتح: القصيب. و العود: الجمل المسن. -

فأذناك إقواء و أنفك مكفأ # و عيناك إبطاء فأنت المرقع[1]

### شعره في جية لبعض الكتاب

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: ذكر أبو دعامة عن عاصم بن الحارث بن أفلح، قال: رأى حمّاد عجرد على بعض الكتاب جبة خزّ دكنا فكتب إليه: إنني عاشق لجبتك الدك # ناء عشقا قد هاج لي أطرابي

فيحقّ الأمير إلا أتني # في سراح مقرونة بالجواب

و لك الله و الأمانة أن أجـ # عليها أشهراً أمير ثيابي

فوجه إليه بها. و قال للرسول: قل له و أيّ شيء لي من المنفعة في أن تجعلها أمير ثيابك؟ و أيّ شيء عليّ من الضرر في غير ذلك من فعلك، لو جعلت مكان هذا مدحا لكان أحسن، و لكنك ردّلت لنا شعرك فاحتملناك.

### مرض فلم يعده مطيع بن إياس فقال شعرا في ذلك

أخبرني أحمد بن العباس العسكريّ و الحسن بن عليّ الخفاف، قالوا: حدّثنا الحسن بن عليل العنزّيّ عن عليّ بن منصور قال: مرض حمّاد عجرد فلم يعده مطيع بن إياس، فكتب إليه: كفاك عيادتي من كان يرجو # ثواب الله في صلة المريض

فإن تحدث لك الأيام سقما # يحول جريضه دون القريض[2]

يكن طول التأوّه منك عندي # بمنزلة الطنين من البعوض

أخبرني عمي قال: حدّثنا ابن أبي سعد قال: ذكر أبو دعامة أن التّيحان[3] بن أبي التّيحان قال: كنت عند حمّاد عجرد فأناه والبة بن الحباب[4]، فقال له: ما صنعت في حاجتي؟ فقال: ما صنعت شيئا، فدعا والبة بدواة و قرطاس و أملى عليّ: /

عثمان ما كانت عدا # تك بالعداء الكاذبة

فعلام يا ذا المكرما # ت و ذا الغيوث الصائبة[5]

أخّرت و هي بسيرة # في الرّزء[6] حاجة والبه؟

فأبو أسامة حقّه # أحد الحقوق الواجبة

[1] الإقواء، هو اختلاف حركة الرويّ كأن يكون في آخر البيت كلمة «المحمود» مرفوعا و في آخر البيت الثاني «المعدود» مجرورا.

و الإكفاء: هو أن يخالف الشاعر بين قوافيه فيجعل بعضها ميمًا و بعضها نونا و بعضها دالا و بعضها طاء و بعضها حاء و نحو ذلك.

و الإيطاء، هو إعادة كلمة الرويِّ لفظاً و معنى، و هو عيب.  
[2]يقال: جرض بريقه، أي ابتلع ريقه على هم و حزن بجهد و مشقة. و  
القريض: الشعر.

[3]يقال: رجل تيحان يتعرض لكل مكرمة و أمر شديد.

[4]هو أستاذ أبي نواس، من شعراء الكوفة.

[5]صاب المطر صوباً: انصب.

[6]في ب، س: «في الرد» .

فاستحي من تردادہ # في حاجة متقاربه  
ليست بكاذبة [1]، و لو # و الله كانت كاذبه [1]  
فقصبتها أحمدت غب # قضائها في العاقبة  
إني و ما رأيي بعاً # دم عاتب أو عاتبه [2]  
/ لأرى لمثلك كلما # نابت عليه نائبه  
الأيرد يد امرئ # بسطت إليه خائبه

قال: فلقيت والبة بعد ذلك فقلت له: ما صنعت؟ فقال: قضى حاجتي و زاد.

### خبره مع المفصل بن بلال

أخبرني عمي قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه عن الزبالي قال: بلغ حمّاد عجرد أنّ المفصل بن بلال أعان بشّاراً عليه و قدّمه و قرّظه، فقال فيه.

عجا للمفصل بن بلال # ما له يا أبا الزبير و ما لي  
عربي لا شكّ فيه و لا مر # ية ما باله و بال الموالي

قال: و أبو الزبير هذا الذي خاطبه هو قبيس بن الزبير، و كان قبيس و يونس بن أبي فروة كاتب عيسى بن موسى صديقين له، و كانوا جميعاً زنادقة، و في يونس يقول حمّاد عجرد و قد قدم من غيبة كان غابها: /

كيف بعدي كنت يا يو # نس لا زلت بخير  
و بغير الخير لا زا # ل قبيس بن الزبير  
أنت مطبوع على ما # شئت من خير و مير [3]  
و هو إنسان شبيهه # بكسير و عوبر [4]  
رغمه أهون عند الـ # ناس من ضرورة غير [5]

### خبره مع سعاد الجارية

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش و وكيع قالاً: حدّثنا الفضل بن محمّد اليزيديّ قال: حدّثني إسحاق الموصليّ عن السكوني قال: ذكر محمّد بن سنان أنّ حمّاد عجرد حضر جارية معنّية يقال لها سعاد-و كان مولاها ظريفاً- و معه مطيع بن إياس، فقال مطيع: قبّليني سعاد بالله قبله # و أسأليني لها فديتك نحلّه [6]

- [1] في ها «يكاريه» ، «كاريه» .
- [2] كذا في ها. و في باقي الأصول «غائب أو غائبة» و هو تصحيف. و لعلها «عائب أو عائبه» .
- [3] مار عياله: جلب لهم الميرة بالكسر، أي الطعام؛ و يقال: ما عنده خير و لا مير.
- [4] يقال في المثل: «كسير و عوير و كل غير خير» ، في الخصلتين المكروهتين.
- [5] العير: الحمار، و غلب على الوحشيّ.
- [6] النحلة: العطية.

فوربّ السماء لو قلت لي # صلّ لوجهي جعلته الدهر قبله

فقال لحمّاد: اكفنيه يا عمّ، فقال حمّاد: إنّ لي صاحباً سواك وفيّاً # لا ملولا لنا كما أنت مله [1]

لا يباع التقييل بيعا و لا يشد # رى فلا تجعل التعشّق علّه

فقال مطيع: يا حمّاد، هذا هجاء: و قد تعدّيت و تعرّضت، و لم تأمرك بهذا؛ فقلت الجارية- و كانت بارعة [2] ظريفة- أجل؛ ما أردنا هذا كله، فقال حماد: /

أنا و الله أشتهي مثلها من # ك بنحل، و التّحل في ذاك حلّه [3]

فأجيبني و أنعمي و خذي البذ # ل و أطفني بقبلة منك علّه [4]

فرضي مطيع، و خجلت الجارية، و قالت: اكفياني شرّكما اليوم، و خذا فيما جئتما له.

### خبره مع غلام بعث به إليه مطيع

أخبرني محمّد بن خلف وكيع قال: حدّثنا أبو أيّوب المدينيّ، عن مصعب الزبيريّ عن أبي يعقوب الخريمي قال: أهدى مطيع بن إبّاس إلى حمّاد عجرد غلاماً و كتب إليه: قد بعثت إليك بغلام تتعلم عليه كظم الغيظ.

### شعر له و لمطيع في بنت دهقان

أخبرني وكيع قال: حدّثنا أبو أيّوب المدينيّ/ قال: ذكر محمّد بن سنان أنّ مطيع بن إبّاس خرج هو و حمّاد عجرد و يحيى بن زياد في سفر، فلمّا نزلوا في بعض القرى عرفوا، ففرّغ لهم منزل، و أتوا بطعام و شراب و غناء، فبينما هم على حالهم يشربون في صحن الدار، إذ أشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق، فقال مطيع لحمّاد: [ما] [5] عندك؟ فقال حماد: «خذ فيما [6] شئت» فقال مطيع: ألا يا بآبي الناظ # ر من بينهم نحوي

فقال حمّاد عجرد:

ألا يا ليت فوق الحف # و منها لاصفا حقوي

/فقال مطيع:

و أنّ البضع يا حمّاد # د منها شوبك المروي [7]

[1] رجل ملة: إذا كان يمل إخوانه سريعا.

[2] كذا في ج، ط، مب، ها. و الذي في ب، س: «مؤدّية» .

[3]النحل (بضم النون) : الهبة ابتداء من غير عوض و لا استحقاق.  
حلة: حلال.

[4]و خذي البذل، أي ما بذله لك مطيع.

[5]عن ها، و سقطت من باقي الأصول.

[6]كذا في ها. و الذي في س، ب، ج، ط، مط، مب: «شيب بها» .

[7]البضع؛ الفرج. و الشوب: العسل، و اللبن، يقال: سقاه الشوب بالروب، أي العسل باللبن، و سقاه الشوب بالذوب، أي اللبن بالعسل.

فقال يحيى بن زياد:

و يا سقيا لسطح أشد # رقت من بينهم حذوي[1]

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال: حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه: أن حمّاد عجرد قال في جوهر جارية أبي عون: -قال: و فيه غناء-:

### صوت

إني أحبّك فاعلمي # إن لم تكوني تعلمينا

حبّا أقلّ قليله # كجميع حبّ العالمينا

### شعره في وداع أبي خالد الأحول

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: كان حمّاد عجرد صديقا لأبي خالد الأحول أبي أحمد بن أبي خالد، فأراد الخروج إلى واسط، و أراد وداع أبي خالد، فلما جاءه لذلك حجه الغلام و قال له: هو مشغول في هذا الوقت، فكتب إليه [يقول][2]: عليك السّلام أبا خالد # و ما للوداع ذكرت السّلاما

و لكن تحيّة مستطرب # يحبّك حبّ الغويّ المداما[3]

/أردت الشّخوص إلى واسط # و لست أطيل هناك المقاما

فإن كنت مكتفيا بالكتا # ب دون اللّمام تركت اللّماما[4]

و إلّا فأوص هداك المليد # ك بؤابكم بي و أوص الغلاما

[فإن جئت أدخلت في الداخليه # ن إمّا قعودا و إمّا قياما][5]

فإن لم أكن منك أهلا لذاك # فلا لوم لست أحبّ الملاما

لأنّي أذمّ إليك الأنا # م أخزاهم الله طرّا أناما

فإنّي وجدتهم كلّهم # يميّتون حمدا و يحيون ذاما[6]

سوى عصبة لست أعنيهم # كرام فإنّي أحبّ الكراما

و أقلل عديدهم إن عدت # فما أكثر الأردلين اللّثاما

[1]الحدو و الحذاء: الإزاء و المقابل.

[2]عن ط، مط. و سقطت من باقي الأصول.

[3]استطرب: طلب الطرب.

[4]ألم به: زاره غبا؛ و هو يزورنا لماما، أي في بعض الأحيان.

[5] سقط هذا البيت من ب، س. و قد أثبتناه عن باقي الأصول.  
[6]الذام: العيب.

### ممازحته لمطيع بن إياس و شعرهما في ذلك

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدّثني أبو أيوب المدينيّ قال: قال ابن عبد الأعلى الشيبانيّ: حضر حمّاد عجرد و مطيع بن إياس مجلس محمّد بن خالد و هو أمير الكوفة لأبي/العباس، فتمازحا، فقال حماد: يا مطيع يا مطيع # أنت إنسان رقيق

و عن الخير بطيء # و إلى الشرّ سريع

فقال مطيع:

إنّ حمّادا لثيم # سفلة الأصل عديم

لا تراه الدهر إلّا # يهن العير بهيم[1]

/فقال له حماد: ويلك، أ ترميني بدائك، و الله لو لا كراحتي لتمادي الشرّ و لجاح الهجا لقلت لك قولا يبقى، و لكنّي لا أفسد موذّتك، و لا أكافئك إلّا بالمديح، ثم قال: كل شيء لي فداء # لمطيع بن إياس

رجل مستملح في # كلّ لين و شماس[2]

عدل روعي بين جد # بيّ و عينيّ براسي[3]

غرس الله له في # كبدي أحلى غراس

لست دهري لمطيع بـ # ن إياس ذا تناس

ذاك إنسان له فضـ # ل على كلّ أناس

فإذا ما الكأس دارت # و احتساها من أحاسي[4]

كان ذكرانا مطيعا # عندها ريحان كاسي

### هجاؤه عيسى بن عمرو

أخبرني أحمد بن العباس العسكريّ و محمّد بن عمران الصّيرفيّ قالوا: حدّثنا الحسن بن عليل العنزيّ قال: حدّثنا التّوزيّ قال: كان عيسى بن عمرو بن يزيد صديقا لحمّاد عجرد[5]، و كان يواصله أيّام خدمته للربيع، فلمّا طرده الربيع و اختلت حاله جفاه عيسى، و إنما كان يصله لحوائج يسأل له الربيع فيها، فقال حمّاد عجرد فيه: أوصل الناس إذا كانت له # حاجة عيسى و أقضاهم لحق

و لعيسى إن أتى في حاجة # ملق ينسى به كلّ ملق

[1]الهن: كناية عما يستفحش ذكره من الرجل و المرأة.

[2]الشماس: النفور و الإباء، شمس الفرس شموسا و شماسا: منع  
ظهره.

[3]العدل: النظير.

[4]أحاسي: أساقى.

[5]في ها «لعجرد» .

فإن استغنى فما يعدله # نخوة كسرى على بعض السُّوق  
إن تكن كنت بعيسى واثقا # فهذا الخلق من عيسى فثق

### و له يهجوهُ أيضا

قال العنزِيّ: و أنشدني بعض أصحابنا لحمّاد في عيسى بن عمر أيضا:  
كم من أخ لك لست تنكره # ما دمت من دنياك في يسر

متصّع لك في موّدته # يلقاك بالترّحيب و البشر  
يطري الوفاء و ذا الوفاء و يل # حى العدر مجتهدا و ذا الغدر  
فإذا عدا و الدهر ذو غير # دهر عليك عدا مع الدهر  
فارفص بإجمال موّدة [1] من # يقلّي المقلّ و يعشق المثري  
و عليك من حاله واحدة # في العسر إمّا كنت و اليسر  
لا تخلطنهم بغيرهم # من يخلط العقيان بالصّفر [2]

### هجا حشيشا الكوفي

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى إجازة قال: حدّثني ابن أبي فنن قال:  
حدّثني العنّابي، و أخبرني عمّي عن أحمد بن أبي طاهر قال: قال العنّابي: و  
حديث ابن طاهر أتمّ، قال: كان رجل من أهل الكوفة من الأشاعثة يقال له  
حشيش و كانت أمّه حارثيّة، فمدحه حمّاد عجرد فلم يثبه، و تهاون به، فقال  
يهجوهُ: يا لقومي للبلاء # و معاريض الشّقاء

قسمت ألوية بيد # ن رجال و نساء

ظفرت أخت بني الحا # رث منها بلواء

حادث في الأرض يرتا # ع له أهل السماء

قال: فعرضت أسماء العمّال على المنصور فكان فيها اسم حشيش،  
فقال: أ هو الذي يقول فيه الشاعر: يا لقومي للبلاء # و معاريض الشّقاء؟

/قالوا: نعم يا أمير المؤمنين؛ فقال: لو كان في هذا خير ما تعرّض لهذا  
الشاعر، و لم يستعمله، قال: و قال حمّاد فيه أيضا يخاطب سعيد بن الأسود  
و يعاتبه على صحبة حشيش و عشرته: صرت بعدي يا سعيد # من أخلاء  
حشيش

أ تلوّطت أم استخ # لفت بعدي أم لأيش [3]

[1] في ها «أخوة» .

[2]العقيان: الذهب. و الصفرة: النحاس و في «ها» .  
«من يخلط العقبان بالنسر»

[3]لاط و لاوط و تلوط: عمل عمل قوم لوط.

حلقِيّ استه أو # سع من است بحيش [1]  
 ثم بَعَاء على ذا # أبلغ الناس لفيش [2]  
 يا بني الأشعث ما عي # شكّم عندي بعيش  
 حين لا يوجد منكم # غيره قائد جيش

قال: و كان بحيش هذا رجلا من أهل البصرة لم يكن بينه و بين حمّاد شيء، فلمّا بلغه هذا الشعر وفد من البصرة إلي حمّاد قاصدا، و قال له: يا هذا، ما لي و لك، و ما ذنبي إليك؟ قال: و من أنت؟ قال: أنا بحيش، . أ ما وجدت أحدا أوسع دبرا منّي يتمثّل به؟ فضحك ثم قال: هذه بليّة صبّتها عليك القافية [3]، و أنت ظريف و ليس يجري بعد هذا مثله.

### هجا أبا عون

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن الحرون. قال: كان حماد عجرد يعاشر أبا عون جدّ ابن أبي عون العابد؛ و كان ينزل الكرخ، و كان عجرد إذا قدم بغداد زاره، فبلغ أبا عون أنه يحدّث الناس أنه يهوى جارية يقال لها جوهر، فحجبه و جفاه و اطرحه، فقال يهجو أبا عون: /

أبا عون لحاك اللّ # ه-يا عرّة-إنسانا [4]  
 فقد أصبحت في الناس # إذا سمّيت كشخانا [5]  
 بنيت اليوم في الكشح # لأهل الكرخ بنيانا  
 /و شرّفت لهم في ذا # لنا أبوايا و حيطانانا  
 و ألفيت على ذاك # من الفسّاق أعوانا  
 و مجّانا و لن تعد # م من يمجن مجّانا  
 فأخزى الله من كنت # أخاه كان من كانا  
 و لا زلت و لا زال # بأخلاقك خزيانا  
 و عربانا كما أصبح # ت من دينك عربانا

و قال فيه أيضا:

إنّ أبا عون و لا # أقول فيه كذبا  
 غاو أتى مدينة # فسنّ فيها عجا

- [1]الحلقي: صفة سوء في الرجل، من قولهم: أتان حلقيه إذا تداولتها  
الحر فأصابها بسبب ذلك داء و في «ها» . «تجيش» .
- [2]الفيش و الفيشة: رأس الذكر.
- [3]في ها «صبها عليك الروي» .
- [4]العرة: الجرب، و المعنى يا شبيها بالعرة. و في ها «ما عمر» .
- [5]الكشخان: الدّيوث.

إخوانه قد جعلوا # أمّ بنيه مركبا  
 واتّخذوا جوهرة # مبولة و ملعبا  
 إن نكتها أرضيته # أو لم تنكها غضبا  
 أحبهم إليه من # أدخل فيها ذنبا  
 و من إذا ما لم ينك [1] # جرّ إليها جلبا

### هجاؤه غيلان جدّ عبد الصّمد بن المعدّل

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا اللّبي عن مهديّ بن سابق قال:  
 استعمل محمّد بن أبي العبّاس و هو يلي [2] البصرة غيلان جدّ عبد الصّمد بن  
 المعدّل على/بعض أعشار البصرة، و ظهر منه على خيانة، فعزله، و أخذ ما  
 خانه فيه، فقال حمّاد عجرد يهجوّه: ظهر الأمير عليك يا غيلان # إذ خنته إنّ  
 الأمير معان

أ مع الدمامة قد جمعت خيانة! # قبح الدميم الفاجر الخوّان

أخبرني عمي قال: حدّثني أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال:  
 أنشد بشّار قول حمّاد عجرد في غلام كان يهواه يقال له أبو بشر:

### صوت

أخي كفّ عن لومي فأئك لا تدري # بما فعل الحبّ المبرّح في صدري  
 أخي أنت تلحاني و قلبك فارغ # و قلبي مشغول الجوانح بالفكر  
 أخي إنّ دائي ليس عندي دواؤه # و لكن دوائيّ عند قلب أبي بشر  
 دوائيّ و دائي عند من لو رأيته # يقلّب عينيه لأقصرت عن زجري  
 فأقسم لو أصبحت في لوعة الهوى # لأقصرت عن لومي و أطنبت في عذري  
 و لكن بلائي منك أنّك ناصح # و أنّك لا تدري بأنك لا تدري

فطرب بشّار ثم قال: ويلكم، أحسن و الله! من هذا؟ قالوا: حمّاد عجرد؛  
 قال: أوّه، و كلتموني و الله بقيّة يومي بها طويل، و الله لا أطعم بقيّة يومي  
 طعاما و لأصوم غمّا بما يقول التّبطيّ ابن الزانية مثل هذا.

في الأول و الثاني من هذه الأبيات لحن من الثقيل الأوّل ذكر/الهشاميّ  
 أنه لعطرد.

أنشدني جحظة، عن حمّاد بن إسحاق، عن أبيه لحمّاد عجرد: خليلي لا  
 يفني أبدا # يمّيني غدا فغدا

/و بعد غد و بعد غد # كذا لا ينقضي أبدا

[1] في ط، مط «يعف» .

[2] في ب، س «على» .

له جمر على كيدي # إذا حرّكته اتقدا

### شعره في يحيى بن زياد

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا الرّباليّ قال: كان المهديّ سأل أباه أن يوليّ يحيى بن [1] زياد عملاً، فلم يجبه، و قال: هو خليع متخرّق في النفقة ماجن، فقال: إنه قد تاب و أناب، و تضمّن عنه ما يحبّ، فولاه بعض أعمال الأهواز، فقصدته حمّاد عجرد إليها، و قال فيه: فمن كان يسأل أين الفعّال # فعندي شفاء لذا الباحث

محلّ التّدى و فعّال التّهى # و بيت العلا في بني الحارث [2]

[حللن بيحيى فحالفته # حياء من الباعث الوارث] [3]

فلا تعدلنّ إلى غيره # لعاجل أمر و لا رائث [4]

فإنّ لديه بلا منّة # عطاء المرّجل و الماكت

قال: و قال فيه أيضا:

يحيى امرؤ زينه ربّه # بفعله الأقدم و الأحدث

إن قال لم يكذب، و إن ودّ لم # يقطع، و إن عاهد لم ينكث

أصبح في أخلاقه كلّها # موكّلا بالأسهل الأدمث [5]

طبيعة منه عليها جرى # في خلق ليس بمستحدث

ورّثه ذاك أبوه فيا # طيب ثنا الوارث و المورث [6]

فوصله يحيى بصلة سنيّة و حملة و كساه، و أقام عنده مدّة ثم أنصرف.

### شعره في عيسى بن عمرو

أخبرني عمّي قال: حدّثني الكراني عن النضر بن عمرو قال: وليّ عيسى بن عمرو إمارة البصرة من قبل محمّد بن أبي العباس السقّاح لمّا خرج عنها عليلاً، فقال له حمّاد عجرد: قل لعيسى الأمير عيسى بن عمرو # ذي المساعي العظام في قحطان

و البناء العالي الذي طال حتّى # قصرت دونه يدا كلّ بان

يا ابن عمرو عمرو المكارم و التق # وى و عمرو التّدى و عمرو الطّعان

[1] من بني الحرث بن كعب، شاعر مترسل بليغ (انظر «الفهرست» «لابن النديم» ص 171).

[2] النهى: العقل.

[3] ساقط من ب، س. و قد أثبتناه عن بقية الأصول.

[4] الرائث: البطيء، من راث يريث.

[5] الأدمث: الأسهل، من دمث كفرح: سهل و لان.

[6] الثنا: التحدث عن إنسان بالمدح أو القدح، و المراد هنا الأوّل.

لك جار بالمصر لم يجعل اللـ # ه له منك حرمة الجيران  
لا يصلي و لا يصوم و لا يقـ # رأ حرفا من محكم القرآن  
إنما معدن الزنابة من السفـ # لة في بيته و مأوى الزواني  
و هو خدن الصبيان و هو ابن سبيعـ # ن، فما ذا يهوى من الصبيان؟  
طهر المصر منه يا أيها الموـ # لى[1]المسمى بالعدل و الإحسان  
و تقرّب بذاك فيه إلى اللـ # ه تفرز منه فوز أهل الجنان  
يا ابن برد إخسأ إليك فمثل الـ # كلب في الناس أنت لا الإنسان[2]  
/و لعمرى لأنت شرّ من الكلاـ # ب و أولى منه بكلّ هوان

### هجا يقطينا بشعر

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن حمّاد قال:  
حدّثني محمّد بن صالح الجبليّ قال: كان حمّاد عجرد قد مدح يقطينا فلم  
يثبه، فقال يهجوهُ:

متى أرى فيما أرى دولة # يعزّ فيها ناصر الدّين  
[ميمونة مجّدها ربّها # بصادق النّية ميمون  
تردّ يقطينا و أشياعه # منها إلى أبنار يقطين

قال: و كان يقطين قبل ظهور الدولة[3]العباسية بخراسان حائكا.  
/قال: و مرّ يوما بيونس بن فروة اللّذي كان الربيع يزعم أنه ابنه، فلم  
يهشّ له كما عوّده، فقال يهجوهُ: أما ابن فروة يونس فكأنه # من كبره ابن  
للإمام القائم[4]  
و قال فيه:

و لقد رضيت بعصبة آخيتهم # و إخواهم لك بالمعرة لازم  
فعلمت حين جعلتهم لك دخلة # أنّي لعرضي في إخائك ظالم[5]

### شعره في ولد لبشار

أخبرني عمي قال: حدّثني المغيرة بن محمّد المهلبيّ قال: حدّثني أبو  
معاذ التّميريّ أنّ بشارا ولد له ابن، فلما ولد قال فيه حمّاد عجرد: [1]كذا  
في ب، س و في باقي الأصول «يا أيها الوالي» .  
[2]خسأ الكلب: طرده و زجره و قال له: اخسأ.

[3] في ها «الدعوة» .

[4] تكملة عن ج، ط، مط، مب. و قد سقطت من ها، ب، س.

[5] دخلة الرجل مثلثة الدال: بطانته. -

سائل أمامة يا ابن بر # د من أبو هذا الغلام؟  
 أ من الحلال أتت به # أم من مقارفة الحرام [1]  
 فلتخبرتك أنه # بين العراقي و الشامى  
 و الآخر الرومى و الن # بطى أيضا و ابن حام  
 أ جعلت عرسك شقوة # غرضا لأسهم كل رام

أخبرني أحمد بن العباس العسكري قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزى  
 قال: حدّثني مسعود بن بشر قال: مرّ حمّاد عجرد بقصر شيرين، فاستظلّ  
 من الحرّ بين سدرتين [2] كانتا بإزاء القصر، و سمع إنسانا يغنى في شعر  
 مطيع بن إياس: أسعداني يا نخلتي، حلوان # و ارثيا لي من ريب هذا  
 الزمان

أسعداني و أيقنا أنّ نحسا # سوف يلقاكما فتفترقان

### قال شعرا حين سمع بيتي مطيع

فقال حمّاد عجرد:

جعل الله سدرتي قصر شيرى # ن فداء لنخلتي حلوان  
 جئت مستسعدا فلم يسعداني # و مطيع بكت له التّختان

### استجاره محمّد بن أبي العباس وعدا

أخبرني يحيى بن عليّ إجازة عن أبيه، عن إسحاق، عن محمّد بن  
 الفضل السّكوني قال: كان محمّد بن أبي العباس قد وعد حمّاد عجرد أن  
 يحمله على بغل، ثم تشاغل عنه، فكتب إليه حمّاد: طلبت البذل ممّن خ #  
 لقت كفاه للبذل

و من ينفي عن الممّد # ل بالجود أذى المحل [3]

ألا يا ابن أبي العبّا # س يا ذا النائل الجزل

أ ما تذكر يا مولا # ي ميعادك في البغل؟

و ذاك الرّجس في الدار # جليس لأبي سهل [4]

يربك الحزم في الإخلا # ف للميعاد و المطل

### شعره في عثمان بن شيبة

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا هارون بن محمّد بن عبد الملك  
 قال: حدّثنا سليمان المدينيّ قال: كان [1] قارف الخطيئة: خالطها.

[2]السدر: شجر النبق.

[3]المحل: الجذب.

[4]الرجس: القذر، عنى به عدوا له.

عثمان بن شيبه مبخّلا، و كان حمّاد عجرد يهجوّه، فجاء رجل كان يقول الشعر/إلى حمّاد فقال له: أعنّي من غناك بيت شعر # على فقري لعثمان بن شيبه

فقال [له حمّاد[1]]:

فإئك إن رضيت به خليلا # ملأت يديك من فقر و خيبه

/فقال له الرجل: جزاك الله خيرا، فقد عرّفتني من أخلاقه ما قطعني عن مدحه، فصنت وجهي عنه.

### هجاؤه مطيع بن إياس

أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال: حدّثنا ابن إسحاق عن أبيه قال: كان حمّاد عجرد يهوى غلاما من أهل البصرة من موالى العتيك يقال له: أبو بشر الحلو ابن الحلال-أحسبه من موالى المهلب-و كان موصوفا بالجمال، فاندس له مطيع بن إياس، و لم يزل يحتال عليه حتى وطئه، فغضب حمّاد عجرد من ذلك، و نشب بينهما بسببه هجاء، فقال فيه حمّاد: يا مطيع التّذل أنت الـ # يوم مخذول جهول

لا يغرّتك غرور # ذو أفانين ملول

ليس يحلو الفعل منه # و هو يحلو ما يقول

ملذانيّ [2]مع الرّب # ح إذا مالت يميل

و جواد بالمواعيد # د و بالبذل بخيل

ليس يرضيه من الجعد # ل كثير أو [3]قليل

ذاك ما اخترت خليلا # بنس و الله الخليل

إنما يكفيك أن يأ # تيك في السرّ رسول

ساخرا منك يمّئد # ك أمانيّ تطول

و قال في مطيع أيضا و قد لجّ الهجاء بينهما:

عجبت للمدّعي في الناس منزلة # و ليس يصلح للدّنيا و للدّين

لو أبصروا فيك وجه الرأى ما تركوا # حتى يشدّوك كرها شدّ مجنون

/ما نال قطّ مطيع فضل منزلة # إلّا بأن صرت أهجوه و يهجوني

و لو تركت مطيعا لا أجابه # لكان ما فيه م الآفات يكفيني

يختار قرب الفحول المرد معتمدا # جهلا و يترك قرب الخرد العين [4]

[1]ساقطة من ب و س. و قد أثبتناها عن باقي الأصول.

[2]الملذانيّ: الكذوب الذي لا يصحّ ودّه.

[3]كذا في ب، س. و الذي في ط، مط، مب، «إذا عيف القليل» .

[4]الخرد: جمع خريدة، و هي البكر لم تمسس. و العين: جمع عيلاء، و هي الواسعة العين.

## مدحه و تعزيتته داود بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة عن أبيه عن إسحاق قال: قال حمّاد عجرد في داود بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس يمدحه و يعزّيه عن ابن مات له و يستجيزه: إنّ أرجى الأنام عندي و أولا # هم بمدحي و نصرتي داود

إن يعيش لي أبو سليمان لا أح # فل ما كادني به من يكيد[1]

هدّ ركني فقدي أباك فقد شد # دّ بك اليوم ركني المهود

قائل فاعل أبيّ وفيّ # متلف مخلف مفيد مفيد

و فتى السنّ في كمال ابن خمسيب # ن دهاء و إربة بل يزيد[2]

مخلط مزيل أريب أديب # راتق فاتق قريب بعيد[3]

/و هو الذائد المدافع عنّي # و عزيز ممّع من يزود[4]

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني عبد الملك بن شيبان قال: ولى أبو جعفر المنصور محمّد بن أبي العباس السفاح/البصرة، فقدمها و معه جماعة من الشعراء و المغنّين منهم حمّاد عجرد، و حكم الوادي و دحمان، فكانوا ينادمون و لا يفارقونه، و شرب الشراب و عاث[5]، فبلغ ذلك أبا جعفر فعزله، قال: و كان ابن أبي العباس كثير الطيب، يملأ لحيته بالغالية[6] حتى تسيل على ثيابه فتسوّد، فلقّبوه أبا الدّبس[7]، و قال فيه بعض شعراء أهل البصرة: صرنا من الرّيح إلى الوكس # إذ ولي المصر أبو الدّبس

ما شئت من لؤم على نفسه # و جنسه من أكرم الجنس[8]

### كان ماجنا زنديقا

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمّار قال: حدّثنا علي بن محمّد النوفليّ قال: حدّثني أبي قال: كان أبو جعفر المنصور يبغض محمّد بن أبي العباس و يحبّ عبيه، فولاه البصرة بعقب مقتل إبراهيم[9] بن عبد الله بن حسن، [1]يقال: ما حفله و ما حفل به، أي ما بالي، و رفع هنا جواب الشرط و هو ضعيف.

[2]الإربة: العقل.

[3] رجل مخلط مزيل، أي يخالط الأمور ويزايلها، و المزيل: الرجل الكيس اللطيف، و المزيل أيضا: الجدل في الخصومات الذي يزول من حجة إلى حجة.

[4] في س «عنه» و هو تحريف.

[5] عاث: أفسد.

[6] الغالية: نوع من الطيب مرَّكَّب من مسك و عنبر و عود و دهن.

[7] الدبس: عسل التمر و عصارته.

[8] في الأصول «في لوم» ، «و حبسه» ، «الحبس» و هو تحريف، و التصويب عن «مختار الأغاني» ص 427 أي أن ذاته و حدها هي المعيبة.

[9] كان محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الملقب بالنفس الزكية) قد خرج على أبي جعفر المنصور، و غلب على المدينة و عزل عنها أميرها من قبل المنصور، فندب المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى لقتاله، و كانت الغلبة لعسكر

فقدمها، و أصحابه المنصور قوما يعاب بصحبتهم مجانا زنادقة: منهم حماد عجرد، و حماد بن يحيى، و نظراء لهم، ليغض منه و يرتفع ابنه المهدي عند الناس، و كان محمد بن أبي العباس محمقا، فكان يغلف لحيته إذا ركب بأواق من الغالية، فتسيل على ثيابه فيصير شهرة، / فلقبه أهل البصرة أبا الدبس؛ قال و لما أقام بالبصرة مدة قال لأصحابه: قد عزمت على أن أعترض أهل البصرة بالسيف في يوم الجمعة، فأقتل كل من وجدت، لأنهم خرجوا مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن، فقالوا له: نعم، نحن نفعل ذلك، لما يعرفونه منه، ثم جاءوا إلي أمه سلمة [1] بنت أيوب بن سلمة المخزومية فأعلموها بذلك، و قالوا: و الله لئن همم بها ليقتلن و لنقتلن معه، وإنما نحن في أهل البصرة أكلة رأس، فخرجت إليه و كشفت عن ثديها و أقسمت عليه بحقها حتى كف عما كان عزم عليه.

### أدبه محمد بن أبي العباس

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال: حدثني أبي عن إسحاق الموصلي قال: كان حماد عجرد في ناحية محمد بن أبي العباس السفاح، و هو الذي أدبه، و كان محمد يهوى زينب بنت سليمان [2] بن علي، و كان قد قدم البصرة أميرا عليها من قبل عمه أبي جعفر، فخطبها، فلم يزوجه لشيء كان في عقله، و كان حماد و حكم الوادي ينادمانه، فقال محمد لحماد: قل فيها شعرا، فقال حماد فيها على لسان محمد بن أبي العباس، و غنى فيه حكم الوادي:

### صوت

زينب ما ذنبي و ما ذا الذي # غضبتك منه و لم تغضوا [3]

و الله ما أعرف لي عندكم # ذنبا ففيم الهجريا زينب؟

إن كنت قد أغضبتكم ضلة # فاستعقبوني إنني أعتب [4]

عودوا على جهلي بأحلامكم # إنني-و إن لم أذنب-المذنب

/الغناء لحكم في هذه الأبيات خفيف ثقيل، الأول بالوسطى عن عمرو و الهشامي و فيه هزج/يقال: إنه لخليد بن عبيد الوادي، و يقال لعريب.

### نسب محمد بن أبي العباس بزینب بنت سليمان

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا الحسين بن يحيى أبو الجمان الكاتب قال: حدثني عمرو بن بانه قال: كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب، و غنى فيه حكم الوادي: -المنصور، فقتل محمد بن

عبد الله و حمل رأسه إلى المنصور سنة 145 هـ. ثم خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله و مضى إلى البصرة و دعا إلى نفسه، فأرسل إليه المنصور عيسى بن موسى بعد رجوعه من قتل أخيه، فالتقوا بقربة يقال لها باخمرى قريبة من الكوفة، فكانت الغلبة لعسكر المنصور أيضا و قتل إبراهيم في المعركة سنة 145 هـ.

[1] كذا في جميع الأصول. و الذي في «مختار الأغاني» ص 427 «أم سلمة» .

[2] هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عم المنصور.

[3] و لم تغضبوا، أي لم آت ما يستوجب غضبكم.

[4] الضلة: الضلال. استعته: أعطاه العتبي و هي الرضا. و أعتبني فلان: ترك ما كنت أجد عليه من أجله، و رجع إلى ما أَرْضاني عنه بعد إسخاطه إياي عليه.

## صوت

قولا لزینب لو رأیـ # ت تشوّفي لك و اشترافي[1]  
 و تلقّتي كيما أرا # ك و كان شخصك غير خاف  
 و شممت ربحك ساطعا # كالبيت جمر للطواف  
 فتركتني و كأثما # قلبي يغرز بالأشافي[2]

## خطبته لها

أخبرني محمّد بن يحيى أيضا قال: حدّثني الحارث بن أبي أسامة عن المدائنيّ قال: خطب محمّد بن أبي العباس زينب بنت سليمان، ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء، إلاّ أنه قال فيه: فقال محمّد بن أبي العباس فيها، و ذكر الأبيات كلها و نسبها إلى محمّد و لم يذكر حمّادا.

قال أبو الفرج مؤلّف هذا الكتاب: هذا فيما أراه غلط من رواته، لمّا سمعوا ذكر زينب و لحن حكم، نسبوه إلى محمّد بن أبي العباس، و قد ذكر هذا الشعر بعينه إسحاق الموصليّ في كتابه، و نسبه إلى ابن رهيمة و هو من زيانب يونس الكاتب المشهورة، معروف و منها فيه يقول: فذكرت ذاك ليونس # فذكرته لأخ مصاف

/و ذكر إسحاق أن لحن يونس فيه خفيف رمل بالبنصر في مجرى الخنصر، و أنّ لحن حكم من الثقل الأوّل بالبنصر، قال محمّد بن يحيى: و لمحمد بن أبي العباس في زينب أشعار كثيرة ممّا غنى فيها المغنون، منها:

## صوت

زينب ما لي عنك من صبر # و ليس لي منك سوى الهجر  
 وجهك و الله و إن شقّني # أحسن من شمس و من بدر[3]  
 لو أبصر العادل منك الذي # أبصرته أسرع بالعذر

الغناء في هذه الأبيات لحكم خفيف رمل بالوسطى.

## غنى دحمان في شعر قيس بن الخطيم

و أخبرني محمّد بن يحيى قال: حدّثنا الغلابيّ قال: حدّثني عبد الله بن الصّحّاك عن هشام بن محمّد قال: دخل دحمان المغنّي مولى بني مخزوم-و هو المعروف بدحمان الأشقر-على محمّد بن أبي العباس و عنده حكم الوادي، فأحضر محمّد عشرة آلاف درهم و قال: من سبق منكما إلى صوت

يطربني فهذه له؛ فابتدأ دحمان فغنى في شعر قيس بن الخطيم: [1]تشوّف  
إلى الشيء؛ تطلع و تطاول و أشرف. و الاشتراف: الانتصاب.  
[2]الأشافي: جمع إشفى بكسر الهمزة، و هو المثقب.  
[3]شفه الهم: هزله.

حوراء ممكورة منعمة # كأنما شفّ وجهها ترف [1]

فلم يهشّ له، فغنى حكم في شعر محمّد في زينب:

زينب ما لي عنك من صبر # وليس لي منك سوى الهجر

قال: فطرب و ضرب برجله و قال له: خذها، و أمر لدحمان بخمسة آلاف درهم، قال: و من شعره فيها الذي غنى فيه حكم أيضا:

### صوت

/أحببت من لا ينصف # و رجوت من لا يسعف

نسب تليد بيننا # و ودادنا مستطرف

بالله أحلف جاهدا # و مصدّق من يحلف

إني لأكنتم حبّها # جهدي لما أتخوّف

و الحبّ ينطق إن سكت # بما أجنّ و يعرف

الغناء في هذه الأبيات لحكم الوادي، و لحنه ثقيل أوّل.

### شعر لابن أبي العباس غنى فيه

قال: و من شعر محمّد فيها الذي غنى فيه حكم:

### صوت

أسعد الصبّ يا حكم # و أعنه على الألم

و أدر في غنائه # نغما تشبه النعم

أ جميل بأن ترى # نائما و هو لم ينم

لائمي في هواي زيد # نب أنصف و لا تلم

لبس الجسم حلّة # في هواها من السقم

غنّاه حكم، و لحنه هزج.

### سكر حماد مع حكم الوادي عند محمّد بن أبي العباس فناموا

#### دونه

و قد أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أبو أيّوب المدني قال: قال برة الهاشميّ حدّثني من حضر محمّد بن أبي العباس و بين يديه حمّاد و حكم الواديّ يغنيه، و ندماؤه حضور، و هم يشربون حتى سكر و سكروا، فكان محمّد أوّل من أفاق منهم، فقام إلى جماعتهم ينبّههم رجلا رجلا، فلم

يجد فيهم فضلا سوى حمّاد/عجرد و حكم الواديّ، فانتبها، و ابتدعوا يشربون،  
فقال عجرد على لسانه، و غنّي فيه حكم: أسعد الصبّ يا حكم # و أعنه  
على الألم

[1] امرأة ممكورة: مرتوية الساقين.

أ جميل بأن ترى # نائما و هو لم ينم

هكذا ذكر هذا الخبر الحسن، و لم يزد على هذين البيتين شيئا.

**محمّد بن أبي العباس يشيب بزینب بنت سليمان**  
أخبرني محمّد بن يحيى قال: أنشدني أبو خليفة و أبو ذكوان و الغلابيّ  
لمحمد بن أبي العباس في زينب بنت سليمان بن عليّ: يا قمر المرید قد  
هجت لي # شوقا فما أنفك بالمرید

أراقب الفرقد من حبكم # كأتني و كُلت بالفرقد[1]

أهيم ليلي و نهاري بكم # كأتني منكم على موعد

علقتها ربّا السّوى طفلة # قرية المولد من مولدي[2]

جدّي إذا ما نسيت جدّها # في الحسب الثاقب و المحتد[3]

و الله ما أنساك في خلوتي # يا نور عينيّ و لا مشهدي

### كان محمّد نهاية في الشدّة

أخبرني محمّد بن يحيى قال: حدّثني الحارث بن أبي أسامة قال:  
حدّثني المدائني قال: كان محمّد بن أبي العباس نهاية في الشدّة، فعاتبه  
يوما المهديّ، فغمز محمّد ركابه، حتى انضغطت رجل المهديّ في الركاب،  
ثم لم تخرج حتى ردّ محمّد الركاب بيده، فأخرجها المهديّ حينئذ.

### حماد يمدح محمّد بن أبي العباس

أخبرني محمّد قال: حدّثنا أبو ذكوان قال: حدّثنا العتبيّ قال: كان محمّد  
بن أبي العباس شديدا قويا جوادا ممدّحا، و كان يلوي العمود ثم يلقيه إلى  
أخته ربطة فتردّه، و فيه يقول/حمّاد عجرد: أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا #  
يا أكرم الناس أعراقا و عيدانا

فأنت أكرم من يمشي على قدم # و أنضر الناس عند المحل أعصانا

لو مچّ عود على قوم عصارته # لمچّ عودك فينا المسك و البانا

### خبر عزل محمّد بن أبي العباس عن البصرة

أخبرني محمّد بن يحيى قال: حدّثنا الغلابيّ قال: حدّثني محمّد بن عبد  
الرحمن قال: لما أراد محمّد بن أبي العباس الخروج عن البصرة لمّا عزله  
المنصور عنها قال: أيا وقفة البين ما ذا شببت # من التّار في كبد المغرم!

[1]الفرقد: النجم الذي يهتدى به.

[2] علقتهأ: أعبتهأ. ربه: مملئه. الشوى: البهان و الربلان. الطفله:  
الرلصه الناعمه.

[3] فه به «ما بهى إءا» و فه به، سه «ما بهى إء» و هو آهرف، و  
الآصوب عن باقى الأصول. و المآءء: الأصل.

رمىت جوانحه إذ رميت # بقوس مسددة الأسهم  
وقفنا لزينب يوم الوداع # على مثل جمر الغضى المضرم  
فمن صرف دمع جرى للفراق # لمتزج بعده بالدم

### شبه حماد عجرد بزينب بنت سليمان

أخبرني محمد قال: حدّثنا الفضل بن الحباب قال: حدّثنا أبو عثمان المازني قال: قال حماد عجرد يشبّب بزينب بنت سليمان على لسان محمد بن أبي العباس: ألا من لقلب مستهام معدّب # بحبّ غزال في الحجال مربب [1]

يراه فلا يستطيع ردّا لطرفه # إليه حذار الكاشح المترقّب  
/و لو لا مليك نافذ فيه حكمه # لأدنى وصالا ذاهبا كلّ مذهب  
تغيرت خلف اللّهُو بعد صراوة [2] # فيحت بما ألقاه من حبّ زينب

قال: فبلغ الشعر محمد بن سليمان، فنذر دمه، و لم يقدر عليه لمكانه من محمد.

### رثى حماد محمد بن أبي العباس بشعر

أخبرني محمد بن يحيى قال: حدّثني الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال: مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين و مائة، فقال حماد يرثيه بقوله: صرت للدهر خاشعا مستكينا # بعد ما كنت قد قهرت الدهورا

حين أودى الأمير ذاك الذي كذ # ت به حيث كنت أدعى أميرا  
كنت إذ كان لي أجير به الده # ر فقد صرت بعده مستجيرا  
يا سمي النبي يا ابن أبي الع # باس حققت عندي المحذورا  
سلبتني الهموم إذ سلبتني # ك سروري فليست أرجو سرورا  
ليتني متّ حين [3] موتك لا بل # ليتني كنت قبلك المقبورا  
أنت ظلّلتني الغمام بنعما # ك و وطأت لي و طاء وثيرا [4]  
لم تدع إذ مضيت فينا نظيرا # مثل ما لم يدع أبوك نظيرا

### خبر موت محمد بن أبي العباس

حدّثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدّثنا أحمد بن زهير قال: حدّثنا محمد بن سلام [1] الحجال: جمع حجلة كرقبة، و هي موضع يزبن بالثياب و الستور للعروس. مربب: مربى.

[2]ورد هذا الشطر في ب، س هكذا: «و عيرت بالكتمان بعد صراوة»  
و التصحيح عن باقي الأصول. و تغبر الناقة: احتلب غيرها، و الغبر: بقية اللبن  
في ضرع الناقة. و الخلف: حلمة الضرع. و الصرار: ما يشد فوق خلف الناقة  
من خيط لئلا يرضعها ولدها.

[3]في ب، س «قيل» و ما أثبتناه عن باقي الأصول، و هو أولى لسياق  
الكلام.

[4]وثير: لبن. -

الجمحي[1]قال: كان خصيب الطبيب نصرانياً نبيلاً، فسقى محمّد بن أبي العباس شربة دواء، و هو على البصرة، فمرض منها، و حمل إلى بغداد فمات بها، /و اتّهم خصيب فحبس حتى مات، و سئل عن علته و ما به فقال: قال جالينوس: إن مثل هذا لا يعيش صاحبه، ف قيل: له إن جالينوس ربّما أخطأ، /فقال: ما كنت قطّ إلى خطئه أحوج منّي اليوم، و في خصيب يقول ابن قنبر: و لقد قلت لأهلي # إذ أتوني بخصيب

ليس و الله خصيب # للذي بي بطيب

إنّما يعرف ما بي # من به مثل الذي بي

### تنصله لأخي زينب بشعر

أخبرني حبيب بن نصر و أحمد بن عبد العزيز و إسماعيل بن يونس، قالوا: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثني عبد الله بن شيبان[2] و ابن داحة، و أخبرني يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال: حدّثني أبي عن إسحاق قال: لما مات محمّد بن أبي العباس طلب محمّد بن سليمان حمّاد عجرد لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر، فعلم أنه لا مقام له معه بالبصرة، فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن عليّ، و قال فيه: من مقر بالذنب لم يوجب الله # ه عليه بسئى إقراراً

ليس إلاّ بفضل حلمك يعتدّ # بلاء، و ما يعدّ اعتذاراً[3]

يا ابن بنت النبيّ أحمد لا[4]أج # عل إلاّ إليك منك الفرار

غير أنّي جعلت قبر أبي # أيّوب لي من حوادث الدهر جارا

و حريّ من استجار بذاك الـ # قبر أن يأمن الردى و العثارا

لم أجد لي من العباد مجيراً # فاستجرت التراب و الأحجارا

/لست أعتاض منك في بغية[5]العزة # قحطان كلّها و نزارا

فأنا اليوم جار من ليس في الأر # ض مجير أعزّ منه جوارا

يا ابن بيت النبيّ يا خير من # حطّت إليه الغوارب الأكوارا[6]

إن أكن مذنباً فأنت ابن من كا # ن لمن كان مذنباً غفّارا

فاعف عنيّ فقد قدرت و خير الـ # عفو ما قلت كن فكان اقتدارا

[1]في ب، س «يسير الحمى» و هو تحريف؛ و التصويب عن باقي الأصول.

[2]في ب، س «سنان» و التصويب عن باقي الأصول.

[3]البلاء: الإنعام.

[4]كذا في ب، س، ج. و الَّذي في ط، مط، مب، ها:

يا ابن بنت النبي لا أجعل التو # به إلا...

[5]كذا في ب، س، ج. و في ط، مط، مب، ها:

لست أعتاض منكم في ابتغاء الـ # عز...

[6]الغوارب: جمع غارب، و هو أعلي الظهر، و أعلى مقدّم السنام. و الأكوار: جمع كور بالضم: و هو الرجل أو بأداته.

لو يطيل الأعمار جار لعزّ # كان جاري يطوّل الأعمارا

### اعتذر إلى محمّد بن سليمان بشعر

أخبرني أحمد بن العباس العسكريّ و محمّد بن عمران الصّيرفيّ قالا:  
حدّثنا الحسن بن عليل العنزّيّ قال: حدّثني علي بن الصّبّاح قال: كان محمّد  
بن سليمان قد طلب حمّاد عجرد بسبب نسبه بأخته زينب، و لم يكن يقدر  
عليه لمكانه من محمّد بن أبي العباس، فلما هلك محمّد جدّ ابن سليمان في  
طلبه، و خافه حمّاد خوفا شديدا، فكتب إليه: يا ابن عمّ النبيّ و ابن النبيّ #  
لعلّي إذا انتمى و عليّ

أنت بدر الدّجى المضيء إذا أظ # لم و اسودّ كلّ بدر مضيّ

وحيا الناس في المحول إذا لم # يجد غيث الربيع و الوسميّ [1]

إنّ مولاك قد أساء و من أع # تب من ذنبه فغير مسيّ

ثم قد جاء تائبا فاقبل التو # به منه يا بن الوصيّ [2] الرضيّ

### هجاؤه محمّد بن سليمان

قال و مضيّ إلى قبر أبيه سليمان بن عليّ فاستجار به، فبلغه ذلك،  
فقال: و الله لأبلىّ قبر أبي من/دمه، فهرب حمّاد إلى بغداد، فعاذ بجعفر بن  
المنصور، فأجاره، فقال: لا أرضى أو تهجو محمّد بن سليمان، فقال يهجو:  
قل لوجه الخصيّ ذي العار إنيّ # سوف أهدي لزئب الأشعارا

قد لعمرى فررت من شدّ الخو # ف و أنكرت صاحبيّ نهرا

و طننت القبور تمنع جارا # فاستجرت التراب و الأحجارا

كنت عند استجرتي بأبي أيّ # وب أبغي ضلالة و خسارا

لم يجرنى و لم أجد فيه حظّا # أضرم الله ذلك القبر نارا

قال: و قال فيه:

له حزم برغووث و حلم مكاتب # و غلّمة سنور بليل تولول [3]

### و قال أيضا يهجو

و قال فيه يهجو:

يا ابن سليمان يا محمّد يا # من يشتري المكرّمات بالسّمّن

[1] الحيا: المطر. المحول: جمع محل، و هو الجذب. و الوسمي: مطر  
الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات.

[2] يقول الشيعة: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصى بالخلافة من بعده لعلي كرم الله وجهه، فلقبوا عليا بالوصيِّ، وهو أوصى بها لمن بعده، وهكذا كل إمام وصيِّ من قبله.

[3] تولول: تعول.

إن فخرت هاشم بمكرمة # فخرت بالشحم [1] منك و العكن

لؤمك باد لمن يراك إذا # أقبلت في العارضين و الدّقن

ليتك إذ كنت ضيقًا نكرا # لم تدع من هاشم و لم تكن

جدّاك جدّان لم تعب بهما # لكئما العيب منك في البدن

قال: فبلغ هجاؤه محمّد بن سليمان فقال: و الله لا يفلتني أبدا، و إنما يزداد حتفا بلسانه، و لا و الله لا أعفو عنه و لا أتغافل أبدا.

و قد اختلف في وفاة حمّاد.

### خبر مقتله

فأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عمر بن شبّة قال: حدّثني أبو داحة و عبد الملك بن شيبان أن حمّادا هرب من محمّد بن سليمان فأقام بالأهواز مستترا، و بلغ محمّدا خبره، فأرسل مولى له إلى الأهواز، فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله غيلة.

### شعر له و هو يحتضر

و أخبرني أحمد بن العباس و أحمد بن يحيى و محمّد بن عمران قالوا: حدّثنا الحسن بن عليل العنزي عن أحمد بن خلاد أن حمادا نزل بالأهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدّة مستترا من محمّد بن سليمان، ثم خرج من عنده يريد البصرة، فمّر بشير زاذان في طريقه، فمرض بها، فاضطرّ إلى المقام بها بسبب علته، فاشتدّ مرضه، فمات هناك و دفن على تلعة [2]، و كان بشّار بلغه أن حمّادا عليل لما به، ثم نعي إليه قبل موته، فقال بشّار: لو عاش حمّاد لهونا به # لكئنه صار إلى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت و هو في السّياق [3]، فقال يرّد عليه: نبتت بشّارا نعاني و لك # موت براني الخالق الباري

يا ليتني مت و لم أهجه # نعم و لو صرت إلى النار

و أيّ خزي هو أخزي من ان # يقال لي يا سبّ بشّار

قال: فلمّا قتل المهديّ بشّارا بالبطيحة [4] اتفق أن حمل إلى منزله ميتا، فدفن مع حماد على تلك التلعة، فمّر بهما أبو هشام الباهليّ الشاعر البصريّ الذي كان يهاجي بشّارا، فوقف/على قبريهما و قال: /

قد تبع الأعمى قفا مجرد # فأصبحا جارين في دار

قالت بقاع الأرض لا مرحبا # بقرب حمّاد و بشّار

[1] في ها «أنت» .

[2] التلعة: القطعة المرتفعة من الأرض.

[3] السياق: نزع الروح.

[4] البطيحة: أرض واسعة بين واسط و البصرة.

تجاوزا بعد تنائيهما # ما أبغض الجار إلى الجار  
صارا جميعا في يدي مالك # في النار والكافر في النار

### صوت

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف # و أنت ما عشت مجنون بها كلف  
ما تذكر الدهر إلا صدعت كبدا # جرى عليك و أذرت دمعة تكف

ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن عتاب الطائي، و ذكر  
عمرو بن بانه أنه لإسماعيل بن بشار النساء، و الصحيح أنه لحريث، و الغناء  
لغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، و ذكر الهشامي أنه لمالك.

## 22- أخبار حريث و نسبه

### نسبه

حريث بن عئاب (بالنون) بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف [1] بن عنين [2] بن نائل بن أسودان، و هو نيهان بن عمرو بن الغوث بن طيء، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، و ليس بمذكور من الشعراء، لأنه كان بدويًا مقلًا غير متصدًا بالشعر للناس في مدح و لا هجاء، و لا يعدو شعره أمر ما يخصه.

### يشبب بحبي بنت الأسود

أخبرني بنسبه و ما أذكره من أخباره عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني، عن أبيه، و تمام الأبيات التي فيها الغناء بعد البيتين الأولين قوله: يدوم ودي لمن دامت مودته # و أصرف النفس أحياناً فتصرف [3]

يا ويح كلّ محبّ كيف أرحمه # لأتني عارف صدق [4] الذي يصف  
لا تأمن بعد حبيّ خلّة أبدا # على الخيانة إنّ الخائن الظرف [5]  
كأنها ريشة في أرض [6] بلقعة # من حيثما واجهتها الريح تنصرف  
ينسي الخليلين طول النأي بينهما # و تلتقي طرف شتى فتألف

قال أبو عمرو، قال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حبي بنت الأسود من بني بحتر بن عتود، و كان يهواها و يتحدث إليها، ثم خطبها، فوعده أهلها أن يزوجه/و وعدته ألاّ تجيب إلى تزويج إلاّ به، فخطبها رجل من بني ثعل و كان موسراً فمالت إليه و تركت حريثاً، و قد خيّرت بينهما فاخترت الثعلبيّ، فتزوجها، فطلق حريث يهجو قومها و قوم المتزوج بها من بني بحتر و بني ثعل، فقال يهجو بني ثعل: بني ثعل أهل الخنا ما حديثكم # لكم منطلق غاو و للناس منطلق

كانكم معزى قواصع جرّة [7] # من العبيّ أو طير بخقان يعنق

[1] في ب، س، ج: «عون» .

[2] كذا في ج، ط، مط، مب. و الذي في ب، س، ها «عنبر» .

[3] كذا في ط، مط، ها. و الذي في ب، س، ج، مب: و أصرف الناس أحياناً فينصرفوا

[4] في رواية

«كأنني..... بعض»

[5]الظرف: الرجل الحديث الشرف.

[6]كذا في ب، س، ج، مب. و الذي في ط، مط، ها «عرض» .

[7]في ب، س: «مواضع حرة» ؛ و التصويب عن باقي الأصول. و قصعت الناقة بجرتها إذا رُدَّتْها إلى جوفها أو مضغتها. أو ملأت بها فاهها، يصفهم بالعيِّ و الفهاهة.

ديافية قلف كأنّ خطيبهم # سراة الصّحى في سلحه يتمطّق [1]

قال أبو عمرو: و لم يزل حريث يهجو بني بحتر و بني ثعل من أجل حبّي، فبينا هو ذات يوم بخبير و قد نزل على رجل من قريش و هو جالس بفنائه ينشد الشعر الذي قاله يهجو به بني ثعل و بني بحتر ابني عتود، و بخبير يومئذ رجل من بني جشم بن أبي حارثة بن جدّي بن تدول بن بحتر يقال له أوفى بن حجر بن أسيد بن حيي بن ثرملة بن ثرغل بن خيثم بن أبي حارثة عند بني أخت له من قريش، فمّر أوفى هذا بحريث بن عتاب و هو ينشد شعرا هجا به بني بحتر، فسمعه أوفى و هو ينشد قوله: و إنّ أحقّ الناس طرّا إهانة [2] # عتود يباريه فرير و ثعلب

العتود: التيس الهرم. و الفرير: ولد الظبية. و يباريه: يفعل فعله. فدنا منه أوفى و قال: إني رجل أصمّ لا أكاد أسمع، فتقرّب إليّ، فقال له: و من أنت؟ فقال: أنا رجل من قيس، و أنا أهاجي هذا الحيّ من بني ثعل و بني بحتر، و أحبّ/أن أروي ما قيل فيهم من الهجاء، فأدنوه منه، و كانت معه هراوة و قد اشتمل عليها، فلما تمكّن من ابن عتاب جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه، و سقط على وجهه و وثب القرشيّ على أوفى فأخذه، فوثب بنو أخته فانتزعوه من القرشيّ، و كاد أن يقع بينهم شرّ، و أفلت أوفى و دوري ابن عتاب حتى صلح و استوى أنفه، فقال أوفى في ذلك: لاقى ابن عتاب بخبير ماجدا # يزع اللئام و ينصر الأحسابا

فضربته بهراوتي فتركته # كالحلس منعفر الجبين مصابا

قال: ثم لحق أوفى بقومه، فلمّا كان بعد ذلك بمدة اتهمه رجل من قريش بأنه سرق عبدا له و باعه بخبير، فلم يزل القرشيّ يطلبه حتى أخذه و أقام عليه البيّنة، فحبس في سجن المدينة، و جعلت للقرشيّ يده، فبعث ابن عتاب إلى عشيرته بني نيهان، فأبوا أن يعاونوه، و أقبل عرفاء بني بحتر إلى المدينة يريدون أن يؤدّوا صدقات قومهم فيهم حصن و سلامة ابنا معرّض، و سعد بن عمرو بن لأم، و منصور بن الوليد بن حارثة، و جبار بن أنيف، فلقوا القرشيّ و انتسبوا له، و قالوا: نحن نعطيك العوض من عبدك و نرضيك، و لم يزالوا به حتى قبل و خلى سبيله، فقال حريث يمدحهم و يهجو قومه الأدين من بني نيهان: لما رأيت العبد نيهان تاركي # بلماعة فيها الحوادث تخطر [3]

نصرت بمنصور و بابني معرّض # و سعد و جبار بل الله ينصر  
و ذو العرش أعطاني المودّة منهم # و ثبت ساقى بعد ما كدت أعرثر  
/إذا ركب الناس الطريق رأيتهم # لهم خابط أعمى و آخر مبصر  
لكلّ بني عمرو بن غوث[4]رباعة # و خيرهم في الشرّ و الخير بحتر

[1]التمطق: التذوّق، و هو إصاق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت، و ذلك عند استطابة الشيء، و الفاء في قوله «في سلحه» بمعنى الباء.

[2]كذا في ب، س. و الذي في باقي النسخ: «إلا أهابه» .

[3]اللماعة، الفلاة يلمع فيها السراب.

[4]الرباعة: السيادة.

### مر بنسوة فضحكن منه فقال شعرا

و قال أبو عمرو: مرّ ابن عَنَاب بعد ما أسنّ بنسوة من بني قليع و هو يتوكأ على عصا/فضحكن منه، فوقف عليهنّ و أنشأ يقول: هزئت نساء بني قليع أن رأّت # خلق القميص على العصا يتركع

و جعلنني هزؤا و لو يعرفنني # لعلمن أنّي عند ضيمي أروع[1]

### خير إغارته على قوم من بني أسد

قال أبو عمرو: و كان حريث بن عَنَاب أغار على قوم من بني أسد فاستاق إبلا لهم، فطلبه السلطان، فهرب من نواحي المدينة و خبير إلى جبلين في بلاد طيئ يقال لهما: مرّي و الشّموس حتى غزم عنه قومه ما طلب، ثم عاود و قال في ذلك: إذا الدّين أودى بالفساد فقل له # يدعنا و ركنا من معدّ نصادمه

بييض خفاف مرهفات قواطع # لداود فيها أثره و خواتمه[2]

و زرق كستها ريشها مضر حيّة # أثبت خوافي ريشها و قوادمه[3]

إذا ما خرجنا خرّت الأكم سجّدا # لعزّ علا حيزومه و علاجه[4]

/إذا نحن سرنا بين شرق و مغرب # تحرّك يقظان التراب و نائمه

و تفرغ مئاّ الإنس و الجنّ كلّها # و يشرب مهجور المياه و عائمه

ستمع مرّي و الشّموس أخاهما # إذا حكم السلطان حكما يضاجمه

يميل فيه. و يروى: يصاحمه، و قال أبو عمرو: يصاحمه: يزاحمه. و الأصح منه مأخوذ.

إلى هنا انتهى الجزء الرابع عشر من كتاب الأغاني و يليه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس عشر منه و أوّله أخبار جعفر بن الزبير و نسبه [1]الأروع: الذي يروعك بشجاعته.

[2]أثر السيف: فرنده و جوهره و وشيه.

[3]الزرق: النصال. و المضرحية: جمع مضرحيّ، و هو النسر أو السيد الكريم. و الأثيث: الكثير العظم. و الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. و القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدّم الجناح.

[4]الحيزوم هنا: الغليظ من الأرض أو المرتفع منها. العلاجم: جمع علجم و هو الطويل من الإبل.

## فهرس موضوعات الجزء الرابع عشر

الموضوع الصفحة

- بيان 251
- أخبار الحصين بن الحمام و نسبه 253
- أخبار محمّد بن يسير و نسبه 264
- أخبار ديك الجنّ و نسبه 287
- أخبار قيس بن عاصم و نسبه 300
- أخبار محمّد بن حازم و نسبه 314
- أخبار ابن القصّار و نسبه 428
- أخبار معبد 330
- أخبار ابن أبي الزوائد و نسبه 333
- أخبار أبي الأسد و نسبه 340
- أخبار قيس بن الحداديّة و نسبه 348
- أخبار ابن قنبر و نسبه 360
- أخبار الأسود و نسبه 365
- أخبار علي بن الخليل 369
- أخبار محمّد الزف 378
- أخبار أبي الشّبل و نسبه 382
- أخبار عثعث 395
- أخبار عبد الله بن الزبير و نسبه 399
- أخبار ثابت قطنه 428
- أخبار كعب الأشقرّي و نسبه 441
- أخبار العباس بن مرداس و نسبه 454
- أخبار حماد عجرد و نسبه 466

أخبار حرِيث و نسيه 509  
الفهرس 513